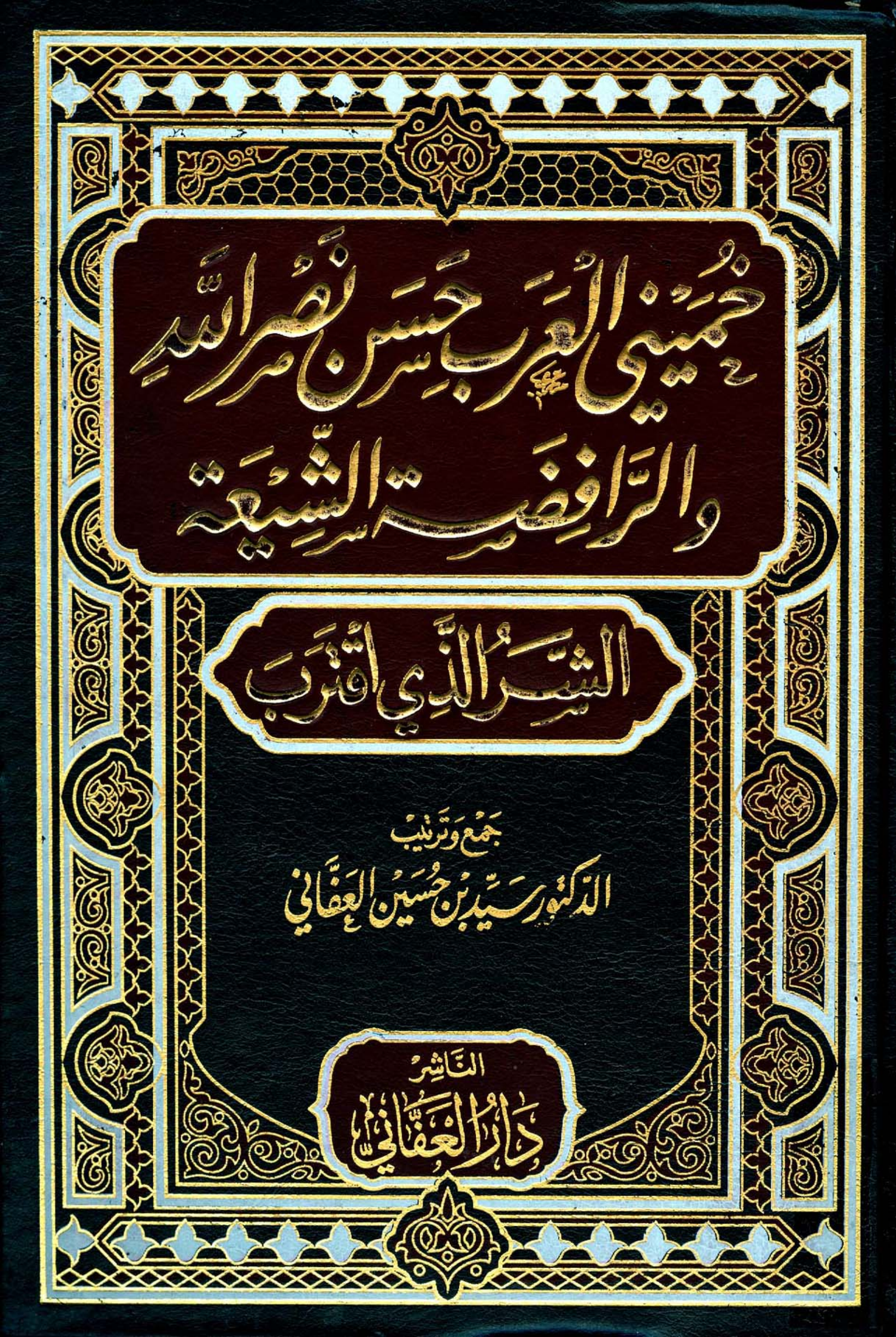
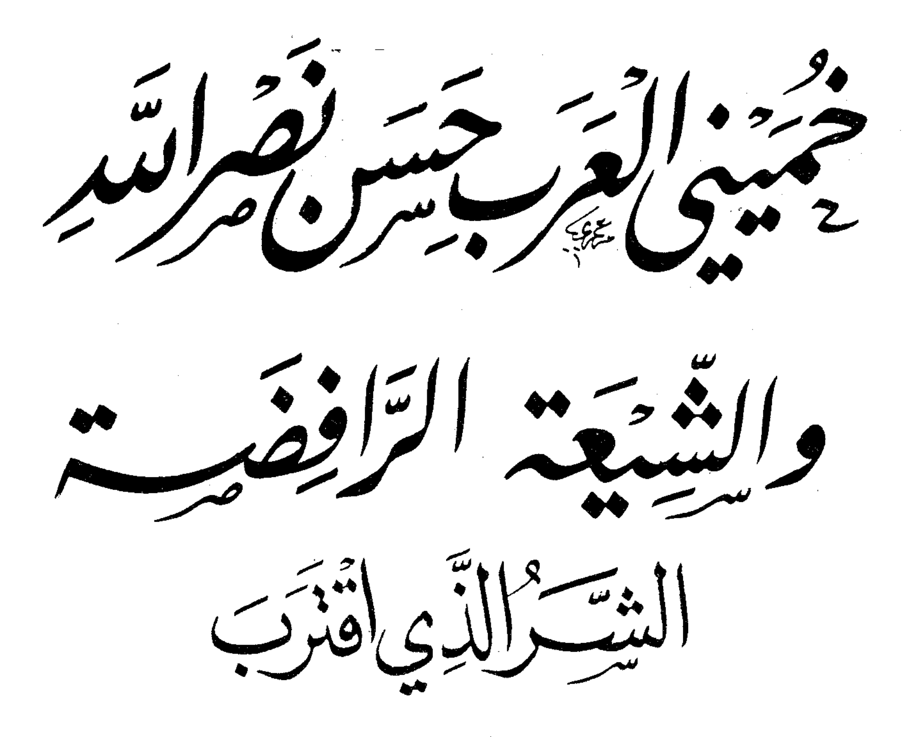

خميني العرب حسن نصر الله
والرافضة الشيعة
الشر الذي اقترب
جمع وترتيب
الدكتور سيد بن حسين العفاني
الناشر
دار العفاني

بسم الله الرحمن الرحيم



تأليف

الدكتور

سيد بن حسين العفاني

الطبعة الثالثة

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

دار العفاني

رقم الإيداع

٢٢٦٩٢/ ٢٠٠٦

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

الطبعة الثالثة

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

دار العفاني

اهداء

أهدي هذا الكتاب

إلى الشيخ الأثري

زهرة شباب فلسطين

خيري صالح الغرابلي

جزاكم الله خيرا لذبكم عن

عقيدة السلف في مدينة غزة

وبارك الله فيكم

المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أمـا بعـد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهَدْي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار

وبعد: وآإسلاماه... وآإسلاماه ... وآإسلاماه، نصرخ بها من الأعماق، ونخُطُّها بواكف الدمع، بل بدم الأفئدة .. ونحن نحسُّ بالغربة ونعيشها، يبكينا قول سفيان الثوري: «إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سُنَّة وأخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادْعُ لهما، ما أقلّ أهل السُّنَّة والجماعة»[(١)]

وقوله رحمه الله: «استوصوا بأهل السُّنَّة خيراً فإنهم غرباء»[(٢)]

---

(١)، (٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١/ ٦٤ - طبع دار طيبة.

وقول يونس بن عُبَيْد رحمه اللَّه «إن الذي يُعرض عليه السُّنّة لغريب، وأغربُ منه من يعرفها»

وقوله: «ليس شيء أغرب من السُّنَّة وأغرب منها من يعرفها»[1]

وقول الحسن: «يا أهل السُّنَّة ترفّقوا رحمكم اللَّه فإنكم من أقل الناس»[2]

وقول ابن عباس رضي اللَّه عنهما: «واللَّه ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحداً أحبُّ إلى الشيطان هلاكاً مني. فقيل : وكيف ؟ فقال : واللَّه إنه ليُحدث البدعة في مشرق أو مغرب، فيحملها الرجل إليّ، فإذا انتهت إليّ قمعتها بالسُّنَّة فتُردُّ عليه»[3]

والاعتصام بالسُّنَّة نجاة كما قال الزهري.. فكيف في زمن الغربة، وتبدل المفاهيم، وظهور البدع، وغلبة الجهل بأصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة من سلفنا الصالح الذين كانوا على المحجة البيضاء...

واستبدل الزمان بهم همج رعاع أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور علم السلف، فقلبوا الموازين، وأصبحت البدعة سُنَّة. أهل البدع يشار إليهم في زماننا ـ بالبنان ـ أنهم حماة الإسلام وفرسانه.. وهم واللَّه أقرب نسبة إلى الكفر والفسوق والعصيان.. وهذا مما يبكي العيون ويدمي القلوب.

كيف لا؟! وهذا الخميني ـ عامله اللَّه بما يستحق ـ ينعق بصريح الكفر، ويُوصف بأنه:« الحل الإسلامي البديل».. الخميني شيخ الرافضة.. شيخ الصفويين الجدد الذي يسبُّ الصحابة ويقول بوحدة الوجود أضحى حامي حمى المسلمين، وشيخ شيوخهم، وإمامهم وقدوتهم...وقامت على يده دولة الروافض..شرّ عصابة على وجه

---

(١) المصدر السابق ١/٥٨

(٢) المصدر السابق ١/٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ١/٥٥

الأرض.. وبدأت الأفعى تبث سمومها في بلاد المسلمين وديارهم .. وتَربَّى على يد الخميني وحوزات قم وشياطينها وآياتها شرذمة تسربلوا باعتقاد الرافضة الإمامية، وأصبح لهم شعاراً ودثاراً، ومنهم شيوخ جبل عامل وشياطينه الذين نشروا الفكر الرافضي في لبنان، ومنهم رجال «حزب الله» وعلى رأسهم «خميني العرب» ـ «حسن نصر الله» ورفاقه. وهم فتنة اليوم والغد، وأي فتنة!

وما يكيدونه لأهل السنة يفوق الوصف.. فهم واللَّه صفويون لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذِمَّة، وأسهل شيء عندهم دماء أهل السنة .. وسلوا العراق وما حَلَّ به على أيديهم التي صُبغت بدماء أهل السنة الأبرياء... ودُّوا أن لو قامت دولته في المثلث السُّني في أقرب وقت .. ولبَّسوا الأمر على العامة والدهماء، والمفكرين الذين يجهلون اعتقاد أهل السنة وتصدوا للدفاع عنهم.

والكشف عن باطلهم لمن استطاع ذلك ـ فرضُ عين، لابد من كشف دجلهم وخداعهم ومكرهم وتلبيسهم على مدار التاريخ.. لابد من بيان أقوال علماء الأمة وأئمتها الربانيين من سلفنا الصالح الذين لا يُقاس بهم أحد على وجه الأرض في زماننا، فهم أعلم وأتقى وأورع وأنصح للأمة.

نتكلم عن الخميني شيخ الرافضة وكبيرتهم الأحمر، ونذكر عقائد الشيعة الإمامية الإثنا عشرية من كتبهم المعتمدة عندهم ليكونوا شهداء على أنفسهم.

نجلِّي ذلك للمخدوعين من العوام بالرافضة ليحيى من حيى عن بينة ويهلك من هلك عن بيِّنة.

ثم نتكلم عن حزب اللَّه بالتفصيل ونبينِّ دوره الخبيث في بلاد

المسلمين، ونذكر شياطينه.

ونذكر خيانات الرافضة قديمًا وحديثًا للمسلمين وكيف كانوا عاملاً رئيسيًّا في سقوط دولة الخلافة العباسية، وسقوط بيت المقدس في أيدي الصليبيين لتقاعسهم عن الدفاع عن بيت المقدس.

ـ ونذكر التحالف القذر بين الرافضة وبعض طرق الصوفية، ونخصُّ منها بالذكر الطريقة العزمية «أتباع محمد ماضي أبو العزايم بمصر» ونذكر قول من خدع أهل السنة بقوله أن لا فرق بيننا وبين الشيعة .. واللَّه الموعد بيننا وبينه، وعرصات القيامة مشهدنا ومشهده.

ثم نذكر قول حاكم ليبيا القذافي ودعوته لإقامة الدولة الفاطمية الثانية في شمال أفريقيا، ونبين أن السلفية هي خط الدفاع عن الهوية الإسلامية الصحيحة، نبين هذا جميعه من باب النصح لله ولرسوله ولعامة المسلمين وأئمتهم، وإن الرائد لا يكذب أهله.

اللهم إنك تعلم أنّا سطرنا هذا ذبًّا عن دينك ابتغاء وجهك، نبتغي الأجر منك وحدك.. سطّرنا هذا في أفضل الأيام عندك في العشر الأول من ذي الحجة، فضع له القبول في الأرض، وانفع به المسلمين، وأزل الغشاوة به عن عوام أهل السُّنَّة، وبيض به وجهي يوم لقائك، ولا تحرمني النظر إلى وجهك الكريم، واجعلني في أول زمرة السابقين لقرع أبواب الجنان والوافدين عليك. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه الفقير إلى رحمة ربه

ســيد بن حسين العفاني

ذي الحجة ١٤٢٨هـ .

بيان حال أهل البدع
من حزب اللَّه الشيعي الرَّافضي جهاد .. وأيُّ جهاد!!

للَّه درُّ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إذ يقول: «قال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل عليَّ أن أقول فلان كذا وفلان كذا... فقال: «إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا فمتى يعرف الجاهلُ الصحيحَ من السقيم؟ ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنةُ والعبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجبٌ باتفاق المسلمين؛ حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبّ إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلَّى واعتكف فإنما هو لنفسه... وإذا تكلم في أهل البدع، فإنما هو للمسلمين وهذا أفضل. فتبيّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل اللَّه؛ إذ تطهير سبيل اللَّه ودينه ومنهاجه وشريعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه اللَّه لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب.. فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء»[(١)].

❏ **انظر كم خدع الخميني وحسن نصر اللَّه من قادة وأُناس؟**

راج على بعض المسلمين بأن دولة الرَّافضة في إيران وثورتهم هي الحل الإسلامي البديل.

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (٤/ ١١٠).

مثلما كتب فتحي عبدالعزيز «**الخميني الحل الإسلامي البديل**»[١].

وقال آخر: أنه قد عاد «المذهب الشيعي إلى نقائه الأصيل ولاءً لله ورسوله ﷺ وحُبًّا لآل بيته حُبًّا صادقًا لوجه الله لا يُفقِد صاحبه احترام غيرهم من المسلمين وخُصوصًا صحابة رسول الله ﷺ»[٢].

وزعمت مجلة الاعتصام ـ لسان حال «الإخوان المسلمين» بمصر «أن ردود الفعل التي أحدثتها (حركة الخميني) كان مبعثها أن حركة الخميني حركة إسلامية مئة في المئة».

ووصف بيان التنظيم الدولي للإخوان المسلمين حُكْم الخميني بأنه «**الحكم الإسلامي الوحيد في العالم**»[٣].

وأصدر المركز الإسلامي للإخوان المسلمين في أخن بألمانيا البحث الثالث من البحوث التي أصدرها بعنوان «**مع ثورة إيران**» مثنيًا عليها ومؤيِّدًا.

ورَّشحت مجلة المعرفة التونسية الـخُميني لنيل جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام[٤].

ومضت على هذا النهج مجلَّات أخرى؛ كالرائد[٥]، والدعوة[٦]، والرسالة[٧]، والأمان[٨] وغيرها، وهذه المجلّات كلها منتسبة لأهل السنّة.

---

(١) نشرته دار المختار الإسلامي.

(٢) مجلة البلاغ، العدد (٥١٢)، ٩ ذي القعدة ١٣٩٩هـ.

(٣) أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية للدكتور ناصر بن عبدالله القفاري.

(٤) مجلة المعرفة التونسية ٣/ ١١٤٢، السنة الثانية، والأربعون ربيع الأول ١٣٩٩هـ.

(٥) انظر مجلة «الرائد» الألمانية ـ العدد (٣٤) ـ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ص (٢٥ـ ٢٦).

(٦) انظر مجلة «الدعوة» المصرية، العدد (٣٠) في ١/ ١٢/ ١٣٩٨هـ ص (٨).

(٧) انظر: الرسالة اللبنانية، العدد (٢٩)، جمادى الثانية ١٣٩٩هـ.

(٨) انظر: مجلة «الأمان» اللبنانية، العدد (٣١)، ٩ شوال ١٣٩٩هـ.

ومن الكتب التي أثنت على ثورة إيران كتاب **«نحو ثورة إسلامية»** لمحمد عنبر وكتب أخرى هوَّنت من فتنة الشيعة الرافضة مثل **«الشيعة والسُّنة ضجة مُفتعَلة»**[١].

□ **وكتب إسلاميون مذوِّبين للفروق بين السُّنّة والشيعة الرافضة:**

فلما سُئِلت زينب الغزالي: ما رأيك في مشكلة التفريق بين المذاهب الإسلامية؟ أجابت: **«إنني أرى أن الشيعة مثل المذاهب الأربعة لدى «السُّنَّة»، وعلى عُقلاء «السُّنّة» و«الشيعة».. وعلى قيادات «السنة» و«الشيعة» أن يجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ، وأن يتفاهموا، وأن يتعاونوا على ربط المذاهب الأربعة والمذهب الشيعي بعضهم ببعض، ولي أنا شخصيًّا تجربة في هذه المسألة، فقبل عام ١٩٥٢ كانت هناك جماعة التقريب بين المذاهب والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمِّي، وقد شاركت في عمل تلك الجماعة وبمباركة الإمام الشهيد حسن البنَّا الذي كان يرى أن المسلمين سُنَّة وشيعة أُمَّة واحدة، وأن الخلاف المذهبي لا يفرِّق وِحدة الأمة»**[٢] ا.هـ.

وقال الأستاذ مصطفى مشهور المرشد السابق لجماعة الإخوان المسلمين في (رسالة الإخوان) التي تصدر في لندن ـ العدد (١٢٧) بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٩٩٩ خبرًا عنوانه: «مصطفى مشهور المرشد العام يُهنِّئ سماحة الإمام آية اللَّه على خامنئي، مرشد الجمهورية الإسلامية، والرئيس خاتمي، بالذكرى العشرين».

وقال الشيخ محمد الغزالي: «فرأيت أن تتولَّى وزارة الأوقاف ضمَّ المذهب الفقهي للشيعة الإمامية إلى فقه المذاهب الأربعة المدروسة في

---

(١) هو من سلسلة الكتب التي أصدرتها دار المختار الإسلامي ـ انظر ص (٥٢).

(٢) مجلة العالم ـ لندن ـ عدد (٨٥) مارس ١٩٨٥م.

مصر، وستتولَّى إدارة الثقافة تقديم أبواب العبادات والمعاملات في هذا الفقه الإسلامي للمجتهدين من إخواننا الشيعة، وسيرى أولو الألباب عند مطالعة هذه الجهود العلمية أن الشَّبَهَ قريب». ا.هـ[(١)].

ونقلت مجلة «المختار الإسلامي» في العدد (٢٨٨) حديث الأستاذ مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين في برنامج «مباشر مع» على قناة «الجزيرة» الأحد ٣٠ يوليو، وقالت: «جدَّد فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ استنكاره للدعوات التي تفرِّق بين السنة والشيعة فيما يتعلَّق بدعم السُّنّة لحزب اللَّه الشِّيْعِي، قائلًا: إن الجميع يشكِّلون الأمة الإسلامية، حيث يتَّبعون ربًّا واحدًا ونبيًّا واحدًا وقرآنًا واحدًا».

وقال: نرى الآن مواقف لبعض الأنظمة ونسمع آراء لبعض الناس ونقرأ فتاوى لبعض الشيوخ من شأنها أن تحدث بلبلة في الأذهان والنفوس تجاه المقاومة والمقاومين، لا سيَّما في لبنان، لذلك كان لزامًا علينا أن نوضِح موقفنا من هذه القضية بجلاء حتى تطمئن العقول والقلوب.

إن الصِّراع بين الحق والباطل وبين العدل والظلم وبين الحرية والقهر صراع مستمر ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وإن اللَّه ـ تَعَالَى ـ وهو الذي لا يُسأَلَ عمَّا يفعل حرَّم الظلم على نفسه وجعله بين الناس كل الناس محرَّمًا، وأمرهم ألا يتظالموا، وأعطى للمظلوم الحقَّ في الدفاع في شرع اللَّه وفي مواثيق الأمم وفي قانون البشر أن مقاومة الظالم المحتل حقٌّ أصيل لكلِّ الشُّعوب أيًّا كانت عقيدتها أو مذهبها أو جنسها أو وطنها ما دامت تعرَّضت

(١) كتاب «كيف نفهم الإسلام» للشيخ محمد الغزالي ص (١١٨).

لاحتلال مغتصب يفرض سيطرته ويذل أهلها ويذهب بحريتها واستقلالها ويستغل خيراتها.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لسائر البلدان، فهو في حق المسلمين أوجب؛ لأن الإسلام لا يرضى للمسلمين إلا العزَّة ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، ولذلك فقد قرَّر الفقهاء: أنه إذا وطئت أقدَامَ العدو أرض المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على الجميع رجالًا ونساءً بغير إذن من أحد عليهم أن يتصدوا له لدحره وطرده، فإن عجزوا وجب على من يلونهم من المسلمين أن يساعدوهم ويجاهدوا معهم لتطهير أرض المسلمين من رجس العدو.

وإذا كان هذا الحكم مع عدو يبغي الاحتلال والاستغلال فترة وإن طالت سوف يزول فما بالنا بالعدو الصهيوني الذي جاء بمشروع عقدي استيطاني عُنصري متوسِّع يفرغ البلاد من أهلها بالقتل أو الطرد، ويدمر العامر لإشاعة الرُّعب، ويستجلب يهود العالم من كل البقاع ليستوطن إلى الأبد بلاد المسلمين، ويستولي على مقدَّساتهم ويسعى لهدمها لإقامة هيكله، ويتوسَّع شيئًا فشيئًا حتى يصل من النيل إلى الفرات ويهيمن على المنطقة ويذل أهلها ويستخدمهم كأيدي عامِلة رخيصة لديه، وكجموع مستهلكة لمنتجاته.

لذلك فقد أصبح الجهاد في حقِّنا واجبًا، كل بحسب طاقته واستطاعته؛ لأن أرض المسلمين ومقدَّساتهم لا تتجزَّأ، إضافة إلى أن الخطر الصُّهيونيَّ يتهدَّدنا جميعًا في أرضنا وحرِّيتنا وسيادتنا وثرواتنا وأجيالنا.

من أجل ذلك قام إخواننا في فلسطين ومنذ عشرات السنين بثورات ضد الاستعمار البريطاني الذي شجَّع الهجرات الصهيونية إلى فلسطين

منذ بداية القرن الماضي، وجاهدوا العصابات الصهيونية الإرهابية قبل إعلان قيام دولة الكيان الصُّهيوني، وظلَّ الجهاد مستمرًّا حتَّى اليوم، شارك فيه الفلسطينيون بمختلف انتماءاتهم العَقَدِّية والفِكريَّة والسياسيَّة.

وعندما احتل العدوُّ الصُّهيونيُّ جنوب لبنان قاومه اللبنانيُّون حتَّى تشكل حزب اللَّه الذي قاد مقاومة شرسة وهزم العدو واضطره للانسحاب من جنوب لبنان سنة ٢٠٠٠م، والآن عاد العدوُّ للعُدوان على لبنان لتدميره واحتلال منطقة من جنوبه بهدف نزع سلاح حزب اللَّه، ويتصدى له حزب اللَّه في صمود الأبطال ويكبده خسائر فادحة، رغم عدم تكافؤ الأعداد والعدة والعتاد.

والآن بدأنا نسمع كلامًا عن الشيعة والسنَّة، وأنَّ حزب اللَّه شيعي لا يجوز تأييده في محاولةٍ لإضفاء شرعيَّةٍ على حرب الإبادة الصهيونية لإخواننا اللبنانيين، وهذا التخذيل هو أسوأ ما يمكن أن نسمعه في هذا الوقت العصيب، وقبل أن نرد على هذه الأراجيف نحدِّد موقفنا من إخواننا الشيعة في وضوح لا لبس فيه: نحن نعتبر الشيعة الجعفرية فرقة من فرق المسلمين، فهم متَّفِقُون معنا في أصول العَقِيْدَةِ والعبادة والأخلاق، وهم يمثِّلون الأغلبية العظمى من الشيعة في العالم، وإذا كان هناك قدر من الخلاف في الأفكار وفي الرأي من المواقف التاريخيَّة فهي لا تُخْرِجهم من حظيرة الإسلام، ومن ثمّ فنعتبرهم إخواننا في الدين.

ولقد قامت في الأربعينيَّات من القرن الماضي محاولة للتقريب بين المذاهب الإسلامية وعلى رأسها السنَّة والشيعة شارك فيها الإمام البنَّا ـ عليه رحمة اللَّه ـ، وكان من نتيجتها الاعتراف بالمذهب الجعفري، وتدريسه في الأزهر الشريف، وتكوينه علاقات وطيدة مع بعض أئمَّة الشيعة.

وإذا كان البعض يستدلُّ بالصَّراع المذهبي في العراق بين السنة والشيعة فذلك أمر آخر مردُّه إلى ممارسات تاريخية من نظام العراق السابق وموقفه من الشيعة وعدوانه على إيران، إضافة إلى الأصابع المخابراتيَّة الغربية والصُّهيونيَّة التي تسعى لتأجيج الصِّراع وتمزيق العراق، وكان الأولى بالأنظمة العربية أن تسعى لاحتواء هذا النزاع بدلًا من السلبيَّة التي غرقوا فيها ثمَّ قاموا لتوسيعه في مكان ومقام آخر لا يخدم إلَّا العدوَّ الصُّهيوني.

وإننا لنتساءل عن حزب اللَّه بغضِّ النظر عن مذهبهم؛ أليسوا عربًا؟ أليسوا مسلمين؟ أليسوا مقاومين لظلم واحتلالٍ طالنا جميعًا؟ أليسوا يحاربون في معركة هي معركتهم ومعركتنا معًا؟ لتحرير أرض العرب والمسلمين واستعادة أسراهم؟ ثم إن احترب الشِّيعَة والصَّهاينة ففي أيِّ خندق ينبغي أن تكون؟ إن المسلمين الأوائل حزنوا عندما انتصر الوثنيون على أهل الكتاب، فنزل القرآن الكريم يبشرهم بأن النصر سيكون حليفًا لأهل الكتاب في بضع سنين ويومئذ سيفرح المؤمنون الإخوان المسلمين ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾ [الروم: ٢ـ ٤] هذا التشبيه مع الفارق الكبير.

ثم إذا كانت العلة في تشيُّع حزب اللَّه، فهل حماس والجهاد وكتائب الأقصى وبقية الفصائل الفلسطينية شيعيَّة؟ وماذا كان موقف هذه الأنظمة العربية منهم؟ ألم يتركوهم بصدورهم العارية وأيديهم الخالية إلَّا من سلاح بدائي وسلاح الحجارة يواجهون أقوى آلة عسكرية في المنطقة، توقع بهم المجازر كل يوم وتدمر البيوت على رؤوس مَنْ فيها من المدنيين، وتأسر عشرة آلاف من أبنائهم وبناتهم ووزرائهم ونوَّابهم؟

فماذا قدَّموا لهم؟ ألم يشاركوا في حملة الحصار والتجويع التي تشنُّها عليهم الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصُّهيوني بُغْيَة إسقاط حكومة حماس، وهي الحكومة الفلسطينية المنتخبة ديمقراطيًّا؟ ثم إذا كانوا يتحدَّثون الآن عن النفوذ الإيراني، فأين هو النفوذ العربي، وأعداد العرب وإمكاناتهم تفوق إمكانات إيران وعددها أضعافا مضاعفة؟.. ومن الذي ترك المنطقة فراغًا يتمَّدد فيه النفوذ الإيراني الذي يزعمون؟ ثم ما موقفهم من النفوذ الأمريكي والصُّهيوني الذي يتحكم في كل شيء في المنطقة ويسعى لتشكيل شرق أوسط جديد ينصاع لأوامرهم ويحمى مصالحهم ويتخلَّى عن خصوصيَّاتهم العَقَديَّة والثقافية والاجتماعية وينخرط في منظومة القيم الغربيَّة؟ وماذا قدَّمت هذه الأنظمة العربية للقضية الفلسطينية سوى المناشدات والمبادرات التي يلقيها العدو الصُّهيونيُّ في سلة المهملات دون أن يتكلَّف عناء قراءتها؟ حتى أعلن الأمين العام لجامعة الدول العربية ـ بعد سنوات طويلة من خداع النفس والشعوب ـ أن عملية السلام قد ماتت، فماذا أنتم فاعلون؟

إن المقاومة كل المقاومة هي شرف الأمة وكرامتها وبرهان حياتها، وهي بإذن اللَّه لن تموت وستظل تتجدَّد جيلًا بعد جيل حتى يعود الحق لأهله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وإذا كانت الأنظمة لا تستطيع أن تقف مع شعوبها وفي خندق المجاهدين من أبنائها، فلا ينبغي أن تكون عليهم وفي خندق أعدائهم، فإنَّ هذا العدو لا يقبل منهم صديقًا، ولا يقبل إلَّا أن تكون شعوبنا وحكَّامنا له أذلة خاضعين.

إن السنَّة وصاحبها عليه الصلاة والسلام بريئان من هذه المواقف

والفتاوى فالقرآن الكريم يقول: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩٠]، ويقول:

﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤]، ويقول صاحب السنة ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله**».. ويقول: «**وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا**».

فواجبنا أن ندعم إخواننا المجاهدين في كل مكان بكل ما نستطيع من وسائل ماديَّة ومعنوية، وبالدُّعاء، والعواطف، والمشاعر، وباللسان، والسعي لتغيير مواقف هذه الأنظمة حماية للدول التي تدَّمر، والأطفال والنساء والشيوخ التي تُقَتَّل، واستعادة للأسرى الذين يُهَانون في سجون العدوِّ، وتمهيدًا لتحرير الأرض وصيانة العرض وتطهير المقدسات.

ثبت اللَّه المجاهدين ونصرهم وسدَّد رميهم، وأذل اللَّه الظالمين المجرمين وأعوانهم»[١].

محمد مهدي عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

وفي عدد مجلة المختار هذا تتصدَّر غلاف المجلة صورة حسن نصر اللَّه وفوقها الآية القرآنية ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾.

وهذا الكلام لا يقوله من يعرف اعتقاد أهل السنة والجماعة، واعتقاد الرافضة وفيه ما فيه من الحكم بغير رويَّة، سامح اللَّه قائله وعفا عنه، فهذا تلبيسٌ على العامَّة والدَّهْماء، وليس فيه نُصحٌ للَّه، ولا لرسوله ﷺ ولا لكتابه، ولا لعامَّة المسلمين، و«**إن الرَّائد لا يكذبُ أهله**».

وبيان زيف الرَّافضة واجب، ونخشى أن يُؤاخذنا اللَّه إن لم نقم

(١) مجلة «المختار الإسلامي» العدد (٢٨٨) ص (٢٨، ٢٩، ٣٠) - غرة شعبان ١٤٢٧هـ - ٣١/ ٨/ ٢٠٠٦م.

بكشف الباطل ودحضِهِ، وإظهار الحق وتجليته وإبرازه جليًّا كالشمس في رابعة النهار، ودحض شبهات المبطلين. فأي أصل من أصول العقيدة تتفق فيه الرافضة معنا فيه؟.

أما دري هؤلاء أنَّ الرَّافضة ما كادوا يتسلَّمون زمام الحُكم في إيران حتَّى صرَّح خطيب شيعي في خطبة منقولة من الإذاعة والتلفزيون الإيراني بأنهم قريبًا سيفتحون مكة وبغداد، وفي الصفحة الأخيرة من كتاب الخُميني «**الحكومة الإسلامية**» يقول «**صلاح خريط**» في مجلة صوت الخليج: «**إني أرى الرَّايات السُّود قد قرب موعدها**»[1].

كم عانتْ الأمة من خلط المفاهيم

«لكَمْ عانت أمة الإسلامِ من خلط المفاهيم وتشويه صورتها، ومن تبديل الحقائق وتزويرها، ولكَمْ عانت كثيرًا من تجارب مريرة خدعتها زخرفة الصورة وبهاء منظرها، وحلو منطق مُزَخْرِفها...».

ومن هذا الخلط التلميعُ الدَّائم والمستمر لحزب اللَّه وكأنَّهم جندُ اللَّه المنتظرون؛ حتى يقول أحد الناس عن حسن نصر اللَّه زعيم حزب اللَّه: «**إنه صلاح الدين في القرن العشرين**» بل صلاح الدين في نظر حزب اللَّه والرافضة عصره عصر انحطاط وتخلُّف؛ كما سنبيِّن فيما بعد.

هذه السُّنون الخدَّاعة التي نعيش فيها جعلت من المبتدعة المتطرِّفين في بدعتهم قادة وأبطالًا تُصاغُ لهم الأمجاد كاذبة وتهتف لهم الجماهير وتُعلَّق صور حسن نصر اللَّه وتحتها ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ ويضعون قول اللَّه ـ تَعَالَى ـ (نصر اللَّه) بين قوسين ويشيرون به إلى الرَّافضي حسن نصر اللَّه، فأي تحريف لمعاني القرآن أكثر من هذا.

---

(١) موقف الخميني من الشيعة والتشيُّع لمحمود سعد ناصح ص (٥ ـ ٦) المطبعة السلفية ـ القاهرة.

كبار القادة والمفكرين والمشاهير
يلمّعون صورة حزب اللَّه المبتدع وكأنَّه قدوة الأمة

إن العاميَّ من أهل السنَّة تنضبط عنده المعايير أكثر ممَّا تنضبط عند دُعَاةٍ مشهورين على غير منهجه السَّديد، تختلط عليهم الأمور، لأنَّهم يقيسونها بعاطفتهم على غير هَدْيٍ من عقيدة السَّلف... وإلَّا فانظر إلى المرموقين وأقوالهم:

يقول فهمي هويدي: في مقالة بعنوان: «**إنهم يُرَصِّعون جبين أُمَّتنا**»: «إن المقاومة الإسلامية في لبنان تُمثِّل لنا ضوءًا باهرًا في الأُفق المُعتِم، وصوتًا جسورًا وسط معزوفة الانكسار، وقامة سامقة تَصَاغر إلى جوارها دُعاة الانبطاح والهرولة، وهي مع هذا كله لم تنل ما تستحقه من متابعة وتقدير في الخطاب الإعلاميِّ العربي، ويحزن المرء أنَّ بعضًا منَّا أغمضها حقَّها، محاولًا النيل منها وتلطيخ صورتها الوضَّاءة.

إنَّ الإفصاح عن مشاعر المؤازرة والامتنان لأولئك الشباب بمثابة «**فرض عين**» لا يسقط بالتقادم!! إنهم يُدافعون بهذا الدور البطولي الذي يقومون به عن شرف الأمَّة العربيَّة، وعن الأملِ في أعماق كل واحد فينا، إنهم يرفعون رؤوسنا عاليًا ويُرَصِّعون جبين أُمَّتنا»[1].

ويقول «**حلمي القاعود**»: «إن حزب اللَّه يقوم بدور رائد في إيقاظ الأمَّة وتقديم الدليل على قدرتها لصدِّ العدوان»[2].

ويقول «**مجدي أحمد حسين**»: «فالمقاومة الإسلامية لحزب اللَّه واحدة من أبرز معالم نهضة الأمة وأكبر دليل على حيويَّتها»[3].

---

(١) «إنهم يرصِّعون جبين أمتنا» مقالة لفهمي هويدي بجريدة الأهرام ٣٠/ ٣/ ١٩٩٩م.
(٢) جريدة «الشعب» القاهرية الصادرة عن حزب العمل يوم (٩/ ٣/ ١٩٩٩م).
(٣) «وانتصرت المقاومة» لمجدي أحمد حسين ص (٧) - مركز يافا للدراسات والأبحاث - الطبعة الأولى.

ويقول منتصر الزيَّات:

«إنَّ المؤشِّرات تدلُّ على فشل محاولات التسوية الجارية لكونها انهزاميَّة، وهذا يفتح الباب واسعًا لبقاء حزب اللَّه رمزًا حيويًّا للمقاومة الإسلامية!! بل والعربيَّة، وسيتمتَّع في هذا الإطار بالشموخ والاستعلاء على كل دعاوى التسوية الاستسلاميَّة السائدة في المنطقة»[1].

ويقول د/ محمد مورو: «لماذا حظيت المقاومة الإسلامية بهذا القدر الهائل من التضامن الشعبي العربي والإسلامي؛ بل من كل المستضعفين في العالم؟ وهل يتحول الطرح السياسي والحضاري لتلك المقاومة إلى أيديولوجية للمحرومين في كل مكان في العالم في مواجهة النمط الحضاري والقِيَمي الغربي الذي يُهدِّد العالم بأسره؟ لماذا نجحت المقاومة اللبنانية في أن تصبح طليعة لكل قوى التحرر العربي على اختلاف مشاربها الدينيَّة والطائفيَّة والسياسيَّة والطيفيَّة؟! وبصيغة أخرى: لماذا نجحت المقاومة اللبنانية في الخروج من مأزق الطائفية الضيق!!! إلى رمزٍ للتحرُّر لكل إنسان مسلمًا كان أم مسيحيًّا، عربيًّا أم عالميًّا، أبيض أو أسود؟ لماذا كانت المقاومة ـ وحزب اللَّه بالتحديد ـ هي الجزء الحي في النسيج العربي الذي اهترأت الكثير من أجزائه وأُطُرِه الفكرية والتنظيمية؟»[2].

وخروج المظاهرات والهتاف لحسن نصر اللَّه في سنة ٢٠٠٦م.

وقال فتحي يكن مؤسس الجماعة الإسلامية في لبنان (الإخوان المسلمون) لمجلة «**الأسرة العربية**»: «إخواننا في حزب اللَّه سبقونا إلى ما

---

(١) جريدة «الحياة» العدد (١٣٥١٢)، (٣/ ١٢/ ١٤٢٠هـ) (٩/ ٣/ ٢٠٠٠م).

(٢) «الجهاد في سبيل الله، حزب الله نموذجا» للدكتور محمد مورو ص (٦٢) ـ مركز يافا للدراسات والأبحاث.

تقاعسنا نحن عنه.

لما سئل: البعض يردد أن الحرب في لبنان حرب شيعية هدفها تنفيذ مشروع هلال شيعي إضافة إلى أنها جرَّت لبنان عشر سنوات إلى الوراء ما رأيكم؟ قال: «لو كانت حربًا شيعيَّة فإننا نقول: لو أن الصِّينَ أو كوريا أو غيرهما تخوضان معركة ضد الكيان الصهيوني لكنَّا معهما». وحول أن ما يجري يقع في إطار تنفيذ مشروع هلال شيعي نقول: ولم لا يكون لأهل السنة والجماعة مشروعهم في مواجهة مشاريع الآخرين؟ ولن يضيرنا أن ينبري فريق من المسلمين للقيام بما تقاعس البعض عن القيام به[1].

وفي نفس العدد قال سيف الإسلام حسن البنا: «إن الجنوب اللبناني الذي يجاهد فيه حزب اللَّه اليوم كان موقع كفاح ونضال حركة فتح قبل أن تتولى عن الجهاد، واللَّه عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾، وأبدًا لن يتولى حزب اللَّه، وحزب اللَّه هم الغالبون... وأذكر - للمرة المليون - أن الجهاد فرض عين!!! على كل مسلم قادر[2].

وتقول جريدة «العربي» الناصرية في العدد (١٠١٧) ص (٥) في ١٦/٧/٢٠٠٦م:

«بزغت بيروت في صوت حسن نصر اللَّه يوم أمس الأول مثل لؤلؤة في عتمة ليل عربي»[3].

---

(١) «الأسرة العربية» - العدد (٢٨٩٢) - ص (٣) - الاثنين ١٣ من رجب ١٤٢٧هـ - ٨/٧/٢٠٠٦م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مقال لأحمد أبو المعاطي.

ويقول د/ نائل عصام الدين:

في زمن الرِّدَّةَ والبُهتان... في زمن العجز والهوان

أفعل ما شئت يا أولمرت

فالكل مُهان.

فالكل جَبان.

إلَّا أنت يا سيد المقاومة[١].

وقال مصطفى بكري في مؤتمر بنقابة المحامين: «**إن حزب الله هو شرف الأُمَّة، وعنوان ضميرها العربي**»[٢].

ويصف الشيخ حافظ سلامة حسن نصر اللَّه بأنه المجاهد، وبأنه سيد المقاومة.

«وتُفرد مجلة «**الكرامة**» في عددها (٤٥) ـ الثلاثاء ٢٢/٨/ ٢٠٠٦م ـ ٢٨رجب ١٤٢٧هـ ملحقًا عن سيد المقاومة حسن نصر اللَّه، وتصفه بأنه «**مخلِّصنا**»، وأنه «**رمز الأمَّة**»، و«**سيد المقاومة**»، و«**فارس أحلام البنات!!**»، وأنه «**الشاطر حسن**»، و«**أسطورة العصر**»، و«**حسبه اللَّه معه**».

وتقول مجلة «**نيوزويك**» الأمريكية: نصر اللَّه أكثر شخصية كاريزميَّة في العالم الإسلامي، ويحتمل أنه أخطرها.

وتقول مجلة «**واشنطن بوست**» الأمريكية: «نصر اللَّه أصبح بطلًا عند العرب، وقد وُلِد أكثر من ١٢٠ طفلًا في مدينة الإسكندرية، وكلهم حملوا اسم «**نصر اللَّه**»، أما في غزَّة فقد وُلِد عشرات الأطفال أثناء الحرب وتم تسميتهم «**نصر اللَّه**» أو «**حزب اللَّه**»[٣].

---

(١) جريدة الأسبوع ـ العدد (٤٨٧) ص (٩).

(٢) جريدة الأسبوع ـ العدد (٤٨٧) ص (١٣).

(٣) مجلة ـ الكرامة ـ العدد (٤٥) ـ ملحق عن سيد المقاومة.

وكتب «**حمدين صُبَاحي**» الناصري في مجلة «**الكرامة**» العدد (٤١) ص (١): «دار الزمان دورته، وها هو حسن نصر اللَّه يعتلي منبر الأزهر الشريف، وتمامًا بعد خمسين عامًا يُجسِّد جمال عبدالناصر، يسترد همَّته ويمتلك عزيمته، ويستعيد إرادته، ويُطلق صيحته: «**سنقاتل.. سنقاتل.. ولن نستسلم أبدا**».

«دار الزمان دورته، وبعد نصف قرن تقول هذه الأُمة: لا، وتواصل دورها مع سيد المقاومة حسن نصر اللَّه... يعرف سيد المقاومة أنه يطلب النصر أو الشهادة...

والنصر في نهاية المطاف مكتوب لأجيال المقاومين الذين جسَّدهم عبدالناصر، وحسن نصر اللَّه، إن حزب اللَّه هم الغالبون..».

وفي العدد (٤٢) كتب «**حمدين صُبَاحي**» في «**الكرامة**» تحت عنوان «**جاء نصر اللَّه**»، «ها قد جاء نصر اللَّه تتوالى بشائره وتسطع أنواره، وتهب نسائمه، توقظ الأرواح الخامدة، وتُصلح القلوب المعطوبة، وتبلسم نفوسًا أضناها طول المهانة، وها هي تتنسَّم عَبَق العزَّة والكرامة ... جاء نصر اللَّه على يد حزب اللَّه المقاوم، ...».

وفي ملحق «**نفس العدد**» في ص (٨، ٩) تحت عنوان رسائل «**السيد**» في خطاب النصر ... وعنوان تحته «**رجل يحفظ بالكاتيوشا شرف الأمَّة**» قال كرم البغدادي:

يا ذا الهمة ... يا ذا النخوة.

يا ذا الطلق النادر في أزمان القمم الدنيا.

يا من تحمل ملء يقينك نور اللَّه.

وتحفظ بالنابلم وبالكاتيوشا شرف الأمة».

وتحت عنوان «**بطل المستضعفين**» في نفس الملحق ص (٩) كتب

محمد سيد عبدالحفيظ: «**في موريتانيا: أكدوا أنه نصر اللَّه الذي ذكره اللَّه في سورة الفتح. وفي المغرب أكدوا أنه المهدي المنتظر.**

وفي السودان: انتشر اسم حسن نصر اللَّه بين المواليد الجدد.

في مصر: رفعوا صوره مع صور جمال عبدالناصر.

في لبنان: اعتبره البعض جيفارا هذا العصر.

وقد أدَّى تحدي السيد حسن نصر اللَّه «**لإسرائيل**» إلى التفاف الشارع العربي حوله باعتباره بطلًا شعبيًّا مدافعًا عن المظلومين ورافع راية العرب والمسلمين، يتضح هذا من خلال صوره التي عُلِّقت في المحلّات العامَّة وعلى السيَّارات، بل وفي المنازل.

في موريتانيا أكَّد إمام مسجد في الضواحي الجنوبيَّة للعاصمة نواكشوط أن السيد حسن نصر اللَّه هو الذي نصَّ عليه القرآن في سورة «**النصر**».. يقول: «**ألم يقل اللَّه ـ تَعَالَى ـ** ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾!!! ها قد جاء نصر اللَّه... إنه اسم هذا الرجل بالذَّات وعندما تعجَّب البعض اتهمهم بالجهالة وأنهم لا يعون تفسير القرآن!!!

وفي موريتانيا ـ أيضًا ـ: نُشر على أحد مواقع الإنترنت أن بعض العائلات قد غيرَّت لقبها إلى «**نصر اللَّه**».

وفي المغرب: ذهب الناس لما هو أبعد من ذلك، فقد أُشيع بين البُسطاء أن حسن نصر اللَّه هو المهدي المنتظر الذي سيُخلِّص البشرية من شرور بني إسرائيل وغيرهم من الغاصبين والظالمين.

كما علَّق أحد المدوِّنين المغاربة على ذلك بقوله: «قرأت في بداية الانتفاضة التي تبعتها الحرب على العراق عن المهدي المنتظر، وكانت الحقائق تتشابه كثيرًا كما أنني لاحظت أن صفات «**نصر اللَّه**» تشبه صفات المهدي، لكن هذا لا يعني أنه «**المهدي**» فعلًا فمن صفات المهدي

أنه سيحرِّرُ القُدْسَ، فإذا فعلها كان المهدي حقًّا، وإن لم يفعلها فهو ليس المهدي».

في الجزائر: اعتبرته السيِّدات رمزًا للرُّجولة، فتناقلت الفتيات صوره على رسائل الهاتف، أمَّا الرِّجال فتبادروا على حفظ أحاديثه التي أُذيعت مؤخَّرا، أصبحت تلك الأحاديث مادة للحوار في المنتديات.

وفي السودان: انتشر اسم نصر اللَّه بين المواليد، فقد سُجِّل أنه في الأيام القليلة الماضية قد أُطلق اسم «**حسن**» على أكثر من (٦٥٠) مولودًا، كما أُطلِق اسم «**نصر اللَّه**» على (١٢٠) مولودا.

وفي فلسطين: وضعت سيدة ثلاثة توائم أسمتهم: هادي، حسن، نصر اللَّه، كما تمنَّت أخرى أن يُستَشهد زوجها أو أحد أبنائها فداءً لحياة السيد حسن نصر اللَّه.

وفي مصر: رفع المصريون صُوَرَهُ إلى جانب صور الزَّعيم الرَّاحل جمال عبدالناصر على أنهما الممثلان الشرعيَّان للكرامة العربيَّة، في مظاهرة في ميدان التحرير حمل أحد المتظاهرين لافتة تجمع بين صورة السَّيِّدين: عبدالناصر، ونصر اللَّه تتوسَّطها كلمة «**مدد**»!!!

وصدق رسول اللَّه ﷺ إذ يقول:

«**إنها ستأتي على الناس سنونَ خدَّاعة يُصدَّق فيها الكاذبُ، ويُكَذَّبُ فيها الصادق، ويُؤْتَمَنُ فيها الخائنُ، ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ، وينطق فيها الرويْبضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال ﷺ: «السفيهُ يتكلَّمُ في أمر العامَّة»**»[1].

وكتب عبدالرحمن يوسف:

---

(١) إسناده جيِّد، رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة، وقال ابن كثير: إسناده جيد.
وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن.
والرَّابض: هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، فهو التَّافه الخسيس الحقير.

قال حزب اللَّه قوموا
كي نجاهد...
فوجدنا الكُلَّ في العِزَّة
زاهد...!!
قال لبنان: أغيثوني بقائد...
فانبرى الكُلُّ بجيش.
من جرائد...!!
قال شيخ: إنَّ في
الصبر فوائد...
واختفى من شاشة
الأزمة فينا عمرو
خالد...!![١]

وفي «الكرامة» عدد (٤٤) في الصفحة الأولى تحت عنوان «**صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه**» كتب حمدين صباحي: «جاء نصر اللَّه.. وانتصر حزب اللَّه.. وسطع سيد المقاومة حسن نصر اللَّه برهانًا على الوعد الصادق؛ لأنه ورجال اللَّه لديه صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه.. فمنهم من قضى نحبه شهيدًا، ومنهم من ينتظر، وكلهم ينتصر؛ لأنهم لم يبدِّلوا تبديلًا، ولم يرتضوا عن النصر أو الشهادة بديلًا.

بفضل اللَّه وبحزب اللَّه انتصرنا في الحرب السادسة.. فلنستعد للحرب السابعة...»[٢].

وممن أثنوْا على حزب اللَّه الدكتور محمد سليم العوَّا - واللَّه حسيبه -

(١) «الكرامة» - العدد (٤٤) - ٢١ من رجب ١٤٢٧هـ - ١٥/ ٨/ ٢٠٠٦م.
(٢) «الكرامة» - العدد (٤٢) - ملحق ص (٣).

«وينبغي في ذلك الإطار - أيضًا - إلى ما سبق أن قاله الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي عن «**تغلغل المذهب الشيعي في مصر**» ووصفه لنصر الله بأنه «**متشدِّد أعمى**» لاعتقاده ولمذهبه في الإسلام على رغم أنه أفضل من الخانعين الذين يهربون من المعركة!! مع تحذيره بصراحة من مجازر - كما في العراق - بين أهل السنَّة والشيعة «إذا تمَّ تغلغل كهذا في مصر» وأضاف القرضاوي: «لا يخالف نصر اللّٰه غلاة الشيعة، ونحن لا نستطيع تجاهل ذلك»[١].

ثم خالف هذا الكلام - الذي قاله في مصر - في قطر وقال بنقيض ذلك... فماذا يفعل العوام؟؟

بل إن مفتي مصر الشيخ علي جمعة[٢] - سامحه اللّٰه - يُنكر ما تواتر في كتب الشِّيعَة وفي أقوالهم وخطبهم والذي يعرفه القاصي والدَّاني من سبِّ الصَّحابة وفعلهم وقولهم هذا، وتفسيقهم للصَّحابة بل تكفيرهم أشهر في الدنيا من الدنيا.. فليحترم الرجل عقولنا، ولحساب مَن يقول هذا.. أفلا يغار لمقام الصَّحابة وقدرهم، وماذا يقول لهم في الآخرة.. وبطلان قوله هذا لا ينتطح فيه عنزان ويُنكر الشيخ - أيضًا - قول الكبار من أئمتهم - كالكليني - بتحريف القرآن.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

وقال أسامة أنور عكاشة الناصري: «أراد حسن نصر اللّٰه ببساطة أن يعلن في الوقت المناسب تمامًا أنَّه ما زال في الجسد العربي نبضًا يشير إلى وجود حياة.. وأن هناك رَمَقًا قد بقي ليقاوِم، وهكذا كان دائمًا قدر الكبار... هؤلاء الذين تدفع بهم أوطانهم في الخطب بالغة الحساسيَّة

---

(١) مجلة «القاهرة» - العدد (٣٤٦) ص (٣).

(٢) في البرنامج التلفزيوني «البيت بيتك» على القناة الأولى القاهرية شهر ١٢/ ٢٠٠٦م.

والخطورة ليتقدَّموا الصفَّ، ويعتلوا هامات الرِّفاق ليطلقوا النداء دون أن يتركوا جهدهم يتبدَّد في حسابات محتفي السياسة! فالكبار بالضرورة هم الضمير الحيُّ المعبِّر عن مكنونات وأحلام وأشواق الشعوب، يتكوَّن هذا الضمير من جنين يتخلَّق في رحم الأوطان تُنْضِجه وتكمل نمَّوه معاناة ومكابدة الظلم والقهر والطُّغيان، هم النتاج الفطري التلقائي لقضية شعب يصبو لآماله الأسيرة وحقوقه المنتهبة، وليسوا مجموعة من دارسي علم السياسة في ستانفورد أو هارفارد أو معهد باسا شويتس تكنولوجي، ليسوا من صنف أصحاب الياقات البيضاء الذين يجرون الحسابات وهم في وضع الكساح، لا يقدِّمون على حركة في أيِّ اتجاه ولا يشغلهم إلا عرقلة من يتحرك. وكما كان جمال عبدالناصر واحدًا من كبار زمنه، كذلك أتى حسن نصر اللّٰه ليكون كبيرًا في زمن خلا من الكبار»(١).

وكال القوميون والناصريون عبارات المديح التي لا تصاغ إلّا لأكبر القادة في التاريخ لحسن نصر اللّٰه.

وتحت عنوان: «**السلفيَّة السعودية.. إسرائيلية ... عَجَبي**» جاء في ملحق مجلة «**الكرامة**» المصرية العدد الحادي والأربعون ص (٩):

«تطابقت مواقف العديد من المواقع السلفيَّة الإسلامية المتشدِّدة على الإنترنت مع المواقف الإسرائيلية، وغاب عن هذه المواقع حتى الآن أيُّ بيان يندِّد بالحملة العسكرية الإسرائيلية على لبنان، كما غابت أنباء العدوان.

وحول جواز القتال تحت راية حزب اللّٰه، كتب أحدهم بشأن فتوى عمَّن أُطلق عليه العلَّامة «**عبداللّٰه بن جبرين**» السعودي.

(١) مقال «قدر الكبار» جريدة «العربي» الناصري عدد (١٠١٨) ص (١٢) - ١٢/ ٧/ ٢٠٠٦م.

والسؤال: هل تجوز نُصْرة (ما يُسمَّى) حزب اللّه الرَّافضي؟ وهل يجوز الإنضواء تحت إمرتهم؟ وهل يجوز الدُّعاء لهم بالنصر والتمكين؟ وما نصيحتكم للمخدوعين بهم من أهل السنة؟.

وجاء جواب الشيخ السعودي عبداللّه بن جبرين كما يلي: «لا تجوز نُصرة هذا الحزب الرَّافضي.. ولا يجوز الانضواء تحت إمرتهم، ولا يجوز الدُّعاء لهم بالنصر والتمكين.. ونصيحتنا لأهل السنة أن يتبرَّأوا منهم، وأن يخذلوا من ينضمُّون إليهم، وأن يبيّنوا عداوتهم للإسلام والمسلمين، وضررهم قديمًا وحديثًا على أهل السنة».

«وزاد من قيمة حسن نصر اللّه في عيون القوم أنه قدّم ابنه «**هادي**» حتى سقط وقتل في ميدان المعركة دفاعًا عن الجنوب اللبناني، وأن قاوم أكبر ترسانة حربية وأذلَّ الجيش الاسرائيلي الذي هزم الجيوش العربية مجتمعة، وأنه ضرب مدن العمق الإسرائيلية.

ويكتب الكاتب الصحفي والأديب حزين عمر كتابه «**حسن نصر اللّه.. بطل قومي في زمن الأقزام**»[(١)]، ويعقد فيه مقارنة بين الظروف التي كوّنت كُلًّا من شخصية الزَّعيم جمال عبدالناصر وحسن نصر اللّه مؤكِّدًا أن لحظة البعث التي جاءت بزعيم القوميَّة العربية جمال عبدالناصر هي نفسها اللحظة التي أثمرت حسن نصر اللّه، ويؤكِّد الكاتب عبقرية دور وعبقرية حسن نصر اللّه في إدارته للحرب، ويرفض «**منطق الصدفة**» في انتصار حزب اللّه، كما يعرض لأوجه الشبه بين نصر اللّه وعدد من الزعماء التاريخيِّين.

***

---

(١) نشر «دار نفرو» للنشر والتوزيع ـ انظر «الأسبوع» عدد (٥٠٨) ص (٤)، ٢٧من ذي القعدة ١٤٢٧هـ ـ ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م.

أيُّ فتنة .. فتنة الدهماء بحسن نصر اللَّه؟!

وفي «الكرامة» المصرية عدد (٦٢) - الثلاثاء ٦ من ذي الحجة ١٤٢٧هـ - ٢٦/١٢/ ٢٠٠٦ ص (٩) قالت «دعاء حسن» و«فجر فاروق» تحت عنوان «الفارس» عن حسن نصر اللَّه:

«شخصية مصر العربية هذا العام، اختيار بديهي وفقًا لواقع فرضه ببطولته ونبله وأخلاق الرجال في زمن صار فيه التخاذل حكمة، والمهادنة عقلانية، والعمالة سبيلًا لحقن الدماء والحفاظ على تراب الوطن.

جاء نصر اللَّه بالفتح، والوعد الصادق، والكلمة الخالصة ليعيد الأمور لنصابها فالحق حق والباطل باطل، والمقاومة حق وفرض وجهاد، وعادت الشهادة إحدى الحُسْنَيَيْن، وعاد الجسد العليل ينبض بالحياة ويتذوّق طعم الحرية.

فعلها الفارس مرتين حين دخل في حرب مع جيش الاحتلال وتحدّى وتمرّد وخطف الجنديين، وخاض معركة غير متكافئة مع جيشٍ منظَّم بِعُدَّةٍ وعتاد وقوة عسكرية، صمد ورجاله فيها ٣٣ يومًا يقاوم ويصدُّ وينتصر، بل يضرب العدو في داره.

انتصر نصر اللَّه سياسيًّا ومعنويًّا وعاد ليخلق التوازن المفقود ليستحق بجدارة لقب رجل هذا العام.. كان هذا يكفيه ويكفينا، لكنه عاد بعد انتصاره بالكفاح المسلَّح يسطِّر لنا انتصارًا جديدًا بمعركة الكفاح غير المسلح، ويعلِّمنا أن الانتصار السياسي ليس في الميدان فحسب، بل في القدرة على التغيير والثورة على الفساد، حين دعا للمقاومة السلميّة والنزول للشارع، فجاءت دعوته لتؤكد أنه لا يخوض مغامرة غير

محسوبة ولا يُتاجر بدماء اللبنانيين، فهاهم اللبنانيون على اختلاف طوائفهم ينزلون للشارع يطالبون بإسقاط الحكومة شباب حزب اللَّه مع شباب التيار الحُرّ بقيادة العماد عون، وتيار المروة المسيحي بقيادة العربي سليمان فرنجية!!!، وكتلة أمل الشيعية، وبعض رجال الجماعة الإسلامية مثل فتحي يكن.

وأشار محمود جمال مدرس بالجامعة الأمريكية أن خطاب نصر اللَّه السياسي يجمع كل طوائف الشعب اللبناني حتى أن سيدة مسيحية طلبت عباءته لتشتَمّ وأبناؤها عرق المقاومة.

شباب الجامعات لم يبتعد عمّا قاله من سبقوهم، فمنهم من رأى أنه القائد المنتظر منذ زمن، وأنه الزعيم الوحيد، وليس أدلّ على ذلك من الملصقات والبوسترات التي تحمل صورته وأعلام حزب اللَّه سواءً في المقاهي وشرفات المنازل والمتاجر، حتى زجاج السيّارات، بل وفي القلوب أيضًا.

ويؤكد مجدي أحمد حسين أن شعبية نصر اللَّه وصلت للذروة فكما قدّم لنا العمل المسلَّح الناجح ـ قدّم لنا الاعتصام السلمي، وهذا درس آخر من دروس نصر اللَّه التي علينا أن نعيها.

يبقى شرف المحاولة والمغامرة الجديدة التي أتحفنا بها السيد حسن نصر اللَّه قبل نهاية ٢٠٠٦ ليؤكِّد لنا أنه رجل هذا العام بلا منازع لكل ما قدّم ويقدّم ليس فقط للشعب اللبناني بل للشعوب العربية التي تتحرّق شوقًا للحرية والعدل» أهـ.

* * *

حسن نصر اللَّه وصلاح الدين

ورفع كثير من الكُتَّاب والمثقَّفين حسن نصر اللَّه إلى أن شبَّهوه بصلاح الدين الأيوبي مجدِّد الجهاد في قرنه وعصره وصاحب أعظم الانتصارات على الصليبيين.

بل سوَّد الرَّافضي الخبيث دكتور أحمد راسم النفيس ـ وما هو بأحمد ولا هو بالنفيس ـ مقالة في مجلة «القاهرة» وتكلَّم بكل السُّوء والكراهية عن بطل الأمة الإسلامية صلاح الدين الأيوبي.

لقد وصف هذا الخبيث أحمد راسم فارس الأمة صلاح الدين ـ الذي شسع نعله أغلى وأطهر من الرافضة ـ وصفه بأنه قاتل وأنه سارق.

وقال في مجلة «القاهرة» ـ العدد (٢٨٢) ـ يوم الثلاثاء ٦/٩/٢٠٠٥ ص (٩) تحت عنوان «أسطورة» صلاح الدين الأيوبي «نموذج صارخ لثقافة الانحطاط والتخلّف والتخريب»:

«النموذج الآخر لعبادة الأساطير هي قصة «جيل صلاح الدين» الذي نذر البعض عمره للدعوة لإعادته، وقد تحدثنا من قبل عن بعض سجايا وفصال «السيد صلاح» ولا بأس أن نحدثهم اليوم عما فعله ذلك الجيل الأول لعلّ الجيل الجديد يستفيد من خبرات وتجارب أجدادهم من المماليك القدامى.

تقوم الأسطورة الصلاحية من ألفها إلى يائها على أن الرجل قام بتحرير القدس (نهائيًا؟!) من الصليبيين».

وقال «إنها ثقافة الانحطاط والتخلّف التي قدمها لنا ذلك الشيء المسمى برقوق وبيبرس وتوران شاه وأم خليل وعز الدين أيبك والتي ما زالت فاعلة ومتسيّدة في حياتنا الثقافية حتى الآن. إنها ثقافة الخرافات

والأساطير التي فقدت كل مدلول لها ولم ولن نحرّك حجرًا واحدًا من أحجارنا الراكدة إلى الأمام» أهـ.

هكذا يتكلم عن صلاح الدين، وعن بيبرس الذي لا يختلف اثنان على بطولته ويكفي ما فعله مع الصليبيين في الشام، وأرمينيا.

في حين أن هذا الخبيث نشر قبلها مباشرة سلسلة أخرى للدفاع عن ابن العلقمي الخائن الذي تآمر مع التتار ضد الخلافة الإسلامية ببغداد(١).

فأي فتنة أشد من فتنة الرافضة هذه!! وأيّ قلب للمعايير أشد من هذا القلب؟!

مهلًا مهلًا يا قوم، فما هكذا تُورَدُ الإبل.. لا تحسبوا الشَّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ:

فأمام الحقائق ينهارُ هذا المديحُ الفارغ.. والإنصاف كل الإنصاف، والعدل كل العدل ألَّا نحاسب حسن نصر اللَّه تلميذ الخميني بكلام خصومه، بل نحاسبه بكتاباته المُسطَّرة، وأقواله.. ونقول له: «**يداك أَوْكَتا وفوك نفخ**».

ونحن ندين حسن نصر اللَّه وشيخه الخميني وحزب اللَّه.. ونُعَرِّيهم، ونُوضِّح حقيقتهم للناس، ونعتبر هذا من أفضل الجهاد.

قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يَحْقِرَنَّ أحدُكم نفسَهِ**»، قالوا: يا رسول اللَّه، كيف يحقر أحدُنا نفسه؟ قال: «**يَرَى أمْرًا للَّه عليه فيه مقالٌ، ثُمَّ لا يقولُ فيه، فيقولُ اللَّه ﷻ له يوم القيامة: ما منعك أن تقولَ فيَّ كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناسِ، فيقولُ: فإيَّايَ كنتَ أحقَّ أنْ تَخْشَى**»(٢).

---

(١) انظر جريدة «القاهرة» أعداد رقم (٢٧٦، ٢٧٩)، (٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤) لعام ٢٠٠٥م، وانظر «خدعة التقريب بين السنة والشيعة» ص (١١، ١٢).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٢/ ٢٥٢) بإسناد صحيح.

نريد أن نقول كلمة الحق في حسن نصر اللَّه وحزبه، وننافح عن الإسلام ما استطعنا، بالقول الفصل، والكلمة الصريحة، لا نخشى فيما نقول أحدًا إلَّا اللَّه؛ إذ نقول ما نقول في حدود ما أذن اللَّه لنا به، بل ما أوجب علينا أن نقول، بهدْي كتاب ربنا وسنَّة رسوله ﷺ فإذا عجزنا أو قُتِلنا، فلن يعدم الإسلامُ رجلًا أوْ رجالًا خيرًا منَّا، يرفعون هذا اللواء، فلا يزال خفَّاقًا إلى السماء، بإذن اللَّه.

يَدَاكَ أَوْكَتَا وفُوكَ نَفَخ

جَاء في ميثاق حزب اللَّه المُعلَن في ٢٦ جمادى الأول ١٤٠٥هـ الموافق ١٦ شباط ١٩٨٥م: «إننا أبناء أمَّة حزب اللَّه التي نصر اللَّه طليعتها في إيران، وأسَّست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيَّة في العالم.. نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة تتمثَّل بالوليِّ الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسَّد حاضرًا بالإمام المسدَّد آية اللَّه العظمى روح اللَّه الموسوي الخميني دام ظلُّه.. مفجِّر ثورة المسلمين، وباعث نهضتهم المجيدة.. أمَّا ثقافتنا فمنابعها الأساسية: القرآن الكريم، والسنة المعصومة!!!، والأحكام والفتاوى الصادرة عن الفقيه مرجع التقليد عندنا...

إن الإمام الخميني القائد أكَّد مِرَارًا على ضرورة **«صلاح العالم واهتمامه بتزكية نفسه قبل الآخرين»**[1].

وجاء في ميثاقهم عن «المستعمر» أنه «أعدم المرجع الإسلامي الكبير آية اللَّه السيد محمد باقر الصدر حيث أحسَّ منه بخطورة موقفه الذي جسَّده بهذه الكلمات **«ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب في الإسلام»**[2].

---

(١) حقيقة المقاومة لعبد المنعم شفيق ص (٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٨) - كتاب البيان.

(٢) المصدر السابق ص (٢٤٩).

ويعلم القريب والبعيد أَنَّ حسن نصر اللَّه يُعَلِّق بمكتبه فوق رأسه صورة كبيرة للخميني!، ويفتخر أيضًا بصورة له أخرى يُقبِّل فيها يد الخميني»[١].

وقال حسن نصر اللَّه «إننا نرى في إيران الدولة التي تحكم بالإسلام، والدولة التي تُناصِر المسلمين والعرب! وعلاقتنا بالنظام علاقة تعاون، ولنا صداقات مع أركانه، ونتواصل معه، كما أن المرجعية الدينية هناك تُشَكِّل الغطاء الديني والشرعي لكفاحنا ونضالنا»[٢].

ولما قيل لحسن نصر اللَّه الأمين العام لحزب اللَّه: إن دور حزبه لن ينتهي؛ لأنه حزب مستورد من الخارج (سوريا أو إيران) فقال: «**لنكن واضحين ونحكي الحقائق، الفكر الذي ينتمي إليه «حزب اللَّه»** هو الفكر الإسلامي، وهذا الفكر لم يأت من «**موسكو**» أيام الاشتراكية ولا من «**لندن**» أو باريس، إذن نحن لم نستورد فكرًا، وإذا كان من يقول: إن الفكر إيراني. أقول له: إن هذه مغالطة؛ لأن الفكر في إيران هو الفكر الإسلامي الذي أخذه المسلمون إلى إيران، وحتى هذا الفكر خاص بعلماء جبل (عامل). اللبنانيون هم الذين كان لهم التأثير الكبير في إيران على المستوى الحضاري والديني في القرون السابقة، أين هو الاستيراد؟ هذا الحزب كوادره وقياداته وشهداؤه لبنانيون»[٣].

فحسن نصر اللَّه يفتخر بأن شيوخ جبل عامل هم الذين صدَّروا

---

(١) هل فَرِحت بالشيعة لأبي إبراهيم الكُتبي هشام بن محمد ص (٥) - مكتبة أحمد بن حنبل - القاهرة.

(٢) جريدة «المقاومة» العدد (٢٧) ص (١٥ - ١٦) (نقلًا عن كتاب «حقيقة المقاومة») ص (٣٢).

(٣) «مجلة المقاومة»، العدد (٤٠) ص (٢٩)، وهي مجلة شهرية تصدر في مصر، تعني بشئون حزب الله، يصدرها د. رفعت سيد أحمد - مركز يافا للدراسات والأبحاث.

الفكر إلى إيران.. وحوَّلوا دولة إيران إلى دولة شيعيَّة وذلك أيام الدولة الصَّفوية.

إن العلاقة بين لبنان وإيران علاقة متميزة على اختلاف مراحلها الزمنية: «فحين استولى الصفويون على حكم إيران في مطلع القرن السادس عشر وجعلوا من التشيع الإمامي دين الدولة والأمَّة، كان التشيُّع يذوي ويتلاشى، سواء في مدارس النَّجف أو في مدارس خُراسان، فعمد الشاه إسماعيل إلى استقدام علماء من جبل عامل ـ جنوب لبنان ـ لتدريس الفقه الإمامي، فكان منهم: بهاء الدين العاملي محمد بن الحسين بن عبدالصمد الذي أصبح شيخ الإسلام في أصفهان على عهد الشاه عباس الكبير، وكان منهم ـ أيضًا ـ علي بن الحسين العاملي المعروف بالمحقق الكركي الذي روَّج المذهب وبالغ في ذلك بحيث لقبه بعضهم بمخترع مذهب الشيعة»(١).

***

---

(١) «حقيقة المقاومة» ص (٢٩) نقلًا عن «تطوُّر الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكتاب، «وتاريخ جبل عامل» لمحمد جابر آل صفا.

الدولة الصفوية ترعرعت بشيعة لبنان

ـ ولا ينكر هذا حسن نصر اللَّه ـ وهي التي ذبحت أهل السنة

في الدولة الصفوية التي أسسها الشاة إسماعيل الصفوي فُرِض التشيع الاثنى عشري على الإيرانيين قسرًا وجُعِل المذهب الرسمي لإيران.

ولقد أعمل سيفه في أهل السنة، وكان يتخذ سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، فمن يسمع السب منهم يجب عليه أن يهتف قائلًا: **«بيش باد كم باد»**، هذه العبارة تعني في اللغة الأذربيجانية أن السامع يوافق على السبِّ ويطلب المزيد منه، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قطعت رقبته حالًا، وقد أمر الشاه أن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر منذرًا المعاندين بقطع رقابهم[١].

وكبير شيوخ لبنان الكركي الذي يلقبه الشيعة بالمحقق الثاني والذي قرَّبه الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل وجعله الآمر المطاع في الدولة فاستحدث هذا الكركي بدعًا في التشيُّع فكان منها **«التربة التي يسجد عليها الشيعة الآن في صلواتهم، فقد ألف فيها رسالة سنة ٩٣٣هـ»**[٢].

وهو **«مخترع الشيعة»** وقد ألف رسالة في لعن الشيخين ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ سمَّاها **«نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت»**[٣].

ويقال: إنه هو الذي شرَّع السبَّ في المساجد أيام الجمع[٤].

فليهنأ حسن نصر اللَّه بشيوخه من الرافضة الذين أقاموا الدولة

---

(١) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري «لكامل مصطفى الشيبي» ص (٥٨).

(٢) «الفكر الشيعي» ص (٤١٦).

(٣) المصدر السابق ص (٤١٦).

(٤) الموضع نفسه من المصدر السابق.

الصفوية.. التي تعاونت مع الأعداء، مع البرتغال ثم الإنجليز ضد المسلمين وتشجيعها لبناء الكنائس ودخول المبشرين والقسس مع محاربتهم للسنة وأهلها.

وما يقول حسن نصر اللَّه في أن أسياده بطهران لم يسمحوا ببناء مسجد واحد لأهل السنة حتى اليوم على الرغم من أنها تضم على مرأى ومسمع من الحكومة الإيرانية اثنى عشر كنيسة، وأربعة معابد يهودية وعددًا من معابد المجوس عبدة النار؟

[illegible]

بعد أن أوشكت جيوش أوربا على الاستسلام لجيش الخلافة العثمانية..

[illegible] الشوكة في ظهر المسلمين؟!

فتح العثمانيون ألبانيا سنة ١٤٧٨م، وفتحوا يوغسلافيا عام ١٣٥٣م، وبلاد البشناق عام ١٤٦٣م، وفتحوا بلغاريا سنة ١٣٦٣م، وفتحوا قبرص عام ١٥١٨م، وفتحو اليونان عام ١٣٩٣م، ورومانيا عام ١٤١١م، والمجر عام ١٥١٦م، ودانت لهم تشيكوسلوفاكيا عام ١٥٢٦م[1].

على يد العثمانيون وفي صحراء موهاج بالمجر دارت أعظم المعارك وانتصر العثمانيون على ملك المجر لايوش القائد الأعلى للقوات المسيحية الذي مات غرقا بالمستنقعات بعد فراره، ورفرفت رايات الإسلام فوق عاصمة المجر بشت «**بودابست الآن**».

---

(١) انظر «العثمانيون في التاريخ والحضارة للدكتور محمد حرب» ص (٢٠٤- ٢٠٧) - دار القلم دمشق.

ومن الذي أوقع الرعب في قلب فرديناند ملك النمسا، وشرلكان ملك ألمانيا إلا العثمانيون.. ويدفع فرد فرديناند ٣٠,٠٠٠ دوقا ذهبية جزية.

ووصلت الجيوش العثمانية إلى الميدان الرئيسي لـ«فيينا» عاصمة النمسا.

ثم تكون الخيانة من قِبَل الشاه الشيعي طهماسب ابن الشاه إسماعيل الصفوي الذي يرسل السُّفراء إلى شرلكان ملك ألمانيا طالبًا التحالف معه لحصر العثمانيين بين القُّوتين والقضاء عليهم(١).

ماذا نقم هؤلاء الخونة الشيعة من دول الخلافة العثمانية حتى اضطروا الخليفة العثمانية سليمان القانوني لشن حملتين لتأديبهم ودخلت جيوش الخلافة تبريز سنة ١٥٣٤م والمرة الثانية عام ١٥٣٨م، لكن انسحاب العثمانيين وعودتهم، جعل الإيرانيين بعد أن انتهزوا انشغال الدولة في أوربا عادوا مرة أخرى، فقام سليمان القانوني بحملته الثالثة لولا أن طهماسب خاف من مجابهة الجيوش العثمانية، وعند وصول سليمان القانوني إلى أماسيا، وصلت إليه رسل طهما سب للصلح ووقّعت معاهدة أماسيا عام ١٥٥٥م، وبموجبها تقرّرت أحقية الدولة العثمانية في أريوان وتبريز وشرق الأناضول(٢).

***

---

(١) المصدرالسابق ص (٩٢- ٩٦).

(٢) المصدر السابق ص (٩٦- ٩٧).

ضلال الخميني وكفره

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «قال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل علي أن أقول فلان كذا وفلان كذا فقال : « إذا سكتَّ أنت وسكتُّ أنا، فمتى يَعرِف الجاهل الصحيح من السقيم ؟» ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، والعبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال : إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع، فإنما هو للمسلمين وهذا أفضل. فتبينّ أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل اللّٰه ودينه ومنهاجه وشريعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه اللّٰه لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب .. فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء»[1]

الخميني إمام حزب اللّٰه

ضال مضل شيعي اثنا عشري جعفري متطرف

الخميني ضال مضل، وارجع إلى كتابه «الحكومة الإسلامية أو ولاية الفقيه» وكتابه «تحرير الوسيلة» ومختصره «من هنا المنطلق» وكتابه «جهاد النفس أو الجهاد الأكبر» . والأحاديث الواردة في الصحاح والتي بدونها يضيع ديننا لا ترد على لسانه أبداً، بل يرد في كتابه «الحكومة

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» لابن تيمية (٤/ ١١٠).

الإسلامية» ص (٣٧ وما بعدها) أنه لا يعترف بها .

يترحم الخميني على «النوري» صاحب كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» والذي طبع سنة ١٢٩٨هـ. وقد قال علماء الشيعة عنه إنه من أعظم علماء الشيعة وكبار رجال هذا القرن.

ويحيل الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية» عند ذكره لأحد الأحاديث إلى كتاب «دعائم الإسلام» وهو الكتاب الأكبر عند الإسماعيلية الباطنية الغلاة.

ويرجع الخميني إلى كتاب «الكافي» للكليني، وفيه من الكفريات والضلالات الشيء الكثير، كالأحاديث الواردة قيه بنقض القرآن وتحريفه، وأن الأئمة يوحى إليهم، وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء، وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا علموا، وأنهم يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيار منهم، وفيه تكفير أبي بكر وعمر وعمرو وعثمان، وعقيدة الكليني في القرآن أنه ناقص محرف .

❑ **الخميني الضال يذهب إلى تحريف القرآن:**

هناك إجماع من الشيعة وعلى رأسهم الخميني على تقدير النوري، صاحب كتاب «مستدرك الوسائل» ويترحم عليه، و «الكافي» للكليني، و« الوسائل » للحر العاملي، و«الاحتجاج» لأحمد الطبرسي وكلها تقول بتحريف القرآن.

وبين أيدينا وثيقة، وهذه الوثيقة كتاب باللغة الأردية موثق من عدد من آياتهم المعاصرة ومنهم الخميني، وهو طبقاً لما جاء في صدر الكتاب مراعين في ذكرهم النص الأردي:

١ـ آية اللّه العظمى محسن حكيم طباطبائي مجتهد أعظم نجف أشرف.

٢ـ آية اللّه العظمى أبو القاسم خوئي نجف أشرف.
٣ـ آية اللّه العظمى روح اللّه خميني.
٤ـ آية اللّه العظمى محمود الحسيني.
٥ـ آية اللّه العظمى محمد كاظم شريعتمداري.
٦ـ مصدقة ماليجناب سيد العلماء علامة سيد علي تقي النقودي مجتهد لكهنو.

ويتضمن هذا الكتاب نصًّا بالعربية في حدود صفحتين كله يدور حول كيفية لعن صنمي قريش وهما حسب اعتقادهم ـ أبو بكر وعمر ـ واتهامهما بتحريف القرآن الكريم ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾

وسنكتفي من هذا النص بموضع الشاهد لحديثنا.

«بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وافكيهما وابنيتهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك»[1]

الخميني الذي يقول في كتابه «جهاد النفس» ص(١٨) عن معاوية رضي الله عنه: «معاوية ترأس قومه أربعين عاماً، ولكنه لم يكسب لنفسه سوى لعنة الدنيا وعذاب الآخرة»، ويقول في «الحكومة الإسلامية» ص (٧١): «ولم تكن حكومة معاوية تمثل الحكومة الإسلامية أو تشبهها من قريب ولا بعيد».

ويتهم الصحابي الجليل سمرة بن جندب بأنه يفتري أحاديث تمس من كرامة أمير المؤمنين[2].

---

(١) «تحفة العوام» مقبول جديد ص(٤٤٢)
(٢) «الحكومة الإسلامية» للخميني ص (٧١).

يعتقد الخميني في نصوص «الكافي» للكليني، وقد ورد فيه أن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة.

الخميني: الذي يتهجم على هارون الرشيد فيصفه بالجهل فيقول: «وها هو التاريخ يحدثنا عن جُهّال حكموا الناس بغير جدارة ولا لياقة، هارون الرشيد، أية ثقافة حازها؟ وكذلك من قبله ومن بعده»(١).

الخميني: الذي يطعن في خيار الأمة وينال من شرف روادها يثني على الأقزام الملاحدة مثل النصير الطوسي فيقول: «ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام»(٢).

والطوسي هذا هو محمد بن محمد بن الحسن الخوجة نصير الدين الطوسي المسئول مع عدو الله ابن العلقمي ومستشاره ابن أبي الحديد عن الذبح العام الرهيب الذي ارتكبه الوثني هولاكو في أمة ـ محمد ﷺ ـ عند استيلائه على عاصمة الإسلام ببغداد سنة ٦٥٥هـ، وكان الطوسي قبل ذلك من ملاحدة الإسماعيلية.

قال ابن القيم: «ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفى إخوانه من الملاحدة واستشفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين.. ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد... وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر»(٣)

---

(١) الحكومة الإسلامية (١٣٣)

(٢) المصدر السابق ص(١٢٨)

(٣) إغاثة اللهفان ٢/٢٦٣

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الطوسي : ثم صار الطوسي من أعوان المشركين الترك[١] لما استولوا على البلاد[٢].

وقال في مجموع الفتاوى: «... كما كان النصير الطوسي وأمثاله مع هولاكو ملك الكفار، وهو الذي أشار عليهم بقتل الخليفة ببغداد لما استولى هولاكو عليها...»[٣].

وقال في منهاج السنة : «...ولهذا كان الرافضة من أعظم الأسباب في دخول الترك الكفار إلى بلاد الإسلام . وأما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره كالنصير الطوسي مع الكفار وممالأتهم على المسلمين فقد عرفها الخاصة والعامة...»[٤].

وقال في الفتاوى الكبرى : ثم إن التتار لما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجِّم هولاكو وهو النصير الطوسي هو الذي أمر بقتل الخليفة[٥].

وقال في الصواعق المرسلة : نصير الكفر والشرك الطوسي وما جرى على المسلمين منه من قتل خليفتهم وعلمائهم وعُبَّادهم[٦].

وقال ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة: النصير الطوسي وزير الملاحدة.

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه «تبصير المنتبه»: النصير الطوسي من أعوان هولاكو[٧].

---

(١) أي التتار

(٢) درء التعارض(١٠/٥٩)

(٣) مجموع الفتاوى(١٤/١٦٦)

(٤) منهاج السنة (٧/٤١٤)

(٥) الفتاوى الكبرى(٤/٢٥٠).

(٦) الصواعق المرسلة لابن القيم (٣/١١٢٢)

(٧) تبصير المنتبه وانظر «إنباء الغمر» (١/١٧٩)

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء: النصير الطوسي خاصة التتار.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: وللطوسي منزلة عالية عند هولاكو، وكان هولاكو يطيعه فيما يشير به، بل الأموال في تصريفه.

وقال الزبيدي في تاج العروس: والنصير الطوسي: مشهور أحد أعوان هولاكو.

وقال بدر الدين العيني في «عقد الجمان»: وكان نصير الدين الطوسي خصيصاً بهلاون[١] في مصائبه، وكان الطوسي شيعيّاً خبيثاً، وكان مع هلاون حين أخرب بغداد وقتل الخليفة، وكان الطوسي هو أحد الأسباب لذلك، عليه ما يستحق[٢].

❏ الخميني الضال المضل المغالي في ائمته الاثنا عشر

فيقول: «إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون»[٣].

ويقول في ص(٥٢) « والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبرائيل - كما ورد في روايات المعراج - لو دنوت أنملة لاحترقت».

ويقول : «والأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة»[٤].

ويقول في ص (٥٢): «وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل».

---

(١) رسم خاص في هولاكو

(٢) عقد الجمان (١٠٧/١)

(٣) الحكومة الإسلامية ص(٥٢)

(٤) المصدر السابق ص(٩١)

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب : «ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم أو مساو لهم فقد كفر، وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء»[١] .

وهذا هو مذهب غلاة الرافضة كما قال ابن تيمية في «منهاج السنة»(١/١٧٧):

قال الإخوان عن حكم الخميني أنه : « الحكم الإسلامي الوحيد في العالم». ونحن نقول عن الخميني إمام حزب اللّه أنه إمام من أئمة الكفر.

جاء في بيان التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وصف حكم الخميني بأنه«الحكم الإسلامي الوحيد في العالم»[٢] .

وقالت مجلة الاعتصام : «أن ردود الفعل التي أحدثتها (حركة الخميني) كان مبعثها أن حركة الخميني حركة إسلامية مائة في المائة»[٣] .

❑ ونحن نقول عن الخميني أنه إمام من أئمة الكفر

ونحن ندلل على هذا بما سبق وقلناه عن عقيدته، وبالآتي أيضًا:

❑ أولًا: الاتجاه الوثني عنده:

في كتابه «كشف الأسرار» تحت عنوان « ليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى»:

يقول: « يمكن أن يقال: إن التوسل إلى الموتى وطلب الحاجة منهم شرك، لأن النبي والإمام ليس إلا جمادين فلا يتوقع منهما النفع والضرر.

---

(١) الرد على الرافضة لشيخ الإسلام ابن عبد الوهاب صـ٢٣

(٢) انظر: «الشيعة والسنة ضجة مفتعلة» وهو من سلسلة الكتب التي يصدرها دار المختار الإسلامي ص ٥٢

(٣) مجلة الاعتصام ـ العدد الخامس ـ السنة الثانية والأربعون ربيع أول ١٣٩٩هـ.

والجواب: إن الشرك هو طلب الحاجة من غير اللّه مع الاعتقاد بأن هذا الغير هو إله ورب .

وأما إذ طلب الحاجة من الغير من غير هذا الاعتقاد فذلك ليس بشرك، ولا فرق في هذا المعنى بين الحي والميت، ولهذا لو طلب أحد حاجته من الحجر والمدر لا يكون شركاً، مع أنه قد فعل فعلاً باطلاً!!!.

ومن ناحية أخرى نحن نستمد من أرواح الأنبياء المقدسة والأئمة الذين أعطاهم اللّه قدرة.

لقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة العقلية المحكمة حياة الروح بعد الموت، والإحاطة الكاملة للأرواح على هذا العالم!!![1]».

❑ **ثانيًا: اعتقاده تأثير الكواكب والأيام على حركة الإنسان وهو قول الصابئة الكفار :**

يقول الخميني : «يكره إيقاعه ـ يعني عقد الزواج ـ والقمر في برج العقرب، وفي محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر وهي سبعة : يوم ٣، ويوم ٥، ويوم ١٣، ويوم ١٦، ويوم٢١، ويوم ٢٤، ويوم ٢٥ـ وذلك من كل شهر»[2].

ويقول صاحب «التحفة الاثنا عشرية»: «إن الصابئين كانوا يحترزون عن أيام يكون القمر بها في العقرب، أو الطرف، أو المحاق، وكذلك الرافضة»، وكانت الصابئة يعتقدون أن جميع الكواكب فاعلة مختارة، وأنها هي المدبرة للعالم السفلي، وكذلك الرافضة»[3].

---

(١) «كشف الأسرار» للخميني ص(٣٠)

(٢) «تحرير الوسيلة» للخميني (٢/٢٣٨)

(٣) «مختصر التحفة الاثنا عشرية» ص(٢٩٩) لشاه عبد العزيز الدهلوي، واختصره الشيخ محمد شكري الألوسي ـ المطبعة السلفية.

❑ ثالثًا: قوله بالحلول والاتحاد:

«وله كتابان خطيران في ذلك : «مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية»، و«سر الصلاة».

[أ] قوله بالحلول الخاص:

يقول عن أمير المؤمنين علي : « خليفته - يعني خليفة الرسول ﷺ القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرت الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلم الروحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين، عليّ أمير المؤمنين»(١)

ومن منطلق دعوى حلول الرب لعليّ - كما يُفترى - ينسب الخميني لأمير المؤمنين عليّ أنه يقول : « كنت مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً»(٢)

ويعلق الخميني قائلاً: «فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية والولاية باطن الخلافة .. فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت !!، ومع كل الأشياء معيّة قيّومية ظلية إلهية ظل المعية القيومية الحقة الإلهية، إلا أن الولاية لما كانت في الأنبياء أكثر خصهم بالذكر»(٣)

ويقول في قوله عز وجل: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢]، قال : «أي: ربكم الذي هو الإمام»(٤).

---

(١) «مصباح الهداية» للخميني ص(١).
(٢) «مصباح الهداية» ص(١٤٢)
(٣) المصدر السابق ص(١٤٢)
(٤) «مصباح الهداية» ص(١٤٥)

[ب] قوله بالحلول والاتحاد الكلي:

يقول : «النتيجة لكل المقامات والتوحيدات عدم رؤية فعل وصفة حتى من اللَّه تعالى، ونفي الكثرة بالكلية، وشهود الوحدة الصرفة»(١).

ثم ينقل عن أحد أئمته أنه قال: «لنا مع اللَّه حالات هو هو ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو»(٢).

ثم يعلق على ذلك بقوله : «وكلمات أهل المعرفة ـ خصوصاً الشيخ الكبير محي الدين ـ مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: الحق خلق، والخلق حق، والحق حق، والخلق خلق».

«ويستدل على مذهبه في وحدة الوجود بقول ابن عربي والذي يصفه بالشيخ الكبير(٣)، والقونوي ويصفه بـ«خليفة الشيخ الكبير محي الدين»(٤).

«وهكذا يتبين أن الخميني قد أخذ منهج أهل الحلول والاتحاد»(٥).

❑ رابعًا: دعوى النبوة:

أفرزت لوثات التصوف عند الخميني دعوى غريبة وكفراً صريحًا، حيث يرسم للسالك أسفاراً أربعة:

ـ ينتهي السفر الأول إلى مقام الفناء.

ـ وينتهي السفر الثاني إلى الفناء عن الفناء وتتم دائرة الولاية.

ـ أما في السفر الثالث فإنه : «يحصل له الصحو التام ويبقى بإبقاء اللَّه، ويسافر في عالم الجبروت والملكوت والناسوت، ويحصل له حظ

(١) «مصباح الهداية»ص(١٣٤)

(٢) المصدر السابق ص(١١٤)

(٣) المصدر السابق ص(٨٤،٩٤،١١٢)

(٤) المصدر السابق ص(١١٠)

(٥) «أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية». للدكتور ناصر القفاري (١١٥١/٣)

من النبوة، وليست له نبوة التشريع، وحينئذ ينتهي السفر الثالث، ويأخذ في السفر الرابع»[١].

ـ وبالسفر الرابع : «يكون نبيًا بنبوة التشريع»[٢].

فمراحل السفر عنده هي : الفناء، والولاية وفيها الفناء عن الفناء، والنبوة بلا تشريع، ثم النبوة الكاملة.

وقوله هذا يتضمن أن النبوة مكتسبة عن طريق «رياضات» ومجاهدات أهل التصوف.

قال القاضي عياض: «نكفّر من ادعى النبوة لنفسه، أو جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها، كالفلاسفة وغلاة الصوفية»[٣].

وقد ذكر الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية : «أن الفقيه الرافضي بمنزلة موسى وعيسى»[٤]، وادعى فخر الحجازي : «أن الخميني أعظم من النبي موسى وهارون» فعينه نائباً عن طهران، ورئيساً لمؤسسة المستضعفين أعظم مؤسسة مالية في البلاد[٥].

* * *

(١) «مصباح الهداية»ص(١٤٩)

(٢) «مصباح الهداية»ص(١٤٩)

(٣) «الشفاء» للقاضي عياض (٢/١٠٧٠ ـ ١٠٧١).

(٤) «الحكومة الإسلامية»ص(٩٥)

(٥) «الثورة البائسة» لموسى الموسوي ص(١٤٧)

الخميني يكفر صحابة رسول الله ﷺ عامة، ويصرح بتكفير الشيخين

يقرر الخميني في كتابه «تحرير الوسيلة» مشروعية التبري من أعداء الأئمة في الصلاة[(١)].

وأعداء الأئمة في قاموس الشيعة هم صحابة رسول الله ﷺ إلا ثلاثة أو سبعة.

وهو في كتابه «كشف الأسرار» يصرح بتكفير الشيخين[(٢)].

وقد ذكر الشيخ أبو الحسن الندوي في ترجمته لبعض نصوص «كشف الأسرار» ما يتضمن مجاهرة الخميني بهذا الكفر[(٣)].

❑ **ونكفِّر الخميني بتفضيله مهدي الشيعة المنتظر على النبي محمد ﷺ**

فقد قال الخميني في خطاب له بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي ـ كما يعتقدون ـ في الخامس عشر من شهر شعبان ١٤٠٠هـ وأذيع من راديو طهران: «لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة، لكنهم لم ينجحوا، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية... لم ينجح في ذلك، وإن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر»[(٤)].

---

(١) «تحرير الوسيلة» للخميني ١/١٦٩)

(٢) «كشف الأسرار» للخميني ص(١١٢) وما بعدها، وانظر «صورتان متضادتان» لأبي الحسن الندوي ص(٥٧-٥٨)

(٣) «صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ الدعوية والتربوية، وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة والشيعة الأمامية» لأبي الحسن الندوي ـ ندوة العلماء ـ الهند.

(٤) «مجلة المجتمع» الكويتية العدد (٤٨٨) في ١٩٨٠/٧/٨م، و«نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي» لبشار عواد ص (٤٥-٤٧) دار عمار للنشر.

وفي احتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبدان في ١٩٧٩/٣/١٧م تأييدًا لإقامة الجمهورية الإسلامية؛ ألقى د. محمد مهدي صادقي خطبة في هذا الاحتفال سجلت باللغتين العربية والفارسية، ووصفتها الإذاعة بأنها مهمة، ومما جاء في هذه الخطبة: «أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم اللَّه الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود...» وذكر قبل ذلك بأنه حين تثبت ثورته سينتقلون إلى القدس وإلى مكة المكرمة وإلى أفغانستان وإلى مختلف البلاد»[١].

وانظر ما كتبه الشيخ محمد عبد القادر آزاد رئيس مجلس علماء باكستان عما شاهده في أثناء زيارته لإيران، حتى يقول : بأنه رأى على جدران فندق هيلتون في طهران والذي يقيمون فيه شعارات مكتوباً عليها «سنحرر الكعبة والقدس وفلسطين من أيدي الكفار»[٢].

***

---

(١) أُذيعت هذه الخطبة من صوت الثورة الإسلامية من عبادان الساعة ١٢ ظهراً من يوم ١٧/٣/ ١٩٧٩م

(٢) الفتنة الخمينية للشيخ محمد آزاد صـ٩

فتوى شيخ السلفية ومحدث الديار الشامية العلاَّمة الألباني في الخميني

في سؤال وجهه الرئيس العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي الدكتور بشار عواد إلى فضيلة العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يقول فيه:

(فقد وقفنا على عبارات وردت في كتب روح اللَّه الخميني وما نشرته وسائل الإعلام الإيرانية من خطبه وأقواله نرجو تفضلكم مأجورين إن شاء اللَّه ببيان حكم فضيلتكم فيها) ثم ذكر خمسة أقوال نذكرها بإيجاز:

القول الأول: قول الخميني [في كتابه (الحكومة الإسلامية) ص ٥٢] ما نصه: (إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل).

القول الثاني: عن قيام المهدي المنتظر بما لم ينجح فيه الأنبياء جميعاً حتى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء الذي لم ينجح (حسب قوله) في إرساء قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم في جميع مراتب إنسانية الإنسان وتقويم انحرافاته!.

القول الثالث: أذيع بالإذاعة الإيرانية بمناسبة عيد المرأة والذي زعم فيه أن الوحي ظل ينزل على فاطمة رضي اللَّه عنها مدة خمسة وسبعين يوماً بعد وفاة النبي ﷺ.

القول الرابع: عقد فصلين في كتابه المسمى بـ[كشف الأسرار ص ١١٤] أحدهما تكفير أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه، والآخر تكفير عمر الفاروق رضي الله عنه.

القول الخامس: توقيع الخميني على دعاء«صنمي قريش» وهو من

أدعية الشيعة على أبي بكر وعمر، فهم يقولون به تقرباً إلى الله ﷻ .

نص فتوى الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم، فقد وقفت على الأقوال الخمسة التي نقلتموها عن كتب المسمى (روح الله الخميني) راغبين مني بيان حكمي فيها وفي قائلها، فأقول وبالله تعالى وحده أستعين: إن كل قول من تلك الأقوال الخمسة كفر بواح وشرك صراح، لمخالفته للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع الأمة وما هو معلوم من الدين بالضرورة . ولذلك فكل من قال بها معتقداً ولو ببعض ما فيها فهو مشرك كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم . والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المحفوظ عن كل زيادة ونقص: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥].

وبهذه المناسبة أقول : إن عجبي لا يكاد ينتهي من أناس يدعون أنهم من أهل السنة والجماعة يتعاونون مع (الخمينيين) في الدعوة إلى إقامة دولتهم والتمكين لها في أرض المسلمين، جاهلين أو متجاهلين عما فيها من الكفر والضلال والفساد في الأرض ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥] فإن كان عذرهم جهلهم بعقائدهم، وزعمهم أن الخلاف بيننا وبينهم إنما هو خلاف في الفروع وليس في الأصول، فما هو عذرهم بعد أن نشروا كتيبهم (الحكومة الإسلامية) وطبعوه عدة طبعات ونشروه في العالم الإسلامي، وفيه من الكفريات ما جاء نقل بعضها عنه في السؤال الأول مما يكفي أن يتعلم الجاهل ويستيقظ الغافل. هذا مع كون الكتيب كتاب دعاية وسياسة، والمفروض في مثله أن لا يذكر فيه من العقائد ما هو كفر جلي عند المدعوين، ومع كون الشيعة يتدينون

بالتقية التي تجيز لهم أن يقولوا ويكتبوا ما لا يعتقدونه، كما قال ﷻ في بعض أسلافهم : ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح:١١] حتى قرأت لبعض المعاصرين منهم قوله وهو يسرد المحرمات في الصلاة: (والقبض فيها إلا تقية) يعني وضع اليمين على الشمال في الصلاة - ومع ذلك كله فقد ﴿قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة:٧٤] في كتيبهم مصداق قوله تعالى في أمثالهم: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:٧٢] ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨].

وختاماً أقول محذراً جميع المسلمين بقول رب العالمين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران:١١٨].

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك[١].

كتبه

محمد ناصر الدين الألباني

أبو عبد الرحمن

عمان

١٤٠٧/١٢/٢٦

---

(١) الشيعة شاهدين على أنفسهم ص(٢٨-٢٩) للدكتور ضياء الدين الكاشف - دار آل البيت.

الخميني يضاجع طفلة عمرها أربع سنوات لقوله بالمتعة

انظر كيف نسب الشيعة أقذر شيء إلى الإسلام، فقالوا بالمتعة، وعَدُّوها من القُرُبات، يقول السيد حسين الموسوي - وهو من علماء النجف - في كتابه «لله ثم للتاريخ .. كشف الأستار وتبرئة الأئمة الأطهار».

«لقد استُغِلَّت المتعةُ أبشع استغلال، وأُهينت المرأة شر إهانة، وصار الكثيرون يشبعون رغباتهم الجنسية تحت ستار المتعة وباسم الدين، عملاً بقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤]، لقد أوردوا روايات في الترغيب بالمتعة، وحددوا أو رتبوا عليها الثواب وعلى تاركها العقاب، بل اعتبروا كل من لم يعمل بها ليس مسلماً. اقرأ معي هذه النصوص.

قال النبي ﷺ : «من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة»، فهل الذي يتمتع كمن زار الكعبة سبعين مرة؟! وبمن؟! بامرأة مؤمنة؟! وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال: «إن المتعة ديني ودين آبائي، فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا».

«من لا يحضره الفقيه» (٣/٣٦٦)، وهذا تكفير لمن لم يقبل بالمتعة.

وقيل لأبي عبد الله عليه السلام: «هل للمتمتع ثواب؟ قال: إن كان يريد بذلك وجه الله لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مرَّ من الماء على شعره» «من لا يحضره الفقيه» (٣/٣٦٦).

وقال النبي ﷺ : «من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان». «من لا

يحضره الفقيه» (٣٦٦/٢٣).

قلت: ورغبةً في هذا الثواب،فإن علماء الحوزة في النجف وجميع الحسينيات ومشاهد الأئمة يتمتعون بكثرة، وأخص بالذكر منهم: السيد الصدر، والبروجردي، والشيرازي، والقزويني، والطباطبائي، والسيد المدني، إضافة إلى الشاب الصاعد أبو الحارث الياسري، وغيرهم، فإنهم يتمتعون بكثرة وكل يوم، رغبة في الثواب، ومزاحمة النبي صلوات اللَّه عليه في الجنان.

وروى السيد فتح اللَّه الكاشاني في «تفسير منهج الصادقين» عن النبي - ﷺ - أنه قال: «من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن تمتع أربعاً فدرجته كدرجتي».

لو فرضنا أن رجلاً قذراً تمتع مرة أفتكون درجته كدرجة الحسين عليه السلام؟! وإذا تمتع مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً كانت درجته كدرجة الحسن وعلي والنبي عليهم السلام؟! أمنزلة النبي ـ صلوات اللَّه عليه ـ ومنزلة الأئمة هينة إلى هذا الحد؟!

وحتى لو كان المتمتع هذا قد بلغ في الإيمان مرتبة عالية أيكون كدرجة الحسين؟! أو أخيه؟! أو أبيه؟! أو جده؟!

إن مقام الحسين أسمى وأعلى من أن يبلغه أحد مهما كان قوي الإيمان، ودرجة الحسن وعلي والنبي ـ عليهم السلام ـ جميعاً لا يبلغها أحد مهما سما وعلا إيمانه.

لقد أجازوا التمتع حتى بالهاشميَّة، كما روى ذلك الطوسي في «التهذيب» (١٩٣/٢).

أقول : إن مكانة الهاشميات أرفع من أن يتمتَّعَ بهنَّ، فهن سليلاتُ النُّبوة، ومن أهل البيت، فحاشا لهن ذلك، وسيأتي السبب ـ إن شاء اللَّه ـ وقد بيَّنَ الكليني أن المتعة تجوز ولو لضجعة واحدة بين الرجل والمرأة، وهذا منصوص عليه في «فروع الكافي» (٥/٤٦٠).

ولا يشترط أن تكون المتمتَّعُ بها بالغةً راشدة، بل قالوا: يمكن التمتع بمن في العاشرة من العمر، ولهذا روى الكليني في «الفروع» (٥/٤٦٣)، والطوسي في «التهذيب» (٧/٢٥٥)، أنه قيل لأبي عبد اللّه عليه السلام :

«الجارية الصغيرة هل يتمتع بها الرجل؟ فقال : نعم، إلا أن تكون صبيَّة تُخدع .

قيل : وما الحد الذي إذا بلغته لم تُخدع ؟ قال: عشر سنين».

وهذه النصوص كلها سيأتي الرد عليها ـ إن شاء اللّه ـ ولكني أقول : إن ما نُسب إلى أبي عبد اللَّه عليه السلام في جواز التمتع بمن كانت في العاشرة من عمرها، أقول: قد ذهب بعضهم إلى جواز التمتع بمن هي دون هذا السن.

لما كان الإمام الخميني مقيماً في العراق كنا نتردد إليه ونطلب منه العلم، حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جداً، وقد اتُّفق مرة أن وجهت إليه دعوة من مدينة تلعفر، وهي مدينة تقع غرب الموصل، على مسيرة ساعة ونصف تقريباً بالسيارة، فطلبني للسفر معه، فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهداً بنشر التشيع في تلك الأرجاء، وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم.

ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية،

حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له: سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية.

فرح سيد صاحب بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداءً فاخراً، واتصل ببعض أقاربه، فحضروا وازدحم منزله احتفاءً بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة، فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يقبّلون يد الإمام، ويسألونه فيجيب عن أسئلتهم، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جداً، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها، فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها.

المهم أنه أمضى تلك الليلة، فلمّا أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار، نظر إليَّ فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي، إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهنَّ فلم يفعل ؟

فقال لي: سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة؟

قلت له: سيد، القولُ قولُك، والصوابُ فعلُك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله ـ ومعلوم أنِّي لا يمكنني الاعتراض وقتذاك .

فقال : سيد حسين، إن التمتع بها جائز، ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيذ، أما الجماعُ فإنها لا تقوى عليه.

وكان الإمام الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرَّضيعة، فقال: «لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضمًّا وتفخيذاً ـ أي: يضع ذكره بين فخذيها ـ

وتقبيلاً» انظر كتابه: «تحرير الوسيلة» (٢٤١/٢) مسألة رقم (١٢).

جلست مرة عند الإمام الخوئي في مكتبه، فدخل علينا شابان، يبدو أنهما اختلفا في مسألة، فاتَّفقا على سؤال الإمام الخوئي ليدلهما على الجواب.

فسأله أحدهما قائلاً: سيد، ما تقول في المتعة أحلال هي أم حرام؟

نظر إليه الإمام الخوئي وقد أوجس من سؤاله أمراً، ثم قال له: أين تسكن؟

قال الشاب السائل: أسكن الموصل، وأقيم هنا في النجف منذ شهرين تقريباً.

قال له الإمام: أنت سُنِّي إذن؟.

قال الشاب : نعم.

قال الإمام : المتعة عندنا حلال، وعندكم حرام.

فقال له الشاب: أنا هنا منذ شهرين تقريباً، غريب في هذه الديار، فهلاَّ زوَّجتني ابنتك لأتمتع بها ريثما أعود إلى أهلي؟

فحملق فيه الإمام هُنيهة، ثم قال له: أنا سيد، وهذا حرام على السادة، وحلال عند عوام الشيعة.

ونظر الشاب إلى السيد الخوئي وهو مبتسم، ونظرته توحي أنه علم أن الخوئي قد عمل بالتقية.

ثم قاما فانصرفا، فاستأذنتُ الإمام الخوئي في الخروج فلحقت بالشابين، فعلمت أنَّ السائل سُنِّي وصاحبه شيعي، اختلفا في المتعة أحلال أو حرام؟ فاتفقا على سؤال المرجع الديني الإمام الخوئي، فلما حادثت الشابين انفجر الشاب الشيعي قائلاً: يا مجرمين! تبيحون لأنفسكم التمتع ببناتنا وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى

اللَّه، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم؟!

وراح يسب ويشتم، وأقسم أنه سيتحول إلى مذهب أهل السنة، فأخذت أهدِّئه، ثم أقسمت له أن المتعة حرام، وبينت له الأدلة على ذلك.»[١].

ويُؤَصِّل الخميني لِفِعْلَتِه هذه في تصانيفه فيقول في كتابه «تحرير الوسيلة»: «وأما سائر الاستمتاعات كاللَّمْس بشهوة والضم والتفخيذ فلابأس بها حتى في الرضيعة»[٢].

بل ويقول: يجوز التمتع بالزانية «البَغِيّ»[٣].

ويقول هذا الفاجر الداعر: يجوز أن تُحَدَّد للمتعة مدَّة قليلة مثلاً كيوم وليلة، كما يمكن أن يُحدَّد وقت أقل كساعة أو ساعتين.

يقول حسين الموسوي ـ الذي هتك أستار الشيعة ونقل فضائحهم فقتلوه ـ في كتابه لله ثم للتاريخ: «أخبرني بعض تلاميذ السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي أنه[٤]في زيارته لأوربا كان يستمتع بالأوربيات كثيراً وبخاصة الجميلات منهن، فكان يستأجر كل يوم واحدة»[٥].

قال الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن من نظر إلى أحوال الرافضة في المتعة لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى برهان»[٦].

---

(١) «لله ثم للتاريخ» (ص٢٩-٣٣) ـ للسيد حسين الموسوي ـ مكتبة البلاغ

(٢) «تحرير الوسيلة» (٢/٢١٦ مسألة ١٢) للخميني نقلاً عن كتاب «هل فرحت بالشيعة» ص١١ـ طبع مكتبة أحمد بن حنبل ـ القاهرة

(٣) تحرير الوسيلة(٢/٢٩٢)

(٤) أي: شرف الدين، وهو من كبار علماء الرافضة المعاصرين

(٥) لله ثم للتاريخ ص(٥٤) هامش ٢

(٦) كشف غياهب الجهالات ـ الورقة ٣ مخطوط «نقلا عن «هل فرحت بالشيعة» ص١٢

قال حسين الموسوي« هؤلاء السادة ـ يعني فقهاء الروافض ـ يعتدون على شرف النساء باسم المتعة»[1].

وقال: « عوام الشيعة .. أولئك المساكين الذين لا يعلمون ما يجري وراء الكواليس ولا يعلمون ما يفعله السادة ـ (يعني: فقهاء الشيعة)ـ فيرسل أحدهم امرأته أو ابنته أو أخته لغرض زيارة الأماكن المقدسة فيستلمها السادة ـ وخاصة إذا كانت جميلة ـ ليفجروا بها ويفعلوا بها كل منكر، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[2].

وقال أيضًا: «شجرة الأنساب تباع وتشتري في الحوزة، فمن أراد الحصول على شرف النسبة لأهل البيت فما عليه إلا أن يأتي بأخته أو امرأته إذا كانت جميلة إلى أحد السادة ليتمتع بها، أو أن يأتيه بمبلغ من المال، وسيحصل بإحدى الطريقتين على شرف النسبة، وهذا أمر معروف في الحوزة»[3].

قال إمام الشيعة الرافضة نعمة اللّه الجزائري «وذكر صاحب كتاب «إحقاق الحق» أن السبب في تحريم عمر بن الخطاب متعة النساء أنه أضاف عليّ بن أبي طالب ليلة وأنامه معه في داره، فلما أصبح قال له عمر: يا عليّ!ألست قلت من كان في البلد فلا ينبغي له أن يبات عزبا؟!

فقال عليّ لعمر: اسأل أختك ! وكان علي قد تمتع بأخت عمر في تلك الليلة» أ.هـ. وهذا من أشد ما رُوي في جرأة وافتراء الشيعة الروافض على أعراض الصحابة وحرماتهم[4].

---

(١) لله ثم للتاريخ ص١١٨

(٢) المصدر السابق ص٥٥

(٣) المصدر السابق ص٧٢

(٤) «هل فرحت بالشيعة» ص١٢

الخميني يُكَفِّر الصحابة وأهل السُّنّة

يقول هذا الزنديق: «جميع أصحاب رسول الله ﷺ كانوا منافقين إلا الخليفة عليّ المرتضى، وثلاثة أو أربعة من رفقاء علي»[١].

ويقول:«ولا تجوز الصلاة على الكافر بأقسامه حتى المرتدّ، ومن حُكِم بكفره ممن انتحل الإسلام كالنَّواصب والخوارج»[٢].

ويقول : «يُعتبر في المتصدَّق عليه في الصدقة المندوبة: الفقر، لا الإيمان والإسلام، فتجوز على الذِّمِّي والمخالف وإن كانا أجنبيَّين، نعم لا تجوز على الناصب ولا على الحربيّ وإن كانا قريبينْ»[٣].

وقال هذا الزنديق: وأما النواصب والخوارج لعنهم اللّه تعالى فهما نجسان من غير توقف، ذلك إلى جحودهما الراجع إلى إنكار الرسالة»[٤].

ويقول: «فلو أرسل ـ أي: كلب الصيد ـ كافر بجميع أنواعه، أو من كان بحكمه كالنواصب يلعنهم اللّه لم يحل ما قتله»[٥].

ويفتري الكذب فيقول: «فَتَحِلُّ ذبيحة جميع فرق الإسلام عدا الناصب وإن أظهر الإسلام»[٦].

ويقول: «لا يجوز للمؤمنة ـ أي: المرأة من الروافض ـ أن تنكح الناصب ـ يعني: الرجل من أهل السنة ـ كذا لا يجوز للمؤمن ـ يعني: الرافضي ـ أن ينكح الناصبية»[٧]ـ يعني: المرأة من أهل السنة ـ.

(١) كشف الأسرار نقلا عن «الثورة الإيرانية » لمنظور نعماني ص٧٨
(٢) «تحرير الوسيلة» للخميني ص(٧٩/١)
(٣) المصدر السابق ٩١/١
(٤) المصدر السابق ٩١/١
(٥) تحرير الوسيلة ١٣٦/٢
(٦) تحرير الوسيلة ١٤٦/٢
(٧) المصدر السابق ٢٦٠/٢

ويقول : «وعلى أي حال لا إشكال في أن مخالفة «العامة» من مُرَجِّحات باب التعارض»[١] أي: ينظر الرافضي لاختيار علماء السنة ويقول بخلافه.

وقد صادر الخميني التبرعات المجموعة لبناء مسجد لأهل السنة في طهران ـ بعد إلحاح بعض أكابر علماء السنة الباكستانيين عليه لبناء ولو مسجد واحد لأهل السنة ـ وأصدرت حكومته بياناً جاء فيه: «لو أُعطينا قطعة الأرض ليُقام عليها مسجد لأهل السنة فإنه يصبح مسجداً ضِراراً»[٢].

❑ الخميني يفتري الكذب على الله ﷻ

ورد في خطاب للأفّاك الأثيم الخميني بتاريخ ١٩٨٢/٦/٢١ ذكر فيه أن أتباعه وحدهم الفرقة الناجية، وأن جميع المسلمين الآخرين في النار[٣].

❑ ويفتري الكذب على رسول الله ﷺ

فقال في كتابه «كشف الأسرار»: «طُرِح هذا السؤال على الشيعة : هل هذا صح أن الرسول كان يخاف أن يظهر الإمامة أو يتكلم عنها، وكان يخاف أن يقول شيئاً عن الأئمة حتى الناس لا يقبلونها، رغم أن القرآن والسيرة النبوية تشهد أن الرسول ما كان يخاف من أحدٍ إلاّ الله؟».

ثم يجيب الخميني قائلاً: «الرسول كان يخاف أن يذكر الإمام

---

(١) الرسائل للخميني (٨٣/٢)

(٢) «الفتنة الخمينية» (ص١١٥) للشيخ محمد بن عبد القادر آزاد، رئيس مجلس علماء باكستان، وإمام مؤتمر الفقه الإسلامي الثاني المنعقد في ١٩٧٤/٢/٢٢

(٣) من كتاب «شهادة خميني» لمحمد إبراهيم شتر، انظر «هل فرحت بالشيعة» (ص٣٨)

باسمه وعنوانه حتى لا يحرف الآخرون القرآن من بعده .. وهذا يدل أن الرسول كان يأخذ حذره أن يظهر ويذكر اسم الإمام مع عنوانه، وكان يخاف من المنافقين .. وتدل هذه الآية أن الرسول كان يخاف من الناس أن يذكر الإمامة أو يظهر أمرها، وإذا رجع أحد إلى التواريخ والأخبار يفهم ويعرف أن هذا الخوف كان معقولاً... وذكر اسم الإمام ما كان لصالح الدين ..»[١].

❑ وهو عدو لمكة والمدينة

قال الخميني: «سنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض؛ لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهَّابيين، ولابد أن تكون كربلاء أرض اللَّه المباركة المقدسة قبلة للناس في الصلاة، وسنحقق بذلك حلم الأئمة عليهم السلام. لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلا التنفيذ»[٢].

❑ الدَّجَلُ الرخيصُ للكذَّاب الأشِر

كتب الخميني بيده خطاباً موجَّهاً إلى أندير اغاندي ذكر فيه أن مهاتما غاندى رئيس الهندوكية سابقا كان المبلِّغ الأول لتعليمات سيدنا عليّ رضي اللَّه عنه في الهند!!!!

وأنه يعتز بصلاته مع الهندوكية في الهند، وقد طُبع هذا الخطاب في الجرائد العالمية[٣].

الخميني عند نفسه وعند الرافضة بمنزلة موسى وعيسى عليهما السلام!!! بل أفضل منهما.

---

(١) كشف الأسرار ص١٣٠ ـ ١٣١

(٢) لله ثم للتاريخ ص ٩١-٩٢.

(٣) الفتنة الخمينية «لمحمد عبد القادر آزاد».

يقول الخميني المأفون في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «الفقيه الرافضي بمنزلة موسى وعيسى» وهو من كبار فقهائهم، فهو بمنزلة موسى وعيسى إن لم تزد مرتبته على هذا.

❑ **ومن لم يقل بعصمة الخمينى فهو مُرْتَدٌّ!!!!**

وحتى تتم المأساة المُبْكية انظر إلى مكانة الخميني عند الرافضة، فقد أصدر آية الله منتظري فتوى خطيرة؟ فقد قال في محاضرة ألقاها أمام عدد كبير من الحرس الثوري: «إن عدم الإيمان بعصمة الخميني ردّة». ودعاهم إلى قتل من يظهر منه ذلك فورًا.

يقول الشيخ محمد خير رمضان يوسف: «وأكَد الشيخ يوسف البدري أنه استمع إلى هذه الفتوى الخطيرة من منتظري نفسه؛ حيث كان في زيارة لطهران؛ وقال البدري: حاولت مراجعة منتظري في فتواه وباءت كل محاولاتي بالفشل، وذكر البدري أنهم ضيَّقوا عليه الخناق في الفندق الذي يقيم فيه!»[١].

قال د/ صالح الرقب في كتابه «الوشيعة في كشف شنائع عقائد الشيعة»:

«قال فخر الدين الحجازي ـ أحد المسئولين الإيرانيين: الخميني أعظم من النبي موسى وهارون!!! فنال فخر الدين الحجازي هذا رضا الخميني فعينه نائبًا عن طهران! ورئيسًا لمؤسسة المستضعفين: أعظم مؤسسة مالية في البلاد» اهـ. من «الوشيعة» وعزاه د/ صالح الرقب لكتاب «الثورة البائسة: موسى الموسوي».

وقال الدكتور موسى الموسوي [يحمل الدكتوراة من جامعة طهران، وأيضًا من جامعة باريس، وهو حفيد شيخهم أبي الحسن الموسوي

---

(١) «تتمة أعلام الزركلي» لمحمد خير رمضان يوسف (ج١/ص١٨٥) سطر ٣٠

الأصبهاني] - قال: أُدخِل اسم الخميني في أذان الصلوات في إيران بعد استلامه للحكم، فكان الأذان في كل جوامع إيران كما يلي: اللَّه أكبر ... اللَّه أكبر... خميني رهبر... [رهبر: أي القائد].

وهو عند الرافضة نائب عن الإمام المعصوم، فقد نصَّت المادة السادسة من الدستور الرسمي للدولة الإيرانية على أنه «تكون ولاية الأمر والأمَّة في غيبة الإمام المهدي عجَّل اللَّه فرجه!! في جمهورية إيران الإسلامية!!! للفقيه العادل نيابة عن الإمام المعصوم».

* * *

عقيدة حزب اللَّه الرافضي
هي عقيدة الإثنا عشرية الجعفرية

عقيدة حزب اللَّه هي عقيدة الطائفة الإثنا عشرية الجعفرية التي تنتمي إليها وهي عقيدة جمعت الشرَّ كله..

وهذه أهم أصولها: -

أولًا: الإمامة

الإمامة عند الإثنا عشرية هي أصول الأصول وقطب رحى عقيدتهم، وإليها يعود فقههم وتفاسيرهم وسائر علومهم.

وترجع هذه الفرية إلى عبداللَّه بن سبأ فهو أول من افترى أن الإمامة هي وصاية من النبي ﷺ ومحصورة بالوصيِّ، وإذا تولَّاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره.

«ويعتقدون بأن لكل نبي وصيًا أوصى إليه بأمر اللَّه - تعالى -»[1] و«أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن اللَّه - سبحانه - يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويُؤَيِّد بالمعجزة التي هي نص من اللَّه عليه... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنصِّ عليه وأن ينصبه إمامًا للناس مِن بَعده»[2].

وأول من قال بحصر الأئمة في عدد معين هو شيطان الطاق.

يقول الأستاذ محب الدين الخطيب: «وهكذا اخترع شيطان الطاق أكذوبة الإمامة التي صارت من أصول الديانة عند الشيعة، واتهم الإمام

(١) عقائد الصدوق لابن بابويه القمي ص١٠٦.

(٢) أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين آل كاشف الغطا ص٥٨، ومحمد حسين آل كاشف الغطا هو أحد مراجع الشيعة في هذا العصر.

عليًا زين العابدين بن الحسين بأنه كتم أساس الدين حتى عن ابنه[١] الذي هو من صفوة آل محمد، كما اتهم الإمام زيدًا بأنه لم يبلغ درجة أخسّ الروافض في قابليته للإيمان بإمامة أبيه.. والشيعة هم الذين يروون هذا الخبر في أوثق المصادر عندهم[٢]، ويعلنون فيه أن شيطان الطاق يزعم بوقاحته أنه يعرف عن والد الإمام زيد ما لا يعرفه الإمام زيد من والده مما يتعلق بأصل من أصول الدين عندهم»[٣] ولم يكن في العترة النبوية بني هاشم على عهد رسول الله(وأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ - رضي اللّه عنهم - من يقول بإمامة الإثنى عشر[٤].

وهؤلاء الأئمة حسب تسلسلهم عندهم، هم: -

١ - علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٠ هـ.

٢ - الحسن بن علي ت ٤٩هـ.

٣ - الحسين بن علي الشهيد ت ٦١هـ.

٤ - علي زين العابدين بن الحسين ت ١١٠هـ.

٥ - محمد بن علي أبو جعفر الباقر ت ١١٩هـ.

٦ - جعفر الصادق بن محمد الباقر ت ١٤٨هـ.

٧ - موسى بن جعفر الكاظم ت ١٦٤هـ.

٨ - علي بن موسى الرضي ت ٢٠٣هـ.

٩ - محمد بن علي التقي ت ٢٢٠هـ.

١٠ - علي بن محمد التقي ت ٢٥٤هـ.

---

(١) الإمام زيد.

(٢) وهو«رجال الكشي» أهم كتب الرجال عند الشيعة الإمامية.

(٣) مختصر التحفة الإثنى عشرية ص١٩٥ - ١٩٦ (الهامش).

(٤) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ١١١.

١١ ـ الحسن بن علي العسكري الزكي ت ٢٦٠هـ.

١٢ ـ محمد بن الحسن المهدي ـ ما زال تخاريفهم على قيد الحياة؟!! وعمره الآن ١١٧١سنة، فيكون أطول عمرًا من نوح عليه السلام.

والإمامة في أحاديث الكليني في الكافي تعلو على مرتبة النبّوة(١)، يقول شيخهم نعمة اللَّه الجزائري: «**الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرسالة**»(٢).

وقال هادي الطهراني ـ أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر: «الإمامة أجلُّ من النبوّة، فإنها مرتبة ثالثة شرّف اللَّه ـ تعالى ـ بها إبراهيم بعد النبوة والخلّة»(٣).

وفي الكافي عندهم ـ وهو كصحيح البخاري عند أهل السنة روايات تجعل الإمامة أعظم أركان الإسلام، فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: «بُنى الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة، والصوم والحج والولاية، ولم يُناد بشيء كما نُودِيِ بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه»(٤) يعني الولاية.

وفي نص آخر «**قلت** (الراوي): **وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل**»(٥).

فهم أسقطوا الشهادتين من أركان الإسلام، وجعلوا مكانها «**الولاية**» وجعلوها أعظم الأركان وافترى ابن بابوية القمي الصدوق أنه «**عُرج**

(١) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني ١/ ١٧٥.
(٢) «زهر الربيع» ص١٢.
(٣) «ودايع النبوة في الولاية والقتل» لهادي الطهراني ص١١٤.
(٤) أصول الكافي ـ كتاب الإيمان والكفر ـ باب دعائم الإسلام ٢/ ١٨ رقم (٣).
(٥) المصدر السابق ٢/ ١٨.

النبي ﷺ وآله السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله ﷻ فيها إلى النبي(بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض[١]، وادعى هادي الطبراني أحد مراجعهم في هذا العصر: «**إن أعظم ما بعث الله ـ تعالى ـ نبيه من الدين إنما هو أمر الإمامة**»[٢].

والإمامة عندهم لا تكون إلّا بالنص، فالرسول ﷺ نص على عليٍّ وأولاده، فهم الأئمة إلى أن تقوم الساعة.

وقضية الإمامة عندهم ترتكز على ثلاث شعب: النص، والعصمة، والمعجزة.

❑ **حكم من انكر إمامة احد الأئمة الإثنى عشر:**

حكم الرافضة: «**الإثنا عشرية**» بالكفر والخلود في النار على من أنكر إمامة واحد من أئمتهم الإثني عشر.

قال ابن بابويه: «واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده أنه بمنزلة من جحد نبوّة الأنبياء.

واعتقادنا فيمن أقرَّ بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوَّة محمد ﷺ»[٣].

ويقول شيخهم الطوسي: «**ودفع الإمامة كفر، كما أن دفع النبوة كفر؛ لأن الجهل بهما على حدٍّ واحد**»[٤].

ويقول كاذبهم ابن المطهر الحلي: «الإمامة لطف عام، والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام، وإنكار اللطف

---

(١) «الخصال» لابن بابويه القمي ص٦٠٠ ـ ٦٠١.

(٢) ودايع النبوة لهادي الطهراني ص١١٥.

(٣) (الإعتقادات)«عقائد الصدوق» لابن بابويه القمي ص١١١.

(٤) «تلخيص الشافي» لمحمد بن الحسن الطوسي ٤/ ١٣١.

العام شرٌّ من إنكار اللُّطف الخاص»[١].

ويعلنها صريحة شيخهم نعمة اللّه الجزائري.. فيقول بكفر سائر فرق المسلمين وعلى رأسهم أهل السنة والجماعة، فيقول: «لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا عَلَى إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا»[٢].

قال الخميني: «لأن الإيمان لا يحصل إلَّا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السلام، بل لا يُقبل الإيمان باللّه ورسوله من دون الولاية. إن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال يُعتبر من الأمور المُسَلَّمة، بل تكون من ضروريات مذهب التشيّع المقدّس»[٣].

عصمة الأئمة: -

ومذهب الشيعة الإثنا عشرية عصمة الأئمة الإثنا عشر:

يقول شيخ الشيعة المجلسي في كتابه «**بحار الأنوار**»: اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب - صغيرها وكبيرها - فلا يقع منهم ذنب أصلًا لا عمدًا ولا نسيانًا ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من اللّه سبحانه[٤].

---

(١) الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابن المطهر الحلي ص٣.
(٢) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري ٢/ ٢٧٩.
(٣) «الأربعون حديثا» للخميني ص٥١٢.
(٤) بحار الأنوار ٢١١/٢٥.

❑ منزلة الأئمة عندهم: ـ

الشيعة الإثنا عشرية: «جعلوا أئمتهم فوق البشر، وفوق الأنبياء والرسل، بل آلهة يعلمون أعمار الناس وآجالهم، ولا يخفى عليهم خافية، ويملكون الدنيا كلها، ويغلبون على جميع الخلق، ويرتعد الكون من هيبتهم وشدة بأسهم، يدين لهم الملائكة كما دان لهم الأنبياء والرسل، ولا يضاهيهم أحد»(١).

وهم يعلمون الغيب: «فيروى الكليني كبير الشيعة في «**الكافي**» تحت باب «**إن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا**» عن جعفر أنه قال: «**إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم**»(٢).

ورَوَى تحت باب: «إن الإئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم، وينسبون إلى علي ﷺ أنه كثيرا ما كان يقول «أنا قيم اللَّه بين الجنة والنار...ولقد أقرَّت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا لمحمد ـ صلى اللَّه عليه وآله وسلم ـ... ولقد حملت مثل حمولته وهي حمولة الرب، وإن رسول الله(يُدعَى فيكسى وأدعي فأكسى... ولقد أعطيت خِصَالًا ما سبقني إليها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا والأنساب، وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن اللَّه وأودِّي عنه(٣).

وينسبون زورًا وكذبًا إلى أبي عبداللَّه «**جعفر الصادق**» أنه قال: «ورب الكعبة ورب البنية ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما أني أعلم منهما، وأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر ـ

---

(١) الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٦٥ ـ إدارة ترجمان السنة.
(٢) «الكافي في الأصول» ـ كتاب الحجة ص٢٥٨ جزء أول.
(٣) المصدر السابق د ١ ص١٩٦، ١٩٧.

عليهما السلام ـ أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة»[١].

ويروون عنه أنه قال: «إن منا من يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل»[٢].

وينسبون إلى النبي ﷺ مناجاة اللّه لعلي رضي الله عنه **«نعم يا أبا رافع إن اللّه ناجاه يوم الطائف، ويوم عقبة تبوك، ويوم حنين»**[٣].

يقول فاجرهم نعمة اللّه الجزائري: «أعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا ـ رضي اللّه عنهم ـ في أشرفية نبينا على سائر الأنبياء للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف في أفضلية أمير المؤمنين عليٍّ والأئمة الطاهرين على الأنبياء ما عدا جدهم، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم، فهم أفضل من الأئمة، وبعضهم إلى مساواتهم، وأكثر المتأخرين على أفضلية الأئمة على أولي العزم، وغيرهم، وهو الصواب»[٤].

***

---

(١) «الكافي» باب: «إن الأئمة يعلمون علم ما كان وأنه لا يخفى عليهم الشيء» ١/ ٢٦١.

(٢) بصائر الدرجات للصفا د٥/ باب ٧.

(٣) المصدر السابق ٨/ باب ١٦.

(٤) «الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري.

ثانيًا: اعتقادهم في القرآن الكريم

يعتقد هؤلاء المجرمون:

(١) أن القرآن ليس بحجة إلا بقيِّم هو أحد الإثنى عشر.

والله - تعالى - يقول: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥١].

يقول شيخهم «**ثقة الإسلام**» الكليني في كتابه الكافي: «... إن القرآن لا يكون حجّة إلا بقيِّم.. وأن عليًّا كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفتَرضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ[١]».

وتُوجد هذه المقالة أيضًا في كتبهم المعتمدة؛ كرجال الكشي[٢]، وعلل الشرائع[٣] لابن بابويه القمي، و «**المحاسن**»[٤] لأحمد بن محمد الرقي، و «**وسائل الشيعة**» للحر العاملي[٥].

ويقولون في رواياتهم «**عليٌّ تفسير كتاب الله**» و«**الأئمة هم القرآن نفسه**».

يقول الكليني في تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾: النور: عليٌّ والأئمة عليهم السلام[٦].

---

(١) أصول الكافي ١/ ١٨٨.

(٢) رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال) ص٤٢٠، الاختيار لمحمد بن الحسن الطوسي، والأصل لمحمد بن عمر الكشي.

(٣) علل الشرائع لابن بابويه القمي ص١٩٢.

(٤) المحاسن للبرقي ص٢٦٨.

(٥) وسائل الشيعة ١٨/١٤١.

(٦) انظر تفسير العياشي ٢/ ١٢٠، تفسير القمي ١/ ٣١٠، وأصول الكافي ١/ ٤١٩، بحار الأنوار ٣٦/ ٨٠.

ويفسرون قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ﴾ الآية [يونس: ١٥] يقولون: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ﴾ يعني: أمير المؤمنين[١].

وحينا يزعمون بأن القرآن لم يُفسَّر إلّا لرجل واحد هو علي. وسَمَّوا الإمام بالقرآن الناطق، والقرآن بالقرآن[٢].

والمتأمل لتلك المقالة ـ قولهم أن القرآن ليس حجة إلَّا بقيم ـ التي تواترت في كتب الشيعة يلاحظ أنها من وضع عدو حاقد أراد أن يصد الشيعة عن كتاب اللَّه ـ سبحانه ـ، ويضلهم عن هدى الله، فما دامت تلك المقالة ربطت حجية القرآن بوجود القيِّم، والقيّم هو أحد الأئمة الاثنى عشر؛ لأن القرآن فُسِّر لرجل واحد وهو عليّ، وقد انتقل علم القرآن من علي إلى سائر الأئمة الأثنى عشر كل إمام يعهد بهذا العلم إلى من بعده، حتى انتهى إلى الإمام الثاني عشر، وهو غائب مفقود عند الاثنى عشرية منذ ما يزيد على أحد عشر قرنًا، ومعدوم عند طوائف من الشيعة وغيرهم.

فما دامت هذه المقالة ربطت حجية القرآن بهذا الغائب أو المعدوم فكأن نهايتها أن الاحتجاج بالقرآن متوقِّف لغياب قيِّمه أو عدمه، وأنه لا يُرجَع إلى كتاب الله، ولا يُعرَّج عليه في مقام الاستدلال؛ لأن الحجة في قول الإمام فقط، وهو غائب فلا حجة فيه حينئذ»[٣].

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية للدكتور ناصر بن عبدالله القفاري ١/ ١٦١ - طبع دار الصفا.

(٢) أصول الكافي ١/ ٢٥٠.

(٣) أحوال الرجال للجوزجاني ص٣٨.

(٢) اعتقادهم أن الأئمة اختُصُّوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد: ـ

وجذور هذه الفرية تعود إلى عبدالله بن سبأ الضال الزنديق القائل «**بأن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي**»(١).

ونسبوا زورًا إلى جعفر الصادق أنه قال: «إن الناس يكفيهم القرآن لو وجدوا له مفسّرًا، وإن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فسَّره لرجل واحد، وفسَّر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب(٢).

ونسبوا إفكًا إلى رسول الله ﷺ أنه قال: « **أنزل عليّ القرآن وهو الذي من خالفه ضلّ، ومن يبتغي علمه عند غير عليّ هلك**»(٣).

فهم يعتقدون أن الله ـ سبحانه ـ قد اختص أئمتهم الاثنى عشر بعلم القرآن كله، وأنهم اختصوا بتأويله، وأن من طلب علم القرآن من غيرهم فقد ضل، فالأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه، وهم أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم، وأنهم مَن وصفهم الله ـ تعالى ـ في كتابه بالعلم، وهم الراسخون في العلم، وأنهم قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم، و«**أنهم لا يُحجَب عنهم علم السماء والأرض**»(٤).

وبوّب الحر العاملي: «عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلّا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة ـ فيه ثمانون حديثًا من أحاديثهم»(٥).

وبوّب الحر العاملي: «أنه لا يعرف تفسير القرآن إلا الأئمة»(٦)

---

(١) أصول الكافي ١/٢٥، ووسائل الشيعة ١٨/ ١٣١.

(٢) وسائل الشيعة ١٣٨/١٨، وبحار الأنوار ٣٠٢/٧، ١٩/ ٢٣.

(٣) أصول الكافي ١/ ١٩٢.

(٤) البحار ٢٦/ ١٠٩.

(٥) وسائل الشيعة للحر العاملي ١٢٩/١٨ ـ ١٥٢.

(٦) الفصول المهمة للحور العاملي ص١٧٣.

وقال أحد آياتهم المعاصرين وهو حسين البروجردي: «اعلم أن علم القرآن مخزون عند أهل البيت وهو مما قضت ضرورة المذهب»[١].

وهذه الفرية صدٌّ عن العلم العظيم في تفسير القرآن؛ إلا ما يوجد في ترهات كتب تفسير الشيعة من الضلالات والخزعبلات والكفر الصريح؛ كتفسير القمي، والعياشي، والصافي، والبرهان، وكتب الحديث: كالكافي والبحار، والتأويلات الباطنية، والتعسف البالغ في التفسير الذي لا يتصل بمدلولات الألفاظ، ولا بمفهومها، ولا بالسياق، وإنما يدل على الجهل الفاضح بالقرآن وتفسيره.

(٣) اعتقادهم بأن قول الإمام ينسخ القرآن ويُقيِّد مطلقه ويُخصِّص عامّه: ـ

فعندهم أن مسألة تخصيص عام القرآن، أو تقييد مطلقه، أو نسخه لم تنته بوفاة النبي ﷺ.

ومسألة النسخ والتخصيص والتقييد... ليست إلَّا جزءًا من وظيفة الأئمة الكبرى وهي «**التفويض في أمر الدين**» والتي يقررها الكليني في «**الكافي**» في باب يعقده بعنوان «**باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة ـ عليهم السلام ـ في أمر الدين**»[٢].

ويقول عن الأئمة «**إن الله** ﷻ فوّض إلى نبيّه ﷺ فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [النساء: ١٠٥]، فما فُوِّض إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، فقد فوّضه إلينا»[٣].

يقول أحد آياتهم في هذا العصر وهو الكذّاب الأشر محمد حسين

(١) تفسير الصراط المستقيم لحسين البروجردي ٣/ ٤.
(٢) أصول الكافي ١/ ٢٦٥.
(٣) المصدر السابق ١/ ٢٦٦.

آل كاشف الغطأ «إن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه ـ سلام اللّه عليه ـ أودعها عند أوصيائه، كل وصيٍّ يعهد بها إلى الآخر، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة: من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد، أو مجمل إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي عامًّا ويذكر مخصِّصه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلًا، بل يودعه عند وصيّه إلى وقته»[1].

وكلامهم هذا نقض لحقيقة ختم النبوة بمحمد ﷺ، وتبديل لشريعته وللإسلام.

قال أبو الحسن الأشعري: «يزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع، ويهبط عليهم الملائكة، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات»[2].

وكفّر أبو جعفر النحاس القائلين بهذه الفرية فقال: «وقال آخرون: باب الناسخ والمنسوخ إلى الإمام، ينسخ ما شاء»[3] وعدّ ذلك من عظيم الكفر، وبيّن بطلانه بقوله: «لأن النسخ لم يكن إلى النبي ﷺ إلا بالوحي من اللّه ﷻ إما بقرآن مثله على قول قوم، وإما بوحي من غير القرآن[4]، فلما ارتفع هذان بموت النبي ﷺ ارتفع النسخ»[5].

(٤) اعتقادهم أن للقرآن معاني باطنة تُخالف الظاهر: ـ

قدم الإثنا عشرية مئات الروايات التي تؤوّل آيات اللّه على غير تأويلها ونسبوها لأئمتهم الاثنا عشر، وليس لتأويلهم الباطني من ضابط، فأركان الدين تُفسّر بالأئمة، وآيات الشرك والكفر تُؤوَّل بالشرك بولاية

---

(١) أصول الشيعة ص٧٧.

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري ١/ ٨٨.

(٣) الناسخ والمنسوخ ص٨.

(٤) يعني سنة الرسول ﷺ.

(٥) الناسخ والمنسوخ ص٨ ـ ٩، وأصول مذهب الشيعة للقفاري ١/ ١٨٢.

علي، وآيات الحلال والحرام تفسر بأئمتهم وأعدائهم وهكذا يخرج القارئ لهذه التأويلات بدينٍ غير دين الإسلام له ركنان أساسيّان هما: الإيمان بإمامة الاثنى عشر، والكفر واللعن لأعدائهم.

وينسبون زورًا إلى إمامهم السابع موسى الكاظم أنه سُئِل عن قول الله ﷻ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فقال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحلّ الله ـ تعالى ـ في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق»[1].

وتقرّر نصوص الشيعة أن لكل آية معنى باطنيًا، بل قالوا: لكل آية سبعة بطون وسبعون بطنا.

قال ابن تيمية: «من ادعى عِلْمًا باطنًا، أو عِلمًا بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئًا، إما ملحدًا زنديقًا، وإما جاهلًا ضالًّا... وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم، فمثل ما يدّعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم» ثم يقول: «وهؤلاء الباطنية قد يفسرون: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] أنه عليّ».. وقوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] أنهم طلحة والزبير، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠] بأنها بنو أمية»[2].

وهذه التأويلات هي نفس تأويلات الاثنى عشرية للآيات الكريمة.

(٥) دّجالوا الشيعة يزعمون أن جُلَّ القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم:

يقول الإثنا عشرية بأن «جل القرآن إنما نزل فيهم وفي أوليائهم وأعدائهم»[3].

---

(١) أصول الكافي ١/ ٣٧٤.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣٦/١٣ ـ ٢٣٧. (٣) تفسير الصافي ١/ ٢٤.

ويزعم شيخهم البحراني بأن عليًا وحده ذُكر في القرآن (١١٤٥) مرة، ويؤلف في هذا الشأن كتابا سمّاهُ اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية» يحطم فيه كل مقاييس لغة العرب، ويتجاوز فيه أصول العقل والمنطق[١].

وعند الكليني «**نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع في فرائض وأحكام**».

يقول أحد كبار علمائهم وشيوخهم مؤلف «**الوافي**» الفيض الكاشاني «وردت أخبار جمَّة عن أهل البيت في تأويل كثير من آيات القرآن بهم وبأوليائهم، وبأعدائهم، حتى إن جماعة من أصحابنا صنَّفوا كتبا في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم في تأويل القرآن آية آية، إمّا بهم أو بشيعتهم، أو بعدّوهم، على ترتيب القرآن[٢].

وقد رأيت منها كتابًا كاد يقرب من عشرين ألف بيت، وقد رُوى في الكافي، وفي تفسير العياشي، وعلي بن إبراهيم القمي، والتفسير المسموع من أبي محمد الزكي أخبارًا كثيرة من هذا القبيل[٣].

(٦) اعتقاد الإثنا عشرية بتحريف القرآن الكريم:

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية بوقوع التحريف في القرآن بالزيادة والنقصان وشاعت هذه الفرية والمقالة عندهم، وإن أنكر ذلك أربعة من أئمتهم وهم بن بابويه القمي «**الصدوق**» (ت ٣٨١هـ) وشيخهم الطوسي (ت٤٥٠هـ)، والشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، والطبرسي صاحب «**مجمع البيان**» وعلا صوت الزنادقة الطاعنين في القرآن والقائلين

---

(١) أصول مذهب الشيعة للقفاري ١/ ١٩١.

(٢) الكافي ٢/ ٦٢٧.

(٣) «تفسير الصافي» للكاشاني ١/ ٢٤ - ٢٥.

بتحريفه.

يقول زنديقهم وشيخهم المفيد[١] (ت ٤١٣هـ): «إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان»[٢] ويقول: «**واتفقوا - أي الإمامية - على أن أئمة الضلال[٣] خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ**»[٤].

* **وشاعت هذه الفرية في كُتب الشيعة واستفاضت:**

فجاء شيخهم علي بن إبراهيم القمي وهو شيخ الكليني صاحب «**الكافي**» في القرن الثالث وملأ تفسيره بهذه الفرية[٥]، وصرّح بها في مقدمة تفسيره[٦].

* وجاء من بعد القمي تلميذه «**الكليني**» المتوفى سنة ٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ الملقب عند الشيعة بثقة الإسلام ومؤلف أصح كتاب من كتبهم الأربعة المعتَّمدة في الرواية عندهم، فروى الشيء الكثير من هذه الأسطورة[٧] مع أنه التزم الصحة فيما يرويه[٨]؛ ولهذا قرّر الكاتبون عنه

(١) يلقّبونه بركن الإسلام وآية الله الملك العلاّم.

(٢) أوائل المقالات للمفيد ص٥٤.

(٣) يعني كبار الصحابة وأبا بكر وعمرو وعثمان.

(٤) «أوائل المقالات) للمفيد ص١٣.

(٥) انظر تفسير القمي ١/ ٤٨، ١٠٠، ١١٠، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٢، ١٥٩، د٢/ ص٢١، ١١١، ١٢٥.

(٦) تفسير القمي ١/ ١٠.

(٧) انظر «أصول الكافي» باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية الجزء الأول ص٤١٣ وما بعدها، وأرقام هذه الروايات كالتالي ٨، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧،٢٨،٣١، ٣٢،٤٥، ٤٧،٥٨، ٥٩، ٦٠،٦٤، وانظر الجزء الثاني من«الكافي) باب أن القرآن يُرفَع كما أنزل ص٦٩ رقم ٢، وباب النوادر ص٦٢٧ وما بعدها ٢، ٣، ٤، ٢٣، ٢٨.

(٨) انظر مقدمة «الكافي» ص٩، وتفسير الصافي في المقدمة السادسة ص٥٢.

من الشيعة «أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه «**الكافي**» ولم يتعرّض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول كتابه أنه يثق بما رواه» [١].

وحكم «**المجلسي**» في كتابه «**مرآة العقول**» على **روايات في** «**الكافي**» في التحريف بالصحة فحكم بصحة رواية «أن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية» [٢]!!! وآيات القرآن لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلا.

* وممن قالوا بتحريف القرآن من شيوخهم «**العياشي**» وهو من طبقة الكليني، وهذه الفرية مبثوثة في تفسيره في مواضع كثيرة [٣]، وتفسيره هو من كتبهم المعتمدة.

وممن قال بتحريف القرآن من علماء القرن الثالث فرات بن إبراهيم الكوفي، وله «**تفسير فرات**» وهو من كتب الشيعة الإثنى عشرية المعتبرة عندهم.. ونقل هذه الفرية في تفسيره [٤].

* ومن القرن الثالث أتى شيخهم ودجّالهم محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني وساعده الأيمن، نقل في كتابه «**الغيبة**» طائفة من هذا الكذب والافتراء [٥] وكتابه هذا عندهم من أجلّ الكتب وأثبتها.

* ومن هؤلاء الكذابين في هذا القرن أبو القاسم الكوفي، شهد على نفسه في كتابه «**الاستغاثة**» بأنه على هذا القول المنحرف [٦].

---

(١) تفسير الصافي للكاشاني ص٥٢.

(٢) «مرآة العقول» للمجلسي ٢/٥٣٦.

(٣) تفسير العياشي ١/ ١٣، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٦ وغيرها.

(٤) تفسير فرات ص١٨، ٨٥، وغيرها.

(٥) انظر كتاب الغيبة ص٢١٨.

(٦) انظر: (الاستغاثة) ص٢٥.

* ومن بعد هؤلاء نرى شيخهم المفيد (ت ٤١٣هـ) سجل في كتابه «أوائل المقالات»[١] إجماع طائفته على هذا المنكر، ونقل بعض أخباره في بعض كتبه كالإرشاد[٢] وهو من كتبهم المعتبرة.

* وفي القرن السادس أتى دجالهم «**الطبرسي**» صاحب كتاب «**الاحتجاج**» فحشا كتابه «الاحتجاج» من هذا الكفر.

* ثم أتت دولة الكفر الدولة الصفوية فانتشر بين ربوعها هذا الكفر وتولّى شيوخها نشر هذه الفرية على نطاق واسع ومنهم:

«**المجلسي**» في كتابه «**بحار الأنوار**»[٣]، و«الكاشاني» في «**تفسير الصافي**»[٤]، و«البحراني» في «**البرهان**»[٥]، و«نعمة اللّه الجزائري» في «**الأنوار النعمانية**»[٦] و«أبو الحسن الشريف» في «**مرآة الأنوار**»[٧]، و«المازندراني» شارح الكافي[٨].

* وفي أواخر القرن الثالث عشر هبط إلى مستنقع الكفر الآسن والدرك القميء شيخ الشيعة حسين النوري الطبرسي وله المكانة العالية عندهم[٩] ألف مؤلفا في هذه المقولة الكفرية والفرية العظيمة وسمّاه:

---

(١) انظر «أوائل المقالات» ص٥١.

(٢) انظر الإرشاد ص٣٦٥.

(٣) بحار الأنوار - كتاب القرآن، باب تأليف القرآن وأنه على غير ما أنزل الله -عز وجل- ٩٢/ ٦٦.

(٤) تفسير الصافي: المقدمة السادسة ص٤٠ - ٥٥، ١٣٦، ١٦٣، ٣٩٩، ٤٢٠.

(٥) البرهان جـ١/ ص١٥، وص٣٤، ٧٠، ١٠٢، ١٤٠، ١٧٠، ٢٧٧، ٢٩٤ - ٢٩٥، ٣٠٨.

(٦) الأنوار النعمانية ٢/ ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٧) مرآة الأنوار - المقدمة الثانية ص٣٦ - ٤٩.

(٨) قال في شرح جامع الكافي ١١/ ٧٦: «وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى».

(٩) يحظى بتعظيم الشيعة، وكتابه (مستدرك الوسائل) مصدر من مصادر الإثنا عشرية المعتمدة في الحديث، ولما مات هذا الزنديق وضعوه في أشرف بقعة عندهم «بين العترة والكتاب - يعني في الإيوان الثالث عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة في النجف».

«**فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**» سنة ١٢٩٢هـ، وطبع في إيران سنة ١٢٩٨هـ، فأصبح هذا الكتاب عارًا على الشيعة أبد الدهر، فقد جمع فيه صاحبه رواياتهم المتفرِّقة وأقوال شيوخهم المتناثرة لإثبات أن الشيعة برواياتها وأقوال المحققين من شيوخها تقول بهذا الكفر»(١).

* وادعى النوري الطبرسي أن إجماع الشيعة قائم على هذا الكفر، إلى أن جاء ابن بابويه القميّ فخالف في ذلك حتى قال: «**إن ابن بابويه القمي أول من أحدث هذا القول في الشيعة في عقائده**»(٢).

وذكر هذا الزنديق أنه لا يُوجَد من القرن الرابع إلى القرن السادس خامس لهؤلاء الأربعة ـ الذين لم يقولوا بتحريف القرآن ـ ويقول إنه لم يعرف الخلاف صريحًا إلّا من هؤلاء الأربعة»(٣).

وقال النوري: «ثم شاع هذا المذهب ـ يعني إنكار التحريف ـ بين الأصوليين من أصحابنا واشتهر بينهم حتى قال المحقق الكاظمي في شرح الوافية: إنه حكى عليه الإجماع»(٤).

ولما ألّف شيخ الشيعة محمود بن أبي القاسم الشهير بالمعرَّب الطهراني كتابًا سماه «**كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب**» كتب الطبرسي كتابًا في الردِّ عليه سمّاه «الرد على كشف الارتياب» وكان يوصي كل من عنده «فصل الخطاب» أن يضم إليه هذه الرسالة التي هي في رفع الشبهات التي أوردها الشيخ محمود عليه وهي فارسية لم

---

(١) أصول مذهب الشيعة للقفاري ١/ ٢٨٦.

(٢) فصل الخطاب، الورقة ١١١ (النسخة المخطوطة) نقلا عن أصول مذهب الشيعة) ١/ ٣٣٧.

(٣) فصل الخطاب ص٣٤، وفي المخطوط ص١١.

(٤) المصدر السابق ص٣٨.

تُطبع[١].

يقول شيخهم المجلسي صاحب «**بحار الأنوار**» المتوفى سنة (١١١١هـ) بأن أخبار التحريف أصبحت تضاهي أخبار الإمامة يقول: «وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا؛ بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة»[٢].

❑ **مصحف علي:**

اهتم زنديق الشيعة «**الكليني**» ثقة دينهم في كتابه «**الكافي**» بإشاعة هذه الفرية، وعقد لها بابا خاصًّا بعنوان: «**باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام**». وذكر فيه ست روايات لهم، منها ما رواه عن جابر الجعفي أنه سمع أبا جعفر يقول: «ما ادَّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزِل إلّا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزله اللَّه - تعالى - إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده»[٣].

وفي عمدة كتب التفسير عند الإثنى عشرية تفسير القمي عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: «**ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد - صلى اللَّه عليه وآله وسلم -**»[٤].

* قال الشيخ محب الدين الخطيب أن «**للشيعة مصاحف خاصة تختلف عن المصحف المتداول**»[٥].

وقد نشر محب الدين صورة «**لسورة مفتراة «يُسُمونها سورة**

(١) أصول مذهب الشيعة ٣/ ١٢١٦.

(٢) مرآة العقول ٢/ ٥٣٦.

(٣) أصول الكافي ١/ ٢٢٨. وجابر الجعفي كذاب عند أهل السُّنَّة.

(٤) تفسير القمي ص٧٤٤، وبحار الأنوار ٩٢/ ٤٨.

(٥) هامش (مختصر التحفة الإثنى عشرية) ص٣٢.

«**الولاية**»[١] وقال بأنها مُصَوَّرة من مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق مستر براين[٢]، وقبل ذلك أثبتها شيخ الرافضة في كتابه «**فصل الخطاب**»[٣].

وعند الكليني في «**الكافي**» عن أبي الحسن رضي الله عنه قال: قلتُ: جُعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن، ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلَّمتم فسيجيئكم من يعلِّمكم»[٤].

وقال شيخهم نعمة اللّٰه الجزائري: «قد رُوي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان[٥] فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه»[٦].

أين قول هؤلاء الزنادقة من قول اللّٰه عز وجل وكلام الملوك ملوك الكلام ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾.

---

(١) وقد نشر صورتها في «الخطوط العريضة» ص١٢، ومختصر التحفة ص٣١، ومجلة الفتح العدد (٨٤٢) ص٩، وقد نشرها قبله الشيعي الأصل الأستاذ أحمد الكسروي في كتابه «الشيعة والتشيع».

(٢) قال الشيخ محب الدين الخطيب بأنه قد اطلع عليه وصورّها من وصفه بـ«الثقة المأمون» محمد علي سعودي الذي كان كبير خبراء وزراء العدل بمصر (هامش مختصر التحفة ص٣٢، والخطوط العريضة ص١١.

(٣) ص١٨٠.

(٤) أصول الكافي ٢/ ٦١٩.

(٥) الأنوار النعمانية ٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٦) مرآة الأنوار ص٥٩.

ثالثًا: عقيدتهم في توحيد الربوبية

المسلمون يفردون اللَّه - سبحانه - بالملك والخلق والتدبير، فاللَّه - سبحانه - هو الخالق، الرازق، المحي، المميت، النافع الضار، المالك، المدبر، له الخلق والأمر كله، لا شريك له في ذلك ولا نظير ولا ظهير.

أما الشيعة فيفترون على عليٍّ ﷺ أنه قال: «**أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به**» وقال إمامهم: «**أنا رب الأرض**» يعني إمام الأرض، وزعم أنه هو المقصود بقوله - سبحانه -: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

وفي قوله - سبحانه -: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] جاء في تفسير العياشي[1]: يعني التسليم لعلي ﷺ ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من أهله، وبنحو ذلك جاء تأويلها عند القمي في تفسيره»[2].

ونسبوا زورًا إلى جعفر الصادق أنه قال: «أما علمتَ أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث شاء ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله»[3].

وادَّعوا إفكًا وبهتانا أن كل ما يقع من رعد وبرق فهو من أمر علي ﷺ لا من أمر ربه وسيده القائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢].

ونسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال: أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، فقال سماعه بن مهران: قلت:

---

(١) تفسير العياشي ٢/ ٣٥٣، وتفسير الصافي ٣/ ٢٧٠.

(٢) تفسير القمي ٢/ ٤٧.

(٣) أصول الكافي ١/ ٤٠٧ - ٤١٠ - باب أن الأرض كلها للإمام.

مَن صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام»[١].

وقالوا عن علي رضي الله عنه أنه قال: «أنا عين اللَّه في أرضه، أنا لسان اللَّه الناطق في خلقه، أنا نور اللَّه الذي لا يُطفأ، أنا باب اللَّه الذي يُؤتَى منه، وحجته على عباده»[٢] وقوله: «والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم، إن اسم اللَّه الأعظم على اثنين وسبعين حرفًا، وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف اللَّه عز وجل الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس، حتى تناول السرير، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر، وعندنا نحن واللَّه اثنان وسبعون حرفًا وحرف واحد عند اللَّه عز وجل استأثر به في علم الغيب»[٣].

وحتى يكمل فجورهم وكفرهم وزندقتهم تدَّعى الإثنا عشرية أن جزءًا إلهيا حلّ في الأئمة كما نسبوا زورًا إلى جعفر الصادق أنه قال: **«ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا»**[٤] **«...ولكن اللَّه خلطنا بنفسه»**[٥] فهل بعد هذا كفر وتطاول وجرأة.

(١) الإختصاص للمفيد ص٣٢٧، وبحار الأنوار ٢٧/ ٣٣.
(٢) بحار الأنوار ٢٧/ ٣٤.
(٣) المصدر السابق ٢٧/ ٣١.
(٤) أصول الكافي ١/ ٤٤٠.
(٥) المصدر السابق ١/ ٤٣٥.

رابعًا: عقديتهم في توحيد الألوهيّة

معلوم بالضرورة من دين الإسلام إفراد اللَّه - تعالى - بالعبادة، فلا يُعبد غيره، ويُخلص المسلمون العبادة له، ولا يشركون معه غيره، ولا يصرفون أي نوع من أنواع العبادة لغيره - سبحانه وتعالى -.

ولكن الشيعة حرَّفت هذا الركن القويم والأساس المتين، وذهبت في الكفر وعبادة غير اللَّه شوطًا بعيدًا.

* فهم يجعلون الولاية أصل قبول الأعمال - لا الإخلاص لله وحده - فقالوا: «**إن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ نصب عليًا عَلَما بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمنًا، ومن أنكره كان كافرًا، ومن جهله كان ضالًّا، ومن نصب معه شيئًا كان مشركًا ومن جاء بولايته دخل الجنة**»(١).

وقالوا: «فإنْ أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قُبِلت منه صلاته، وصومه، وزكاته، وحجه، وإن لم يقرّ بولايتنا بين يدي اللَّه - جل جلاله - لم يقبل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ شيئًا من أعماله»(٢).

* وقد جعلوا آيات القرآن ونصوص الوحي التي تأمر بعبادة اللَّه وحده، صرفوا معناها إلى الإيمان بإمامة علي والأئمة، وجعلوا الآيات التي تنهي عن الشرك المقصود منها الشرك في ولاية الأئمة: -

* ففي قوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٦١].

ويفترون على جعفر الصادق أنه قال في تفسيرها: «**أيْ إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد**»(٣).

* وأصل دعوة الأنبياء الدعوة إلى عبادة اللَّه وحده، قال - تعالى -:

---

(١) أصول الكافي ١/ ٤٣٧.

(٢) أمالي الصدوق ص١٥٤، ١٥٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٣/ ٣٩١.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ولكن الإثنا عشرية قالوا: «**ولايتنا ولاية الله التي لم يُبعَث نبيٌّ قط إلا بها**»(١). وقالوا: «**ما بعث نبيٌّ قط إلا بولايتنا والبراءة من أعدائنا**»(٢).

وقال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ [غافر: ١٢].

ولكن الشيعة قالت: «**عن أبي جعفر في قوله:** ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾، بأن لعلي ولاية، ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ﴾ من ليست له ولاية ﴿تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾»(٣).

وجاء القرآن بالنهي عن الشرك فقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وقالت الشيعة في تفسيرها: «**يعني إن أشركت في الولاية غيره**»(٤)، وقالوا: «**لئن أمرت بولاية أحد من ولاية عليٍّ من بعدك ليحبطن عملك**»(٥).

والإثنا عشرية يعتقدون أن الأئمة هم الوسائط بين الله وبين خلقه: -

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال - تعالى -: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

---

(١) تفسير العياشي، والبرهان ٢/ ٣٦٧، وتفسير الصافي ٣/ ١٣٤.

(٢) أصول الكافي ١/ ٤٣٧ رقم ٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٣/ ٣٦٤، وتفسير القمي ٢/ ٥٦، وأصول الكافي ١/ ٤٢١، وتفسير الصافي ٤/ ٣٣٧.

(٤) أصول الكافي للكليني ١/ ٤٢٧ رقم ٧٦.

(٥) تفسير القمي ٢/ ٢٥١.

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

ولكن الاثنا عشرية يقولون على لسان كبيرهم المجلسي عن أئمتهم: «**إنهم حُجُب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق**»(١).

ويبوِّب في كتابه لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم»(٢).

* ويغالط الإثنا عشرية ويشركون حتى يقولون: إن الدعاء لا يُقبل إلا بأسماء الأئمة قالوا: «من دعا اللَّه بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك»(٣)، وقالوا: «إن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات اللَّه عليهم أجمعين»(٤).

وقالوا في رواياتهم «عن الرضا عليه السلام قال: لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا اللَّه بحقنا فدفع اللَّه عنه الغرق، ولما رُمِي إبراهيم في النار دعا اللَّه بحقنا فجعل اللَّه النار عليه بردًا وسلامًا، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقًا في البحر دعا اللَّه بحقنا فجعله يبسًا، وإن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا اللَّه بحقنا فنُجِّي من القتل فرفعه الله»(٥).

وافترى هؤلاء المجرمون على نبي اللَّه آدم ونبي اللَّه يونس - عليهما السلام - وقالا في حقهما ما لم يقله الكافرون، فقالوا: إن آدم عليه السلام لما أسكنه اللَّه الجنة مُثِّل له النبي، وعلي، والحسن، والحسين، صلوات اللَّه عليهم، فنظر إليهم بحسد، ثم عُرضت عليه الولاية فأنكرها فَرَمَتْه الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى اللَّه من حسده وأقرّ بالولاية ودعا بحق الخمسة

(١) بحار الأنوار ٢٣/ ٩٧.
(٢) بحار الأنوار ٢٣/ ٩٧.
(٣) وسائل الشيعة ٤/ ١١٤٢، وبحار الأنوار ٢٣/ ١٠٣.
(٤) بحار الأنوار ٢٦/ ٣٢٥، ووسائل الشيعة ٤/ ١١٤٣.
(٥) بحار الأنوار ٣٢٧/٢٦، ووسائل الشيعة ١١٤٣/٤.

محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له، وذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧].(١)

وزعموا باطلًا أن يونس عليه السلام حبسه الله في بطن الحوت لإنكاره لولاية علي بن أبي طالب ولم يخرجه حتى قبلها»(٢).

معنى هذا أن يونس عليه السلام كفر بعد الرسالة، فمنكر الولاية عندهم كافر، وإجماع الأمة قائم على عصمة الأنبياء من الكفر بعد الرسالة... **فأي جرم اقترفته أيديهم الآثمة، وسودوا بها صفحات كتبهم ومراجعهم.**

والإثنا عشرية يستغيثون بأئمتهم، والاستغاثة بغير الله شرك:

وهم ينوِّعون الاستغاثة فيقولون: «...أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله ـ تعالى ـ، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأما الحسن ابن علي فللآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك»(٣).

والاثنا عشرية يدّعون أن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله الحرام: ـ

فيرون الحج إلى المشاهد وهو إشراك بالله ـ تعالى ـ أعظم من الحج إلى بيت الله الحرام الذي هو عبادة لله عز وجل.

---

(١) تفسير العياشي ١/ ٤١، وبحار الأنوار ٢٦/ ٣٢٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٦/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، وتفسير فرات ص١٣.

(٣) بحار الأنوار: ٩٤/ ٣٣ نقلا عن أصول مذهب الشيعة للقفاري ٢/ ٥٤٦.

فقد جاء في مراجعهم «**إن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة**»[١].

وقالوا: «من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفًا بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله ﷺ وهم يريدون صرف الناس عن الحج والبيت العتيق فيقولون: «...ومن أتاه يوم عرفة عارفا بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبّلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل»[٢].

وقالوا: إن زيارة قبر الحسين رضي الله عنه «أفضل ما يكون من الأعمال»[٣].

وقالوا: إن كربلاء أفضل من مكة:

فأنشد زنديقهم عن كربلاء:

هي الطفوف فطف سبعًا لمغناها فما لمكة معنى مثل معناها

أرضٌ ولكنما السبع الطباق لها دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

ويفترون زورًا وكذبًا على علي بن الحسين أنه قال: «اتخذ اللَّه أرض كربلاء حرمًا آمنا مباركًا قبل أن يخلق اللَّه أرض الكعبة ويتخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها فما زالت قبل خلق اللَّه الخلق مقدّسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها اللَّه أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن فيه أولياءه في الجنة[٤].

ويدَّعون أن زوار الحسين رضي الله عنه تأتيهم الملائكة ويناجيهم اللَّه عز وجل،

---

(١) فروع الكافي ١/ ٣٢٤، ووسائل الشيعة للحر العاملي ١٠/ ٣٤٨، وثواب الأعمال لابن بابويه ص٥٢.

(٢) ثواب الأعمال ص٥٢، ووسائل الشيعة ١٠/ ٣٥٠.

(٣) فروع الكافي للكليني ١/ ٣٢٤، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابوية ١/ ١٨٢، وثواب الأعمال ص٥٠.

(٤) بحار الأنوار ١٠١/ ١٠٧.

ويكفِّرون من لم يزر ضريحه؛ ففي وسائل الشيعة عن هارون بن خارجة عن أبي عبدالله ـ جعفر عليه السلام قال: سألته عمَّن ترك الزيارة؛ زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علَّة فقال: هذا رجل من أهل النار»[١].

ويتخذون قبره قبلة كبيت الله، والحسين منهم برئ، وما بينه وبين مزاعمهم وأساطيرهم وأكاذيبهم أبعد ممَّا بين السماء والأرض؛ كيف لا وهو سبط النبي ﷺ وابن علي وفاطمة ـ رضي الله عنهما ـ وسيد شباب أهل الجنة رضي الله عنه.

أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله؟

الله عز وجل هو الحكم وله الحكم في الدارين، وهو وحده ـ سبحانه ـ يُحلّ ما يشاء ويحرم ما يشاء، ورسل الله صلوات الله وسلامه عليهم يبلِّغون شرع الله لعباده. ولا يحل لأحد أن يحرم أو يحل.. إنما ذلك إلى الله عز وجل، ومن ادعى ذلك لغير الله فقد أشرك مع الله غيره.

ولكن ـ الاثنا عشرية ـ عليهم من الله ما يستحقون ـ يزعمون ـ وكذبًا ما زعموا ـ أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ «خلق محمدًا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم، فهم يحلُّون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون»[٢].

* ويجعلون ذلك حقا للأئمة أيضًا، فنسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: «من أحللنا له شيئًا أصابه من أعمال الظالمين[٣] فهو حلال؛ لأن الأئمة منا مُفوّض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرّموا فهو حرام».

---

(١) وسائل الشيعة ١٠/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) أصول الكافي ١/ ٤٤١، وبحار الأنوار ٢٥/ ٣٤٠.

(٣) يعنون خلفاء المسلمين.

خامسًا: عقيدة الرافضة في توحيد الأسماء والصفات

أول من أظهر التجسيم والتشبيه في الإسلام هم الروافض مثل هشام ابن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبدالرحمن القمي، وأبو جعفر الأحول[(١)]، وأول من تولى كبر هذه الفرية «**وأول من عُرف في الإسلام أنه قال: إن اللّه جسم هو هشام بن الحاكم**»[(٢)] وذكر الأشعري في «**مقالات الإسلاميين**» أن أوائل الشيعة كانوا مجسِّمة، إلا أنه يقول بأنه قد عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل[(٣)].

ثم بعد ذلك كثر اتجاههم إلى التعطيل في المائة الرابعة لمّا صنّف لهم المفيد وأتباعه؛ كالموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة[(٤)]، ونفوا الصفات الثابتة له ـ سبحانه ـ، وتابعوا المعتزلة في القول بخلق القرآن، ونفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة.

ومن شركهم في الأسماء والصفات وصفهم الأئمة بأسماء اللّه وصفاته: «**فأسماء اللّه ـ سبحانه التي ذكرها في كتابه هي ـ على حد زعمهم ـ عبارة عن الأئمة الإثنى عشر، وهذا يتضمّن تعطيل اللّه من أسمائه الحسنى، وإعطاءها بعض البشر**»[(٥)].

فقد روى زنديقهم وشيخهم «**الكليني**» عن جعفر الصادق في قول اللّه عَزَّلَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال:

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٢٥/ ٣٣٤، و«الاختصاص» للمفيد ص٣٣٠.
(٢) منهاج السنة لابن تيمية ١/ ٢٠.
(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٠٦ - ١٠٩.
(٤) انظر: منهاج السنة ١/ ٣٥٦.
(٥) أصول مذهب الشيعة للقفاري ٢/ ٦٧٥.

«نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملًا إلّا بمعرفتنا»[١].

وينسبون إلى محمد الباقر ـ وهو بريءٌ ـ أنه قال: «نحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا»[٢].

وقد ذكر المجلسي ستا وثلاثين رواية تقول إن الأئمة هم وجه الله ويد الله[٣].

وافترى المجرمون على علي ﷺ أنه قال: «أنا وجه الله، أنا جنب الله، وأنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الظاهر، وأنا الباطن...»[٤].

* * *

---

(١) أصول الكافي ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٢) أصول الكافي: ١/ ١٤٣.
(٣) بحار الأنوار ٢٤/ ١٩١ ـ ٢٠٣.
(٤) رجال الكشي ص٢٢١ رقم ٣٧٤، وبحار الأنوار ٩٤/ ١٨٠.

سادسًا: تكفير الاثني عشرية للصحابة وجميع الأمة إلا النفر اليسير

إن الشيعة الإمامية الرافضة يكفرون مخالفيهم، ويتهمونهم بجحود اللَّه لجحودهم عقيدة الإمامية. مما يؤكد مساواتهم للإمام بالله؛ لأن إنكار الإمام عندهم يساوي إنكار الله.

وهم يكفرون مخالفيهم بلا هوادة، ثم يتظاهرون بالتورع عن التكفير قائلين: لماذا أيها السُنَّة تكفروننا؟ وهذا كقول القائل: «**رمتني بدائها وانسلت**»[1].

والتكفير عندهم قد بلغ مبلغ الهَوَس، فقد تناول تكفيرهم: -

١ - الصحابة - رضي اللَّه عنهم -، وعلى رأسهم سمع هذا الدين وبصره أبو بكر وعمر - رضي اللَّه عنهما -.

٢ - أهل البيت.

٣ - خلفاء المسلمين وحكوماتهم.

٤ - الأمصار الإسلامية وأهلها.

٥ - قضاة المسلمين.

٦ - أئمة المسلمين وعلمائهم.

٧ - الفرق الإسلامية.

٨ - الأمة[2].

وكتب الشيعة مليئة بتكفير الصحابة ولعنهم، وتجمع على ردتهم إلا ثلاثة، وتزيد بعض رواياتهم ثلاثة أو أربعة آخرين رجعوا إلى إمامة علي،

---

(١) انظر ظاهرة التكفير في مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية لعبدالرحمن دمشقية ص٥، ٦ - مكتبة الرضوان.

(٢) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٨٦٨.

ليصبح المجموع سبعة، ولا يزيدون على ذلك. وهذا متواتر في أوثق كتبهم كالكافي أوثق كتبهم الأربعة، ورجال الكشي، وتفسير العياشي، والبرهان لهاشم البحراني، والصافي لمحسن الكاشاني والاختصاص للمفيد، وبحار الأنوار للمجلسي.

❑ تكفير الرافضة لأبي بكر وعمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ سمع الإسلام وبصره: ـ

إن الجرم العظيم للإثنى عشرية تكفيرهم لوزيري رسول الله ﷺ وأبوي المسلمين أبي بكر وعمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ.

فنسبوا زورًا وبهتانا عن جعفر الصادق أنه قال لما ذُكِر عنده محمد بن أبي بكر الصدّيق قال: «رحمه اللَّه وصلى عليه، قال محمد بن أبي بكر لأمير المؤمنين علي عليه السلام يومًا من الأيام: ابسط يدك أبايعك، فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده، فقال: أشهدك أنك إمام مفترض طاعتك، وإن أبي في النار»[١].

وعن محمد الباقر «أن محمد بن أبي بكر بايع عليا عليه السلام على البراءة من أبيه»[٢].

وعن محمد الباقر أنه قال: «بايع محمد بن أبي بكر على البراءة من الثاني»[٣] أي من عمر رضي الله عنه وفي قول اللَّه عز وجل ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان:].

كذبوا على محمد الباقر ونسبوا إليه أن قال: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ قال: الأول[٤] «**يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا**» يقول: يا

---

(١) رجال الكشي ص٦٠، ٦١.

(٢) رجال الكشي ص٦١.

(٣) رجال الكشي ص٦١.

(٤) يعني أبا بكر.

ليتني اتخذت مع الرسول عليا وليا - يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا - يعني الثاني»[(١)][(٢)].

وروى تحت قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قال أبو عبدالله «**جعفر الصادق**»: «ما بعث نبيا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، فأمّا صاحبا نوح... وأما صاحبا محمد فحبتر وزريق»[(٣)].

قال لعينهم الهندي ما لا مقبول «روى أن الزريق مصغَّر لأزرق، والجبتر معناه الثعلب، فالمراد من الأول الأول[(٤)] لأنه كان زرقاء العيون، والمراد من الثاني، الثاني[(٥)] كناية عن دهائه ومكره»[(٦)].

وعقد المجلسي في كتابه «**بحار الأنوار**» - وهو عند الشيعة بأرفع الأماكن والمراتب - بابًا بعنوان «**باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم**»[(٧)].

وعقد البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع منها: -

«**الباب ٩٧: اللذان تقدما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمة محمد إلى يوم القيامة**»[(٨)] والباب ٩٨: أن إبليس أرفع مكانًا في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار»[(٩)].

---

(١) يعني به عُمر.
(٢) تفسير القمي ج٢ ص١١٣.
(٣) تفسير القمي ج١ ص٢١٤.
(٤) يعني أبا بكر.
(٥) يعني: عمر.
(٦) مقبول قرآن الشيعي في الأردية ص٢٨١ طبع الهند.
(٧) يعني بالثلاثة: أبا بكر وعمر وعثمان.
(٨) المعالم الزلفي ص٣٢٤.
(٩) المصدر السابق ٣٢٥.

روى الكليني: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إمامًا من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيبا»[١].

وقد سمَّوْا الشيخين بالفصيل ورمع، فقد جاء في تفسير العياشي «قلتُ[٢]: ومن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة. قال: قلت: ومَنْ هم؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل[٣]»[٤].

قال اللعين المجلسي: «أبو الفصيل أبو بكر؛ لأن الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان»[٥].

وعند قوله ـ سبحانه ـ: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر: آية ٤٤].

روى العياشي كذبًا عن جعفر بن محمد أنه قال: «يُؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول الظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث والرابع لمعاوية، والخامس لعبدالملك، والباب السادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتبعهم»[٦].

قال المجلسي في تفسير هذا النص: «زريق كناية عن الأول؛ لأن العرب تتشاءم بزرقة العين، والحبتر هو الثعلب، ولعله إنما كنى عنه لحيلته ومكره، وفي غيره من الأخبار وقع العكس وهو أظهر؛ إذ الحبتر بالأول

(١) أصول الكافي ١/ ٣٧٣، ٣٧٤، وتفسير العياشي ١/ ١٧٨، وبحار الأنوار ٢٥/ ١١١.
(٢) أي: الراوي يقول لإمامهم.
(٣) أي: عثمان ﷺ.
(٤) تفسير العياشي ٢/ ١١٦، وبحار الأنوار ٢٧/ ٥٨.
(٥) بحار الأنوار ٢٧/ ٥٨.
(٦) تفسير العياشي ٢/ ٢٤٣.

أنسب، ويمكن أن يكون هنا المراد ذلك، إنما قدّم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس، وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وساير أهل الجمل؛ إذ كان اسم جمل عائشة عكسرًا، ورُوي أنه كان شيطانا»(١).

ونسبوا زورًا إلى جعفر الصادق أنه قال: «لما أقام رسول الله ﷺ يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم: أبو بكر، وعمر، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة. قال عمر: أما ترون عينه كأنما عين مجنون يعني النبي ـ الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي، فلما قام قال: أيها الناس: مَن أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللَّه ورسوله.

قال: اللهم فاشهد، ثم قال: ألا من كنتُ مولاه فعلي مولاه، وسلِّموا عليه بإمرة أمير المؤمنين، فنزل جبريل وأعلم رسول اللَّه بمقاله القوم فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾(٢).

* لقد نال الصحابة من الشيعة أذى كثيرًا، لكن ما نال أبا بكر وعمر، وابنتيهما زوجتى رسول الله ﷺ أكثر بكثير.

فعن جعفر ـ وهو منه بريء ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾، وقال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ

---

(١) بحار الأنوار ٤/ ٣٧٨، ٨/ ٢٢٠.

(٢) تفسير القمي ١/ ٣٠١، وتفسير الصافي ٢/ ٣٥٩.

مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ قال: **«حقيق على الله أن لا يُدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حُبِّهما»**.

قال المجلسي: **«بيان: من حُبِّهما؛ أي: من حب أبي بكر وعمر»**(١).

إن كان هذا حكم محبهما، فما ظنك بحكمهما؟!(٢)

وقال المجلسي: **«ومما عُدَّ من ضروريات دين الإمامية، استحلال المتعة، وحج التمتّع، والبراءة من أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية»**(٣).

يقول المجلسي في كتابه **«حق اليقين»**: **«ومن المعلوم أن حضرة فاطمة وحضرة الأمير عليهما السلام، كان يُعدَّان أبا بكر وعمر منافقيْن»**(٤).

ويروون عن حذيفة قصة محاولة بعض المنافقين إسقاط رسول الله ﷺ من على ناقته عند العقبة، وكان ذلك في طريق رجوعه إلى المدينة من غزوة تبوك، أنه لمّا سأل الراوي حذيفة عن أسماء هؤلاء المنافقين الذين حاولوا قتل رسول الله ﷺ قال: «هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش، وأما الخمسة الأُخر فأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري»(٥).

وعندهم وهم الكذّابون الأفّاكون الأشرون أن الثمالي سأل زين العابدين، عن أبي بكر وعمر، فقال: (عليهما لعائن الله كلها، كانا والله

---

(١) بحار الأنوار ٢٧/ ٥٧.

(٢) الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية لحامد الإدريسي ص١١٠ ـ مكتبة الرضوان ـ القاهرة.

(٣) الاعتقادات للمجلسي ص٩٠ ـ ٩١.

(٤) نقلًا عن كتاب الانتصار للعاملي ٩/ ١٠١.

(٥) بحار الأنوار ٢٨/ ١٠٠ ـ ١٠١.

كافريْن مشركيْن باللَّه العظيم)، وأضاف ناقل الرواية «قلت: ويعضد ذلك مناداتهما بالويل والثبور عند احتضارهما لما رأيا من سوء عاقبتهما، ويعضده أيضًا ما أسنده على بن مظاهر الواسطي إلى الإمام العسكري عليه السلام أنه جعل موت عمر يوم عيد، وأنشد الكميت الشاعر بحضرة الإمام الباقر عليه السلام

إن المصِرَّين على ذنوبهما ... والمخفيا الفتنة في قلبيهما

والخالعا العقدة من عنقيهما ... والحاملا الوزر على ظهريْهما

كالجبت والطاغوت في مثليهما ... فلعنة اللَّه على روحيهما

فضحك الباقر عليه السلام[1].

ويفسرون قوله ـ تعالى ـ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] بهما ـ رضي اللَّه عنهما ـ[2].

ومن ترهات وأكاذيب الاثنى عشرية أن جعفر الصادق كان «يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعًا من النساء: فلان وفلان وفلان ومعاوية ويُسَمِّيهم، وفلانة وفلانة وهند وأم الحكم أخت معاوية[3].

والثلاثة الذين رابعهم معاوية هم أبو بكر وعمر وعثمان، أما الفلانتان، فهما عائشة وحفصة ـ رضي اللَّه عنهما.

وينقل المجلسي في بحاره هذا الكذب وينسبه إلى جعفر الصادق: قال أبو عبداللَّه من حقنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل من صلاته حتى يدعو بهذا الدعاء، هو: اللهم إني أسألك باسمك العظيم أن

(١) الروض النضير في معنى حديث الغدير لفارس حسون ص ٣٧٧.

(٢) تفسير العياشي ١/ ٢٤٦.

(٣) الكافي للكليني ٣/ ٣٤٢، ووسائل الشيعة ٤/ ١٠٣٧، والتهذيب للطوسي ١/ ٢٢٧.

تصلي على محمد وآله الطاهرين...اللهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على الذين كفروا نعمتك، وخونا رسولك، واتهما نبيك وابنتاه، وحلّا عقده في وصيته، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادَّعيا مقامه، وغيَّرا أحكامه، وبَّدلا سنته، وقلبا دينه، وصغرا قدر حُجَجِك، وبدءا بظلمهم، وطرَّقا طرق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم، وإرهاج الحروب عليهم، ومنعا خليفتك من سد الثلم، وتقويم العوج، وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن، اللهم العنهما وابنتيهما، وكل من مال ميلهم وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم، وتصدر ببدعتهم لعنًا لا يخطر على بال، ويستعيذ منه أهل النار، والعن اللهم من دان بقولهم، واتبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكك في كفرهم من الأولين والآخرين»[١].

يجعلون دعاء لعن صنمي قريش جبتيهما وطاغوتيهما ولعن ابنتيهما من قنوت علي رضي الله عنه في صلاته.

وحفلوا بهذا الدعاء كثيرًا ورددوا زورًا عن علي أنه قال: «إن الداعي به، كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وأحد، بألف ألف سهم»[٢].

بل ألّف شيوخهم كتبًا مستقلة في شرح هذا الدعاء، ذكر منها صاحب الذريعة «الطهراني» تسعة شروح[٣]، منها شرح شيخهم أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد سفووية الأصفهاني الذي أسماه: «**رشح الولاء في شرح دعاء صنمي قريش**»[٤].

---

(١) بحار الأنوار ٣٠/٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) مستدرك الوسائل للميرزا النوري ٤/ ٤٠٥.

(٣) الذريعة للطهراني ١٣/ ٢٥٦.

(٤) المصدر السابق.

قال المجلسي: ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي عن ابن عباس، أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به في صلاته، وهو مشتمل على جميع بِدَعهما، ووقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه»[١]. وقد رتبوا على هذا اللعن ثوابًا عظيما.

فكذبوا على علي زين العابدين وادعو أنه قال: «من قال اللهم العن الجبت والطاغوت، كل غداة مرة واحدة؛ كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة[٢].

وبين أيدينا وثيقة وهي كتاب باللغة الأردية موثق عن عدد من آياتهم المعاصرة ومنهم الخميني وهو طبقًا لما جاء في صدر الكتاب مراعين في ذكرهم النص الأردي: -

١ - آية الله العظمى.. محسن حكم طباطبائي مجتهد أعظم نجف أشرف.

٢ - آية الله العظمى.. أبو القاسم خوئي نجف أشرف.

٣ - آية الله العظمى.. روح الله خميني.

٤ - آية الله العظمى.. محمود الحسيني.

٥ - آية الله العظمى.. محمد كاظم شر يعتمداري.

٦ - مصدقة ماليجناب سيد العلماء علامة سيد على تقي النقودي مجتهد لكنهو.

ويتضمّن هذا الكتاب نصًا بالعربية في حدود صفحتيْن كله يدور حول كيفية لعن صنميْ قريش، وهما بحسب اعتقادهم أبو بكر وعمر،

---

(١) بحار الأنوار ٣٠/ ٣٩٤.

(٢) الصحيفة السجادية لزين العابدين علي بن الحسين ص٥١. وهذه الصحيفة من أكاذيبهم ووضعهم على زين العابدين، وهو منها بريء.

واتهامهما بتحريف القرآن.

وفي الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم...

اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك، وقلبا دينك وحرّفا كتابك.

وقد صرح الخميني في كتابه كشف الأسرار ص١١٢ وما بعدها ـ بتكفير الشيخين.

وها هو آية الله العظمى مجتبى الشيرازي المعاصر يحكم بكفر أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة في كلمة له أمام جمع من الحاضرين، وهو أكبر مرجع للشيعة، ولا يزال حيًّا حتى يومنا هذا وهو يصرِّح بما يلي: ـ

«إن التقية ذهبت من الكرة الأرضية، فلم يعد هناك من خوف. خلُّونا نجهر بالحقيقة. خلَّوهم يبيِّنون بكل صراحة أن أبا بكر وعمر لم يؤمنا بالله ـ تعالى ـ طرفة عين خلوّهم يبيِّنون بكل صراحة أن عائشة خارجية والخارجية كافرة. خلوهم يبينون أن عائشة وحفصة نفذتا بتخطيط من أبي بكر وعمر قتل رسول الله. وخلّوهم يبيِّنون أن عثمان لعنة الله عليه من بني أمية وهم الشجرة الملعونة في القرآن. لماذا نعيش في خوف وهمي فلا نتحرّك.. القول بالحق واجب». انتهى.

ادعى المجلسي زورًا على علي بن الحسين أنه سُئل عن أبي بكر وعمر فقال: كافران، كافر من أحبهما. وفي رواية أبي حمزة الثمالي: «**كافران كافر مَن تولَّاهما**»[1].

---

(١) بحار الأنوار ٣٠/ ٣٨٤، ٦٩/ ١٣٧.

قال المجلسي: «الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم والبراءة منهم أكثر من أن تذكر في هذا المجلد أو في مجلَّدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد اللَّه هدايته إلى الصراط المستقيم»(١).

واستحسن المجلسي قول أبي الصلاح الحلبي بأن الروايات المروية عن الأئمة عليهم السلام وعن أبنائهم تفيد «أنهم يَرَوْن في المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنهم كفار»(٢).

وقد عقد المجلسي الزنديق بابًا بعنوان، باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم(٣).

ولقد حدثت ضجة كبرى مؤخرا في الكويت بسبب تصريح أحد شيوخ الشيعة في الكويت وهو المدعو ياسر الحبيب أن «**أعداءنا بالدرجة الأولى عمر ثم أبو بكر ثم إبليس**»(٤). وقالوا عن عمر أنه كان به داء لا يشفى إلا بماء الرجال!!!

وعثمان عندهم نعثل كافر.

وكذبوا على عائشة زاعمين أنها كانت تعتقد كفر عثمان حين قالت: «**اقتلوا نعثلا فقد كفر**»(٥).

وهذه الرواية مكذوبة وفيها نصر بن مزاحم قال عنه الذهبي: رافضي جلد، تركوه(٦).

---

(١) بحار الأنوار: ٣٠/ ٣٩٩.
(٢) المصدر السابق ٣١/ ٦٣.
(٣) بحار الأنوار: ٨/ ٢٠٨، ٢٥٢.
(٤) ظاهرة التكفير في مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ص٣٧ لعبدالرحمن دمشقية.
(٥) بحار الأنوار ٣٢/ ١٤٣.
(٦) ميزان الاعتدال للذهبي ٤/ ٢٥٣ ترجمة (٩٠٤٦).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾.

وروى الكليني عن جعفر الصادق في قوله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾﴾ قال: نزلت في فلان وفلان آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر وكفروا حيث عُرضت عليهم الولاية حين قال النبي ﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين ثم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرًا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء»[١].

وبيّن شارح الكافي «أن المراد من فلان وفلان أبو بكر وعمر وعثمان»[٢].

❑ **وطلحة والزبير:** -

روى القمي في هذيْن العظيميْن: «أن أبا جعفر (الباقر) قال: نزلت هذه الآية في طلحة والزبير، والجمل جملهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾»[٣].

وقالوا فيهما: **«كانا إماميْن من أئمة الكفر»**[٤].

❑ **وأمّا المؤمنين عائشة وحفصة - رضي اللّه عنهنّ -: -**

لهما النصيب الأوفر من تكفير الشيعة لهما ولعنهم إياهما، وأنهما

---

(١) الكافي للكليني ١/ ٤٢٠.
(٢) الصافي شرح الكافي.
(٣) تفسير القمي ١/ ٢٣٠.
(٤) تفسير العياشي ٢/ ٧٧ - ٧٨، وتفسير الصافي ٢/ ٣٢٤.

قتلتا النبي ﷺ بالسُّم.

روى المجلسي وغيره عن أبي عبدالله «**جعفر الصادق**» قال: «**تدرون مات النبي أو قُتِل إن الله يقول:** ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ فسُمَّ قبل الموت، إنهما سقتاه، فقلنا إنهما وأبواهما شرُّ مَن خلق الله».

وقال الشيخ نجاح الطائي الزنديق الشيعي القزم «**كان عمر بن الخطاب وابنته حفصة، وأبو بكر وابنته عائشة عند حسن ظن كفار قريش، إذ أقدموا على اغتيال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله، وابنته فاطمة ـ عليهما السلام ـ، وقبضوا على سلطة المسلمين**»[١].

لقد باء الإثنا عشرية بتكفير أمهات المؤمنين، أزواج رسول الله ﷺ إذ لم يستثنوا واحدة منهن في نصوصهم[٢]، ولكنهم يخصون عائشة ـ رضي الله عنها ـ وحفصة ـ رضي الله عنها ـ بالذم واللعن والتكفير[٣]، ويفردون لهما الأبواب الكثيرة في مجلداتهم. وقذفهما القمي الكافر في تفسيره بالفاحشة وقد بَرَّأها الله من فوق سبع سماوات، فقد جاء هذا القذف الشنيع في أصل أصول التفاسير عندهم تفسير القمي)، ونص ذلك ما قاله علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [التحريم: ١٠].

ثم ضرب الله فيهما مثلا[٤] فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ قال: والله ما عنى بقوله ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ إلّا الفاحشة، وليقيمنّ الحدّ على فلانة

---

(١) اغتيال النبي لنجاح الطائي ص١٢٥ ـ ١٢٨.

(٢) غير خديجة ـ رضي الله عنها ـ.

(٣) انظر أصول الكافي ١/ ٣٠٠، ورجال الكشي ص٥٧ ـ ٦٠ وبحار الأنوار ٢٢/ ٢٤٦، ٢٢/ ٢٢٧ ـ ٢٤٧، ٥٣/ ٩٠.

(٤) يعني عائشة وحفصة زوجتا رسول الله ﷺ.

فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان يحبّها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لا يحلّ لك أن تخرجي كذا من غير محرم فزوّجت نفسها من فلان».

هذا نص القمي كما نقله عنه المجلسي في بحار الأنوار ٢٢/ ٤٠، أما تفسير القمي فقد جاء فيه النص، إلّا أن المصحح حذف اسم البصرة الذي ورد مرتين ووضع مكانه نقط[(١)].

والنص فيه عدم التصريح بالأسماء، لكن شيخ الشيعة المجلسي كشف هذه التقية وحلّ رموزها، وذلك لأنه كان يعيش في ظل الدولة الصفوية فقال: قوله: وليقيمن الحد، أي القائم عليه السلام في الرجعة. وصرّح بالاسم وأنها عائشة أم المؤمنين، إلا أنه قال بأنه بسبب ما قالته في مارية، فلم يجرؤ أن يصرّح مع ذكر الاسم بما صرَّح به هنا من القذف الصريح. والمراد بفلان طلحة[(٢)].

ويقول شيخهم الكافر «محسن الشيرازي» في تسجيل صوتي على الإنترنت: «من جملة أفعال عائشة جريمة جنسية.... ويقول: شيء آخر عائشة صحيح كافرة صحيح ناصبية صحيح مجرمة، ما نقول في حقها فهو صحيح»[(٣)] ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ لعنة اللَّه على من قذف عائشة بعد أن برَّأها.. واللَّه ما له أدنى نصيب من الإسلام. قال ابن كثير في تفسير سورة النور «**أجمع أهل العلم ـ رحمهم اللَّه ـ قاطبة على أن من سبَّها ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذُكر في الآية فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن**»[(٤)].

---

(١) انظر تفسير القمي ٢/ ٣٧٧.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢/ ٢٤١.

(٣) موقع البرهان.

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

وقال القرطبي: «**فكل من سبها مما برأها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر**»[١].

❏ **والإثنا عشرية يكفرون أهل البيت:** -

ينسب هؤلاء المجرمون إلى علي زين العابدين - زورًا - أنه قال في قوله - تعالى -: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝٧٢﴾ وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ الآية. نزلتا في العباس[٢].

وبّوب الكشي هذا بابًا مستقلا باسم «دعاء عليّ على عبدالله وعبيدالله ابنى عباس، ثم يروى عقيدته بهذه الرواية الكاذبة «عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين - علي - عليه السلام: اللهم العن ابنى فلان - يعني عبدالله وعبيدالله ابنى عباس - واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي واجعل عمى أبصارهما دليلا على قلوبهما»[٣].

وألف عبد الحسين الموسوى كتابًا في أبي هريرة كفّره فيه.

وبنات النبي ﷺ يشملهن سخط الشيعة، فلا يُذكَرْن فيمن استُثنى من التكفير، بل ونفى بعضهم أن يَكُنّ بنات النبي - ما عدا فاطمة[٤].

وهم يكفرون خلفاء المسلمين قاطبة ما عدا عليا والحسن، ويعتبرون كل خليفة غيرهما طاغوتا. يقولون: «كل راية تُرفع قبل راية القائم رضي الله عنه صاحبها طاغوت»[٥].

---

(١) تفسير القرطبي: ١٢/ ٢٠٦.

(٢) «رجال الكشي» ص٥٣ تحت ترجمة عبدالله بن عباس.

(٣) «رجال الكشى» ص٥٢.

(٤) كشف الغطاء لجعفر النبي ص٥، ودائرة المعارف الشيعية لحسن الأمين ١/ ٢٧.

(٥) الكافي بشرح المازندراني ١٢/ ٣٧١، وبحار الأنوار ٢٥/ ١١٣.

وبّوب الكليني في الكافي عدة أبواب في هذا المعنى مثل: باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل»[١].

وفي عصر جعفر الصادق كانوا يقولون عن أهل مكة والمدينة أنهم كفار فقالوا: «أهل الشام شر من الروم[٢]، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون باللَّه جهرة»[٣] «وعن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال: «إن أهل مكه ليكفرون باللَّه جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفا»[٤].

❑ **ويكفرون قضاة المسلمين:**

فينسبون إلى جعفر الصادق ـ زورًا ـ أنه قال: «من تحاكم إليهم في حقٍّ أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سُحْتا، وإن كان حقًّا ثابتًا له؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر اللَّه أن يُكْفَر به، قال ـ تعالى ـ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾[٥] [النساء: ٦٠].

وقال زنديقهم الخميني: «الإمام عليه السلام ينهي عن الرجوع إلى السلاطين وقضاتهم، ويعتبر الرجوع إليهم رجوعًا إلى الطاغوت»[٦].

❑ **ويُكفِّرون ائمة المسلمين وعلماءهم:**

فقد جاء في الكافي عن سدير عن أبي جعفر قال: «...يا سدير فأُريك الصادِّين عن دين الله، ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري

---

(١) الكافي ١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤.
(٢) يعني: شر من النصارى.
(٣) أصول الكافي ٢/ ٤٠٩.
(٤) أصول الكافي ٢/ ٤١٠.
(٥) أصول الكافي: ١/ ٦٧.
(٦) الحكومة الإسلامية ص٧٤.

وهم حِلَق في المسجد، فقال: هؤلاء الصادُّون عن دين اللَّه بلا هدى من اللَّه ولا كتاب مبين، إنَّ هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس، فلم يجدوا أحدًا ـ يخبرهم عن اللَّه ـ تبارك وتعالى ـ وعن رسوله ﷺ حتى يأتونا فنخبرهم عن اللَّه ـ تبارك وتعالى ـ وعن رسوله ـ صلى اللَّه عليه وآله ـ»[1].

وفي بحار الأنوار «عن هارون بن خارجة قال: قلتُ لأبي عبداللَّه عليه السلام إنا نأتي هؤلاء المخالفين فنسمع منهم الحديث يكون حُجّة لنا عليهم؟ قال: لا تأتهم ولا تسمع منهم، لعنهم اللَّه ولعن مِللهم المشركة»[2].

وطعنوا في نسب الشافعي؛ فقال نعمة اللَّه الجزائري أن أم الشافعي لما غاب عنها زوجها عاد إليها بعد أربع سنيين فوجدها حاملًا بالشافعي»[3].

وفي الكليني «قال أبو موسى: لعن اللَّه أبا حنيفة، كان يقول: قال علي، وقلتُ»[4].

ولهذا قال نعمة اللَّه الجزائري: «ومن هذا الحديث يظهر لي أن الكوفي كان مشركًا بالله؛ لأنه كان يقول في مسجد الكوفة: قال علي، وأنا أقول»[5].

وفي «الهداية الكبرى»: «لعن اللَّه أحمد بن حنبل»[6].

---

(١) أصول الكافي ١/ ٣٩٢ - ٣٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ٢/ ٢١٦.

(٣) الأنوار النعمانية: ٣/ ٤٦.

(٤) الكافي: ١/ ٤٥، ٤٦.

(٥) نور البراهين ٢/ ١٦٠.

(٦) الهداية الكبرى ص٢٤٦ للحسين بن حمدان الخصيبي.

وقال يوسف البحراني في تكفير الشافعي: -

كذبتَ في دعواك يا شافعي فلعنة اللّه على الكاذب
بل حب أشياخك في جانب وبغض أهل البيت في جانب
عبدتم الجبتَ وطاغوته دون الإله الواحد الواجب[١]

❑ **ويُكفِّرون الأمة جميعًا: -**

ولعن الأمة وتكفيرها قد استفاض في كتب الشيعة: -

ففي زيارتهم لقبر أمير المؤمنين عليٍّ يقولون: «لعن اللّه من خالفك، ولعن اللّه من افترى عليك وظلمك[٢]، ولعن اللّه من غصبك[٣]، ولعن اللّه من بلغه ذلك فرضي به[٤]، أنا إلى اللّه منهم بريءٌ، لعن اللّه أُمَّة خالفتك[٥]، وأمة جحدتك، وجحدت ولايتك، وأمة تظاهرت عليك، وأمة حادت عنك وخذلتك، الحمد لله الذي جعل النار مثواهم وبئس الورد المورود، وبئس ورد الواردين»[٦].

وبلغ الأمر بزنديقهم وشيخهم نعمة اللّه الجزائري أن يقول باختلاف إله الشعية عن إله السُّنّة فيقول:

«لم نجتمع معهم على إله، ولا نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي

---

(١) مواقف الشيعة: ٣/ ٢٦ لأحمد الميانجي.

(٢)، (٣) الظلم والغصب عندهم هو تولية أبي بكر وعمر وعثمان الخلافة كما جاء في كتاب الاعتقادات لابن بابويه: ص ١١٢ - ١١٣.

(٤) أي من رضي بخلافة أبي بكر، لأنه رضي - بزعمهم - بالظلم والغصب، فيشمل جميع الأمة ما عدا غلاة الشيعة.

(٥) بتوليتها لأبي بكر.

(٦) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه: ٢/ ٣٥٤.

خليفة نبيه أبوبكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا»[١].

والسني عندهم ناصبي وإن والى أهل البيت لتقديمه أبي بكر وعمر وعثمان على علي رضي الله عنه أو رضي بخلافتهم.

يقول نعمة اللّه الجزائري: «الأئمة - عليهم السلام - وخواصُّهم أطلقوا لفظَّ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت - عليهم السلام -، بل كان له انقطاع إليهم وكان يظهر لهم التودد»[٢].

يقول الكذَّاب «حسن آل عصفور الشيعي»: «أخبارهم - يعني الأئمة - عليهم السلام - تنادي بأن الناصب هو ما يقال عندهم: سُنِّيًّا - ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنُّن[٣].

❑ **والزيدية عندهم من الناصبة: -**

فعن الرضا والصادق أن «الزيدية والواقفة والنصاب بمنزلة عنده سواء»[٤].

«وعن عمر بن يزيد قال: سألته عن الصدقة على النُّصَّاب وعلى الزيدية؟

قال: لا تصدق عليهم بشيء ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال: الزيدية هم النصاب»[٥].

---

(١) الأنوار النعمانية: ٢/ ٢٧٩.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٣٠٧.

(٣) المحاسن النفسانية في اجوبة المسائل الخراسانية لحسن آل عصفور الدرازي البحراني ص١٤٧ - منشورات دار المشرق العربي.

(٤) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٢/ ٥٤٣، وبحار الأنوار ٧٣/ ٣٤، و«اختيار معرفة الرجال للطوسي» ٢/ ٤٩٥.

(٥) وسائل الشيعة: ٢٢٢/٩.

«وعن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبدالله عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية؟ فقال: لا تصدق عليهم بشيء ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال في الزيدية: هم النصاب»[١].

وقال المجلسي: «كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالَّة على كفر الزيدية ...»[٢].

والناصبي نجس عند الإثنى عشرية، فقد ذكر الخوئي الأعيان النجسة وآخرها: الكافر... ولا فرق بين المرتد والكافر الأصلي الحربي والذمِّي والخارجي والغالي والناصب»[٣].

قال البحراني الذي يلقبونه بالمحقق: «والتحقيق المستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام، كما أوضحناه بما لا مزيد عليه في كتاب (الشهاب الثاقب) أن جميع المخالفين العارفين بالإمامة والمنكرين القول بها، كلهم نُصَّابٌ وكفَّار ومشركون ليس لهم في الإسلام ولا في أحكامه حظ ولا نصيب»[٤].

وقال بأن الأخبار المستفيضة بل والمتواترة دالة «على كفر المخالف غير المستضعَف ونصبه ونجاسته»[٥].

وقال: «لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم من هؤلاء القائلين بهذا القول وغيرهم في كفر الناصب ونجاسته وحِلِّ دمه وماله، وأن حكمه حُكم الكافر الحربي»[٦].

---

(١) مستدرك الوسائل ٧/ ١٠٨ رواية ٧٧٧٣.
(٢) بحار الأنوار: ٣٧/ ٣٤.
(٣) منهاج الصالحين للخوئي: ١/ ١٦.
(٤) الحدائق الناضرة ليوسف البحراني: ١٤٥/ ١٥٩.
(٥) المصدر السابق: ٥/ ١٧٧.
(٦) المصدر السابق: ١٠/ ٤٢.

وذكر المجلسي: «أن من لم يقل بكفر المخالف فهو كافر أو قريب من الكافر»(١).

وقال صاحب أوائل المقالات: «أقول إن كفر الناصب من ضروريَّات مذهب الشيعة، وقد صرَّح به المفيد في المقنعة وغيره، ولم يخالف فيه فقيه واحد أصلا»(٢).

وقال المجلسي: «اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده ـ عليهم السلام ـ، وفضَّل عليهم غيرهم، يدلُّ على أنهم كفار مخلَّدون في النار»(٣).

ونقل شيخهم محسن الطبطبائي الملقب بالحكيم كفر من خالفهم بلا خلاف بينهم(٤).

وقال البحراني: «إن إطلاق المسلم على الناصب وأنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفًا وخلفًا من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله»(٥).

ويقول نعمة اللَّه الجزائري: «يجوز قتلهم ـ أي النواصب ـ واستباحة أموالهم»(٦).

وقال الخميني «فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه، وابعث إلينا بالخمس».

ويقول أيضًا في حكم النواصب ـ أي أهل السُّنّة ـ: «إنهم كفار

---

(١) بحار الأنوار: ٦٥/ ٢٨١.
(٢) أوائل المقالات للشيخ المفيد ص٢٨٥.
(٣) بحار الأنوار: ٣٣/٢٩.
(٤) مستمسك العروة الوثقى: ١/ ٣٩٢ ـ مطبعة الآداب بالنجف ١٩٧٠م.
(٥) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ١٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤.
(٦) الأنوار النعمانية: ٢/ ٣٠٧.

أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شر من اليهود والنصارى، وإن من علامات الناصبي تقديم غير عليّ عليه في الإمامة»(١).

يقول عبدالهادي الدراجي من قياديي التيار الصدري في بعض دروسه: «الوهابي نجس كالكلب، بل هو أنجس من الكلب»(٢).

❑ وقالوا إن أهل السنة كلهم أولاد زنا: ـ

فقد روي الكليني: «**إن الناس كلهم أولاد زنا أو قال بغايا ما خلا شيعتنا**»(٣).

وفي جلسة خاصَّة للسيد حسين المَوْسَوِي من علماء النجف مع الإمام الخميني بعد قيام الثورة الإيرانية قال الخميني: «سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات اللَّه عليهم، سنسفك دماء النواصب، نقتل أبناءهم ونستحي نساءهم، ولن نترك أحدًا منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض؛ لأن هاتيْن المدينتْين صارتا معقل الوهَّابيين، ولا بد أن تكون كربلاء أرض اللَّه المباركة المقدسة قبلة للناس في الصلاة، وسنحقق بذلك حلم الأئمة ـ عليهم السلام ـ لقد قامت دولتنا التي جاهدنا لسنوات طويلة من أجل إقامتها وما بقي إلا التنفيذ»(٤).

❑ الحكم على أهل السُّنّة بالخلود في النار: ـ

ادعى الإثنا عشرية على أبي جعفر محمد الباقر ـ كذبًا وزورًا ـ أنه قال: «لو أن كل مَلك خلقه اللَّه عزَّ وجلَّ، وكل نبي بعثه الله، وكل صدِّيق

---

(١) الأنوار النعمانية: ٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(٢) من درس يلقيه لأتباعه، وبثَّته قناة الزوراء الفضائية: ٩/ ٢/ ٢٠٠٦م.
(٣) الروضة: ٨/ ١٣٥.
(٤) لله.. ثم للتاريخ لحسين المَوْسوي مكتبة الفرقان: ص٨٤ ـ ٨٥.

وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجه اللَّه - جل وعزّ - من النار ما أخرجه اللَّه أبدا، واللَّه عز وجل يقول في كتابه:

﴿مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣﴾[(١)] وعن الصادق قال: «**إن الناصب لنا أهل البيت لا يُبالي صام أم صلى، زنا أم سرق، إنه في النار إنه في النار**»[(٢)].

❑ **اعتقاد الإثنى عشرية في المهدي: -**

مثلما قال مجوس الضرس أن لهم منتظرًا حيًّا باقيًا مهديًّا من ولد بشتاسف بني بهراسف يُقال له: أبشاوثن، وأنه في حصن عظيم بين خراسان والصين[(٣)] ومثلما قال عبداللَّه بن سبأ اليهودي لما بلغه نعيْ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالمدائن قال للذي نعاه: «كذبت، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرَّة، وأقمت على قتله سبعين عدلًا لعلمنا أنه لم يمت ولم يُقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض»[(٤)].

ومثلما قالت السبئية «بغيبة عليّ وزعمت أن عليًّا لم يقتل ولم يمت، ولا يُقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملأ الأرض عدلًا وقسطا كما مُلئِت ظلمًا وجورًا»[(٥)].

وكما ادعت الكربية من فرق الكيسانية لما مات إمامها محمد بن الحنفية أنه حي لم يمت وهو في جبل رضوى بين مكة والمدينة عن يمينه أسد وعن يساره نمر موكلان به يحفظانه إلى أوان خروجه وقيامه وهو المهدي المنتظر وقالوا على لسان شاعرهم كُثَيِّر عزة: -

ألَا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواءُ

---

(١)، (٢) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٣٤.

(٣) تثبيت دلائل النبوة: ١/ ١٧٩.

(٤) فرق الشيعة للنوبختي ص٢٣، والمقالات والفرق للقمي ص٢١.

(٥) الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٧٤، والمقالات والفرق ص١٩ - ٢٠، وفرق الشيعة ص٢٢.

عـلـيٌّ والـثـلاثـة مـن بـنـيـه هم الأسباط ليس بهم خفاءُ
فـسـبـطٌ سـبـطُ إيمـان وبـرٍّ وسـبـطٌ غـيَّـبـتـه كـربـلاءُ
وسبط لا يذوق الموت حتى يقـودَ الخيلُ يقدمها اللواءُ
تغيَّب لا يُرَى عنا زمانًا برضوى عنده عسل وماء(١)

زعموا أنه سيغيب عنهم سبعين عامًا ثم يظهر فيقيم لهم المُلك ويقتل لهم الجبابرة من بني أمية، فلما مضت سبعون سنة ولم ينالوا شيئًا رضوا بالانتظار ولو غاب مهديهم مدة عمر نوح كما قال شاعرهم:

لو غاب عنا عمر نوح أيقنت منـا النفـوس بأنـه سيـؤوبُ
إنـي لأرجـوه وآمـلـه كـمـا قد كان يأمل يوسفًا يعقوب

قال الإثنا عشرية ومنهم حزب الله بشخصية خيالية رمزية لم يرها الناس، ولم يعرفوها، ولا يعلمون مكانها، غابت ـ كما يزعمون ـ بعد ولادتها، ولم يظهر حملها، وأُحيطت ولادتها بسياج من السِّرِّية والكتمان، بل إن عائلتها، ووكيلها وأقرب الناس إليها لم يعلموا بأمر هذا الحمل وذلك المولود وكانوا له منكرين، بل لم يظهر للشيعة التي تدَّعيه إلَّا من خلال نُوَّاب يدعون الصلة به «**وهم الأبواب**» هذه هي شخصية المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري، والإيمان به أصل أصيل عند الإثنى عشرية الذي ينبني عليه مذهبهم واعتقادهم، والإيمان بغيبته المحور الذي تدور عليه عقائدهم.

ورحم الله شيخ الإسلام ابن القيم القائل عن الإثنى عشرية: «لقد أصبح هؤلاء عارًا على بني آدم، وضحكة يسخر منها كل عاقل»(٢).

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ٩٢ ـ ٩٣، و«الفرق بين الفرق» ص ٤١.
(٢) المنار المنيف لابن القيم: ص١٥٢ ـ ١٥٣.

نعم فأسطورة مهدي الشيعة المنتظر خبال.. نسج خيال القوم خيوطه في صياغتها، ولا يصدقها عقل، ولا تقبلها فطرة سليمة.

فتقول كتب الشيعة أن الإمام الحادي عشر الحسن العكسري يبعث خادمه لسوق الجواري، ويعطيه أوصاف جارية بعينها، ونوع لباسها، والكلام الذي ستنطق به أثناء بيعها، ويرسل معه كتابًا لها بالرومية ما إن تنظر إليه حتى تبكي بكاءً شديدًا، وحينما يعجب الخادم من كل ذلك تكشف له عن هويتها وتخبره أنها «مليكة بنت يوشع بن قيصر» ملك الروم، وأن أحداثًا جسيمة حالت دون زواجها من أي إنسان سابق، وأنها رأت النبي ﷺ جاء يخطبها من المسيح، وقال له: «يا روح الله جئتك خاطبا من وصيّتك شمعون فتاته «مُليكة» لابني هذا، وأشار بيده إلى الحسن العسكري.

ثم تتابعت الرؤى عليها منامًا حتى تزورها في المنام أم الحسن العسكري ومعها مريم بنت عمران، وألف وصيفة من وصائف الجنان!!!، فتقول لها مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد الحسن العسكري، فتعلق بها أم المهدي وتبكي وتشكو إليها امتناع الحسن العسكري من زيارتها، لكن أم الحسن قالت لها: إن ابني محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله!!!... فتُسلم، فتبدأ زيارة الحسن العسكري لها في المنام.

ثم تذكر وقوعها في أسر المسلمين، واختيارها لاسم «نرجس» إخفاء لحقيقتها، ثم طلبها من مالكها ألا يبيعها إلَّا لمن ترضاه وهو الذي يحمل المواصفات التي أوحي إليها بها في المنام، ثم تلتقي بعد ذلك بالحسن العسكري، ولا تجد غرابة في لقائه لأنها تعرفه وتتصل به من خلال الرؤى والأحلام، فيزف لها البشرى بولد يملك الدنيا شرقًا وغربًا ويملأ

الأرض قسطًا وعدلا»[١].

هذه قصة أم المهدي محمد بن الحسن العسكري، أما حملها بالمهدي فغريب غريب... وعجيب عجيب؛ إذ لم تظهر عليها آثار الحمل، وأغَرب من هذا أن «نرجس» حتى ليلة ولادتها لم تعلم بأمر حملها[٢]!!!

أما المحقِّقون من علماء السنة فيقولون: إن الحسن العسكري مات من غير ولد، قال الإمام الذهبي: «**وممَّن قال إن الحسن العسكري لم يعقب: محمد بن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، وناهيك بهما معرفة وثقة**»[٣].

ولقد ثبت حتى لدى الشيعة قيام جعفر أخي الحسن العسكري بحبس نساء الحسن وإمائه ـ بعد وفاة الحسن ـ لاستبرائهن حتى ثبت للقاضي والسلطان براءة أرحامهن من الحمل، وتمّ بعد ذلك قسمة ميراث الحسن، هذا ما يقوله التاريخ.

أما ترهات الإثنى عشرية وآياتهم فيفترون الكذب وهم يعلمون: ـ

فيقولون أن مهديهم محمد بن الحسن العسكري كان يتكلم وهو في بطن أمه وأنه سلَّم على حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق، وقرأ مثلما قرأت»[٤]!!!.

وعندما وُلِدِ «سقط من بطن أمه جاثيًا على رُكبتيه، رافعًا سبابته إلى السماء ثم عطس فقال: «الحمد لله رب العالمين وصلى اللَّه على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة اللَّه داحضة، لو أُذِنَ لنا في الكلام لزال

(١) إكمال الدين لابن بابويه ص٣٩٥ ـ ٤٠٠ باب ما روي في نرجس أم القائم.

(٢) المصدر السابق: ص٤٠٤.

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي: ١٣/ ١٢٢.

(٤) انظر إكمال الدين لابن بابويه: ص٤٠٤.

الشك»[١].

وفي رواية أنه سقط ساجدًا لله وهو يتشهّد، ويدعو: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني**» ثم عُرج بهذا المولود إلى السماء بواسطة طيور خضر، وحينما تبكي أمه نرجس خوفًا عليه يجيبها الحسن العسكري: «**سيُعاد إليك كما رُدَّ موسى إلى أمه**»[٢].

❏ وينمو ولكنه ليس كنمو البشر!!!

فكذبوا وزعموا أن حكيمة بنت محمد قالت: «لما كان بعد أربعين يومًا[٣] دخلتُ على أبي محمد عليه السلام، فإذا مولانا الصاحب[٤] يمشي في الدار فلم أرَ وجهًا أحسن من وجهه، ولا لغةً أفصح من لغته، فقال أبو محمد عليه السلام: هذا المولود الكريم على الله عز وجل، فقلت: يا سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يومًا؟!، فتبسَّم[٥] وقال: يا عمتي أما علمت أنا معاشر الأئمة: ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السَّنَة»[٦].

وفي رواية القمي «إن الصبي منّا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة، وإن الصبي منا يتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن، ويعبد ربه عز وجل عند الرضاع، تطيعه الملائكة وتنزل إليه صباحًا ومساءً»[٧].

ثم ما لبث أن غاب ولم يعلم بأمره ولا غيبته إلَّا «**حكيمة**»، ثم تضاربت روايات الشيعة في تحديد وقت غيبته؛ فمنهم من يقول بعد

---

(١) إكمال الدين ص٤٠٦، والغيبة للطوسي ص١٤٧.

(٢) إكمال الدين ص: ٤٠٤ - ٤٠٥.

(٣) أي: من ولادة محمد بن الحسن العسكري.

(٤) أي: محمد بن الحسن العسكري مهدي الشيعة.

(٥) أي: المهدي المولود.

(٦) الغيبة للطوسي: ص١٤٤.

(٧) إكمال الدين ص: ٤٠٥.

ثلاث من مولده، ومنهم من يقول إن حكيمة فقدته بعد سبعة أيام، ومنهم من يقول بعد أربعين يوما ونسبوا إلى الحسن العسكري أنه قال: «فإذا غيَّب اللَّه شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، فإن وليَّ اللَّه يُغيِّبه اللَّه عن خلقه ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتى يقدِّم له جبرائيل عليه السلام فرسه ليقضي اللَّه أمرًا كان مفعولًا»(١).

* **أما مكان الغيبة:** فإنه موضع السِّرية والكتمان، فالباب الذي يدَّعى الصلة به رفض البوح بشيء من ذلك وأخرج توقيعًا سريًّا ينسبه للمهدي يقول فيه «...**فإن عرفوا المكان دلُّوا عليه**»(٢).

فمنهم من يقول: إنه اختفى بطيبة(٣).

* ويروى الطوسي في كتابه «**الغيبة**» أنه مقيم بجبل رضوى(٤).

* ورواية أخرى تقول إنه اختفى ببعض وديان مكة(٥).

وأكثرهم يقول أنه مقيم بسرداب بسامرَّاء يقول الشاعر:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم ... ثلَّثتم العنقاء والغيلانا(٦)

ومنهم من يقول إنه ليس له مكان ثابت، بل هو يعيش بين الناس «**يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه**»(٧).

---

(١) الغيبة للطوسي.

(٢) أصول الكافي: ١/ ٣٣٣.

(٣) أصول الكافي: ١/ ٣٤٠، والغيبة للنعماني ص: ١٢٥، وبحار الأنوار ٥٢/ ١٥٣.

(٤) الغيبة ص: ١٠٣.

(٥) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٤١.

(٦) المنار المنيف: ص ١٥٢.

(٧) أصول الكافي: ١/ ٣٣٧ - ٣٣٨.

يقول حسن نصر الله: «الروايات الشيعية تقول بأن المهدي وُلِدَ، وهو حيٌّ يُرزَق، وهو غائب، طبعًا نحن لا نقول إنه مختبئ بالسرداب، وباق بالسرداب، وسيخرج من السرداب، هذا ليس صحيحًا، نحن نعتقد أن الإمام موجودٌ في المدن وفي القرى وفي بلاد المسلمين، وفي موسم الحج، وفي موقف عرفة، ويتحملّ كثيرًا من المسؤوليات»[1].

فهم يقولون بغيبته، وعلى الإثنى عشرية أن ينتظروه بعد غيبته، يقول الذهبي: «**فوددنا ذلك - والله - وهم في انتظاره من أربع مئة وسبعين سنة**[2]، **ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن أحال على مستحيل؟!!!**»[3].

وقد حُجب اسمه أيضًا عن شيعته، وروايات الشيعة كانت تُحرِّم تسميته باسمه، فقد جاء في «**الكافي**» للكليني «**ولا يحل لكم ذكره باسمه**»[4] وورد فيه أيضًا: «**صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر**»[5].

فهو «**القائم**» و «**الخلف**» و «**السيد**»، و «**الناحية المقدسة**»، و «**الصاحب**»، و«**صاحب الزمان**»، و «**صاحب العصر**»، و «**صاحب الأمر**» مجهول الاسم، مجهول المكان، والولادة والنشأة.

ولا علّة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل، فكيف يكون هذا يا أشباه الحمير والأنعام، وقد بوّبتم في كتبكم أن الأئمة «**يعلمون**

---

(١) في درس ألقاه في الليلة التاسعة من محرم عام ١٤٢٤هـ، هكذا تكلم حسن نصر الله، لمحمد حسين بزي ص١٧٠.

(٢) هذا في زمان الذهبي، أما الآن فقد تجاوزت مدة الغيبة ألف ومائة سنة فقد غاب منذ سنة ٢٦٠هـ.

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٣/ ١٢٠.

(٤) الكافي: ١/ ٣٣٣.

(٥) المصدر السابق: ١/ ٣٣٣، وإكمال الدين: ص٦٠٧.

متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيار منهم»(١) كما قال كذّابكم الكليني.

ومن أنكر غيبة القائم فهو مخلَّد في النار، وعَدُّوا ذلك كالكفر برسالة محمد ﷺ وهو مثل كفر إبليس.

فروى صدوقهم بسنده المزعوم «عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من أقرَّ بالأئمة من آبائي وولدي، وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقرَّ بجميع الأنبياء وجحد محمدا ﷺ فقلت: يا سيدي: ومن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنهم شخصه، ولا يحلّ لهم تسميته»(٢).

وافتروا على رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني»(٣).

وقال صدوقهم - بل واللَّه كذوبهم -: «مثلُ من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثل إبليس في امتناعه في السجود لآدم»(٤).

❑ **الغيبة غيبتان:** -

يرى الشيخ محب الدين الخطيب أن مؤسس فكرة الغيبة هو محمد بن نصير من موالي بني نمير فقال: «فاخترع لهم شيطان من شياطينهم، يسمى محمد بن نصير من موالي بني نمير، فكرة أن للحسن ولدًا مخبوءًا في سراديب بيت أبيه ليتمكن هو وزملاؤه من الاحتيال على عوام الشيعة وأغنيائهم بتحصيل الزكاة منهم باسم إمام موجود، وليواصلوا الادعاء كذبًا أنهم إماميَّة، وأراد أن يكون هو «الباب»

---

(١) الكافي: ١/ ٢٥٨.

(٢) إكمال الدين ص: ٣٨٨.

(٣) إكمال الدين ص: ٣٩٠.

(٤) إكمال الدين ص: ١٣.

للسرداب الموهوم بين الإمام المزعوم وبين شيعته، ويتولى جمع أموال الزكاة، فخالفه زملاؤه من سائر شياطين هذه المؤامرة، وأصرُّوا أن يكون «**الباب**» رجلًا زيّاتا أو سمَّانا له دكان على باب بيت الحسن وأبيه ويأخذون منه حاجتهم المنزلية»[(١)].

ويرى الدكتور ناصر القفاري في كتابه «**أصول مذهب الشيعة**» أن واضع مبدأ الغيبة عند الإثنى عشرية أو الوجه البارز لهذه الدعوى هو عثمان بن سعيد العمري[(٢)].

«وقد قام هذا الرجل ـ بدوره في منتهى السرية حيث كان يتجر في السمن تغطية لأمره، وكان يتلقى الأموال التي تؤخذ من الأتباع باسم الزكاة والخمس وحق أهل البيت، وقد زعم أن للحسن ولدا قد اختفى وعمره أربع سنوات، وزعم أنه لا يلتقي به أحد سواه فهو السفير بينه وبين الشيعة يستلم أموالهم ويتلقى أسئلتهم ومشكلاتهم ليوصلها للإمام الغائب»[(٣)].

هذا هو أول باب عند الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، وادعى كثيرون منزلة الباب جريًا وراء المال وتنازعًا عليه.

وكان لعثمان بن سعيد وكلاء في معظم الديار الإسلامية يدعون لإمامة هذا الغائب والقول ببابية عثمان بن سعيد، وقد ذكر هؤلاء الوكلاء ابن بابويه القمي.

والفرق عندهم بين الباب والوكيل: أن الباب يلتقي بالمهدي، والوكيل يلتقي بالباب ولا يرى الإمام، ويكون الواسطة بين الشيعة

(١) الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ص: ٣٦ ـ ٣٧.
(٢) أصول مذهب الشيعة: ٢/ ١٠١١.
(٣) المصدر السابق: ٢/ ١٠١١ـ ١٠١٢.

والباب.

* ولما توفي عثمان بن سعيد الباب الأول المعتمد عند الإثنى عشرية، عُيِّن من بعده الباب الثاني وهو ولده محمد بن عثمان بن سعيد ونازعه آخرون.

ولما توفي محمد بن عثمان بن سعيد سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥هـ تولى البابية من بعده أبو القاسم الحسين بن روح، ولما توفي الحسين بن روح سنة ٣٢٦هـ أصبح أبوالحسن علي بن محمد السمري هو الباب الرابع بوصية من الحسين بن روح. ولما توفي سنة ٣٢٩هـ انتهت دعوى الصلة المباشرة بالغائب، إذ أن السمري لم يوص لأحد من بعده، بل ادعى قبل موته بعدة أيام أن المهدي أرسل له رسالة جاء فيها: «لا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن اللَّه ـ تعالى ـ».

ومن الغريب أن يدَّعي الحلاج الزنديق أنه نائب للمهدي.

فهؤلاء الأبواب الأربعة عثمان بن سعيد، وابنه، وابن روح، والسمري، هم المؤسسون لقضية الغيبة والمهدية، أو هم أهم الوجوه البارزة التي رسمت نظرية المهدي عند الإثنى عشرية، وتسمى فترة عملهم بالبابية **«الغيبة الصغرى»** وقد استمرت سبعين سنة أو تزيد [١].

وقد كان لهؤلاء الأبواب الأربعة ما للإمام من حقِّ الطاعة، وثقة الرواية وحق النيابة عن الإمام والأمر إليه؛ لقوله صفة القداسة والعصمة، لأنه ينطق عن الإمام ويؤدي عنه، ولذلك فإن من خالف هؤلاء الأبواب حلَّت به اللعنة واستحق النار كما جاء في التواقيع التي خرجت من

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة: ٢/ ١٠١٩.

المنتظر من حق من خالف هؤلاء الأبواب[١].

يقول الدكتور القفاري: «إذن مسالة النيابة لهؤلاء الأربعة تخوِّلهم التشريع؛ لأنهم ينطقون عن المعصوم، وللمعصوم حق تخصيص، أو تقييد، أو نسخ نصوص الشريعة، ولذلك كان للتوقيعات الصادرة منهم نفس المنزلة التي لكلام الإمام وأقوى كما سلف»[٢].

يقول شيخهم وزنديقهم النعماني في ذكره لأخبار الغيبتينْ:

«هذه الأحاديث التي يُذكر فيها أن للقائم غيبتينْ أحاديث قد صحَّتْ عندنا.. فأما الغيبة الأولى[٣] فهي الغيبة التي كان السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان يخرج على أيديهم الشفاء من العلم وعويص الحكمة والأجوبة عن كل ما كان يُسأل عنه من المعضلات والمشكلات وهي الغيبة القصيرة التي انقضت أيامها وتصرّمت مدّتها.

والغيبة الثانية[٤] هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط»[٥].

وببدء الغيبة الكبرى تولَّى المراجع وآيات اللَّه قيادة الإثنى عشرية، وزعموا أن مهديهم قال: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواه أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة اللَّه عليكم»[٦].

وقد تطوّرت العلاقة بين الفقهاء ومقلِّديهم حتى ظهرت فكرة

(١) الغيبة للطوسي ص: ٢٤٤.
(٢) أصول مذهب الشيعة: ٢/ ١٠٨٥.
(٣) وهي الغيبة الصغرى.
(٤) وهي الغيبة الكبرى.
(٥) الغيبة للنعماني: ص ١١٥.
(٦) «إكمال الدين وإتمام النعمة» للشيخ الصدوق: ١/ باب ٤٥ ص٤٨٤.

«**المراجع**» فأصبح تحكمّ الفقهاء شبه تام في حياة الأتباع حتى أن الخميني يقول: «**يبطل العامي في غير الضروريات إذا صدر عن غير تقليد**»[١].

وهكذا أصبح المراجع وآيات اللَّه مظاهر للإمام المعصوم. يقول شيخهم المظفر: «عقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط، أنه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والرادُّ عليه رادٌّ على الإمام، والرادُّ على الإمام رادٌّ على اللَّه ـ تعالى ـ، وهو على حدِّ الشرك باللَّه كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت ـ عليهم السلام ـ فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعًا في الفتيا فقط، بل له الولاية العامَّة، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضايا، وذلك من مختصَّاته لا يجوز لأحد أن يتولَّاها دونه إلَّا بإذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلَّا بأمره وحكمه.. ويرجع إليه في الأموال التي هي من حقوق الإمام ومختصَّاته.

وهذه المنزلة أو الرئاسة العامَّة التي أعطاها الإمام عليه السلام للمجتهد الجامع للشرائط ليكون نائبًا عنه في حال الغيبة ولذلك يُسمى «**نائب الإمام**»[٢].

تولى العلماء قيادة الإثنى عشرية، وتركَّزت أعمالهم على الأمور الدينية وتراجعوا عن الأعمال السياسيَّة. وأسقطوا أشياء اعتبروها من مهمة الإمام يجب أن تسقط في زمن الغيبة الكبرى.

❑ **إيقافهم العمل بجملة من أحكام الدين حتى يظهر مهديهم: ـ**

أوقف الإثنا عشرية الزنادقة جملة من أحكام الدين، واستحدثوا عقائد وأحكامًا لم يأذن به الله.

---

(١) حدائق الأحزان: ص٣٧.

(٢) «عقائد الإمامية» ص: ٥٧.

فلقد أوقف الشيعة بسبب الغيبة إقامة صلاة الجمعة، كما منعوا إقامة إمام للمسلمين وقالوا: «**الجمعة والحكومة لإمام المسلمين**» والإمام هو المهدي. ولهذا فإن معظم الشيعة إلى اليوم لا يصلُّون الجمعة.. ولا يصلي الجمعة إلا الشيخ الخالص في المسجد الصفوي في الصحن الكاظمي، وفي الكويت لا يقيم الجمعة إلَّا الشيخ إبراهيم جمال الدين مرجع الإخباريين هناك»(١).

كذلك منع الشيعة الجهاد مع ولي أمر المسلمين؛ لأنه لا جهاد إلا مع الإمام، فقد جاء في «**الكافي**» عن أبي عبدالله قال: «القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير»(٢).

وزعم هؤلاء المجرمون أن جعفر الصادق سُئل: «ما تقول في هؤلاء الذين يُقتلون في هذه الثغور؟ قال: الويل يتعجّلون قتلة في الدنيا، وقتلة في الآخرة، واللّه ما الشهيد إلا شيعتنا ولو ماتوا على فُرُشِهم»(٣).

* وصرّح الشيعة أيضًا بمنع إقامة حدود اللّه ـ تعالى ـ في دولة الإسلام بسبب غيبة إمامهم؛ لأن أمر الحدود موكول إلى الإمام ثم جعلوها لفقهائهم من دون سائر قضاة المسلمين.

قال المفيد: «فأما إقامة الحدود فهو إلى سلطان الإسلام المنصوب من قبل الله، وهم أئمة الهدى من آل محمد ﷺ، ومن نصبوه لذلك من الأمراء والحكام، وقد فوَّضوا النظر فيه إلى فقهاء شيعتهم مع الإمكان»(٤).

---

(١) نقلا عن «فقه الشيعة» للدكتور علي السالوس ص٢٠٣.
(٢) الكافي: ١/ ٣٣٤، و«وسائل الشيعة» ١١/ ٣٢.
(٣) «التهذيب) للطوسي ٢/ ٤٢.
(٤) وسائل الشيعة: ١٨/ ٣٣٨.

وجعلوا التقية فرضا لازمًا في فترة الغيبة لا يجوز الخروج عنها حتى يعود مهدي الشيعة المنتظر.

وجعلوا الاستشهاد في سبيل اللَّه حاصل بمجرد اعتناق التشيع فالشيعي شهيد ولو مات على فراشه.

فقد عقد شيخهم البحراني في كتابه «**المعالم الزلفى في بيان أحوال النشأة الأولى والأخرى**» بابًا بعنوان «الباب ٥٩ في أن شيعة آل محمد شهداء وإن ماتوا على فرشهم»[(١)].

بل بالغوا ونسبوا زورا إلى علي زين العابدين أنه قال: «من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه اللَّه عز وجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد» وتطوَّر الأمر واخترعوا في ظل الغيبة مبدأ «**نيابة الفقيه**» عن الغائب المنتظر، ثم «**ولاية الفقيه**».

* * *

(١) المعالم الزلفى: ص ١٠١.

مهدي الشيعة

تعتقد الإمامية بوجود هذا المهدي وغيبته، وهو من العقائد الأساسية عندهم.

«قال آية اللَّه المظفر: «الإمامية تعتقد أن هذا المصلح المهدي هو شخص معيَّن معروف وُلِدِ سنة ٢٥٦هجرية ولا يزال حيًّا، هو ابن الحسن العسكري واسمه محمد، وذلك بما ثبت عن النبي وآل البيت من الوعد به، وما تواتر عندنا من ولادته واحتجابه»[(١)].

جسمه جسم إسرائيلي!!: -

نسب الشيعة حديثًا مختلقًا إلى رسول اللَّه ﷺ: -

عن حذيفة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي، على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري، يملأ الأرض عدلًا كما مُلئِت جورًا، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو»[(٢)].

ويحكم بحكم داود!!!: -

ينسب الشيعة زورًا إلى جعفر الصادق أنه قال: «إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام، ولا يحتاج إلى بيّنة»[(٣)].

وفي الكافي: «إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بيّنة»[(٤)].

قال الشيخ محب الدين الخطيب: «أي ينسخون الدين المحمدي

---

(١) عقائد الإمامية ص٧٨.

(٢) بحار الأنوار ٥١/ ٨٥/ ٩١، وشرح إحقاق الحقائق للسيد المرغشي ١٣/ ١٦١.

(٣) أعلام الورى للطبرسي ص٤٣٣، والإرشاد للمفيد ص٤١٣.

(٤) الكافي: ١/ ٣٩٧.

ويرجعون إلى دين اليهود»[١].

وتشير بعض رواياتهم إلى أنه أيضًا يحكم بحكم آدم مرة، ومرّة بحكم داود، ومرة بقضاء إبراهيم، ولكن يعارضه في هذا الاتجاه للحكم بغير شريعة الإسلام بعض أتباعه، إلّا أنه يواجه هذه المعارضة بشدة بحيث يأمر بهم فتضرب رقابهم»[٢].

*وتقوم دولة المنتظر على الحكم لأهل كل دين بكتابهم، مع أن الإسلام لم يجز لأحد أن يحكم بغير شريعة القرآن باتفاق المسلمين[٣].

فقد جاء في ترهاتهم وأخبارهم: «إذا قام القائم قسم بالسَّويّة، وعدل في الرعية، واستخرج التوراة وسائر كتب اللَّه من غار بأنطاكية، حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن»[٤].

*ونسبوا إلى أبي جعفر - زورًا وبهتانًا ـ أنه قال: «يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد»[٥].

«لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد»[٦].

وينسخ شريعة الإسلام في أحكام الميراث:

فنسبوا إلى الصادق أنه قال: «إن اللَّه آخى بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأبدان بألفيْ عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت أورث الأخ

(١) في تعليقه على «المنتقى من منهاج الاعتدال» للذهبي ص ٣٠٢ هامش ٤.
(٢) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٨٩.
(٣) منهاج السنة النبوية ٣/ ١٢٧، والمنتقى ص٣٤٣.
(٤) الغيبة للنعماني ص١٥٧، وبحار الأنوار ٥٢/ ٣٥١.
(٥) الغيبة للنعماني ص١٥٤، وبحار الأنوار ٥٢/ ٣٥٤.
(٦) الغيبة ص ١٧٦، وبحار الأنوار ٥٢/ ١٥٣.

الذي آخى بينهما في الأظلّة ولم يرث الأخ من الولادة»[١].

ولا يأخذ الجزية من أهل الكتاب.

فقد جاء في بحار الأنوار: «ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ»[٢].

*«وإنه يحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله؛ يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ أخاه في الأظلة، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقّه في الدين»[٣].

فهذا نسخ لشريعة القرآن لا يقول به إلّا كافر خارج عن الملة بإجماع علماء الأمة.

ليس بينه وبين العرب إلّا السيف: -

فنسبوا زورًا إلى جعفر الصادق أنه قال: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح، وأومأ بيده إلى حلقه»[٤].

*وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات»[٥].

وعن أبي جعفر أنه قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدء إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من

---

(١) الاعتقادات لابن بابويه ص٨٣.

(٢) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٤٩.

(٣) أعلام الورى للطبرسي ص٤٣١، وبحار الأنوار ٥٢/ ١٥٢.

(٤) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٤٩، والغيبة للنعماني ص٢٤١.

(٥) الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ٣٨٣، وبحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٨.

الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم»[١].

ويقولون أن القائم «يهرج سبعين قبيلة من قبائل العرب»[٢] أي يهدر دمها.

وأنه يخرج «موترًا غضبان أسفا.. يجرّد السيف على عاتقه»[٣].

ولا يسير بسيرة الرسول ﷺ ولا بسيرة عليّ رضي الله عنه:.

فقد سُئِل الباقر ـ كما يفترون ـ: أيسير القائم بسيرة محمد؟ فقال: «هيهات! إن رسول الله ﷺ سار في أمته باللين ويتألف الناس، والقائم أمر أن يسير بالقتل وألا يستتيب أحدًا، فويل لمن ناوأه»[٤].

ومارسوا دجلهم وكذبهم، فزعموا أن الصادق سُئِل: «أيسير القائم بخلاف سيرة علي؟ فقال: نعم، وذاك أن عليًا سار بالمن والكف لعلمه أن شيعته سيظهر عليهم من بعده، أما القائم فيسير بالسيف والسبي؛ لأنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبدًا»[٥].

وقالوا: «يقوم المزعوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد»[٦].

وزعموا أن الصادق قال: ـ «كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة، ثم أخرج المثال الجديد، على العرب شديد».

قال الراوي: قلتُ: جعلتُ فداك ما هو؟ قال: الذبح، قلت: بأي

---

(١) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٥٤، والغيبة للنعماني ص٢٣٨.
(٢) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٣.
(٣) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٦١
(٤) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٥٣، والغيبة للنعماني ١٥٣.
(٥) الغيبة للنعماني ص١٥٣، وبحار الأنوار ٥٢/ ٣٥٣.
(٦) بحار الأنوار ٥٢/ ٢٣١.

شيء يسير فيهم، بما سار علي بن أبي طالب في أهل السواد؟ قال: لا، إن عليًّا سار بما في الجفر الأبيض، وهو الكَفُّ، وهو يعلم أنه سيظهر على شيعته من بعده، وأن القائم يسير بما في الجفر الأبيض وهو الذبح، وهو يعلم أنه لا يظهر على شيعته»[١].

❑ **جند المهدي: -**

تذكر بعض روايات الشيعة أن جند المهدي من الموالي والعجم، ويبلغ عددهم اثني عشر ألفًا، وأنه يمنحهم القائم سلاحًا من عنده عبارة عن سيف وبيضة ذات وجهينْ، ثم يقول لهم: «مَن لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه»[٢].

وفي «الغيبة» للنعماني أن أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا أولاد العجم»[٣].

وفي بحار الأنوار: «إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلًا، خمسة وعشرين من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة، ومالكًا الأشتر»[٤].

وفي تفسير العياشي: «...وخمسة عشر من قوم موسى»[٥].

ويقول دجّالهم «قد تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم، بأن إمام الزمان ناموس العصر والأوان صلوات الله وسلامه عليه، يأتي بكتاب جديد، على العرب شديد، وبأن أكثر عساكره -

---

(١) المصدر السابق: ٥٢/ ٣١٨.

(٢) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٧٧.

(٣) الغيبة للنعماني: ص٣١٤.

(٤) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٤٦.. ويظهر الخطأ في المجموع جليًا.

(٥) تفسير العياشي ١/ ٣٢.

أولاد العجم»(١).

❑ **علم المهدي يفوق علم الرسل: ـ**

زعم الكذَّابون الشيعة الإثنا عشرية أن ما عند المهدي من العلم أضعاف ما عند الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وسارت على هذا رواياتهم المأفونة: ـ

«عن أبان عن أبي عبدالله قال: العلم سبعة وعشرون حرفًا، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفيْن، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفًا فبثَّها في الناس، وضمّ إليها الحرفيْن حتى يبثها سبعة وعشرين حرفًا»(٢).

وحرّفوا القرآن وأوّلوه التأويل الباطني لأجله: ـ

أراد الإثنا عشرية أن يدلِّلوا على صحة عقائدهم، ومنها المهدي وغيبته، فأوَّلوا القرآن تأويلًا باطنيًا متعسِّفًا.

فجاء في تفسير القمي عند قوله ـ تعالى ـ ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل: ٢] قال: «النهار هو القائم عليه السلام منا آل البيت»(٣).

وجاء في «الكافي» مرجعهم الذي لا يعدله كتاب عندهم: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: ٣٠] قال: «إذا غاب إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد»(٤).

وفي تفسير العياشي عند قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: «خروج القائم وأذان دعوته إلى

(١) الفوائد المدنية والشواهد المكية لمحمد أمين الأسترآبادي، والسيد نور الدين العاملي ص٥٣٢ ـ ٥٣٣.

(٢) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٦.

(٣) تفسير القمي: ٢/ ٤٢٥.

(٤) الكافي ١/ ٣٣٩، وإكمال الدين ص٣٣٩، وتفسير العياشي ٢/ ٧٦.

نفسه»[١].

وقام دجّالهم هاشم البحراني فسوّد الصفحات في كتاب أسماه «المحجّة فيما نزل في القائم الحجة» أوّل فيه هذا الكذاب مائة وعشرين آية من كتاب اللّٰه في المهدي المنتظر بتأويلات باطنيَّة سمجة يأنف منها كل عقل سوي، وتأباها الفطر السليمة، وزاد عليها المحقق الدجّال اثنتي عشرة آية أخرى من كتاب اللّٰه وضعها في آخر الكتاب وسمّاها «مستدرك الحجة».

سجّل بكفك في القرطاس ما كتبتْ كلتا يديك به أمسيت مرهونا

❏ الرجعة: -

الشيعة جميعهم يدينون بها ويعتنقونها، وكل من اطلع على كتبهم، وعرف مذهبهم يعرف ويعلم هذا عنهم، فإنهم ما قالوا بإمامة أحد من أئمتهم من عليّ إلى ابن الحسن العسكري الموهوم إلّا واعتقدوا رجوعه بعد موته[٢]. والقول بالرجعة من أشد أقوالهم ضلالًا وكفرًا.

والرجعة من أصول مذهبهم.

فقد أجمع الإمامية عليها كما قال الطبرسي[٣].

وقال المفيد: «واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات»[٤] وقالوا بأنها موضع إجماع الشيعة الإمامية[٥]، ومن ضروريات مذهبهم»[٦] وأنهم «مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها

(١) تفسير العياشي ٢/ ٧٦.
(٢) انظر الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٦٥.
(٣) مجمع البيان للطبرسي ٥/ ٢٥٢.
(٤) أوائل المقالات ص٥١.
(٥) مجمع البيان ٥/ ٢٥٢، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص٣٣.
(٦) الإيقاظ من الهجعة ص٦٤.

وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة»[١].

قالوا: «ليس منا من لم يؤمن بكرَّتنا» وقال بن بابويه في «الاعتقادات»: واعتقادنا في الرجعة أنها حق»[٢].

قال المجلسي كبير الدجاجلة وخاتمة محدثي الإثنى عشرية:

«اعلم يا أخي، أني لا أظنك ترتاب بعدما مهّدت وأوضحت لك بالقول في الرجعة التي أجمعت عليها الشيعة في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار... وكيف يشك مؤمن بأحقيّة الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم»[٣].

وقال عالمهم ـ الكذّاب ـ الحرّ العاملي في كتابه: «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة»[٤]:

«ومنها ـ أي الأدلة ـ إجماع جميع الشيعة الإمامية، وإطباق الطائفة الإثنى عشرية على اعتقاد صحّة الرجعة، فلا يظهر منهم مخالف يُعتدُّ به من العلماء السابقين ولا اللاحقين، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع بورود الأحاديث المتواترة عن النبي والأئمة عليهم السلام، الدالة على اعتقادهم بصحة الرجعة، حتى أنه قد ورد ذلك عن صاحب الزمان محمد بن الحسن».

---

(١) المصدر السابق ص٦٤.
(٢) ص٩٠.
(٣) بحار الأنوار للمجلسي ١٣/ ٢٢٥.
(٤) الإيقاظ من الهجعة ص٦٣ ـ ٦٤.

❑ **تعريف الرجعة:**

قالت الإثنا عشرية عن الرجعة أنها «رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وعودتهم إلى الحياة بعد الموت، في صورهم التي كانوا عليها»(١).

والراجعون «من علت درجته في الإيمان، ومن بلغ الغاية في الفساد، كلهم يرجعون بعد موتهم»(٢).

والرجعة تشمل ثلاثة أصناف:

الأول: «النبي الخاتم، وسائر الأنبياء، والأئمة الإثنى عشر».

الثاني: ولاة المسلمين الذين اغتصبوا - بزعمهم - الخلافة من أصحابها الشرعيين الأئمة الإثنى عشر وفي مقدمتهم أبو بكر، عمر، عثمان فيبعثون من قبورهم فيرجعون لهذه الدنيا للاقتصاص منهم فتجري عليهم عمليات التعذيب والصلب والقتل.

الثالث: عامة الناس ويخص منهم: مَن محَّض الإيمان محضًا، وهم الشيعة عمومًا، ومن محض الكفر محضا وهم كل الناس ما عدا المستضعفين(٣).

❑ **زمن الرجعة:** -

وزمن الرجعة العامة هو: «عند قيام مهدي آل محمد ﷺ»(٤)

---

(١) انظر المصدر السابق، وأوائل المقالات للمفيد ص٥١، ٩٥.

(٢) أوائل المقالات ص٩٥.

(٣) المستضعفون في مصطلح الشيعة كما يقول المجلسي في بحار الأنوار ٨/ ٣٦٣، وفي الاعتقاد ص١٠٠ هم: ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم، ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمن الفترة، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة فهم المرجون لأمران، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم.

(٤) أوائل المقالات ص٩٥، والإيقاظ من الهجعة ص٥٨.

ورجوعه من غيبته وهو يوم عاشوراء يوم السبت العاشر من المحرم، يقوم بين الركن والمقام، وجبريل بين يديه ينادي له بالبيعة[١] وهو أول من يبايعه، ويحمل رايته ويكون عمودها من عمد عرش الله تعالى[٢] ومعه أربعة آلاف ملك وهم الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين فلم يؤذن لهم، فبقوا عند قبره، ورئيسهم مَلَك يُقال له منصور، بل أكثر من هذا ينحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك، وثلاثمائة وثلاثة عشر مَلَكا الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم حين أُلقي في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك كانوا مع النبي ﷺ مسوّمين، وألف مردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدريين.... جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله[٣].

❑ **أول من يرجع: -**

كذب الشيعة وزعموا أن «أول من تنشق الأرض عنه، ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي»[٤] ونسبوا ذلك إلى جعفر الصادق وهو منه بريء.

واختلفوا على أبيه الباقر أنه قال: «إن أول من يرجع إلى الدنيا لجاركم الحسين بن علي عليه السلام، فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكِبَر»[٥].

---

(١) انظر أعلام الورى للطبرسي ص٤٥٩، والإرشاد للمفيد ص ٣٦١، ٣٦٢.

(٢) انظر كتاب «الغيبة» للنعماني ص٣٠٩.

(٣) انظر «كامل الزيارات» لابن قولويه ص١٢٠، والإرشاد للمفيد ص٣٦٢، وأعلام الورى للطبرسي ص٤٦٠، والبرهان للبحراني ٢/ ٨٢، والغيبة للنعماني ص٣٣٤.

(٤) بحار الأنوار للمجلسي ١٣/ ٢١٠، والصافي ١/ ٩٥٩.

(٥) بحار الأنوار ١٣/ ٢١١، والصافي ١/ ٩٥٩.

ويرجع مع الحسين سبعون رجلًا من أصحابه الذين قتلوا معه[١].

وفي رواية أن الحسين يرجع إلى الدنيا معه خمسة وسبعون ألفًا من الرجال، ويملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدي عليه السلام ثلاث مائة وتسع سنين[٢].

❑ إحياؤه وقتله وصلبه لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -: -

نسب الإثنا عشرية إلى جعفر الصادق - وهو منه برئ - أنه قال عن المهدي:

«يرد إلى قبر جده فيقول: يا معشر الخلائق هذا قبر جدي، فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد، فيقول: ومن معه في القبر؟، فيقولون: صاحباه «مصاحباه» وضجيعاه أبو بكر وعمر، فيقول عليه السلام - وهو أعلم الخلق - مَنْ أبو بكر وعمر؟، وكيف دُفنا مِن بين الخلق مع جدي رسول الله ﷺ، وعسى أن يكون المدفون غيرهما، فيقول الناس: يا مهدي آل محمد، ما هاهنا غيرهما، وإنهما دُفنا معه لأنهما خليفتاه وآباء زوجتيْه، فيقول: هل يعرفهما أحد؟ فيقولون نعم، نحن نعرفهم بالوصف، ثم يقول: هل يشك أحدٌ في دفنهما هنا؟ فيقولون: لا، فيأمر بعد ثلاثة أيام ويحفر قبرهما ويخرجهما فيخرجان طريَّيْنْ كصورتهما في الدنيا، فيكشف عنهما أكفانهما، ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتتحرك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقًّا، ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما، فينشر خبرهما، فكل من بقلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة، فيفتتنون بهما، فينادي منادي المهدي عليه السلام: هذان صاحبا رسول الله

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ١٨١.

(٢) الأنوار النعمانية للجزائري ٢/ ٩٨، ٩٩.

ﷺ فمن أحبهما فليكن في معزل، ومن أبغضهما يكن في معزل، فيتجزأ الخلق جزئيْن، موالٍ ومعادٍ، فيعرض على أوليائهما البراءة منهما، فيقولون: يا مهدي ما كنَّا نبرأ منهما وما كنّا نعلم أن لهما عند اللَّه هذه الفضيلة، فكيف نبرأ منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجر بهما، بل واللَّه نبرأ منك وممن آمن بك، وممّن لا يؤمن بهما وممن صلبهما وأخرجهما وفعل ما فعل بهما، فيأمر المهدي عليه السلام ريحًا فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما فينزلان، فيُحييهما بإذن الله، ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور، حتى يقص عليهم.... وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسين ـ عليهما السلام ـ، وإرادة إحراقهم بها، وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسنا، وسمّ الحسن، وقتل الحسين عليه السلام، وذبح أطفاله وبنى عمه، وسبْي ذراري رسول اللَّه ﷺ، وإراقة دماء آل محمد، وكل دم مؤمن، وكل فرج نكح حرامًا، وكل رباء أُكِل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم إلى قيام قائمنا. كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما إيَّاه ويعترفان به، ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة، ويأمر نارًا تخرج من الأرض تحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحًا فتنسفهما في اليمِّ نسفًا. قال المفضل بن عمر:

يا سيدي هل هذا آخر عذابهما؟ قال: هيهات يا مفضل، واللَّه ليردنَّ، وليحضرنّ السيد الأكبر محمد رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وآله وسلم ـ، والصديق الأعظم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة ـ عليهم السلام ـ، وكل من مَحَّض الإيمان محضًا، وكلّ من

محّض الكفر محضًا، وليقتصن منهما بجميع المظالم، ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة، ويردان إلى أشد العذاب»[(١)].

*وزاد هؤلاء المجرمون الطين بلّة، حيث قالوا: «لو قام قائمنا، ردّ بالحميراء - أي أم المؤمنين عائشة - رضي اللَّه عنها - حتى يجلدها الحدّ، وينتقم لابنة محمد - صلى اللَّه عليه وآله»[(٢)].

❑ ويقتل قريشا:

«فأول ما يبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه: هؤلاء سرّاق الله. ثم يتناول قريشًا فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يعطيها إلا السيف»[(٣)].

ويرجع الحسين إلى الدنيا ويرجع معه يزيد بن معاوية وأصحابه؛ ليأخذ الحسين وأصحابه ثأره منهم[(٤)].

❑ ويرجع سبعون نبيا: -

ويساعد الحسين وأصحابه في أخذ ثأرهم وانتقامهم من يزيد وعساكره سبعون نبيا ورسولًا، ويكون أحدهم إسماعيل، ولكنه ليس إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - بل نبي آخر من صنع ترهات الشيعة يوردها دجّال الشيعة الجزائري في «الأنوار النعمانية»: - «وفي الأخبار الكثيرة عن بريد العجلي أنه سأل الصادق عليه السلام عن قول اللَّه - تعالى - في إسماعيل أنه كان صادق الوعد، ما المراد بإسماعيل هذا؟ أهو ابن إبراهيم؟ فقال عليه السلام:

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٢/ ٨٦، ٨٧.
(٢) تفسير الصافي ص٣٥٩.
(٣) الغيبة للنعماني ص٣٠٨.
(٤) تفسير العياشي ٢/ ٢٨٢، والبرهان ٢/ ٤٠٨، وبحار الأنوار ١٣/ ٢١٩.

«لا، بل هو إسماعيل بن حزقيل، بعثه اللَّه إلى جماعة فكذّبوه، وسلخوا جلده ووجهه ورأسه. فبعث اللَّه عليهم ملك العذاب وهو سطاطائيل، فأتى إلى إسماعيل وقال: إن اللَّه أرسلني إليك بما تأمر في عذابهم. فقال إسماعيل عليه السلام: لا حاجة لي في عذابهم. فأوحى اللَّه ـ سبحانه ـ إليه: «إنْ كان لك حاجة إليّ فاطلبها. فقال: يا رب، إنك أخذت علينا معاشر الأنبياء أن نوحِّدك، ونقرّ بنبوة محمد ﷺ، وبإمامة الأئمة ـ عليهم السلام ـ وأخبرت الخلائق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين عليه السلام بالرجـوع إلى الدنيا ليأخـذ ثأره وينتقم من ظالميه، فحاجتي إليك يا رب أن ترجعني في زمانه؛ لأجل أخذ ثأري وقتل من قتلني. فقبل اللَّه حاجته، وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السلام»[1].

❑ **ويرجع عليّ بن أبي طالب (دابة الأرض) ويُقاتل الأنبياء بين يديه!!!!**

نسب دجّالوا الشيعة ـ زورًا وبهتانا إلى جعفر الصادق ـ وهو منه بريءٌ ـ أنه قال: «لم يبعث اللَّه نبيًّا ولا رسولا إلَّا ردّهم جميعًا إلى الدنيا، حتى يقاتلوا بين يديْ علي بن أبي طالب عليه السلام»[2].

وعنه أيضًا أنه قال: «لا يبعث اللَّه نبيًّا ولا رسولًا إلَّا رُدَّ إلى الدنيا من آدم فهلُمَّ جرًّا، حتى يُقاتل بين يديْ علي بن أبي طالب عليه السلام»[3].

وعن الباقر أنه قال: «إن عليا رضي الله عنه خطب خطبة ذات يوم، فحمد اللَّه فيها، وقال فيها ما قال، ومنه: «وقد أخذ اللَّه الميثاق مني ومن نبيه، لينصرن كل منا صاحبه، فأما أنا فقد نصرت النبي ﷺ بالجهاد معه،

---

(١) الأنوار النعمانية ٢/ ٩٨.

(٢) بحار الأنوار: ١٣/ ٢١٠.

(٣) تفسير العياشي ١/ ٢٨١ تحت قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾

وقتلت أعداءه، وأما نصرته لي وكذا نصرة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ فلم تحصل بعد؛ لأنهم ماتوا قبل إمامتي، وبعد هذا سينصرونني في زمان رجعتي، ويكون لي ملك ما بين المشرق والمغرب، ويخرج اللَّه لنصرتي الأنبياء من آدم إلى محمد يجاهدون معي، ويقتلون بسيوفهم الكفار الأحياء، والكفار الأموات، الذين يحييهم اللَّه ـ تعالى ـ، وأعجب، وكيف لا أعجب من أموات يحييهم اللَّه ـ تعالى ـ، يرفعون أصواتهم بالتلبية فوجًا فوجًا: لبيك يا داعي الله، ويتخلّلون أسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين من الأولين والآخرين، حتى يحصل لنا ما وعدنا اللَّه ـ تعالى ـ»[(١)].

❑ **وهو دابة الأرض:**

ويعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن دابة الأرض التي تخرج قبل قيام الساعة تكلمهم هو علي رضي الله عنه، ونسبوا إفكًا وزورًا إلى جعفر الصادق أنه قال:

و«أتى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد، وقد جمع رملًا ووضع رأسه عليه، فحرَّكه برجله، ثم قال: قم يا دابة الأرض. فقال رجل من أصحابه: يا رسول اللَّه أيسمِّي بعضنا بعضًا بهذا الإسم؟ فقال: لا واللَّه ما هو إلَّا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر اللَّه في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢] ثم قال: يا علي، إذا كان آخر الزمان أخرجك اللَّه في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك»[(٢)].

---

(١) الأنوار النعمانية: ٢/ ٩٩.

(٢) بحار الأنوار: ١٣/ ٢١٣.

❑ وله رجعات كثيرة: -

افترى الكذّابون الشيعة على عليّ رضي الله عنه أنه قال في إحدى خطبه إن لي رجعة بعد رجعة، وحياة بعد حياة. أنا صاحب الرجعات وصاحب الجولات»[١].

وادّعى محدث القوم نعمة اللّه الجزائري زورًا وإفكًا مبينًا - على جعفر الصادق أنه قال: «إن الشيطان لما قال: رب أنظرني إلى يوم يُبعثون. قال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فيخرج الشيطان مع جميع عساكره وتوابعه من يوم خلق آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهو آخر يوم رجعة يرجعها أمير المؤمنين عليه السلام فقال الراوي: كم لأمير المؤمنين عليه السلام من رجعة؟ فقال: إن له رجعات ورجعات، وما من إمام في عصر من الأعصار، إلا ويرجع معه المؤمنون في زمانه، والكافرون فيه، حتى يستولي أولئك المؤمنون على أولئك الكافرين فينتقمون منهم، فإذا جاء الوقت المعلوم، ظهر أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه، وظهر الشيطان مع أصحابه، فيتلاقى العسكران على شط الفرات في مكان اسمه «الروحا» قرب الكوفة، فتقع بينهم حرب لم تقع في دنيا من أولها إلى آخرها، وكأني أرى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا منهزمين، حتى تقع أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يرسل اللّه سحابة مملوءة من الملائكة، يتقدّمها النبي صلى الله عليه وسلم، وبيده حربة من نور، فإذا نظر الشيطان أدبر فارًّا، فيقول له أصحابه: إلى أين تفرّ ولك الظفر عليهم؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون، إني أخاف من عقاب رب العالمين، فيصل النبي صلى الله عليه وسلم، ويضربه ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو وجميع عساكره.

---

(١) الأنوار النعمانية ٢/ ٩٩.

فعند ذلك يُعبد اللَّه على الإخلاص، ويرتفع الكفر والشرك. ويملك أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا أربعين ألف سنة، ويُولد لكل واحدٍ من شيعته ألف ولد من صلبه في كل سنة ولد. وعند ذلك يظهر البستانان عند مسجد الكوفة التي قال اللَّه ـ تعالى ـ: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾، وفيهما من الاتساع ما لا يعلمه إلا اللَّه ـ تعالى ـ»[١].

❑ **وأخبر اللَّه نبيه ﷺ في الإسراء بالرجعة:** ـ

وكذب الرافضة حين نسبوا إلى جعفر أنه قال: «قال رسول اللَّه ﷺ: لقد سرى بي ربي، فأوحى إليّ من وراء حجاب ما أوحى، وكلمني بما كلم به، وكان مما كلمني به...يا محمد، عليٌّ آخر من أقبض روحه من الأئمة»[٢].

❑ **كيفية الرجعة:** ـ

روى الطبرسي والمفيد: «إذا آن قيام القائم، مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب، مطرًا لم ير الناس مثله، فينبت اللَّه به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم من قِبَل جهينة، ينفضون رؤسهم من التراب»[٣].

❑ **الحسين هو الذي يتولى حساب الناس في الرجعة!!!:**

نسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال: «إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام، فأما يوم القيامة، فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار»[٤].

---

(١) الأنوار النعمانية ٢/ ١٠١، ١٠٢.

(٢) «بحار الأنوار» ١٣/ ٢١٧.

(٣) أعلام الورى ص٤٦٢، والإرشاد للمفيد ص٣٦٣، وبحار الأنوار ١٣/ ٢٢٣.

(٤) بحار الأنوار، باب الرجعة ٥٣/ ٤٣.

❑ **أكل الشيعة وشربهم وقت الرجعة من الجنة!!!: ـ**

فقد جاء في رواياتهم أن حياتهم في الرجعة ستكون في نعيم لا يخطر على قلوب البشر حتى «يكون أكلهم وشربهم من الجنة، ولا يسألون اللَّه حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا تُقضى لهم».

❑ **وهم مخيّرون بين الرجعة أو البقاء في قبورهم: ـ**

ويقال للشيعي: «يا هذا إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالْحَقْ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم»[1].

* * *

(١) بحار الأنوار: ٥٣/ ١١٦.

عقيدة البداء

القول بالبداء على الله أصل من أصول الإثنى عشرية:

معناه لغة: له معنيان: -

الأول: الظهور بعد الخفاء كما قال - تعالى -: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

الثاني: نشأة الرأي الجديد. قال الفرّاء: بدا لي بداء. أي ظهر لي رأي آخر. ومنه قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥].

والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله - سبحانه - ونسبته إلى الله سبحانه من أعظم الكفر.

فعلم الله محيط أزلي لا يسبق بجهل قال - تعالى -: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال - تعالى -: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

هذا قول الله، أما الزنادقة الإثنا عشرية فقد عظَّموا ما يخالف ذلك وهو القول على الله بالبداء، فقالوا: «ما عُبد الله بشيء مثل البداء»[١]، وقالوا: «ما عُظِّم الله عز وجل بمثل البداء»[٢] وما بعث الله نبيًّا قط إلا

---

(١) أصول الكافي: ١/ ١٤٦، و«التوحيد» لابن بابويه ص٣٣٢، وبحار الأنوار ٤/ ١٠٧.

(٢) أصول الكافي: ١/ ١٤٦، والتوحيد لابن بابويه ص٣٣٣، وبحار الأنوار ٤/ ١٠٧.

بتحريم الخمر وأن يقرَّ لله بالبداء»[١]، «ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه»[٢].

وعن جعفر أنه قال: «يبعث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء الملوك، وسيماء الأنبياء؛ وذلك أنه أول من قال بالبداء»[٣].

وقد اتَّبعت الشيعة في قولها بالبداء على اللّٰه اليهود حذو القذة بالقذة، فقد جاء في توراة اليهود المحرَّفة «فرأى الرب أنه كثر سوء الناس على الأرض، فندم الرب على خلقه الإنسان على الأرض، وتنكَّد بقلبه، وقال الرب: لأمحوَن الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض»[٤]، وتكرر هذا كثيرًا في توراتهم المحرَّفة، وجرى على نهج اليهود الشائن عبداللّٰه بن سبأ وفرقته، فالسبئية «كلهم يقولون بالبداء وأن اللّٰه تبدو له البدوات»[٥].

وأول من أرسى هذا الكفر الشائن عند الإثنى عشرية فاجرهم وثقة إسلامهم الكليني «حيث خصص له بابًا سمّاه «باب البداء» ذكر فيه ستة عشر حديثًا مكذوبًا ومنسوبًا إلى الأئمة، وسار على نهجه ابن بابويه (ت ٣٨١هـ) وسجّل ذلك في كتابه «الاعتقادات»[٦]؛ وعقد له بابًا خاصًا بعنوان «باب البداء»، ومثل ذلك في كتابه «التوحيد»[٧]؛ ثم جاء الدجّال المجلسي (ت١١١١هـ) وبوّب له في بحاره بابًا بعنوان «باب النسخ والبداء»[٨] وذكر فيه (٧٠) حديثًا عن الأئمة.

---

(١)، (٢) أصول الكافي: ١/ ١٤٨، والتوحيد لابن بابويه ص٣٣٤، وبحار الأنوار ٤/ ١٠٨.
(٣) أصول الكافي: ١/ ٢٨٣.
(٤) سفر التكوين، الفصل السادس، فقرة: ٥.
(٥) التنبيه والرد للملطي ص١٩.
(٦) الاعتقادات ص٨٩، وانظر أصول مذهب الشيعة ٢/ ١١٣٣ - ١١٣٤.
(٧) التوحيد ص٣٣١.
(٨) بحار الأنوار ٤/ ٩٢ - ١٢٩.

وقد «تنزه اللَّه ـ سبحانه ـ عن أن يُوصَف بالبداء؛ لأن البداء ينافي إحاطة علم اللَّه بكل شيء، ولم يتنزه عن النسخ؛ لأن النسخ لا يعدو أن يكون بيانًا لمدة الحكم الأول على نحو ما سبق في علم اللَّه ـ تعالى ـ، وإن كان رفعه لهذا الحكم بَدَاء بالنسبة لنا»[1] «فإن اللَّه ـ سبحانه قدّر في علمه الأزلي لكل حكم ميقاتًا وزمانًا معلومًا، فإذا انتهى زمانه حل محله حكم آخر بأمره ونهيه سبحانه، فليس فيه تغيير في علمه الأزلي»[2].

فلا بداء في النسخ، والحكم كان مؤقتا في علم الله، وأجل الحكم، وانتهاء الحكم عند حلول الأجل معلوم لله قبل الحكم. نعم بدا لنا ذلك من اللَّه بعد نزول الناسخ، والبداء لنا في علمنا لا لله»[3].

إن الإثنا عشرية لما أحَلُّوا أئمتهم منهم منزلة الأنبياء في العلم فيما كان ويكون ـ بإعلامَ اللَّه لهم ـ فقال الأئمة لشيعتهم إنه سيكون غدًا وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإنْ جاء ذلك الشيء على ما قالوه، قالوا لهم: ألم نُعلمكم أنَّ هذا يكون فنحن نعلم من قِبَل اللَّه ﷻ ما علمته الأنبياء، وبيننا وبين اللَّه ﷻ مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن اللَّه ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا إنه يكون على ما قالوه، قالوا لشيعتهم: بدا لله في ذلك فلم يكوِّنه.

وقد شنّع عبدالقاهر البغدادي على الشيعة؛ حيث جعلت النسخ من قبيل البداء، فزعمت أنه إذا أمر ـ سبحانه ـ بشيء ثم نسخه، فإنما نسخه لأنه بدا له منه»[4].

---

(١) النسخ في القرآن لمصطفى زيد ١/ ٢٠.

(٢) الإمام الصادق لمحمد أبو زهرة ص٢٤١.

(٣) الوشيعة ص١٨٣.

(٤) الفرق بين الفرق ص٥٢.

«فأنت ترى بعد هذا العرض أنه لو سقطت عقيدة البداء لانتقض دين الإثنى عشرية من أصله؛ لأن أخبارهم ووعودهم التي لم يتحقق منها شيء تنفي عنهم صفة الإمامة. وهذا سرُّ مغالاة شيوخهم بأمر البداء ودفاعهم عنه وجعله من أعظم العبادات.

لكن مقالة البداء ارتدَّت عليهم بأوخم العواقب وهي إضافة سبب جديد لكفرهم وردتهم[1]؛ لأنهم بهذا المعتقد نزّهوا المخلوق وهو الإمام عن الخلف في الوعد والاختلاف في القول والتغيير في الرأي، ونشأة رأي جديد، ونسبوا ذلك إلى عالم الغيب والشهادة، - تعالى اللَّه عمَّا يقول الظالمون علوًّا كبيرا -[2].

وذكر النوبختي «أن جعفر بن محمد الباقر نص على إمامة إسماعيل ابنه وأشار إليه في حياته ثم إن إسماعيل مات وهو حي، فقال: ما بد لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني»[3] وهذا افتراء من الشيعة على جعفر الصادق - رحمه اللَّه -.

❑ **أئمة الشيعة يربُّون الشيعة بالأماني والأكاذيب منذ ثلاثة عشر قرنًا: -**

ذكر علّامتهم المجلسي وعلَّل اهتمامهم البالغ بالبداء لحكم كثيرة - كما يدَّعي - ذكر منها: «أن يكون في هذه الأخبار تسلية المؤمنين المنتظرين لفرج أولياء اللَّه وغلبة الحق وأهله؛ لأنهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعة في أول ابتلائهم باستيلاء المخالفين وشدة محنتهم، أنه ليس فرجهم إلا بعد ألف سنة، ليئسوا ورجعوا عن الدين، ولكنهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج، وربما أخبروهم بأنه يمكن أن يحصل

---

(١) انظر: المستصفى للغزالي: ١/ ١١٠.

(٢) الوشيعة ص١٨٢.

(٣) «فرق الشيعة» للنوبختي ص٨٤.

الفرج في بعض الأزمنة القريبة، ليثبتوا على الدين، ويُثابوا بانتظار الفرج»[١].

فاعترفوا بأنهم كانوا يخبرونهم بخروج المهدي، وهم يعلمون يقينًا أنه لن يخرج في ذلك الوقت تثبتًا وتأليفًا.

وقد صدّقهم أولئك المساكين.

ويا للعجب من هذا الدجّال الذي يعتبر الكذب حكمة عظيمة، ويتبع إمامًا كاذبًا يُرَبّي أصحابه بالأكاذيبَ[٢].

***

---

(١) بحار الأنوار ٤/ ١٣١ - ١٣٢.

(٢) الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية لحامد الإدريسي ص٥٦ - مكتبة الرضوان.

التَّقِيَّة

قال ابن حجر: التقيّة: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير[١]، وقال ابن الأثير: التقيّة: إظهار خلاف ما في الباطن[٢].

والتقيّة رخصة في حالة الاضطرار، أجمع على ذلك أهل العلم، قال ابن المنذر: «**أجمعوا على أن من أُكرِه على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان أنه لا يُحكَم عليه بالكفر**»[٣].

ولكن من اختار العزيمة في هذا المقام فهو أفضل، قال ابن بطَّال: «**وأجمعوا على أنَّ من أُكْرِه على الكُفر واختار القتل أنه أعظم أجرًا عند الله**»[٤].

وكتمان الدين شيء، وإظهار الباطل شيء آخر، فهذا لم يبحه اللَّه قط إلّا لمن أُكرِه بحيث أُبيح له النطق بكلمة الكفر فيعذره اللَّه في ذلك، والمنافق والكذّاب لا يُعذَر بحال، ثم إن المؤمن الذي يعيش بين الكفار مضطرًا ويكتم إيمانه يعاملهم - بمقتضى الإيمان الذي يحمله - بصدق وأمانة ونصح وإرادة الخير بهم، وإن لم يكن موافقًا على دينهم، كما كان يوسف الصديق يسير في أهل مصر وكانوا كُفَّارا... بخلاف الرافضي الذي لا يترك شرًّا يقدر عليه إلا فعله بمن يخالفه[٥].

❑ التقيَّة عند الإثنى عشرية:

قال شيخهم المفيد معرِّفا لها: «التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو

(١) فتح الباري (١٢/ ٣١٤).
(٢) النهاية لابن الأثير (١/ ١٩٣).
(٣) فتح الباري (١٢/ ٣١٤).
(٤) المصدر السابق: ٣١٧/١٢
(٥) انظر منهاج السنة لابن تيمية (٣/ ٢٦٠).

الدنيا»(١) فالمفيد يُعرِّف التقية بأنها الكتمان للاعتقاد خشية الضرر من المخالفين ـ وهم أهل السنة كما هو الغالب في إطلاق هذا اللفظ عندهم ـ أي هي: إظهار مذهب أهل السنة ـ الذي يروْنه باطلًا ـ، وكتمان مذهب الرافضة الذي يروْنه هو الحق.

مِن هنا يرى بعض أهل السُنَّة أن أصحاب هذه العقيدة هم شرٌّ من المنافقين؛ لأن المنافقين يعتقدون أن ما يُبطنون من كفر هو باطل، ويتظاهرون بالإسلام خوفًا، وأما هؤلاء فيروْن أن ما يبطنون هو الحق، وأن طريقتهم هي منهج الرسل والأئمة وتقية الشيعة هي مع أهل السنة حتى إنهم يرون عصر الخلافة الراشدة عهد تقية كما قدره شيخهم المفيد؛ لأنهم يرون أهل السنة أشد كفرًا من اليهود والنصارى؛ لأن منكر إمامة الإثنى عشر أشد من منكر النبوة(٢).

لقد أدخل هؤلاء المجرمون الكذب وهو التقية في المعتقدات الأساسية وجعلوه دينًا يدينون اللَّه به ولا دين عندهم لمن لا تقية له.

فافتروا على جعفر بن محمد أنه قال: «**إن تسعة أعشار الدين في التقيّة، ولا دين لمن لا تقية له**»(٣).

وادَّعوا على عليّ بن موسى الرضا أنه قال: «لا إيمان لمن لا تقية له. وإن أكرمكم عند اللَّه أعملكم بالتقية.

فقيل له: يا ابن رسول اللَّه إلى متى؟

قال: «**إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل**

(١) شرح عقائد الصدوق ص (٢٦١) «ملحق بكتاب أوائل المقالات». انظر أصول مذهب الشيعة (٢/ ٩٧٧).

(٢) انظر أصول مذهب الشيعة (١/ ٩٧٨، ٩٧٩).

(٣) أصول الكافي (٢/ ٢١٧)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (١١/ ٤٦٠)، وبحار الأنوار للمجلسي (٧٥/ ٤٢٣).

خروج قائمنا فليس منا»[١].

وقال شيخ محدِّثيهم ابن بابويه القمي في رسالته «**الاعتقادات**»: «**التقية واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة**»[٢]، وقال: «التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ـ تَعَالَى ـ، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة»[٣].

*وكذبوا على الصادق، الأمين رسول الله ﷺ فقالوا: أنه قال: «**مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له**»[٤].

وقالوا: «يغفر الله للمؤمن كل ذنب يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان»[٥].

ونسبوا إلى جعفر الصادق ـ وهو منه بريء ـ أنه قال: «**إنكم على دين من كتمه أعزّه الله، ومن أذاعه أذلّه الله**»[٦] وقال: «أبى الله عَجَّلَ لنا ولكم في دينكم إلا التقيّة»[٧].

ونقلوا عن علي بن أبي طالب ـ حسب زعمهم ـ أنه قال: التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين»[٨].

---

(١) إكمال الدين لابن بابوية ص (٣٥٥)، ووسائل الشيعة (١١/ ٤٦٥، ٤٦٦)، وأعلام الورى للطبرسي ص (٤٠٨).

(٢) الاعتقادات ص (١١٤).

(٣) المصدر السابق ص (١١٤ ـ ١١٥).

(٤) تفسير العسكري ص (١٦٢).

(٥) وسائل الشيعة (١١/ ٤٧٤)، وبحار الأنوار (٧٥/ ٤١٥)، وتفسير الحسن العسكري ص (١٣٠).

(٦) أصول الكافي (١/ ٢٢٢).

(٧) المصدر السابق (٢/ ٢١٨).

(٨) تفسير العسكري ص (١٦٢).

وانظر إلى افتراءاتهم على أئمتهم من أهل البيت ونسبهم إلى تقديس الكذب والتقية.

فقالوا: إن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: لولا التقية ما عُرف وليُّنا من عدونا»[١]. كأن الكذب معيارٌ لمعرفتهم، وعلامة واضحة في دينهم، وهو شعارهم ودثارهم ونسبوا إلى علي زين العابدين أنه قال: «يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبينْ: ترك التقية وترك حقوق الإخوان»[٢].

وعن الإمام الخامس محمد الباقر أنه قال: «وأي شيء أقرّ لعيني من التقية، إن التقية جنة المؤمن»[٣].

وقال: «خالطوهم بالبرانيّة[٤]، وخالفوهم بالجوّانية[٥] إذا كانت الإمرة صبيانية»[٦].

ونسبوا زورًا إلى الإمام السادس جعفر الصادق أبو عبدالله أنه قال: «لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التقية يا حبيب[٧]، إنه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب!!، ومن لم تكن له تقية وضعه الله»[٨].

وعن الإمام السابع موسى بن جعفر أنه كتب إلى أحد مُريديه علي ابن سُوَيد: ولا تقل لما بلغك عنا ونُسب إلينا «هذا باطل» وإنْ كنت

(١) تفسير العسكري ص (١٦٢).
(٢) تفسير العسكري ص (١٦٤).
(٣) الكافي للكليني - باب التقية (٢/ ٢٢٠).
(٤) أي: ظاهرًا.
(٥) أي: بالباطن.
(٦) الكافي (٢/ ٢٢٠).
(٧) اسم الراوي.
(٨) الكافي (٢/ ٢١٧).

تعرف خلافه، فإنك لا تدري لم قُلناه، وعلى أيّ وجه وضعناه، آمنْ بما أخبرتك ولا تفتش ما استكتمتك»[(١)].

وعن الإمام الثامن علي بن موسى أنه قال: «**لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له**»[(٢)].

والتقية واجبٌ لازمٌ للشيعة في دار الإسلام التي يسمونها «**دار التقية**» ودولتهم التي يسمونها «**دولة الظالمين**» ومع أهل السنة الذين يسمّونهم «**العامة**»: فقد جاء في كتبهم المنحرفة «... **والتقية في** «**دار التقية**» واجبة»[(٣)].

وقالوا: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في «**دولة الباطل**» إلا بالتقية»[(٤)].

وقالوا: «التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه»[(٥)].

وبوّب الحر العاملي في «**وسائل الشيعة**» بابا سمَّاه: «باب وجوب عشرة «**العامة**» بالتقية»[(٦)].

ونسبوا لجعفر الصادق أنه قال: «من صَلى معهم[(٧)] في الصف الأول فكأنما صَلى مع رسول الله ﷺ في الصف الأول»[(٨)] وقال: «**من صَلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صَلى خلف الأئمة**»[(٩)].

(١) رجال الكشني ص (٣٥٦) تحت ترجمة علي بن سويد ـ طبعة كربلاء ـ العراق.
(٢) كشف الغمة للأردبيلي ص (٣٤١).
(٣) بحار الأنوار (٧٥/ ٤١١).
(٤) بحار الأنوار (٧٥/ ٤١٢).
(٥) بحار الأنوار (٧٥/ ٤٢١).
(٦) وسائل الشيعة (١١/ ٤٧٠).
(٧) أي: مع أهل السنة.
(٨) بحار الأنوار (٧٥/ ٤٢١).
(٩) بحار الأنوار (٧٥/ ٤١٢).

ونسبوا إليه أنه قال: «والله ما عُبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، فقال هشام الكندي: ما الخبء؟ قال: التقية»[١].

وقال جعفر النجفي: «التقية إذا وجبت فمن أتى بالعبادة على خلافها بطلت، وقد ورد فيها الحث العظيم، وأنها من دين آل محمد، ومن لا تقية له لا إيمان له»[٢].

وهم يوجبونها حتى مع من يأمنون جانبه حتى تصبح سجية لهم وطبعا فيمكنهم بالتعامل بها مع من يحذرونه بدون تكلف فيقولون «عليكم بالتقية، فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره»[٣].

وقد روّج أئمتهم وشيوخهم هذه العقيدة الباطلة، فذكر المجلسي في بحاره من رواياتهم فيها مئة وتسع روايات في باب سمّاه **«باب التقية والمداراة»**[٤].

ونسبوا هذا الكذب إلى رسول الله ﷺ وافتروا على الصادق الأمين حيث قالوا: عن أبي عبدالله (جعفر الصادق) قال: لما مات عبدالله بن أبي سلول حضر النبي جنازته فقال عمر لرسول الله ﷺ: آلم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت، فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك ما يدريك ما قلتُ لك؟ إني قلت: اللهم احش جوفه نارًا واملأ قبره نارًا واصله نارًا، قال أبو عبدالله عليه السلام:

---

(١) أصول الكافي (٢/ ٢١٩)، ومعاني الأخبار لابن بابويه ص (١٦٢)، ووسائل الشيعة (١١/ ٤٦٢).

(٢) كشف الغطاء لجعفر النجفي ص (٦١).

(٣) وسائل الشيعة (١١/ ٤٦٦)، وبحار الأنوار (٧٥/ ٣٩٥).

(٤) بحار الأنوار (٧٥/ ٣٩٣ - ٤٤٣).

«فابدا من رسول الله ما كان يكره»[١].

ونسبوا إلى جعفر الصادق ـ زورًا وبهتانًا ـ أن رجلًا من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما يمشي معه، فلقيه مولى له فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟ قال: فقال: أفرّ من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني فما تسمع أقول فقل مثله، فلما أن كبّر عليه وليّه قال الحسين: الله أكبر، اللهم العن فلانًا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اجز عبدك في عبادك وبلادك، واصله حر نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان يتولّى أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك»[٢].

وروى الكليني في «**الكافي**»: «عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبدالله وعنده أبو حنيفة فقلتُ له: جُعِلتُ فداك رأيتُ رؤيا عجيبة، فقال لي: يا ابن مسلم! هاتها إن العالم بها جالس ـ وأومأ بيده إلى أبي حنيفة ـ، فقلتُ: رأيت كأني دخلتُ داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ فكسرت جوزًا كثيرًا ونثرته عليّ، فتعجّبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتحاول لئامًا في مواريث أهلك، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة.

قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده، فقلتُ له: جُعِلت فِداك، إني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يا بن مسلم! لا يسوءك الله، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم، وليس التعبير كما عبّره، قال:

---

(١) الكافي ـ كتاب الجنائز (٣/ ١٨٨) ط. إيران و(١/ ٩٩) ط. الهند.

(٢) «الكافي في الفروع» للكليني ـ كتاب الجنائز ـ باب الصلاة على الناصب (٣/ ١٨٩) ط. إيران، (١/ ٩٩) ط. الهند.

فقلتُ له: جُعِلت فداك، فقولك: أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال: نعم حلفت على أنه أصاب الخطأ»[١].

فأي كذب وأي نفاق يريد هؤلاء المجرمون أن يلصقوه بجعفر الصادق وهو منه بريء.

وروى الكليني في «**الكافي**» عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام، فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كان قلبي يشرح بالسكاكين، فقلتُ في نفسي: تركتُ أبا قتادة بالشام لا يُخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يُخطئ هذا الخطأ كله؟!!!، فبينا أنا كذلك إذ دخل آخر فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنتُ وعلمتُ أن ذلك منه تقية»[٢].

وأكثر من ذلك كان الأئمة ـ حسب زعم الشيعة ـ يحلّون الحرام ويحرِّمون الحلال تقيّة:

فهذا هو أبان بن تغلب أحد رواة الكافي يروي قائلا: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان أبي ـ محمد الباقر عليه السلام يُفتي في زمن بني أمية أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال، وكان يتّقيهم، وأنا لا أتّقيهم، وهو حرامٌ ما قتل»[٣].

وفي المواريث يقرِّرون أن المرأة لا ترث من العقار والدور والأرضين

---

(١) الكافي ـ كتاب الروضة (٨/ ٢٩٢) ـ ط. إيران.

(٢) «الكافي في الأصول» (١/ ١٦٣) ط. الهند.

(٣) الفروع من «الكافي» ـ باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك (٦/ ٢٠٨) ط. إيران، (٢/ ٨٠) ط. الهند.

شيئًا[١]. ولما يأتي عندهم نصٌّ يخالف ذلك وهو حديث أبي يعفور عن أبي عبدالله قال: سألته عن الرجل هل يرث من دار امرأته أو أرضها من التربة شيئًا؟ أو يكون في ذلك بمنزلة المرأة فلا يرث من ذلك شيئًا؟ فقال: يرثها وترثه من كل شيء ترك وتركت[٢].

قال الطوسي: «**نحمله على التقية، لأن جميع من خالفنا يخالف في هذه المسألة، وليس يوافقنا عليها أحد من العامة، وما يجري هذا المجرى يجوز التقية فيه**»[٣].

وفي النكاح: «جاءت عندهم روايات في تحريم المتعة، ففي كتبهم عن زيد بن عليّ عَن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: حرَّم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة»[٤] قال شيخهم الحر العاملي: «أقول حمله الشيخ[٥] وغيره على التقيّة يعني في الرواية، لأن إباحة المتعة من ضروريّات مذهب الإمامية»[٦].

* * * *

(١) انظر: الاستبصار للطوسي، باب في أن المرأة لا ترث من العقار والدور شيئًا (٤/ ١٥١ - ١٥٢).
(٢) المصدر السابق (٤/ ١٥٤).
(٣) المصدر السابق (٤/ ١٥٤).
(٤) تهذيب الأحكام للطوسي (٢/ ١٨٤)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (٧/ ٤٤١).
(٥) إذا أُطلق الشيخ في كتب الشيعة فالمراد به «شيخهم الطوسي». انظر أصول مذهب الشيعة (٢/ ٩٨٨).
(٦) وسائل الشيعة (٧/ ٤٤١).

الحلول والتناسخ واتصاف الخلق بأوصاف الله

تحت هذا العنوان كتب الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه «**الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ** ص (٢٧٦ - ٢٧٨) فقال: «وكي لا يطول بنا الحديث، نذكر فقط رواية واحدة تشتمل على خطبة عليّ رضي الله عنه حسب زعم القوم، وفيها كل ما يعتقده القوم من الحلول والتناسخ واتصاف الخلق بأوصاف الله، - تَعَالَى اللَّه عمَّا يقولون عُلُوًّا كبيرًا -.

يذكر الجزائري هذه الخطبة في كتابه المشهور روايةً عن محمد الباقر أنه قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام، خطب خطبة ذات يوم فحمد الله، وأثنى عليه بالوحدانية، وقال: إن اللَّه سبحانه تكلَّم بكلمة، فصارت نورًا، فخلق منه نور النبي ونوري ونور الأئمة.

وتكلّم بكلمة أخرى، فصارت روحًا، فأسكنها في ذلك النور. وذلك النور مع تلك الروح، ركّبها في أبداننا معاشر الأئمة، فنحن الروح المصطفاة، ونحن الكلمات التامات، ونحن حجة اللَّه الكاملة على الخلق. فنحن نورًا أخضر، حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق ولا مخلوقات.

وكنا نسبِّح اللَّه ونقدِّسه قبل خلق الخلق، فأخذ اللَّه لنا العهد من أرواح الأنبياء على الإيمان بنا، وعلى نصرتنا. وهذا معنى قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران: ٨١] فقال عليه السلام: يعني الإيمان بمحمد ﷺ ونصرة وصيّة. وهذه النصرة قد صارت قريبة. وقد أخذ اللَّه الميثاق مني ومن نبيه لينصرن كل منا صاحبه[١] ... ثم تلى هذه الآية ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) مرّ الكلام الذي يأتي بعد ذلك فيما سبق.

كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥].

قال الْعَلِيُّ: يعني يعبدونني ولا يتقون من أحد؛ لأن لي رجعة بعد رجعة، وحياة بعد حياة. أنا صاحب الرجعات، وصاحب الصولات وصاحب الانتقامات، وصاحب الدولة العجيبة. أنا حصن الحديد، وأنا عبدالله وأخو رسوله، وأنا أمين الله على علمه، وصندوق سرّه وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته، أنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى، أنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة في جنتهم، وأهل النار في نارهم، وأنا الذي أزوّج أهل الجنة. وإليّ مرجع هذا الخلق في القيامة وعليّ حسابهم.

وأنا المؤذّن على الأعراف، وأنا الذي أظهر آخر الزمان في عين الشمس، وأنا دابة الأرض التي ذكرها الله في الكتاب أظهر آخر الزمان، ومعي عصا موسى وخاتم سليمان أضعه في وجه المؤمن والكافر، فتنقش فيه: هذا مؤمن حقًّا، وهذا كافر حقًّا.

وأنا أمير المؤمنين وإمام المتقين ولسان المتكلّمين وخاتم أوصياء النبيين ووارثهم وخليفة الله على العالمين. وأنا الذي علّمني الله علم البلايا والمنايا وعلم القضاء بين الناس. وأنا الذي سخر لي الرعد والبرق والسحاب والظلمة والنور والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم. أيها الناس اسألوني عن كل شيء.

فهذه الرواية، ومثل هذه الرواية، وإنها لكثيرة جدًّا موجودة منتشرة في كتب القوم، ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ ا.هـ من «**الشيعة والتشيع**» (١).

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٩٩، ١٠٠).

عقيدة الطِّينة عند الإثنى عشرية(١)

عقيدة سرِّيَّة يتواصَوْن بكتمانها حتى من عامَّتهم... أنكرها من الشيعة المتقدمين المرتضى وابن إدريس؛ لأنها في نظرهم وإن تسلَّلت في كتب الشيعة إلَّا «**أنها أخبار آحاد مخالفة للكتاب والسنة والإجماع فوجب ردها**».

لكن هذه الأخبار تكاثرت على مرِّ الزمن حتى قال شيخهم نعمة اللَّه الجزائري: «**إن أصحابنا قد روَوْا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجال في إنكارها والحكم عليها بأنها أخبار آحاد، بل صارت أخبارًا مستفيضة، بل متواترة**» قال هذا ردًّا على من أنكرها من شيوخ الشيعة السابقين.

والذي توّلى كبر إرساء هذه العقيدة - فيما يظهر - هو شيخهم الكليني الذي بّوب لها بعنوان «**باب طينة المؤمن والكافر**»، وضمّن ذلك سبعة أحاديث في أمر الطينة(٢)، وسجل شيخهم المجلسي سبعة وستين حديثًا في باب سمّاه «**باب الطينة والميثاق**» في كتابه «**بحار الأنوار**»(٣).

وأوسع تفصيل لها هو رواية ابن بابويه في «**علل الشرائع**» حيث استغرقت عنده خمس صفحات وختم بها كتابه(٤)، ورأى بعض شيوخهم المعاصرين أن هذا كمسك الختام فقال: «إنه ختم بهذا الحديث الشريف كتاب «**علل الشرائع**»(٥) وملخص ذلك يقول بأن الشيعي خُلِق من طينة خاصة، والسني خُلِق من طينة أُخرى، وجرى المزج بين الطينتيْن

(١) ملخصًا من «أصول مذهب الشيعة» (٢/ ١١٥٥ - ١١٦٤).
(٢) الكافي (٢/ ٢- ٦).
(٣) بحار الأنوار (٥/ ٢٢٥- ٢٢٦).
(٤) علل الشرائع ص (٦٠٦ - ٦١٠).
(٥) بحار الأنوار «الهامش» (٥/ ٢٣٣).

بوجه معيَّن، فما في الشيعي من معاصٍ وجرائم هو من تأثره بطينة السني، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة تُوضع على أهل السنة، وحسنات أهل السنة تُعطي للشيعة. وعلى هذا المعنى تدور أكثر من ستين رواية من رواياتهم.

وشيوخ الشيعة يكتمون ذلك عن عوامهم حتى لا يتعمَّدوا فعل الكبائر «لحصول اللذة الدنيوية، ولعلمه بأن وبالها الأخروي إنما هو على غيره» وانظر إلى النص الآتي: «قال إسحاق القمي لأبي جعفر الباقر: «جعِلت فداك، أرى المؤمن الموحِّد[١] الذي يقول بقولي، ويدين الله بولايتكم، وليس بيني وبينه خلاف، يشرب السكر، ويزني ويلوط، وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه، كالح اللون، ثقيلا في حاجتي بطيئًا فيها، وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه، ويعرفني بذلك[٢] فآتيه في حاجة، فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، متسرِّعًا في حاجتي، فَرِحًا بها، يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصدقة، يؤدي الزكاة، ويُستودَع فيؤدي الأمانة»[٣].

فأجابه أبو جعفر محمد الباقر ـ حسب افترائهم ـ: «يا إسحاق ليس تدرون من أين أوتيتم؟ قلت: لا والله، جُعِلت فداك إلَّا أن تُخبرني، فقال: يا إسحاق، إن الله ﷻ لما كان متفرِّدًا بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها، ثم نضب[٤] الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين وهي

---

(١) أي الشيعي. (٢) أي يعرف أنه رافضي.

(٣) علل الشرائع (٤٨٩ ـ ٤٩٠)، وبحار الأنوار (٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧).

(٤) أي: نشف الماء.

طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تُركت كما تُركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا سرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئًا مما ذكرت، ولكن اللَّه ﷻ أجرى الماء المالح على أرض ملعونة من حمأ مسنون[1]، وهي طينة خبال[2]، وهي طينة أعدائنا، فلو أن اللَّه ﷻ ترك طينتهم كما أخذها لم تروْهم في خلق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين، ولم يصوموا ولم يصلوا، ولم يزكّوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحدًا منهم بحسن خُلق، ولكن اللَّه - تبارك وتعالى - جمع الطينتيْن - طينتكم وطينتهم - فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالماءَيْن، فما رأيت من أخيك من شر لفظ، أو زنا، أو شيء مما ذكرت من شُرْب مسكر أو غيره، ليس من جوهريته وليس من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حُسْن وجه وحُسْن خُلُق، أو صوم، أو صلاة، أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف فليس من جوهريته، وليس من إيمانه، إنما تلك الأفاعيل بمسحة الشيعي اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان.

قلت: جُعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فَمَهْ؟ قال لي: يا سبحان اللَّه أيجمع اللَّه الخير والشر في موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع اللَّه ﷻ مسحة الإيمان فردَّها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردَّها على أعدائنا، وعاد كل شيء إلى عنصره الأول.

قلتُ: جُعِلت فداك تؤخذ حسناتهم فترد إلينا، وتؤخذ سيئاتنا فترد

(١) الحمأ: الطين الأسود والمتغيِّر، والمسنون: المنتن.

(٢) الخبال: الفساد والنقصان.

إليهم؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو»[١].

هذه عقيدة الطينة عندهم، وقد جاء في سياق رواية القمي في أوّلها قوله: «خذ إليك بيانًا شافيا فيما سألت، وعلمًا مكنونًا من خزائن الله وسرّه» وجاء في خاتمتها: «خذها إليك يا أبا إسحاق، فوالله إنه لمن غرر أحاديثنا، وباطن سرايرنا، ومكنون خزائننا، وانصرف ولا تطلع على سرنا أحدًا إلّا مؤمنا مستبصرًا، فإنك إن أذعتَ سِرَّنا بُليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك»[٢].

وهذه العقيدة تناقض مذهب الشيعة في أفعال العباد، لأن مقتضى هذه الأخبار أن يكون العبد مجبورًا على فعله وليس له اختيار له؛ إذ أفعاله بمقتضى الطينة، مع أن مذهب الشيعة أن الله يخلق فعله كمذهب المعتزلة.

وهذه العقيدة ظاهرة البطلان، وهي مخالفة للعدل الرباني، ولا تتفق مع العقل الصريح ولا الفطرة السليمة، فضلًا عن نصوص الشرع وأصول الإسلام قال ـ تعالى ـ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، و[فاطر: ١٨]، و[الزمر: ٧]. وقال: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، وقال ـ تعالى ـ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧ـ ٨]، وقال ـ تعالى ـ ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ﴾ [غافر: ١٧].

هذه هي الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنى عشرية وهي دين «**حزب الله**» الرافضي اللبناني مهما جمّلوه ومهما زخرفوه ومهما زينوا باطله.

(١) علل الشرائع ص (٤٩٠ ـ ٤٩١)، وبحار الأنوار (٥/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨).
(٢) علل الشرائع ص (٦١)، وبحار الأنوار (٥/ ٢٣٣).

ولايةُ الفقيه

بعد بدء الغيبة الكبرى تولى علماء الشيعة الإمامية قيادة طائفتهم وتركّزت أعمالهم على الأمور الدينية وتراجعوا عن الأعمال السياسية، وحتى صلاة الجمعة، والخُمْس اعتبروها من مهمة الإمام أو نائبه ومن ثَمَّ يجب أن تسقط أو يُعاد النظر فيها في زمن الغيبة الكبرى.

واستند فقهاؤهم إلى حديث منسوب إلى «**المهدي المزعوم**» من طريق أحد الأبواب أو السفراء الأربعة يقول: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم»[1].

وقد تطوّرت العلاقة بين الفقهاء ومقلديهم حتى ظهرت فكرة المراجع، فأصبح تحكُّم الفقهاء شبه تام في حياة الأتباع، حتى أن الخميني يقول: «يبطل العامي في غير الضروريات إذا صدر عن غير تقليد».

واستقر الرأي عند الشيعة على أن ولاية فقهائهم خاصة بمسائل الإفتاء وأمثالها، كما ينص عليه «**توقيع المنتظر**». أما الولاية العامة التي تشمل السياسة وإقامة الدولة فهي من خصائص الغائب وهي موقوفة عليه حتى يرجع.

ولكن غيبة الحجة طالت، وتوالت قرون قاربت الإثنى عشر دون أن يظهر، والشيعة محرومون من دولة شرعية حسب اعتقادهم، فبدأت فكرة القول بنقل وظائف المهدي للفقيه تداعب أفكار المتأخرين منهم، وهي ما يُسَمَّى «**بولاية الفقيه**».

تطوُّر «ولاية الفقيه»

مرّت نظريّة «**ولاية الفقيه**» بأربع مراحل منذ ظهورها في محاولة لتلافي الآثار السلبية لعقيدة الانتظار عند الشيعة:

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة (١/ ٤٨٤).

❑ أولا:

على المستوى النظري قد يُفاجأ كثيرون أن المصدر الأول للفكرة كان جبل عامل في لبنان، الذي كان يمرُّ بفترة نهضة علمية شيعية في القرن الثامن الهجري، وكان من رموز الشيعة وقتها في جبل عامل «**محمد بن مكي الجزيني**» (المتوفى عام ٧٨٦هـ) وقد ذكر في كتابه «**اللمعة الدمشقية**» أن كل فقيه اجتمعت فيه أوصاف محددة هو نائب عام عن الإمام، وحكم بجمع الخُمْس لأول مرة في زمن الغيبة الكبرى[١]، وكان منطلقه في ذلك محاولة تحسين ظروف عصر الانتظار عند الشيعة.

❑ ثانيًا:

على المستوى العملي جاء تأسيس الدولة الصفوية عام ١٥٠١م ليمثّل حدثًا محوريًا للطائفة الشيعية، فقد أعلنت الدولة تشيّعها رسميا، وأصبح علماء الشيعة في مواجهة مأزق جديد، هل يؤيدون دولة شيعية، أم يرفضون التعدي على صلاحيات المهدي المنتظر.

يقول الباحث الإيراني مهدي فرهاد: «فقهاء جبل عامل، ورثوا عن أساتذتهم تقليدًا يقول: «إنهم حرّاس الشريعة ونُوّاب الإمام المعصوم، إضافة إلى واجبات العلماء الأخرى»[٢]، وعلى ضوء ذلك انقسم علماء الجبل اللبنانيون إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يؤيد الدولة الصفوية ويتعاون معها انطلاقًا من قناعته

(١) انظر كتاب «جبل عامل بين شهيدين» لمؤلفه جعفر المهاجر - إصدار المعهد الفرنسي للشرق الأدنى في دمشق، نقلًا عن مقال «جذور ولاية الفقيه بين إيران ولبنان «للدكتور محمد الأرناؤوط أستاذ التاريخ الحديث في جامعة آل البيت، موقع منتدى القرآن «شيعي».

(٢) هجرة علماء الشيعة في جبل عامل إلى إيران لمهدي فرهاد - دار النشر الإيرانية أمير كبير، وانظر عرضًا للكتاب كتبه سالم مشكور في صحيفة النهار اللبنانية (٢٠/ ١٢/ ٢٠٠١م).

بنيابة الفقيه، ومن هؤلاء المحقق الشيعي المعروف بـ«**الكركي**» الذي اعتبره الشاه إسماعيل الصفوي بمثابة الحاكم الفعلي وهو نائب له.

القسم الثاني: اعترضوا على الدولة الصفوية من الناحية العلمية وتعاونوا معها عمليًا، لكنهم اعتبروا الحاكم الصفوي «**غاصبًا لحق الإمام الغائب في الحكم، إلّا أن هذا الغصب لا يصدر عن سوء نيّة لذا يمكن غضّ الطرف عنه**»[١].

القسم الثالث: اعتبروا الدولة شرًّا ينبغي مواجهته وبعضهم دعا إلى زوالها.

❑ **ثالثًا**:

في القرن الثالث عشر الهجري ألّف أحمد بن محمد نراقي كاشاني العالم الشيعي (ت١٢٤٥هـ) كتاب «**عوائد الأيام في بيان قواعد الأحكام**» وذكر فيه صراحة مصطلح «**ولاية الفقيه**» لأول مرة في التاريخ الشيعي، ودعا إلى تولي الفقهاء زمام أمور الشيعة بصورة تامة بما فيها الحكم والإدارة، بل إنه قال صراحة: «**كل ما كان للرسول والإمام يؤول إلى الفقيه أيضًا إلّا ما أخرجه الدليل من إجماع أو نص**» أي أن الفقهاء يستحقون منصب «**الإمامة الكبرى**»[٢][٣].

وقد أشار الخميني في «**الحكومة الإسلامية**» إلى أن شيخهم النراقي، والنائيني[٤] (ت١٣٥٥) قد ذهبا إلى أن للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة[٥].

(١) المصدر السابق.
(٢) حدائق الأحزان، «إيران وولاية الفقيه» للدكتور مصطفى اللبّاد ـ دار الشروق ص (٩٣).
(٣) «حزب الله ... وسقط القناع» لأحمد فهمي ـ كتاب البيان ص (١٨ ـ ١٩).
(٤) حسين بن عبدالرحمن النجفي النائيني (١٢٧٣ ـ ١٣٥٥).
(٥) الحكومة الإسلامية للخميني ص (٧٤).

ولم يذكر الخميني أحدًا من شيوخهم نادى بهذه الفكرة قبل هؤلاء، ولو وجد لذكره؛ لأنه يبحث عما يبرِّر مذهبه.

فإذن عقيدة عموم ولاية الفقيه لم تُوجد عند الإثنى عشرية قبل القرن الثالث عشر(١).

❏ **رابعًا:**

تلقَّف **«آية الله»**(٢) روح اللَّه الموسوي الخميني عالم الدين الشيعي الذي كان منفيًّا من قِبَل الشاه إلى مدينة النجف بالعراق ـ فكرة **«ولاية الفقيه»**، وأعاد صياغتها ونشر أفكاره في محاضرات ألقاها تباعًا ثم جمعها في كتاب **«الحكومة الإسلامية»**، وراح الخميني ينادي بهذه الفكرة، وضرورة إقامة دولة برئاسة نائب الإمام لتطبيق المذهب الشيعي يقول: «واليوم ـ في عهد الغيبة ـ لا يوجد نص على شخص معين يدير شئون الدولة، فما هو الرأي؟ هل تُترَك أحكام الإسلام مُعطَّلة؟ أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟ أم نقول إن الإسلام جاء ليحكم الناس قرنينْ من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك؟ أو نقول: إن الإسلام قد أهمل أمور تنظيم الدولة؟ ونحن نعلم أن عدم وجود الحكومة يعني ضياع ثغور

---

(١) أصول مذهب الشيعة (٣/ ١٤٠٦).

(٢) «آية الله» لقب علمي شيعي، والعلماء حسب التقسيم الإثنى عشرى لهم عدة ألقاب تعبر عن مراتبهم، أولها: «حجة الإسلام والمسلمين» ويصنف من المجتهدين، ويجب أن يكون قد أنهى مراحل التعليم الحوزي الثلاث، وهي:
المقدمات، السطوح، والبحث الخارجي، وبذلك يصبح مجتهدًا،
والمرتبة التالية «آية الله»، ثم «آية الله العظمى»، وينتقل علماء الشيعة بين هذه المراتب من خلال أبحاث ورسائل علمية يتم إقرارها من مجتمع الجوزة العلمي ولكن بدون ضوابط دقيقة، حيث يتم الانتقال اعتسافًا أو محاباة في بع الأُحيان، كما حدث مع الخميني وخامنئ، ويصبح «آية الله» مرجعًا التقليد حسب انتشار تلامذته ومقلِّديه» ا.هـ من «حزب الله .. وسقط القناع» ص (١٩) هامش (٤).

الإسلام وانتهاكها، ويعني تخاذلنا عن أرضنا هل يُسمح بذلك في ديننا؟ أليست الحكومة ضرورة من ضرورات الحياة»[١]؟

ويقول هل حدد عمر الشريعة بمائتي عام مثلا؟ هل ينبغي أن يخسر الإسلام بعد الغيبة الصغرى كل شيء؟

ويقول: «قد مرَّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمرُّ ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدَّة المديدةِ، هل تبقى أحكام الإسلام معطلة؟ يعمل الناس من خلالها ما يشاءون؟ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج، القوانين التي صدع بها نبي الإسلام ﷺ وجهد في نشرها، وبيانها وتنفيذها طيلة ثلاثة وعشرين عامًا، هل كان كل ذلك لمدة محدودة؟ هل حدّد اللَّه عمر الشريعة بمئتي عام مثلًا؟ الذهاب إلى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ»[٢].

ثم يقول: «إذن فإن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية فهو يُنكر ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام، ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها، وهو يُنكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف»[٣].

«ولم يقتصر الجهاد **«الانقلابي»** للخميني على صياغة النظرية فقط، بل تعدَّى إلى توسيع صفة **«القداسة»** لتشمل الجمهورية التي يؤسسها الولي الفقيه، كما يقول **«آية الله»** مشكيني الرئيس السابق لمجلس الخبراء الإيراني: «الجمهورية الإسلامية هي استمرار لله على الأرض، وبالتالي فإن

---

(١) الحكومة الإسلامية للخميني ص (٤٨).

(٢) المصدر السابق ص (٢٦).

(٣) المصدر السابق ص (٢٦ - ٢٧).

أي عصيان لقواعدها يرقى إلى التمرد على الله»؛ ولذلك يقول الخميني: «وقد فوّض اللَّه الحكومة[١] الإسلامية من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس، ما كان يملكه الرسول وأمير المؤمنين من أمر الحكم والقضاء والفصل في المنازعات وتعيين الولاة والعمال وجباية الخراج وتعمير البلاد»[٢].

وعلى هذا النحو فقد جاء في المادة ٥٧ من الدستور الذي أعدَّه الخميني بعد الثورة الإيرانية أن «**السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية، وتُمارس صلاحيتها بإشراف وليّ الأمر المطلق وإمام الأمّة، وذلك وفقًا للمواد اللاحقة في هذا الدستور**»، واصطلح على تسمية «**الولي الفقيه**». بـ«**المرشد**»[٣].

ولذلك لم يكن مستغربًا أن يصف رئيس تحرير صحيفة الشرق الإيرانية المحافظة الخميني بأنه «آية اللَّه الإمام السيد الحاج روح اللَّه الخميني... رجل كان ظهوره نهاية لتاريخ طوله ٤٠٠ سنة»[٤]، ويقصد أن الخميني أعاد صياغة العلاقة بين الفقهاء والسلطة على نحو يتجاوز الصورة القائمة منذ عهد الصفويّين، فلم يعد الفقهاء مجرد أعوان بل أصبحوا هم الحكّام، وكان الخميني واضحًا في كلامه عندما قال: «**ولاية الفقيه**» هي هديّة اللَّه تبارك وتعالى إلى المسلمين»[٥][٦].

---

(١) المقصود «بالحكومة» في اللفظ الفارسي ما يماثل «الدولة» في اللفظ العربي.
(٢) إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص (٢٣٧).
(٣) التحول العاصف في إيران لخالد البسيوني - دار الأحمدي النشر، ص (٢٠١).
(٤) يقال: «موقع الإمام الخميني وولاية الفقيه في المذهب الشيعي» لمحمد قوجاني رئيس تحرير صحيفة الشرق الإيرانية، نشر في صحيفة القبس (٩/ ٦/ ٢٠٠٦م).
(٥) حدائق الأحزان - إيران وولاية الفقيه للدكتور مصطفى اللباد ص (٨٨) - دار الشروق.
(٦) حزب الله - وسقط القناع ص (٢٠- ٢١).

لقد بالغ الخميني وأنصاره في تقديس مكانة الوليِّ الفقيه إلى الدرجة التي جعلته في مكانة تُقارب مكانة الأئمة والأنبياء، بحيث أن الناقد البصير يطرح تساؤلا حول: ما إذا كان الوليّ الفقيه هو بمثابة نائب الإمام، أم أنه الإمام الثالث عشر؟ وحتى نوضح هذا المعنى، نتناول أولا بعض مواصفات التقديس للولي الفقيه حسب أنصار الخميني.

يقول مرشد الجمهورية الإيرانية الحالي «آية الله» علي خامنئي: إن الولي الفقيه ينبغي أن «**يكون عامًّا أمينًا وصورة مصغَّرَة للإمام عالم الإسلام وأن يكون قرآنًا ناطقًا، ومثل هذا الشخص يُسمَّى في ديننا بالوليّ**»[١].

ويقول حسن نصر الله: «الفقيه هو وليّ الأمر في زمن الغيبة، وحدود مسؤوليته أكبر وأخطر من كل الناس ـ نحن ملزمون باتباع «**الوليّ الفقيه**» ولا يجوز مخالفته، فـ«**ولاية الفقيه**» كولاية النبي ﷺ، والإمام المعصوم عليه السلام، وولاية النبي والإمام المعصوم واجبة؛ لذلك فإن «**ولاية الفقيه**» واجبة، والذي يردُّ على «الولي الفقيه حُكمه، فإنه يردُّ على اللَّه وعلى أهل البيت عليهم السلام[٢].

وفيما يتعلّق باختيار الولي الفقيه، فإن أنصار الخميني يعتبرون أنه لا يُعيَّنُ من قِبَل الناس ولا يُنتَخَب، وحتى مجلس الخبراء الجهة المعنيّة باختيار الولي الفقيه لا يُسَمَّى عملها اختيارًا، ولكنه «**اكتشاف**»، يقول «**آية الله**» محمد مصباح يزدي[٣]: «**مجلس الخبراء لا يُعَيِّنُ الولي الفقيه**،

(١) حدائق الأحزان ص (١٣٠).

(٢) الإسلاميون في مجتمع تعددي، حزب الله نموذجًا للدكتور مسعود إلهي ص (٣٢٢).

(٣) ينتمي إلى الفئة المتوسطة من رجال الدين في «قم»، وهو مرجع التقليد للرئيس الإيراني أحمدي نجاد، وينتمي يزدي في الأساس إلى جماعة الحجتية، التي كانت تتبنى موقعًا معارضا للخميني في بادئ الأمر، وله رؤية خاصة فيما يتعلّق بولاية الفقيه تتعارض مع صورتها الحالية التي يمثلها علي خامنئي.

ولكنه فقط يَعْرفه ويقدِّمه للشعب، فإن هذا الفقيه منتخَب من قِبَل إمام الزمان ﷺ»[١].

*ويرى تيار حزب اللَّه الإيراني أن الشعب ليس له دور في اختيار الولي الفقيه؛ لأنه معينٌ مِن قبل اللَّه كما يزعمون، ويقول أنصار الحزب: إن مجلس الخبراء لا يُعيِّنون الولي الفقيه، بل يكتشفونه بالخبرة والإحاطة، ثم يُعرِّفون الناس به.

يقول حسين اللَّه كرم - وهو من زعماء حزب اللَّه الإيراني -: «**إن الولي الفقيه بإمكانه أن يُبطل بعض قواعد الإسلام من أجل المحافظة عليه**»[٢]، وتعتبر صحيفة الرسالة المحافظة أن الولي الفقيه يتمتع بعصمة عن الزلل والانحراف[٣].

وكتب تيار الزعامة الدينية في إيران في نشرته المعبرة عن التيار: «**إن ولاية الفقيه**» حبل متين وإلهي في المجتمع الإسلامي، وهي تستمد شرعيتها ليس من الاتصال بالشعب، بل من الاتصال بالولاية الكليّة الإلهية»[٤] ويقول علي أكبر ناطق نوري العضو البارز في التيار: «الزعامة الدينية بمثابة ورث الأنبياء والمعصومين... في الواقع وظيفة الأنبياء ومسؤوليتهم»[٥].

ومن أجل ذلك يقول الباحث المتخصص في الشئون الإيرانية د.

---

(١) من محاضرة ألقاها في ندوة عُقدت في طهران تحت عنوان: «ولاية الفقيه» ومجلس الخبراء» نشرت في موقعه الشخصي بتاريخ (١٨/ ٣/ ٢٠٠٦م)، مختارات إيرانية - العدد (٧٢) يوليه ٢٠٠٦م.

(٢) «التيارات السياسية في إيران» تأليف حجت مرتجي، المجلس الأعلى للثقافة - مصر، ص (١٧١).

(٣) المصدر السابق ص (٧٩).

(٤) المرجع السابق ص (٧٩).

(٥) المرجع السابق ص (٨٣).

مصطفى اللبَّاد: إنه «**في حالة إيران يتمتع المرشد بصلاحيات الأئمة المعصومين عند المسلمين الشيعة، وهي صلاحيات تستعصي على الحصر**»(١)، ويقول الكاتب الشيعي المعارض للثورة الإيرانية أحمد الكاتب: «**نظرية «ولاية الفقيه»** تُلغِي الدور السياسي للأمة، فالأمة تتعامل مع فقيه مُنَصَّب من قِبَل الإمام المهدي ونائب عنه، كما أن الإمام المهدي مُنَصَّب مِن قِبَل اللَّه ـ تَعَالَى ـ، وبالتالي، فإنه أصبح في وضع مقدس لا يحق للأمة أن تُعارضه»(٢).

وهكذا يُصبح الولي الفقيه، أو المرشد الإيراني يتمتع بصلاحيات الأئمة بل والنبي ﷺ فيجعله البعض معصومًا ـ يحمل بعض معنى الاختفاء والغياب فهو يُكتشف ولا يُعينَّ، وطاعته واجبة على جميع المُكَلَّفين داخل إيران وخارجها.

ولو أضفنا إلى ذلك أن الخميني نصَّ في الدستور الإيراني أن قيادة الوليّ الفقيه مستمرة إلى قرب الساعة؛ لأن الولي الفقيه سيسلم السلطة السياسية إلى المهدي عند ظهوره في آخر الزمان، ومن ثَمَّ صار احتفاظ المرشد بالسلطة تكليفًا إلهيًا غير مُقيَّد بمدة زمنية حسب أنصار الخميني.

ولذلك تلاشت الفواصل بين صلاحيات نائب الإمام والإمام نفسه، يقول الخميني: «يملك هذا الحاكم الفقيه الجامع للشرائط من أمر الإدارة والرعاية السياسية للناس كل ما يملكه الرسول وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب»(٣)، بل إن الولي الفقيه في العصر الحالي يمتلك صلاحيات لم يحـظ بها أي إمام من الأئمـة الإثنى عشر، بخـلاف علي بن أبي

---

(١) حدائق الأحزان ص (٣١٠).
(٢) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه لأحمد الكاتب.
(٣) حدائق الأحزان ص (٩٨).

طالب رضي الله عنه، أي: أن الولي الفقيه لو نظرنا للأمر من وجهة علمية، وباعتبار الصلاحيات الممنوحة، فسيكون بمثابة الإمام الثالث عشر، خاصة مع ادّعاء متقلدي منصب الولي الفقيه الانتماء إلى أهل البيت، كما هو حادث مع الخميني ثم خامنئي.

وبعبارة أدقّ: يصبح **«الولي الفقيه»** مستحقًا لمنصب **«الإمامة الثالثة عشر»**، فلم يبق **«صاحب الزمان»** بهذه الحالة إلا القيام بأمور يسيرة أبقاها له الخميني، مثل البدء بالجهاد[١] والرجعة، ومن الواضح أن أنصار الخميني لم يتركوا حتى هذه الأخيرة للمهدي المنتظر، فقد بدأت عملية الانتقام من أهل السُّنّة منذ فترة طويلة.

ويؤيد هذا التوجّه أن إيران تحتفل بأعياد خاصة وتُعطِي لها مكانة مميّزة، ومن بينها: ذكري ميلاد ووفاة أغلب الأئمة، أي: أن أيّ إمام من الأئمة الإثنى عشر مهما بلغت مكانته له عيدان أو مناسبتان، بينما الخميني يرتبط به شخصيًا ثلاث مناسبات: ذكري التظاهرات ضد اعتقاله مِن قِبَل الشاه، ذكري نفيه خارج إيران مِن قبل الشاه، وذكري ميلاده، هذا بخلاف ذكري قيام الثورة وإعلان الجمهورية[٢].

الخميني يُخرج «المهدي المنتظر» بل العشرات ... كل منهم له عصا موسى وسيف علي بن أبي طالب:

بعد أن تطاول على الشيعة الإمامية الدهر، ويئسوا من خروج **«المهدي صاحب الزمان»** أتى الخميني فاستولى على صلاحياته كلها، وأفرغ كل مهامه ووظائفه لنفسه، ولبعض الفقهاء ممن يسيرون على دربه

(١) وهي قضيّة نسبية، إذ كل حرب يُمكن ببساطة اعتبارها حربًا دفاعية.

(٢) «الفقه السياسي في إيران وأبعاده» للدكتور محمد السعيد عبدالمؤمن ص (١٤١ - ١٤٧)، وانظر «حزب الله وسقط القناع» ص (٢٣ - ٢٥).

وفكره من بني جنسه ودينه، ولأجل هذا المبدأ ألف كتابه «**الحكومة الإسلامية**» أو «**ولاية الفقيه**».

يقول: «وبالرغم من عدم وجود نص على شخص من ينوب عن الإمام عليه السلام حال غيبته، إلّا أن خصائص الحاكم الشرعي ... موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر، فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجاد وتكوين حكومة عادلة منقطعة النظير»[١] فلماذا إذن ينتظرون المهدي، وهم يحققون العدل في أبهى صوره.

وولاية الفقيه عند الخميني كولاية النبي ﷺ والأئمة فيقول: «فاللَّه جعل الرسول وليًا للمؤمنين جميعًا... ومن بعده كان الإمام عليه السلام وليًا، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع»[٢] ثم يقول: «نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه، بفارق واحد هو أن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصبهم، لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية»[٣].

فنظرية الخميني ترتكز على أصليْن:

الأول: القول بالولاية العامة للفقيه.

والثاني: أنه لا يلي رئاسة الدولة إلا الفقيه الشيعي.

فالولي الفقيه هو الذي يمثل المهدي، مثلما كان الباب يزعم ذلك، ولعل الفارق أن الخميني يعد كل فقهائه أبوابا. وهكذا أخرج الخميني «**المهدي المنتظر**» عند الروافض؛ لأن صلاحيته ووظائفه أناطها بالفقيه؛ بل إنه بهذا المبدأ لم يُخرج «**مهديا واحدا**» بل أخرج العشرات؛ لأن كثيرًا من

---

(١) الحكومة الإسلامية ص (٤٨ - ٤٩).

(٢) الحكومة الإسلامية ص (٥١).

(٣) الحكومة الإسلامية ص (٥١).

شيوخهم وآياتهم لهم الأحقية لهذا المنصب فهو يقول: «**إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفّر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم**»[١]. وبمقتضى هذه النيابة يكون أمرهم كأمر الرسول إذ يقول الخميني: «هم الحجة على الناس كما كان الرسول ﷺ حجة اللَّه عليهم، وكل من يتخلف عن طاعتهم، فإن اللَّه يؤاخذه ويحاسبه على ذلك»[٢]. ويقول: «وعلى كل فقد فوّض إليهم الأنبياء جميع ما فُوِّض إليهم، وائتمنوهم على ما ائتمنوا عليه»[٣].

بل أشار إلى أن دولة الفقيه الشيعي كدولة مهديهم الموعودة، وقال: «كل ما يفقدنا[٤] هو عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب[٥] عليه السلام، وعزيمتهما الجبّارة، وإذا عزمنا على إقامة حكم إسلامي سنحصل على عصا موسى، وسيف علي»[٦][٧].

وعدّ الآيات دولتهم أول دولة إسلامية، فقد قال الخميني: «في السابق لم نعمل ولم ننهض سويًّا لتشكيل حكومة تحطِّم الخائنين المفسدين»[٨] ويقول: «ولم تسنح الفرصة لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة، فعلى الفقهاء العدول أن يتحيَّنوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة»[٩].

---

(١) الحكومة الإسلامية ص (١١٣).
(٢) المصدرالسابق ص (٨٠).
(٣) المصدر السابق ص (٨٠).
(٤) أي: كل ما نفقده.
(٥) وهذه هي مواريث المهدي عن الأنبياء والأئمة ـ انظر «أصول الكافي» (١/ ٢٣١).
(٦) الحكومة الإسلامية ص (١٣٥).
(٧) أصول مذهب الشيعة (٣/ ١٤١٠، ١٤١١).
(٨) الحكومة الإسلامية ص (٤٠).
(٩) المصدر السابق ص (٥٠).

قال علّامتهم أحمد الفهري «إن الخميني أسَّس الجمهورية الإسلامية العظمى في إيران... لأول مرة في تاريخ الإسلام، وحقّق حلم الأنبياء والرسول الأعظم ﷺ والأئمة المعصومين ـ عليهم السلام ـ»(١).

ويرى آيتهم «**الطالقاني**» أن حكومة الرسول ﷺ وخلفائه لا تصل إلى مقام دولتهم، وأنها تُمهِّد لقيامها، حيث يقول: «إننا نعتقد أن الجمهورية الإسلامية هي المؤهلة للحياة في هذا الزمان، ولم تكن مؤهلة للحياة في فجر الإسلام ... إن التحوّلات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم منذ الرسول والخلفاء الراشدين وحتى اليوم هي التي توفِّر الأساس الموضوعي لقيام الجمهورية الإسلامية»(٢).

بل ادعى بعضهم أن خميني قد بشَّر به أئمتهم من قبل»(٣)(٤).

* * *

وقفات ووقفات مع «ولاية الفقيه»

* **الوقفة الأولى**: لِم لم تظهر إلا في القرن الثالث عشر الهجري؟ فلو كانت النظرية صحيحة ـ حسب المعتقد الشيعي ـ لما ترك «**المهدي**» أمر الناس هملًا بلا نائب لما يقرب من ألف ومئة عام.

* **الوقفة الثانية: تناقض الخميني الزنديق:**

ولا أدلّ على ذلك من أن الخميني نفسه يقرِّر في كتابه «**تحرير الوسيلة**» أنه لا يجوز بسبب غيبة «**المهدي**» البدء في الجهاد، فيقول: «في

---

(١) أحمد الفهري في تقديمه لكتاب «سر الصلاة الخميني» ص (١٠).

(٢) جريدة «السفير اللبناني» بتاريخ (٣١/ ٣/ ١٩٧٩م)، وقد نقل ذلك محمد جواد مغنية، واعتبره فهما جديدًا للجمهورية الإسلامية لا يقوله إلا من عاش الإسلام بقلبه وعقله!! انظر الخميني والدولة الإسلامية ص (١١٣).

(٣) الخميني والدولة الإسلامية لمحمد جواد مغنية ص (٣٨ - ٣٩).

(٤) أصول مذهب الشيعة ص (١٤١٢، ١٤١٣).

عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر - عجّل الله فرجه الشريف - يقوم نُوَّابه وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البدأة بالجهاد»[(١)].

لكنه حينما أقام دولته قرر في دستورها: «أن جيش الجمهورية الإسلامية... لا يتحمّلان فقط مسئولية حفظ وحراسة الحدود، وإنما يتكفّلان أيضًا بحمل رسالة عقائدية أي الجهاد في سبيل الله، والنضال من أجل توسيع حاكمية قانون اللّه في كافة أرجاء العالم»[(٢)].

فهو في «**تحرير الوسيلة**» يجعل الجهاد من وظائف المهدي، وفي دستور دولتهم يجعل الجهاد منوط بجيشها، ومن وظائف الفقيه، وذلك بمقتضى مذهبه في ولاية الفقيه، وقد نصّ على ذلك أيضًا في الدستور فقال: «في زمن غيبة الإمام المهدي عجّل اللّه - تَعَالَى - فرجه تُعتبر ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه»[(٣)].

وها هو الخميني ومن صار على دربه - يصدر ثورته فيقول: «**إننا نريد أن نُصَدِّر ثورتنا الإسلامية إلى كافة البلاد الإسلامية**» ويريد فرض مذهبه على المسلمين بالقوة، وقد أشار إلى ذلك قبل قيام دولته فيقول: «ونحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة الإسلامية، وتحرير أراضيها من يد المستعمرين وإسقاط الحكومات العميلة لهم، إلّا أن نسعى إلى إقامة حكومتنا الإسلامية، وهذه بدورها سوف تتكلل أعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطيم رؤوس الخيانة وتدمر الأوثان والأصنام البشرية التي

---

(١) تحرير الوسيلة (١/ ٤٨٢).

(٢) الدستور لجمهورية إيران الإسلامية ص (١٦) - منشورات مؤسسة الشهيد، والطبعة التي أصدرتها وزارة الإرشاد الإيرانية من الدستور ص (١٠).

(٣) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ص (١٨) - طبع وزارة الإرشاد.

تنشر الظلم والفساد في الأرض»[١].

وفي احتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبادان في ١٧/ ٣/ ١٩٧٩ تأييدًا لإقامة الجمهورية الإسلامية، ألقى د. محمد مهدي صادقي خطبة في هذا الاحتفال سُجِّلت باللغتين العربية والفارسية، ووصفتها الإذاعة بأنها مهمة ومما جاء في هذه الخطبة: «**أصرِّح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرَّمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشدّ من اليهود...**) وذكر قبل ذلك بأنه حين تثبت ثورته سينتقلون «**إلى القدس وإلى مكة المكرمة، وإلى أفغانستان، وإلى مختلف البلاد**»[٢].

وقد نشرت مجلة الشهيد ـ لسان علماء الشيعة في قم - في العدد (٤٦) الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٤٠٠هـ صورة تمثل الكعبة المشرفة، وإلى جانبها صور تمثل المسجد الأقصى المبارك وبينهما «**يد قابضة على بندقية**» وتحتها تعليق نصه «**سنحرِّر القبلتيْن**» [٣].

قال الخميني «إن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون حيث يستطيع عزلهم أو نصبهم، لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية»[٤].

فلو كان الخميني صادقًا فلماذا قام بعزل آية الله العظمى «**شريعتمداري**»، وقام بإسقاط الرتب الدينية والألقاب العلمية عنه؟! ولماذا

---

(١) الحكومة الإسلامية ص (٣٥).

(٢) انظر «وجاء دور المجوس» لمحمد سرور نايف زين العابدين ص (٣٤٤ - ٣٤٧). وقد أذيعت هذه الخطبة من صوت الثورة الإسلامية من عبادان الساعة ١٢ ظهرًا من يوم ١٧/ ٣/ ١٩٧٩م.

(٣) مجلة الشهيد العدد (٤٦)، وجريدة «المدينة السعودية» الصادرة في (٢٧) من ذي القعدة ١٤٠٠هـ.

(٤) الحكومة الإسلامية ص (٥١).

قام بعزل آية اللَّه العظمى نائب الخميني في ذلك الوقت «**على منتظري**» وجعله رهين الإقامة الجبرية؟! لقيامهما بالاعتراض على ولاية الفقيه ونبَّهوا إلى ضرورة تقنينها وحصرها؟!

وبعد موت الخميني صدرت أحكام الإعدام لبعض رجال الذين عارضوا «**ولاية الفقيه**» ومنهم «**حجة الإسلام**» محمد الحسيني الميلاني، حفيد المرجع الإيراني البارز «**آية اللَّه الميلاني**»، وإعدام حجة الإسلام «**حسن يوسف آشكوري**» لانتقاده مبدأ «**ولاية الفقيه**».

وعزل المرشد على خامنئي وزيري الداخلية والتعليم في وزارة محمد خاتمي الثانية؛ لأنهما لم يستجيبا لأوامره بإدخال مادة «ولاية الفقيه» ضمن الدروس الدينية[1].

إن الخميني المتطرِّف في تشيُّعه الإمامي الجعفري خالف بنظريته «**ولاية الفقيه**» خرج عن مقررات الإثنى عشرية، وخالف وصايا أئمته الكثيرة في ضرورة انتظار الغائب وعدم التعجيل بالخروج.

حتى قال أحد آياتهم ومراجعهم في هذا العصر وهو آية اللَّه العظمى محمد الحسين البغدادي النجفي «وقد توافرت عنهم - عليهم السلام - حرمة الخروج على أعدائهم وسلاطين عصرهم»[2]، وذلك أن منصب الإمامة لا يصلح عندهم إلا للمنصوص عليه من الله!!

يقول الصحفي الإيراني أمير طاهري: إن ٩٠٪ من رجال الدين الشيعة منذ القرن السادس عشر يتمسّكون «**بالمبدأ الشيعي الكلاسيكي**»، ويعتبر المعاصرون منهم أن «**ولاية الفقيه**» بدعة في المذهب الشيعي[3]،

---

(١) الشرق الأوسط (١٥/ ٤/ ٢٠٠٤م).

(٢) كتاب «وجوب النهضة لحفظ البيضة» لآية الله العظمى محمد الحسين البغدادي ص (٩٣).

(٣) أمير طاهري - الشرق الأوسط (١٣/ ١٠/ ٢٠٠٦م).

وهي بلا شك بدعة عقدية، لأنها تمسّ الإمامة بوصفها أحد أركان الإيمان عند الشيعة، وكان العالم الشيعي البارز ميرزا حسين تائيني (ت ١٩٣٦م) يرفض استبداد رجال الدين بالحكم، ويعتبر الحكم المطلق بمثابة الكفر وادِّعاء من البشر لصفات اللَّه وحقه في حكم العباد»[١].

ويؤكد «آية اللَّه محمد حسين كاظميني بروجردي - من أبرز رجال الدين المعارضين لثورة الخميني - أن «**ولاية الفقيه نوع من الشرك**»[٢]، ويقول صبحي الطفيلي الأمين العام الأسبق لحزب اللَّه اللبناني بعد انقلاب إيران عليه: إن «**ولاية الفقيه**» ليس عليها دليل شرعي من القرآن ولا من السنة، وهي فكرة ظهرت متأخرة يعني في القرون الأخيرة في الوسط الشيعي، وهي أقرب إلى البدعة منها إلى الاجتهاد»[٣].

يقول طاهري: «من المستحيل عمليا معرفة ما الذي تعتقده الأغلبية من رجال الدين في إيران الذين يقدر عددهم بـ(٣٩٩) ألفًا، غير أن أمرًا واحدًا مؤكدا: ما من رجل دين شيعي بارز واحد اليوم مستعد للمصادقة على المبدأ الخميني علنًا وصراحة»[٤].

اشتكى الشيعة من طول الانتظار للقائم فتكلّف الخميني «**ولاية الفقيه**» وتقاسم هو وخليفته مهام المهدي رغم أنه لا يزال حيًّا في معتقدهم.

أتت نظرية «**ولاية الفقيه**» متكلِّفة، متأوِّلة، تحل إشكالًا بإشكال جديد، وقوبلت بمعارضة هائلة داخل مدينة قم نفسها التي خرج منها

---

(١) «حدائق الأحزان» ص (٩٩).

(٢) أمير طاهري - الشرق الأوسط (١٣/ ١٠/ ٢٠٠٦م).

(٣) فضائية الجزيرة - برنامج «زيارة خاصة».

(٤) أمير طاهري - الشرق الأوسط (١٣/ ١٠/ ٢٠٠٦م).

الخميني، فلم يؤيده من المراجع المعتبرين وقت قيام الثورة سوى تلميذه «آية الله» حسين منتظري، ولم يكن نال رتبة «آية الله العظمى» وقتها، فكان يُعَدّ من الفئة المتوسطة من علماء الدين، وكان أغلب أنصار الخميني ممَّن يحملون رتبة «حجة الإسلام» مثل على أكبر هاشمي رفسنجاني، وعلى خامنئي، بينما في المقابل كان مراجع قم الكبار، الذين يحملون رتبة «آية الله العظمى»، مثل كلبايكاني، وشر يعتمداري، ومرعشي نجفي يعارضون «ولاية الفقيه» وإن كانوا يؤيدون الثورة في المجمل»[(١)].

أما خارج إيران فلم تكن المعارضة يسيرة، فالمرجع الشيعي الأعلى في العراق أبو القاسم الخوئي - وهو إيراني - رفض «ولاية الفقيه»، وألف رسالة في الردِّ عليها أسماها «أساس الحكومة الإسلامية»، وفي لبنان المهد الأول للنظرية سجّل عالم الدين الشيعي محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الشيعي الأعلى اعتراضه على «ولاية الفقيه» وقال بولاية الأمة على نفسها وأن ولاية الفقيه منحصرة في الفتيا والقضاء»[(٢)] وانضم إلى المعارضين العالم الديني اللبناني البارز محمد جواد مغنية، والذي ألّف كتابًا بعنوان «الخميني والدولة الإسلامية» انتقد فيه تمدد ولاية الفقيه[(٣)].

يقول محمد جواد مغنية متعجبًا من الخميني الذي يساوي في الصلاحيات بين المعصوم والفقهاء: «قول المعصوم[(٤)] وأمره تمامًا كالتنزيل من الله العزيز العليم ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ

(١) حدائق الأحزان ص (١٥٤).
(٢) التحول العاصف في إيران لخالد محمد البسيوني ص (١٦٩).
(٣) التحول العاصف ص (١٧٠).
(٤) الأئمة عندهم معصومون كرسول الله ﷺ.

﴿٤﴾ [النجم: ٣ - ٤]، ومعنى هذا أن للمعصوم حق الطاعة والولاية على الراشد والقاصر والعالم والجاهل، وأن السلطة الروحية والزمنية - مع وجوده - تنحصر به وحده لا شريك له، وإلا كانت الولاية عليه وليست له، علمًا بأنه لا أحد فوق المعصوم عن الخطأ والخطيئة إلّا من له الخلق والأمر ﷻ ... أبعد هذا يُقال: إذا غاب المعصوم انتقلت ولايته بالكامل إلى الفقيه»[1].

ويؤكد المرجع اللبناني محمد حسين فضل اللَّه أنه «لا توجد أدلة علمية فقهية على الولاية العامة للفقيه، وأن الأصل هو أن لا ولاية عامة للفقيه، وحتى السيد الخميني يقول: «إن (ولاية الفقيه) هي من الأمور الاعتبارية العقلانية وهي كما وردت في هامش نفس الصفحة من وضع الناس «**العقلاء**» لأجل إدارة أمور حياتهم»[2].

وبمجرد تحول نظرية «**ولاية الفقيه**» إلى دستور لإيران أُغلِق باب الاجتهاد تمامًا في كل ما يتعلق بها؛ لأنها قد أصبحت أساسًا للحكم، ومن ثم لا يناسب أن تُطرَح للنقاش والبحث، حتى لا يهتز أساس الحكم والنظام[3].

❑ اختلاف الآيات على تطبيق ولاية الفقيه وتلاعبهم الاجتهادي بدينهم:

إن مؤيدي نظرية «**ولاية الفقيه**» أنفسهم بصفة عامة لا يتفقون على رؤية واحدة لتطبيقها.

ومن ثم كان لا بد من اعتماد رؤية الخميني وحدها، وقد أحصى

(١) «الخميني والدولة الإسلامية» لمحمد جواد مغنية ص (٥٩).
(٢) حوار مع صحيفة «الوطن السعودية» ديسمبر ٢٠٠٣م، نقلًا عن موقع مجلة الحوار المتمدن، ٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٣م.
(٣) انظر «حزب الله... وسقط القناع» ص (٢٩).

دكتور مصطفى اللبّاد في كتابه «**حدائق الأحزان**» ثمانية اجتهادات مختلفة تنظم العلاقة بين الدولة والفقهاء في إطار الولاية، وهي:

١- «**ولاية الفقيه**» في ظل الملكية الدستورية.

٢- الولاية العامة لعامة الفقهاء.

٣- الولاية المسمّاة عن طريق مجلس المراجع.

٤- ولاية الفقيه المطلقة، لمؤسسها الخميني.

٥- ولاية الفقيه المقيدة بالانتخاب الشعبي، وهي آخر ما استقرّ عليه تلميذ الخميني المُبعَد حسين منتظري.

٦- الدولة المؤسسة تحت إشراف ورعاية الفقهاء.

٧- خلافة الناس تحت إشراف «**آية الله العظمى**»، وصاحب هذا التوجه محمد باقر الصدر.

٨- الدولة الإسلامية المنتخبة من الناس، وهو اجتهاد جواد مغنية ومهدي شمس الدين من لبنان(١).

لكن أنصار «**ولاية الفقيه**» بعد أن أحكموا غلق باب الاجتهاد حول النظرية، اضطروا هم أنفسهم أن يفتحوه من جديد بعد عشرة أعوام؛ لكي يعيدوا صياغة بعض بنودها لأجل نقل الولاية من الخميني إلى المرشد الثاني «**علي خامنئي**»، وتركزت الاجتهادات الجديدة في مواصفات الولي الفقيه، هل يُشترط أن يكون الأعلم؟ وهل ينبغي أن يكون مرجعًا فقهيًّا بارزًا؟ وكانت المشكلة أن علي خامنئي - المُرشَّح من نخبة الحكم وقتها - توقَّفت رتبته العلمية عند «**حجة الإسلام**» وهي لا تتيح لصاحبها أن يكون مرجعًا، رغم أنها تسمح له بالاجتهاد، ووصل الأمر إلى درجة أن «**آية الله**» آذري قمي - أحد كبار علماء الحوزة في قم

(١) حدائق الأحزان ص (٩٩) وما بعدها.

وعضو مجلس الخبراء - احتج على انتخاب خامنئي، وقال: **«أُعارض بصراحة وأرفض المرجعية العليا للسيد علي خامنئي؛ لأن اللَّه ورسوله يرفضانه»**[١].

وسريعًا بدأت ماكينة **«الاجتهاد»** في العمل، وصرَّح الخميني نفسه قبل موته: «يجب أن ننتخب شخصًا يدافع عن وجودنا الإسلامي في عالم المكر، وأنا منذ البداية كنت معتقدًا وأصرُّ على عدم اشتراط المرجعية، ويكفي المجتهد العادل الذي يؤيده الخبراء المحترمون في أنحاء البلاد، ولكن الإخوان كانوا يصرُّون على شرط المرجعية ولهذا قبلت»[٢]، وبهذه الفتوى يكون الخميني قد سدَّد ضربة قاصمة لمبنى النظرية حيث فصل بين المرجعية العلمية والزعامة السياسيةِ.

وصاغ أنصار الولي الفقيه الأزمة في صورة أحجية فلسفية تُؤيِّد مذهبهم، فقالوا: إنه يوجد خمس خيارات: المرجع الكفء، المرجع غير الكفء، المجتهد الكفء، المجتهد غير الكفء، والمؤمن العادل الكفء، فإذا لم يُعثَر على المرجع الكُفء، يكون المجتهد الكُفء كافيًا لأداء المهمة»[٣].

ورغم أن خامنئي تمت ترقيته تعسُّفيًّا إلى مرتبة **«آية اللَّه العظمى»** واعتبرته جمعية مدرسي قم أحد المراجع السبعة الكبار الذين يجوز تقليدهم، إلّا أن القضية بقيت على حالها، واعتبر منصب المرشد سياسيًّا

---

(١) «صنع القرار في إيران، والعلاقات العربية الإيرانية» د. نيفين عبدالمنعم مسعد - مركز دراسات الوحدة العربية ص (٨٥). ويلاحظ هنا أن علماء قم غالبًا ما يكرِّرون نسبة أقوالهم إلى الله - تَعَالَى - دون حرج!!! رغم كونها خلافيّة في مذهبهم.

(٢) جزء من رسالة بعث بها الخميني إلى «آية الله» مشكيني رئيس مجلس الخبراء وقتها. انظر حدائق الأحزاب ص (٢٤٤).

(٣) السابق ص (٢٢٩).

بالدرجة الأولى»[(١)][(٢)].

* * *

الآثار المترتِّبة على «ولاية الفقيه»

وضعت «ولاية الفقيه» الفقيه المُنَصَّب في وضع مقدَّس لا يحق للأمة أن تعارضه ولا يحق للشيعي الإمامي أن يتحلّل من أَسْر النظرية، حتى لو كان الشيعي يُقلِّد مرجعا آخر خلاف المرشد خامنئي.

يقول نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب اللَّه اللبناني: «فالارتباط بالولاية تكليف والتزام يشمل جميع المكلَّفين، حتى عندما يعودون إلى مرجع آخر في التقليد؛ لأن الآمريّة في المسيرة الإسلامية العامة للولي المتصدي»[(٣)].

ومن أهم آثار هذه النظرية:

١- عودة الدولة الشيعية:

تأسست الدولة الشيعية الأولى وهي الدولة الصفوية في إيران عام ١٥٠١م، وسقطت عام ١٧٣٢م، ومنذ سقوطها لم تقم دولة دينية للشيعة الإثنى عشرية في إيران أو غيرها، وتتابع على حكم إيران بعدها: الأسرة القاجارية، وحكمت من ١٧٩٦ - ١٩٢٥م، وأسرة بهلوي، وحكمت من ١٩٢٥م- ١٩٧٩م، ثم عادت الدولة الدينية ثانية ممثلة في دولة الآيات التي حكمت من ١٩٧٩ بقيادة المرشد الخميني ثم علي خامنئي.

---

(١) السابق ص (٢٢٧).

(٢) حزب الله - وسقط القناع ص (٢٩- ٣١).

(٣) من كتاب «حزب الله النشأة والرؤيا» تأليف: نعيم قاسم، انظر: موقع مفكرة الإسلام، مقال: «من يملك القرار في حزب الله».

٢ـ تصدير الثورة:

«**ولاية الفقيه**» و«**تصدير الثورة**» وجهان لعملة واحدة، بمعنى: أن النظرية لن تستقيم بدون تصدير للثورة، وتصدير الثورة مبرِّره الوحيد هو «**ولاية الفقيه**».

وهو عند الشيعة الإمامية تعني: إعادة فتح بلاد الإسلام وإخضاعها «**لزومًا وليس اختيارًا**» لحكم «**الولي الفقيه الشيعي**»، هذا هو معنى «**ولاية الفقيه**» ولازمها[١].

وقد قال الخميني «**إننا نريد أن نصدِّر ثورتنا الإسلامية إلى كافة البلاد الإسلامية**».

وقال خليفته المرشد الثاني علي خامنئي: «لا بد أن تكون حكومة المستقبل في العراق حكومة إسلامية وشيعيّة، وسيكون مبدأ «**ولاية الفقيه**» هو مبدأ مستقبل العراق، فقائد الأمة الإسلامية هو الإمام الخميني»[٢].

وفي إحدى خطب الجمعة ـ والتي يُكَلَّف بها الخطيب مباشرة من المرشد خامنئي ـ خطب «**آية الله**» مصباح يزدي ـ مرجع التقليد للرئيس نجاد ـ وهو متكئ على مدفع رشاش بجانبه فقال: «إن الشيعة يعتقدون أن دار الإسلام كلها يجب أن تنضوي تحت قيادة وزعامة إمام واحد معصوم» وتعالى هتاف آلاف الحاضرين: اللَّه أكبر... خامنئي رهبر ـ وارث بيجمبر»[٣]، وأكمل يزدي خطبته متسائلًا: إذا كان هناك بلد إسلامي واحد يحكمه نظام الولي الفقيه، هل يجب على المسلمين الذين يعيشون في بلدان غير إسلامية إطاعة أوامره أم لا؟ ثم يقدم الإجابة

(١) انظر «حزب الله ... وسقط القناع» ص (٣٣).
(٢) «الطائفية والسياسة في العالم العربي» تأليف د. فرهاد إبراهيم ص (٤٠٩) ـ مكتبة مدبولي.
(٣) كلمات فارسية معناها الله أكبر ... خامنئي قائد... وارث الرسول.

قائلا: «طاعة الولي الفقيه واجبة أيضًا حتى على المسلمين المقيمين في دول غير إسلامية، سواءً بايعوا أم لم يبايعوا؛ لأن البيعة حسب نظرية **«ولاية الفقيه المطلقة»** لا دور لها في شرعية الولي الفقيه»[١].

٣ـ تكوين وتأسيس حزب الله اللبناني:

خارج إيران، يُعتَبر تأسيس حزب اللَّه في لبنان أهم إنجازات وتداعيات نظرية **«ولاية الفقيه»**.

يقول حسن حمادة أحد رجال الدين ومدير مؤسسة الشهيد التابعة لحزب الله: «**نهج الإمام الخميني ونظرية ونظام «ولاية الفقيه»** هما وجهان لعُملة واحدة... وكان قيام حزب اللَّه في لبنان أحد ثمار هذه النظرية»[٢].

فقد نجحت الثورة إلى حدٍّ كبير في استنساخ تجربتها ونقلها كما هي إلى لبنان، وقد تأسّس الحزب على اعتناق مبدأ **«ولاية الفقيه»** الذي يتغلغل في ثنايا خطاب حسن نصر اللّه الأمين العام للحزب، وكثير من رموزه، يقول حسن نصر اللّه في أول خطاب له بعد تولّيه مسؤولية الحزب عام ١٩٩٢م: «سيبقى ولي الأمر آية اللّه الخامنئي قائدنا وإمامنا وسيدنا وقدوتنا في الجهاد والصبر والعزيمة... وسيبقى هذا العصر، عصر انتصار المستضعفين على المستكبرين، عصر الخميني الكبير، ولو كره الكافرون والطواغيت»[٣]، ويقول إبراهيم أمين السيد: «نحن لا نستمد صنع القرار السياسي لدينا إلّا من الفقيه، والفقيه لا تعرِّفه الجغرافيا، بل يعرِّفه القانون الإسلامي، فنحن في لبنان لا نعتبر أنفسنا منفصلين عن

---

(١) حدائق الأحزاب ص (١٣٣ـ ١٣٤).

(٢) «حزب الله حقائق وأبعاد» لفضيل أبو النصر ص (٥٣) ـ الشركة العالمية للكتاب.

(٣) هكذا تكلم نصر الله ص (٦٩ـ ٧٠) لمحمد حسين بزي ـ دار الأمير بيروت ـ لبنان.

الثورة في إيران... نحن نعتبر أنفسنا ـ وندعو اللّٰه أن نصبح ـ جزءًا من الجيش الذي يرغب الإمام في تشكيله من أجل تحرير القدس الشريف»[١].

وحتى لا يعتقد البعض أن هذه الحماسة اقتصرت على المرحلة الثورية في الثمانينات فإن قادة حزب اللّٰه لا يدّخرون وُسْعًا في التأكيد مرارًا على تبعيتهم الكاملة لولاية الفقيه، يقول نعيم قاسم في كتاب **«حزب اللّٰه النشأة والرؤيا»** والذي يمثل الرؤية الرسمية للحزب، وقد نشر لأول مرة عام ١٩٩٤م: «وفيما يتعلق بولاية الأمر، نحن نلتَزم بولاية المرجعية الرشيدة التي يجسّدها الوليّ الفقيه، الذي تتوافر فيه مجموع الشرائط والمواصفات»[٢].

وفي العام ١٩٩٧م كتب حسن نصر اللّٰه إلى خامنئي يرد على خطابه لتعزيته في مقتل ابنه هادي في عملية عسكرية، فقال: «سماحة ولي أمر المسلمين آية اللّٰه العظمى الإمام السيد الخامنئي **«دام ظله الشريف»**... إنني أجدّد لكم بيعتي وبيعة كل المجاهدين على متابعة طريق الجهاد والمقاومة والدفاع عن الأمة والكرامة والمقدسات حتى النصر أو الشهادة»[٣].

رافضة حتى النخاع ... رافضة حتى الموت

«إن كانت الحياة السياسية تحتمل اعتبارات وتأويلات خاصة، وتتطلَّب خطابًا معيَّنًا، فإن الحياة الاجتماعية والعائلية تقدم دلالة أوضح على مصداقيّة تمسك الشخص بمعتقده والتزامه بما يُظهر ويُعلن، ونذكر

---

(١) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (٣٢١).

(٢) المصدر السابق ص (٣١٩).

(٣) هكذا تكلم حسن نصر الله (١/ ٢٣١).

نموذجًا من بيت حسن نصر الله، وهو ابنه هادي الذي قُتِل في العام ١٩٩٧م ولمّا يبلغ العشرين من عمرهِ، فقد كتب هادي نصر اللَّه في وصيّته ما يكشف عن طبيعة التربية التي تلقّاها، وقال في مقدمتها: «السلام على القائم الحجة المنتظر، السلام على روح الإمام الخميني المقدّس، السلام على الإمام القائد السيد على الخامنئي العظيم، السلام على قيادة حزب الله»، ثم أوصى والده بالدعاء لحزب اللَّه قائلًا: «فهم بحاجة لدعائك ودعاء ولي أمر المسلمين القائد الخامنئي» ثم أوصى إخوته بوالدهم قائلًا: «وَيْحكم من إغضابه، فإن له عند الإمام القائد السيد علي الخامنئي والإمام الحُجَّة المنتظر مكانه عظيمة وشأنًا من الشأن ودرجة عالية جدًّا»، ثم أوصى زملاءه في المقاومة بالقول: «**وأوصيكم بسماع كلام القادة، قادة أمة حزب الله، والعمل به وطاعة وتكليف سماحة الإمام الخامنئي وسماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله**»، وكانت قاعة العزاء المخصصة للنساء مزيَّنة بلافتات تبارك «**لصاحب الزمان**» وصور للخميني[١].

هذا ما ربَّى حسن نصر اللَّه ابنه وأهل بيته عليه، وهو يُقدِّم أبلغ دلالة على أن زعيم حزب اللَّه ينطلق في تحركاته وسكناته ويستلهم في أدائه وخطابه، تكليفات الولي الفقيه، المرشد على خامنئي، وتوجيهات ووصايا المرشد الأول الخميني.

---

(١) هذا تكلم حسن نصر الله (١/ ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩).

حاجة أهل السنة لقادة يحملون همّ الإسلام

واللَّه لو أن نموذجًا مثل هادي هذا وُجد مثله بين شباب أهل السنة والجماعة من يتربون على اعتقاد أهل السنة والجماعة من سلف الأمة وقرونها الخيريّة الثلاثة، وأوقفوا أنفاسهم على العلم وصبروا على تعليم الناس، والعمل، ودعوة الناس إلى منهج أهل السنة وُوجد من أهل الحل والعقد المرجعية لهؤلاء الشباب، فلا يصدرون في أي صغيرة أو كبيرة أو أي فتوى إلّا عن رأي أهل العلم ذوي الخبرة الربانيين الذين سبروا العلم وواقع الأمة وحملوا همّها، وصبروا على تبليغ دعوة الله، وتوعية شباب أهل السنة بمزالق الطريق وفتنة، وحافظوا على النشء والشبيبة وقيادة الأمة، لأتى من أمة الإسلام الشيء العجيب، والثمار الندية من شجر طيب يؤتي أكله كل حين بإذن ربه.

* * *

خيانة الشيعة سبب لسقوط بيت المقدس فكيف يحرّرونه؟!

❑ **انظر كيف كانت خيانة الشيعة سببًا لسقوط بيت المقدس:**

يقول الأستاذ محمد كرد علي: «**والغريب أن شيعة جبل عاملة كانوا من حزب الصليبيين على المسلمين إلا قليلًا، كما أن هوى الموارنة مع الصليبيين ويعملون عندهم أدلاء وتراجمة**»(١).

١ـ الفاطميون:

في الوقت الحرب الذي هدّد الغزو الصليبي بلاد الشام والعالم الإسلامي، وكانت بلاد الإسلام في حاجة ماسة لمد يد العون، وإلى كل جهد مخلص لتوحيد المسلمين في وجه الصليبيين.

«وفي هذا الوقت العصيب لم تقف الخلافة الفاطمية صامتة متفرجة على الزحف الصليبي فحسب بل كان موقفها مريبًا غامضًا مثيرًا للشكوك والدهشة، مما حدا بالمؤرخين المسلمين المعاصرين إلى اتهام أمير الجيوش الفاطمي الأفضل بالتقصير والتفريط، فيعجب ابن تغري بردي من هذا الموقف المريب وهو أكثر المؤرخين تسامحًا في وصف موقف الأفضل فقال: «**ولم ينهض الأفضل بإخراج عسكر مصر، وما أدري ما كان السبب في عدم إخراجه مع قدرته على المال والرجال**»(٢).

وتطلعت الأبصار إلى مصر باعتبارها أقوى دولة إسلامية آنذاك ولديها من القدرة والكفاءة ما يرد المعتدين لو أخلصت النيّة، ولقد ذكر الدكتور يوسف غوانمة عن المؤرخ وليم الصوري ما عبّر عن ذلك، فقال: «إن خليفة مصر كان أكثر المسلمين قوة بسبب ثروته الكبيرة

---

(١) خطط الشام (٢/ ١٤).

(٢) «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٤٧).

وقواته العسكرية»[١]، ولكن موقف الدولة الفاطمية خيّب الظن، وأفقد الأمل فالخليفة الفاطمي الآمر كان كما قال ابن تغري بردي: **«متناهي في العظمة متقاعد عن الجهاد متهاون في أمر الغزو، ومن هذا يظهر عدم اكتراث أهل مصر بالفرنج من كل وجه»**[٢].

وهكذا تبين أن موقف الدولة الفاطمية المتحالف مع الصليبيين كان يهدف إلى ضرب السلاجقة السنيين في الشام والقضاء عليهم وعدم تمكينهم من الوحدة وجمع صفوفهم لمواجهة الصليبيين، وهذا ما دل عليه قول وليم الصوري الذي نقله الدكتور يوسف غوانمة فقال: «إن محاصرة الصليبيين لأنطاكية أثلجت صدر الأفضل، واعتبر أن خسارة الأتراك السلاجقة (السنيين) لأي جزء من أملاكهم إنما هو نصر له نفسه»[٣].

وتماديًا في الخيانة «وبدلًا من أن يجيش الجيوش لصد المعتدين أرسل سفارة إلى الصليبيين بينما كانوا يحاصرون أنطاكية، وتفيد بعض المصادر الصليبية بأن الأفضل عندما رأى حصارهم لأنطاكية قد طال، خاف من أن يتسرب الضعف والملل إلى نفوس الصليبيين، لذا أرسل إليهم سفارة ترجو قادتهم مواصلة الحصار، وأكد لهم أنه سيساعدهم بالإمدادات العسكرية والمواد الغذائية، وكلف سفراء مخصوصين بالعمل على كسب قلوب قادة الصليبيين فوصلت السفارة المصرية في أوائل الربيع إلى معسكر الصليبيين المحاصر لأنطاكية، فاستقبل القادة الصليبيون السفارة المصرية بحفاوة بالغة، وعقدوا معهم عدة اجتماعات

---

(١) «دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ليوسف غوانمة ص (١٢٣).

(٢) «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٧٨، ١٧٩).

(٣) «دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ص (١٢٤).

وتسلموا منها رسالة الأفضل، ومكث الوفد الفاطمي في المعسكر الصليبي عدة أسابيع عادوا بعدها إلى بلادهم تصحبهم سفارة صليبية تحمل الهدايا الوفيرة للتباحث مع الأفضل في الأمور التي اتفقوا عليها»[١]. والجدير بالذكر أن السفارة الفاطمية قبل إبحارها عائدة إلى مصر أرسل إليها الصليبيون حمولة أربعة جياد من رؤوس القتلى السلاجقة السنيين هدية لخليفة مصر فأبدى أفراد السفارة سرورهم البالغ لذلك المشهد[٢].

«لم يكن هذا هو الاتصال الأول بين الفاطميين والصليبيين فهناك إشارات أوردها المؤرخ اللاتيني المعاصر للحملة الصليبية الأولى كفار والكاسكيفوني في حولياته ذكرها الدكتور مصطفى العناني فقال: «ليكن معلومًا لدى الجميع الآن وفي المستقبل، وفي عهد البابا أوربان الثاني الطيب الذكر أن الدون جونفريد بصحبة الكونت فراندلينيس وعدد آخر من النبلاء والسادة الذين رغبوا في زيارة ضريح السيد المسيح عليه السلام قد ذهبوا إلى مدينة جنوة، ومنها ركبوا السفينة الجندية المعروفة باسم يوميلا ليبحروا إلى الإسكندرية، ولما وصل الوفد إلى ميناء الإسكندرية، اتجهوا بصحبة الجنود «الفواطم» إلى ميناء بين المقدس «أي: يافا» ويفسر الدكتور العناني هذا الحدث بقوله: «إن هذا الرحلة التي قام بها الأمراء الصليبيون لم تأت من فراغ وبلا معتقدات واتصالات مسبقة بين هؤلاء الأمراء الفاطميين في مصر، فلا يعقل أن يقوم هؤلاء الأمراء

(١) «الحروب الصليبية» رنيسمان (١/ ٣٢٦)، و«دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ص (١٢٣- ١٢٤)، و«الحروب الصليبية الأولى» لحسن حبشي ص (١٢٧- ١٢٨).

(٢) «أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين» ليوسف إبراهيم الشيخ عيد ص (١٤٠- ١٤١)، طبع دار المعالي، و«أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس» ترجمة حسن حبشي ص (٦٣).

الصليبيون بزيارة ميناء الإسكندرية ـ دون أن يستقبلهم مسئولو الأمن بالميناء، ودون وجود اتصالات سابقة وترتيب سالف. وهذا يؤيد ما قام به الفاطميون من إرسال جند حراسة اصطحبوا السفينة يوميًا إلى ميناء بيت المقدس، وكان الهدف من ذلك حماية هؤلاء الأمراء من خطر السلاجقة إبان رحلة الذهاب والعودة من الإسكندرية إلى بيت المقدس التي استغرقت أكثر من عامين[١].

لم يتمهل الأفضل واستغل فرصة انشغال السلاجقة في شمال الشام بالتصدي للزحف الصليبي فأرسل قواته إلى صور وفتحها عنوة وملكها[٢] ثم أرسل قواته في العام التالي ونزلت على بيت المقدس واستطاعت أن تنتزعه من أصحابه الأراتقة سكمان وأخيه إيلغازي[٣]. ولو بقي بيت المقدس في أيدي الأراتقة لكان أصلح للمسلمين على حد قول ابن ظافر[٤]:

«لا شك أن سلوك الأفضل هذا كان عاملًا من أهم العوامل في انتصار الجيوش الصليبية، ووصولها إلى هدفها من دخول بيت المقدس واحتلال معظم بلاد الشام، لقد كان بمقدور الأفضل أن يقف في وجه الصليبيين ويتصدى لزحفهم ويردهم عن بلاد المسلمين، كان الأفضل قادرًا على المال والرجال كما قال ابن تغري بردي، وليس أدل على ذلك من قدرة الأفضل على احتلال صور وتملكه لبيت المقدس. في هذا الوقت كانت الجيوش الصليبية في طريقها إلى بيت المقدس، فلم ينتظر

---

(١) «العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامي» (٢/ ٨٨ـ ٨٩).

(٢) «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٦٤).

(٣) «اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٢٢).

(٤) «أخبار الدول المنقطعة» لابن ظافر ص (٨٢).

الأفضل وصولها أو حتى التصدي لها، بل عاد لتوّه إلى القاهرة، في حين كانت القوات الصليبية التي حاصرت بيت المقدس في غاية الإنهاك والتعب، وعانوا أثناء الحصار كثيرًا من الحرارة الشديدة التي ظلت تهب أيامًا عديدة، فأثارت بذلك أعصاب الصليبيين الذين لم يألفوها، أما قلة حصولهم على الماء فقد زاد وضعهم صعوبة وحسرًا، ففي كل يوم كانت تهلك عطشًا أعداد كبيرة من الدواب والماشية والأغنام التي جمعها الجيش، بالإضافة إلى ذلك لم تكن أعداد الجيش الصليبي المحاصر لبيت المقدس كبيرة ومخيفة كما صور ذلك بعض المؤرخين، فهي لم تتجاوز ١٥٠٠ فارس، و٢٠ألف من المشاة، لقد كان بمقدور المسلمين في هذا الحال تحطيم القوات الصليبية لإنهاك الدولة القوية الصليبية الغازية، لكن موقف الدولة الفاطمية بحكم أنها الدولة القوية كان فاتحًا لها أبواب النصر، وهذا ما أثار تعجب المؤرخ ابن تغري بردي فقال: «**والعجب أن الفرنج لما خرجوا إلى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع وعدم القوت، حتى أنهم أكلوا الميتة، وكان عساكر الإسلام في غاية القوة والكثرة، فكسروا[1] المسلمين وفرّقوا جموعهم**»[2].

ومما لا شك فيه أن الدولة الفاطمية كانت على علم بأهداف الصليبيين وخطّ سيرهم حتى قبل وصولهم إلى أراضي الدولة البيزنطية، فلقد بلغ الصليبيون أهدافهم وأمير جيوش الدولة الفاطمية خامل متردد حائر فرماه بعض المؤرخين بالخيانة، والبعض الآخر قال: بأنه كان يعمل

---

(١) أي الصليبيون.

(٢) «تاريخ الحروب الصليبية» لرينسمان (١/ ٣٩٩)، و«دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ليوسف غوانمة ص (١٢٢)، و«العلاقات بين الفاطميين وجنوة» (١/ ١٢٤)، و«أثر الحركات الباطنية» ص (١٤٢- ١٤٣).

على معاونة الفرنج، وفي تيسير فتوحاتهم، والدليل على أن الأفضل والدولة الفاطمية كانوا على علم بقدوم الصليبيين ما قاله المؤرخ المعاصر ابن الأثير: «أن أصحاب مصر من العلويين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها واستيلائها على بلاد الشام إلى غزة، ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم، ودخول الأقسيس إلى مصر وحصرها، فخافوا وأرسلوا إلى الفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه»(١).

ولما أخذت جموع الصليبيين تزحف نحو الجنوب فاستولوا على المعرة، ثم رحلوا عنها إلى جنوب لبنان وقتلوا من به، وأخذوا يستولون على المدن والقرى التي في طريقهم حتى وصلوا إلى طرابلس الشام، وضربوا عليها الحصار، وبدلًا من أن يخرج الأفضل بالجيوش لمحاربة الصليبيين وتوقيف زحفهم جنوبًا أرسل إليهم سفارة أخرى وهم يحاصرون طرابلس هنأهم فيها على ما فعلوه، وطلب منهم التشديد على الأتراك، السلاجقة السنيين والخلافة العباسية في بغداد، واحتلال المزيد من أملاكهم، والحد من العجرفة المفرطة للأتراك، لكي يثبت لهم حسن نواياه واستعداده للتعاون معهم، وكمكافأة لهم عل ما فعلوه، أرسل مع السفارة الهدايا النفيسة والأموال الضخمة لكل واحد من زعماء الصليبيين، وذكر لهم أنه سوف يمنحهم امتيازًا خاصًّا، وذلك بالسماح لمجموعات من الحجاج غير المسلحين بزيارة القدس، تكون كل مجموعة بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ حاج، وتعهّد بأن يعيدهم سالمين بعد أداء مراسم الحج، فاعتبر الصليبيون هذه الرسالة، وهذا العرض إهانة لهم،

---

(١) «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٧٣)، و«تاريخ ابن خلدون» لابن خلدون (٥/ ٢٤)، و«العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامي» (٢/ ٩٦)، و«أثر الحركات الباطنية» ص (١٤٣-١٤٤).

فأجبروا أعضاء السفارة المصريين على العودة، ومعهم الجواب الذي جاء فيه: «أن الجيش لن يقبل الذهاب هناك في فصائل سيزحف إلى القدس كجيش واحد متحد، وإنهم سيتمكنون من الحج فعلًا، ولكن بإذن اللَّه... وليس بإذن الخليفة الفاطمي»[١].

وبعد سقوط القدس ماذا فعل؟

بدلًا من أن يتحرك الأفضل بجيشه مسرعًا لإنقاذ بيت المقدس كانت قواته تتثاءب متباطئة في سيرها فوصلت إلى عسقلان في منتصف شهر رمضان أي بعد سقوط بيت المقدس بعشرين يومًا وقد فات الأمر[٢].

بل باغتت القوات الصليبية الأفضل وجيشه في الموضع المعروف بالبصة، وقتلت منهم عددًا كبيرًا[٣].. يداك أوكتا وفوك نفخ وهذا جزاء الخيانة للَّه ولرسوله.

وانهزم الأفضل وشتات جيشه إلى عسقلان وتحصن به، وحاصره الصليبيون فيها، ولكنهم لم يتمكنوا من اقتحام المدينة، فعادوا إلى بيت المقدس، وبقيت عسقلان تحت سيطرة الفاطميين إلى عام ٥٤٨هـ.

ومن خيانة الفاطميين تخلّيهم عن نجدة أهل «**أرسوف**» لما حاصرها الصليبيون، فأرسل أهل أرسوف إلى الأفضل يستنجدون به، فلم يرسل إليهم إلا حامية صغيرة لا يتجاوز أفرادها الثلاث مئة رجل، في حين وصلت الصليبيين نجدات بحرية كثيرة، وسقطت أرسوف جزاء خيانة

---

(١) «دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ص (١٢٥)، و«شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية» ص (٢٢- ٢٣).

(٢) «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي ص (٢٢٣).

(٣) «أخبار الدولة المنقطعة» لابن ظافر ص (٨٢).

الفاطميين وتقاعسهم، وسقطت حيفا سنة ٤٩٢هـ، وقيسارية عام ٤٩٣هـ.

وعند منتصف ٤٩٣هـ رجع عدد كبير من أمراء الحملة الصليبية إلى بلادهم، ولم يبق في الساحل الشامي، سوى عدد محدود من الجنود بلغوا ثلاث مئة فارس وألفين من المشاة. ومع ذلك لم يقم الفاطميون بأي عمل عسكري ولو بسيط، ولقد كان بإمكان الأفضل انتزاع ما استولى عليه الصليبيون من قرى ومدن، أو على الأقل إحراجهم وضعضعة مركزهم في فلسطين ولكنه لم يفعل(١).

لقد كان موقف الأفضل باهتًا حائرًا، وحملاته التي أرسلها لنجدة بلاد الشام لم تُجد شيئًا، حتى أن ابن تغري بردي قال: ليته لم يرسلها(٢). فالقوات التي أرسلها لقتال الفرنج كانت ضعيفة هزيلة.

لم يتخل بلدوين الأول ملك بيت المقدس عن فكرة الاستيلاء على بقية المدن الساحلية التي ما زالت بأيدي الفاطميين، فاستولى على عكا عنوة في رمضان عام ٤٩٧هـ، ثم استطاع وبمساعدة صنجيل صاحب أنطاكية من تشديد الحصار على طرابلس، فملكوها بالسف بعد حصار دام سبعة أعوام، وذلك في عام ٥٠٢هـ فنهبوا ما فيها، وأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها(٣).

إن المتتبع لتاريخ الدولة الفاطمية في هذه المرحلة يلمس فتورًا ملحوظًا في مواجهة الصليبيين ومقاتلتهم، ورأى الفاطميون في بقاء الصليبيين ضمانًا لحماية أملاك الفاطميين من أطماع السلاجقة، بل لقد

---

(١) «دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين» ليوسف غوانمة ص (١٢٦- ١٢٧).

(٢) «النجوم الزاهرة» (٥/ ١٧٨).

(٣) «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي، و«اتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٤٤).

هزموا من الصليبيين شر هزيمة في «**يبنا**» قرب يافا.

ولما أتى الآمر إلى خلافة الفاطميين استعان بالأرمن فولّاهم مناصب الدولة، وكانوا يجنحون إلى مسالمة أهل ملتهم من الصليبيين بالشام.

وبعد اغتيال الآمر حل محلة الخليفة الحافظ!! وكان هذا من أشد المتحمسين لمسالمة الصليبيين.

وتخلّص الخلفاء الفاطميون من أي وزير ينادي بفكرة الجهاد حتى اضطر الوزير رضوان بنالولخشي أن يفرّ لاجئًا إلى عماد الدين زنكي ليستعين به في تنفيذ مشروعاته وخططه في الجهاد ضد الصليبيين[١].

ولما أتى أسد الدين شيركوه إلى مصر استنجد ضرغام وزير الفاطميين بالقائد الصليبي عموري ببيت المقدس، وتعهد له مقابل مساعدته أن يعقد له معاهدة صلح تصبح مصر بمقتضاها تابعة للصليبيين، ولكن أسد الدين شيركوه عاجل جيش ضرغام وانتصر عليه في الدلتا في «**تل بسطة**».

وغدر شاور وزير الفاطميين بأسد الدين شيركوه واستنجد بملك بيت المقدس مري «**عموري الأول**» وخوّفه من نور الدين محمود زنكي إن هو ملك الديار المصرية قائلًا له: «**متى ملكوها مضافة إلى بلاد الشام لم يكن لك معهم عيش ولا قرار**»[٢]، وهذه خيانة وإلا فما الخيانة؟!

وبذل هذا الخائن شاور للصليبيين مالًا كثيرًا يحمله إليهم إن هم ساعدوه في إخراج أسد الدين من مصر.

وخرج شاور بعساكره واجتمع بالفرنج وتوجهوا إلى بلبيس وحاصروا أسد الدين فيها، واستمر حصارهم له ثلاثة شهور فحماها

---

(١) «شخصية الدولة الفاطمية» لسعيد عاشور ص (٤١).

(٢) «الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٦٦)، و«التاريخ الباهر» لابن الأثير ص (١٢١).

أسد الدين، ولم ينالوا منها نصيبًا!!

❑ مرة إثر مرة يخون الفاطميون وما أكثر خيانتهم.

ففي عام ٥٦٢هـ تقع معركة بين العساكر الصليبية والفاطميين وبين أسد الدين شيركوه وجنده عند البابين بجنوب المنيا تنتهي بهزيمة الصليبيين والفاطميين «**فكان هذا من أعجب ما يؤرخ أن ألفي فارس «عدد أفراد جيش شيركوه»** تهزم عساكر مصر وفرنج الساحل، ولو ساق أسد الدين شيركوه خلفهم في الحال لملك القاهرة»(١).

وخيانة أخرى: لما تولى صلاح الدين الأيوبي الإسكندرية نائبًا عن عمه سار إليه الفاطميون فحاصروها برًّا بينما كان أسطول الصليبيين يحاصرها بحرًا، وطال الحصار واشتد، وقلّ الطعام بالإسكندرية، وخف أسد الدين شيركوه لنجدة ابن أخيه فلما علم بذلك راسلوه للصلح فشرط على الفرنج لا يقيمون بمصر ولا يتسلمون منها قرية واحدة، فأجاب الصليبيون إلى ذلك(٢).

ولم تقف خيانة الفاطميين عند هذا الحد، بل عقد شاور وزيرهم مع الصليبيين معاهدة من أهم شروطها أن يكون لهم بالقاهرة شحنة، وأن تكون أبوابها بيد فرسانهم حتى يمتنع الملك العادل نور الدين من إرسال عسكر إليهم، ويكون للفرنج من دخل مصر كل سنة مئة ألف دينار ومن سكن منهم بالقاهرة يبقى على حاله، ويعود بعض ملوكهم إلى الساحل(٣).

---

(١) «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٤٩)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (١/ ١٥٠- ١٥١)، و«التاريخ الباهر» لابن الأثير ص (١٣٢- ١٣٣).

(٢) «الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٦٩)، و«التاريخ الباهر» لابن الأثير ص (١٣٣).

(٣) «التاريخ الباهر» ص (١٣٤)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٤٩).

ماذا بقي من الخيانة بعد وجود مندوب أو شحنة عن ملك بيت المقدس الصليبي يشاركه في شئون الحكم، ووجود حامية من الصليبيين تحرس أبواب القاهرة.

وجهز عموري ملك بيت المقدس جيشًا غزا به مصر في ٥٦٤هـ حتى شددوا الحصار على القاهرة وصالحه شاور على أن يأخذ عموري ألف ألف دينار مصرية يعجل البعض ويؤخر الباقي(١).

وأرسل نور الدين أسد الدين شيركوه إلى مصر فلما قاربها رحل الصليبيون عنها عائدين إلى بلادهم بخفّي حنين، وأراد شاور أن يغدر بأسد الدين، ويقتله غدرًا، حتى رده ابنه قائلًا: **«والله لئن عزمت على هذا الأمر لأعرفن أسد الدين»** فردّ شاور على ابنه قائلًا: **«والله لئن لم تفعل هذا لنقتلن جميعًا»**، فقال له ابنه: **«لئن نقتل والبلاد بيد المسلمين خير من أن نقتل والبلاد بيد الفرنج»**(٢)، وبعد سلسلة من الخيانة قُتل شاور وأراح الله المسلمين من شره.

وبعد سقوط دولة الفاطميين تآمر الشيعة مرة أخرى، ولكن هذه المرة على صلاح الدين الأيوبي واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية وساحل الشام، والفتك بصلاح الدين ونجاه الله من شرهم وفضح هؤلاء فقتلهم صلاح الدين بأمر الفقهاء. وأمر بنفي من بقي من جيش العبيديين إلى أقصى البلاد(٣).

وخانوه مرة أخرى:

فقد حاول الرافضة من أنصار العبيديين بمصر أن يعيدوا دولة

---

(١) «التاريخ الباهر» ص (١٣٤).

(٢) «التاريخ الباهر» ص (١٤٠).

(٣) «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٧٥).

الفاطميين، منتهزين فرصة انشغال صلاح الدين في تحرير بيت المقدس[(١)].

ولكن الله سلم.

فتاريخ الفاطميين كله خيانات سلّموا القدس للصليبيين، ويوم أن حررها صلاح الدين تآمروا عليه ليعيدوا دولتهم في مصر.

❏ **ومن خانوا القدس لن يحرّروها أبدًا:**

من خانوا القدس وضيعوها، بل وكفَّروا ولَعَنوا فاتحها الفاروق عمر ﵁ كيف يحررونها؟

القاصي والداني يعلم أن حسن نصر اللَّه ينعت الفاروق عمر بأنه «اللعين».

ومع أنه أتى في ميثاق حزب اللَّه أنه «**يجب إزالة إسرائيل من الوجود**» ويدعو لتوحيد العرب والمسلمين ـ كما يقول ـ لتحرير فلسطين كلها «**من النهر إلى البحر!!**» إلا أنه في الخطاب الذي ألقاه حسن نصر اللَّه في بنت جبيل عقب الانسحاب الإسرائيلي، والذي حضره مئة ألف دنوبي، أشار نصر اللَّه إلى أن حزب اللَّه لن يشارك في أي عمل عسكري ضد إسرائيل لهدف تحرير فلسطين!!

وخلا هذا المهرجان الخطابي من شعار «**زحفًا زحفًا نحو القدس**» وأين كانت صواريخ حسن نصر اللَّه أيام الانتفاضة الأولى والثانية لأبناء فلسطين.

* * *

---

(١) «البداية والنهاية» (١٢/ ٣٣١).

أثر الحركة الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين[1]

لقد كان للحركة الباطنية الشيعية ـ من النزارية ـ الحشاشين ـ، والفاطميين المستعلية. والنصيرية ـ والدروز ـ أكبر الأثر في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين.

وكان لقلاعهم في الشام «**قلعة المرقب وقلعة الخوابي، وقلعة صهيون، وقلعة المينقة، وقلعة بانياس ووادي التيم، وجبل الشوف، وجبل عالية**» دور كبير في خيانة المسلمين، ولقد عاونوا الصليبيين على احتلال بلاد الشام وساعدوهم في ذلك، واغتالوا خلفاء المسلمين وعلمائهم وقوادهم؛ فقتلوا الخليفة المسترشد العباسي سنة ٥٢٩هـ، وقتلوا الخليفة الراشد العباسي سنة ٥٣٢هـ وقتلوا الوزير نظام الملك سنة ٤٨٥هـ، وقتلوا الوزير أبا المحاسن عبدالجليل سنة ٤٩٥هـ، وقتلوا أبا طالب السميري الوزير سنة ٥١٦هـ، وقتلوا الوزير معين الملك «**أبا نصر**»، والوزير عضد الدين أبا الفرج، والوزير نظام الملك مسعود بن علي، والوزير فخر الملك أبا المظفر علي بن نظام الملك.

وقتلوا من الفقهاء: الفقيه أحمد بن الحسين البلخي، وأبا القاسم ابن إمام الحرمين، والفقيه عبد اللطيف بن الخجندي، والفقيه أبا المحاسن الروياني، والقاضي عبيدالله بن علي الخطيبي، والقاضي صاعد بن عبدالرحمن أبا العلاء، والقاضي أبا سعد محمد بن نصر الهروي، والواعظ أبا جعفر بن المشاط، والواعظ أبا المظفر الخجندي.

ومن السلاطين قتلوا السلطان داود بن السلطان محمود، والسلطان بكتمر.

ومن الأمراء: الأمير بلكابك سرمز سنة ٤٩٣هـ، والأمير أحمديل بن

---

(١) اسم كتاب ليوسف إبراهيم الشيخ عيد ـ طبع دار المعالي.

إبراهيم الروادي، والأمير تاج الملوك بوري بن طغتكين، والأمير آقسنقر الأحمديلي، والأمير أغلمش، والأمير شهاب الدين الغوري، والأمير جناح الدولة حسين، والأمير خلف بن ملاعب، والأمير شمس الملوك إسماعيل بن بوري، والأمير برسق الكبير.

ومن قادة المجاهدين ضد الصليبيين قتلوا مودود صاحب الموصل؛ قتلوه بعد فراغه من صلاة الجمعة في مسجد دمشق وهو صائم، وجاء كتاب من الفرنج إلى المسلمين فيه: «إن أمة قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها»[١].

وقتلوا قائدًا آخر من قادة الجهاد ضد الصليبيين؛ وهو الأمير قسيم الدولة آقسنقر البرسقي سنة ٥٢٠هـ قتلوه في المسجد الجامع بعد صلاة الجمعة، وحاولوا قتل صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٠هـ داخل معسكر جيشه، ومرة أخرى سنة ٥٧١هـ وهو محاصر لحلب... وحاربوا صلاح الدين ونور الدين محمود زنكي وتحالفوا مع الفرنجة أيام أن كانت لهم دولة في مصر وهي الدولة الفاطمية.

ومن شياطين الإسماعيلية مقدم الإسماعيلية في الشام وإمامها سنان رشاد الدين، وكانت حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في أوجها بقيادة الملك العادل نور الدين محمود، فكان كل ما يقوم به سنان راشد الدين من أعمال حجر عثرة أمام جهود نور الدين في ذلك المجال، فعزم على محاربته والتخلُّص منه ومن جماعته، فجرت بينهما عدة وقعات وحروب لم يتمكن نور الدين محمود من خلالها من القضاء على سنان وجماعته قضاءً نهائيا، فقرر قصدة بنفسه ومحاربته، لكن المنية عاجلته

---

(١) «الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٩٦، ٤٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧٣)، و«الروضتين» لأبي شامة (١/ ٢٧).

وتُوُفِّي[١].

وانظر إلى خيانة الوزير الفاطمي شاور وتحالفه مع الفرنج وملكهم عموري ضد أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين، وتسببه في خراب البلاد وإحراق مصر وتدمير الإسكندرية وحصارها قبل ذلك، وتدمير «تنيس» و«بلبيس» ونهبها وتشريد الأهلين، وقمع كلمة السُّنَّة[٢].

وراسل مؤتمن الخلافة وعصبته الفاطمية الفرنج، وكان العرض الذي عرضه على الملك الفرنجي أن يأتي بجيشه كالعادة، فإذا تحرَّك صلاح الدين - وكان وقتئذ وزيرًا للفاطميين - للدفاع، ثار الفاطميون في القاهرة فقتلوا أصحاب عسكر الشام، ثم تتبعوا صلاح الدين، فأتوْه من خلف جيشه وراء ظهره، فيكون بين نارين فلا يبقى له باقية.. ولما كُشفت المؤامرة، ووقف صلاح الدين على أمر الرسالة .. أرسل إلى مؤتمن الخلافة جماعة أخذوه فقتلوه وأتوْه برأسه[٣].

وقصة خيانة الفاطميين الشيعة لصلاح الدين ووثوبهم عليه، لم تكن واحدة ولكن حركات متوالية سرية.

منها قيام الحامد للَّه داود بن العاضد الفاطمي للمطالبة بملك أبيه، فقبض عليه صلاح الدين سنة ٥٦٩هـ - ١١٧٤م، ولم يخرجه إلا بعد أن أمن خطره وخطر أنصاره.

وخروج سليمان بن داود والفاطميين في صعيد مصر، وقبض صلاح

(١) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦/ ١١٧ نقلًا عن أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين ص (٢٩٧ - ٢٩٨).

(٢) انظر صبح الأعشى للقلقشندي (١٣/ ٨٣- ٨٤)، و«صلاح الدين» لشاكر مصطفى ص (٧٦) - دار القلم.

(٣) صلاح الدين لشاكر مصطفى ص (٩٤).

الدين الأيوبي عليه وسجنه.

وحركة عمارة اليمنى سنة ٥٦٩هـ لتولية ابن العاضد المُلَقَّب بالحامد للَّه وكاتب الشيعة الفاطميون الفرنج في الساحل الشامي، وراسلوا ملك صقليَّة النورماندي، واتفقوا مع رشيد الدين سنان شيخ الجبل الإسماعيلي في مصياف لاستغلال خناجر مريديه في اغتيال صلاح الدين، وقرَّروا مع الفرنج قيام الفرنج بالهجوم على الشواطئ المصرية في حين تقوم الثورة في القاهرة. ونجَّى اللَّه صلاح الدين منهم وتم اعتقالهم وصلبهم يوم السبت ثاني رمضان قبل موت نور الدين بشهر ونصف الشهر[1] . وتوالت خيانة الفاطميين لصلاح الدين ونجَّاه اللَّه منهم.

وامتدت يد الباطنية وهم الثمرة المرَّة للشيعة ـ ومن أثنى على قادتهم الخميني الرَّافضي امتدت أيديهم مرة ثانية للنيْل من القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي، في محاولتيْن آثمتيْن من قِبَل الباطنية لاغتياله؛ المحاولة الأولى: كانت في عام ٥٧٠هـ حين أراد أن يوحِّد بلاد الشام تحت قيادة واحدة، حتى يتسنى له مواجهة الصليبيين، فلما كان محاصرًا لحلب لأخذها من حاكمها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين لضمِّها إلى مشروع الوحدة، أرسل سنان رئيس الباطنية في الشام مجموعة من الفدائيين إلى صلاح الدين ليغتالوه، فرآهم أمير اسمه خمارتكين كان عند صلاح الدين فعرفهم بسبب مجاورته لهم، فقال لهم: ما الذي جاء بكم إلى هنا، وماذا تريدون؟ فهجموا عليه وجرحوه جراحات مثخنة، ثم حمل واحد منهم على صلاح الدين ليقتله فقُتِل دونه، وقاتل الباقون من الباطنية أصحاب صلاح الدين، وحاولوا الوصول إليه لكنهم فشلوا

---

(١) المصدر السابق ص (١٣١، ١٣٢، ١٣٣).

فقتلوا جماعة منهم ثم قُتِلوا[١].

أمَّا المحاولة الثانية لاغتياله، فكانت عندما كان محاصرًا أعزاز، فكان على عادته يشاهد كل ليلة آلات القتال، ويُحرِّض الرجال على الحرب، فحضر في إحدى الليالي إلى خيمة أحد أمرائه والباطنية في زي الأجناد وقوفٌ بين يديْه، فقفز واحد منهم على السلطان صلاح الدين، فضربه بسكين في رأسه وجرحه، ولولا أن السلطان كان لابسا المغفر تحت القلنسوة لقتله، ثم هجم باطني ثان على السلطان فتصدَّى له الجنود وقتلوه، ثم هجم باطني ثالث فقتلوه أيضًا، وخرج باطني رابع من الخيمة منهزمًا، فأدركته العساكر وقتلوه[٢].

***

(١) الكامل لابن الأثير (١١/ ٤١٩)، وتاريخ ابن خلدون (٥/ ٣٠٠).
(٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي، وأثر الحركات الباطنية ص (٢١٣، ٢١٤).

تاريخ أسود، وحاضر أكثر خيانة، وأشد سوادًا للرافضة

ماضي منظمة أمل الشيعية التي خرج منها «**حزب الله**» أسود فلقد قتلوا المئات من الفلسطينيين وأهل السنة في المخيمات الفلسطينية بداية من ٢٠/ ٥/ ١٩٨٥م وحتى ١٨/٦/ ١٩٨٥م، ودفعوا أهل السنة من الفلسطينيين لأكل القطط والكلاب، وفعلوا ما لم تفعله إسرائيل وسقط من الفلسطينيين ٣١٠٠ بين قتيل وجريح، وذبحوهم من الأعناق واغتصبوا النساء وهذا نقدمه للمخدوعين في «**حزب الله**» الذي انبثق عن منظمة أمل وخرج من عباءتها.

خيانة الشيعة الرافضة في العراق وراء احتلال العراق

القاصي والداني يعلم دور الشيعة القذر في سقوط العراق في أيدي الأمريكان، وبتصريح واعتراف قادة إيران وآيات قم والبصرة أنه لولا الشيعة وإيران ما سقطت كابول ولا بغداد.. وليس هذا بغريب؛ فالشيعة هم الخيانة متجسدة في صورة بشر .. وما فعلوه بدولة الخلافة العباسية، والمآسي والمجازر تبكي وتدمي العيون.

وحاضر العراق يحكى خيانتهم ولقد صرَّح الدكتور حارث الضَّاري بأن قتلى أهل السنة مائتا ألف.. قتل منهم مئة ألف على يد الشيعة، ومئة ألف على يد الأمريكان، ولقد مثلوا بأهل السنة وعلمائهم وخطبائهم عند القتل، وفقأُ العيون بأسياخ الحديد المحماة قبل القتل خير شاهد.

وانظر فعل شيوخ حسن نصر اللَّه في إيران والعراق:.

الحرب الأهلية مأساة العراق لكنها ليست مفاجأة!

قال الأستاذ ربيع الحافظ الكاتب بمعهد المشرق العربي وإيران(١).

---

(١) مجلة «البيان» العدد (٢٢٤) ص (٧٦ - ٧٧).

هل يطلق على ما يحدث في العراق حربًا أهليَّة؟ هل في ذلك مفاجأة للعراقيين؟ متى يدخل مصطلح «**الحرب الأهلية في العراق**» في قاموس الإعلام العربي لوصف ظاهرة قتل ألف شخص في الشهر الواحد في مدينة بغداد وحدها؟

يبدو أن هذه التساؤلات ستأخذ بعض الوقت قبل أن تجد إجابات واثقة. القضية الأخرى، هي أنه لم يتبقَّ ما يمكن إضافته إلى ما لاكته ألْسُنُ النقاد والمحللين السياسيين على مدى ثلاثة أعوام، وهم يحاولون دون جدوى وضع بضعة نقاط على حروف خرساء في عناوين تاريخية كبيرة صامتة.

تبدو الذاكرة الجماعية للشعوب أقصر الطرق إِلى الإجابات الواثقة. فلا زالت الأمهات والزوجات والعراقيات يذكرن ويردِّدْن الروايات التي كان يعود بها أبناؤهم وأزواجهم المعتقلون في إيران إبَّان الحرب، ومعاناة الأسير، السنِّي على وجه التحديد، في معسكرات الأسر، وبرامج التعذيب المنظم لانتزاع الاعترافات والبوح بمعلومات حساسة عن وطنهم، وعن أسماء العلماء والقادة العسكريين، وإرغام «**المشاكسين**» منهم على السير فوق حقول الألغام، أو ربط الأرجل بسيارتين تسيران باتجاهين متعاكسين.

في هذه المعسكرات كان يضطر الأسرى إلى طمس الهوية المذهبية، وإخفاء أسماء عمر ومروان وعثمان، والتحدث بلهجة تبعد الدلالة عن المدينة أو القرية التي ينتمي إِليها، ويخضعون إلى برامج التشييع القسرية.

ليس لدى العراقيين شك في أن الصدور المتقيحة بالطائفية والشعوبية كانت الدافع وراء الجرائم التي كانت ترتكب على أرض إيران، وأن الفاعل كان فيلق بدر، التابع لما يسمَّى «**المجلس الأعلى للثورة الإسلامية**»،

الذي أسسته وموَّلته وسلَّحته إيران، ومرشده الروحي عبد العزيز الحكيم الطباطبائي، الفارسي النسب، وحفيد المير علي بن مراد بن شاه، الطبيب الخاص للشاه عباس الكبير الصفوي، الذي غزا بغداد في عام ١٦٢٣ وحوَّلها إلى حَمَّام دم، ووزَّع دفاتر لتقييد أسماء أهل السنَّة في بغداد بقصد قتلهم جميعًا، وجعل من جامع أبي حنيفة إسطبلًا لخيوله.

هذا ما تقوله لنا ذاكرة العراقيين. **السؤال: أين وجه المفاجأة فيما يحدث اليوم؟**

في ٩ أبريل ٢٠٠٣ عَبَرَ فيلق بدر الحدود الإيرانية إلى داخل الأراضي العراقية، واستبدلت عناصره لباسها ببزَّات نُقش على أكمامها رمز (IP)، التي تعني الشرطة العراقية، وزودت الحكومةُ الجديدة الفيلق سيارات تحمل شعار «**وزارة الداخلية**»، وأصبح قائد الفيلق الإيراني الأصل، والمنتحل نسبًا عربيًّا، نائبًا عن الشعب في المجلس الوطني.

أصبح فيلق بدر مرة أخرى وجهًا لوجه مع ضحاياه السابقين، ومع الآخرين الذين لم يقعوا في الأسر، ومع الطيارين الذين حجبوا بطائراتهم الشمس في سماء قُمْ وطهران، ومع العقول التي أنشأت التصنيع العسكري، وصنعت الصواريخ وأبدعت، والذين انتزعت أسماؤهم في معسكرات تحت التعذيب، وحُفظت في دفاتر لمثل هذا اليوم.

❑ ماذا عسى أن يحدث؟

عادت عناصر فيلق بدر لتستأنف المعركة التي ابتدأتها على أرض إيران، وبأيديهم دفاتر الأسماء، يدورون بها كساعي البريد على المنازل، ويبثُّون الرُّعب في ساعات منع التجول، وينقضُّون على العلماء والمهندسين ونسور الجو وهم رابضون على الأرض.

أجواء معتقلات الأسرى انتقلت إلى بغداد، وفي بغداد اليوم مناشير

توزع تحت عنوان: «**تظاهر بالتشيع لتنجو من الخطف والتعذيب والقتل**»، ترشد العربي السني إلى كيفية إخفاء هويته ومذهبه، واستعارة أسماء تدفع الشبهة المذهبية، وتعلّمه ألفاظ سبّ الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وبني أمية المعتمدة عند الصفويين، وشيئًا من الطقوس الشيعية، والاحتفاظ في داره بعلم أسود، اتقاءً من أذى الميليشيات الطائفية، ونجاة بنفسه من الخطف والقتل.

شعوبية الميليشيات الطائفية ليست محلية، وسيسجل التاريخ أن مخيمات الفلسطينيين في الحقبة الصفوية من تاريخ شعوبنا لم تعد على حدود فلسطين، بل على أطراف بغداد الصفويين (عذرًا بغداد فأنتِ العربيةُ المسلمةُ أبدًا)، يسامون العذاب بالنيابة عن الجار الصهيوني الجديد، ليس بعيدًا عن بابل التي نجت من الدمار المغولي ولم تنج اليوم، والتي كان نبأ تدميرها حبة مهدئة للذاكرة اليهودية المتوترة من الخطر الشرقي.

ما يذوقه فلسطينيو العراق ذاقه قبلهم المهجرّون من أصول فارسية، الذين أبعدهم العراق قبل الحرب مع إيران. لم ينسَ أولئك سوء المعاملة التي قابلتهم بها إيران، ولم يشفع لهم نسبهم الفارسي وحقيقة أنهم شيعة، وكان لسانهم العربي وتلوُّث دمائهم الفارسية بالدماء العربية من خلال المصاهرات، المعصية التي جعلت منهم عرقًا محتقرًا، وأخرجتهم من الفردوس الفارسي. وكانت غربة وكآبة منافي أسكندنافيا أهون على أنفسهم من التمييز العرقي الذي لاقوه من «**ذوي القربى**».

عودة ثانية إلى الذاكرة الجماعية: ما فعله الإيرانيون ووكلاؤهم المحليُّوْن بعد أحداث سامرَّاء، وحرقهم المساجد، والقتل العشوائي للعزَّل من السنَّة، كانوا قد فعلوا مثله إبَّان ما يُسَمَّى بالانتفاضة الشعبانية، التي

اندلعت بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١هـ، يوم أن اندفع عشرات الألوف من الحرس الثوري الإيراني و«**إطّلاعات**» (المخابرات الإيرانية) إلى المدن العراقية، وعلت استغاثات الناس من هول المذابح على أساس المذهب واللّهجة ولون البشرة.

تفادي مفاجآت إيران المتعبة ليس أمرًا متعبًا؛ إنه قراءة إيران، وقراءة نظامها السياسي الذي أتى به انقلاب ١٥٠٠م القومي - المذهبي غير الأبيض، الذي أخرجها من دائرة الحضارة العربية الإسلامية، وجعل منها الخروف الأسود في القطيع الأبيض. الانقلاب الذي جعل من يابسة أرض فارس وموانئها وسمائها موطئ قدم للقوى الأجنبية، ومنطلقًا للصراع الطائفي في المنطقة.

إن شعوب المنطقة التي ما عرفت منذ ذلك الانقلاب طعم الراحة والاستقرار، مطالبة تحت استراتيجية إقليمية للحصانة الثقافية والفكرية، بالابتعاد عن التسطيحات، والتعرف على المقدمات المبكرة لتكوُّن هذا النظام، وطبيعته الباطنية، كيف يفكر ويخطط، ما هي أوراقه، وبمن يستعين. (يقول ديبلوماسي غربي مختص بالشؤون الإيرانية: إن التفاوض مع الإيرانيين أشد صعوبة من اقتلاع ضرس من دون مخدِّر).

إن إيران منكشفة اليوم، واستغاثات الشعوب والمذاهب والأقليات من داخل أسوارها مسموعة على مسافات بعيدة، وقضاياهم منشورة ومتيسرة، وتنتظر اليد التي تمتد إليها، وتركَب منها مَصْلًا فكريًا مضادًّا للفيروس الصفوي، الذي يَعْبُرُ الحدود دون مصدٍّ، ويغزو الشعوب دون رقيب، مثلما تفعل إنفلونزا الطيور القاتلة.

لن يفهم إيران ويسقط ورقتها الطائفية الشعوبية ويتقي متاعبها، من لا يتعرف على سجل علاقاتها مع جيرانها، والهامش الذي تبيحه

لنفسها من وسائل الإِيذاء معهم جميعًا (باستثناء الهند)، بصرف النظر عن لافتتها السياسية (صفوية، قارجارية، بهلوية، حوزوية)، ويتعرف على طرائقها في الخنق الفكري، وتفكيك الهويات غير الفارسية، وغير الشيعيَّة، بل والشيعية ما دامت أنها غير فارسية، وحتى الفارسية منها إن استوحت التشيع من خارج أسوار الكنيسة الصفوية (اللفظ للمفكر الراحل الدكتور علي شريعتي).

من دون هذه المعرفة، ستتوالى المفاجآت على العرب، ولن يخرجوا من الثمالة السياسية، وصدق اللَّه العظيم: ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢]». ا.هـ.

* * *

تحالف الأمريكان مع الشيعة الرَّافضة
لإبادة أهل السُّنَّة في العراق

تحت عنوان «المُدن السُّنِّية العراقية والاستراتيجية الأمريكية» كتب إبراهيم العبيدي في مجلة «البيان»[1]:

«أصبح من الواضح لكل متابع للقضية العراقية، أن الاستراتيجية الأمريكية ومعها الحكومة العراقية برئاسة (الائتلاف الشيعي) في العراق، تقوم على سياسة الأرض المحروقة والإبادة الجماعية للمدن السنيَّة، والتهميش المتعمد للسنة العرب لمنعهم من المشاركة السياسية الفاعلة، والحيلولة دون ممارستهم دورهم السياسي الحقيقي المفترض في العراق الجديد. ويبدو أن هذه الإستراتيجية قد تم الاتفاق عليها بين قوات الاحتلال الأمريكي والأحزاب الرئيسية في الائتلاف الشيعي؛ كالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة عبدالعزيز الحكيم، وحزب الدعوة بقيادة إبراهيم الجعفري، وبغطاء من المرجعية العليا في النجف والمتمثلة بالمرجع الديني (علي السيستاني) وبدعم إيراني مطلق قبل وبعد سقوط بغداد في التاسع من نيسان ٢٠٠٣م.

لقد تلاقت مصالح الشيعة الموالين لإيران مع المصالح الأمريكية في احتلال العراق؛ لذلك فقد أبدى الشيعة تعاونًا مطلقًا مع القوات الأمريكية لتسهيل مهمة احتلال العراق. (وهو الدور التاريخي نفسه المعروف الذي قام به ابن العلقمي نصير الدين الطوسي الوزير العباسي في سقوط بغداد على يد التتار آنذاك) مقابل تأمين نفوذهم في العراق الجديد، وتحقيق مكاسب سياسية للشيعة «الصفويين» الموالين لإيران،

---

(١) مجلة البيان ـ العدد (٢٢٤)، ص (٧٢- ٧٤).

لتعيد إيران إمبراطوريتها الفارسية الصفوية في بلاد الرافدين والخليج، بما يُعرف بـ(الهلال الشيعي).

إن استخدام القوة المفرط الذي تنتهجه القوات الأمريكية والقوات العراقية في معالجة ما يسمى بـ«الإرهاب» والمحصور في المناطق السنية تحديدًا أمر مثير للريبة والقلق؛ حيث إن من المعلوم أن معالجة الإرهاب في كل العالم وكما نسمع ونشاهد، تتم من خلال معلومات استخباراتية ترصد خلايا الإرهاب، ومن ثم يتم القبض عليهم أفرادًا أو جماعات من قِبَل الأجهزة الأمنية المتخصصة، كما حصل ذلك في كثير من دول العالم، ومن دون اللجوء إلى عمليات عسكرية واسعة النطاق، يروح أكثر ضحاياها من المدنيين الأبرياء.

إن استخدام القوة العسكرية الكبيرة، واستخدام المسموح وغير المسموح من الأسلحة التي يساندها القصف بالطائرات والمدافع والدبَّابات، لتتحول بعدها مدن بكاملها أثرًا بعد عين، ويتم قتل وتشريد آلاف العوائل كما حصل لمدينة الفلُّوجة في العام الماضي؛ حيث تم قتل أكثر من ٣٥٠٠ مدني، وتشريد أكثر ٢٠٠٠٠٠ شخص، وتدمير أكثر من ١٥٠٠٠ وحدة سكنية وعشرات المساجد، وتدمير البنى التحتية للمدينة بأنواعها: الكهرباء والماء والصحة والصرف الصحي.. (بحسب إفادات منظمات إنسانية عراقية). بعد كل هذا التدمير الشامل (وكما وصفته الصحافة الغربية بأنه أكبر عملية تدمير للمدن حصلت بعد الحرب العالمية الثانية) يطالعنا يومها القادة الميدانيون الأمريكيون والسياسيون في (حكومة علاوي)، من أن الإرهابيين تمكن كثير منهم من الهروب خارج الفلوجة إلى مدن أخرى.

وهكذا يتم ويتواصل مسلسل الإبادة الجماعية والتدمير لمدن أخرى،

على غرار ما حصل لمدينة الفلوجة، ومدينة تلعفر، والتدمير متواصل في جميع المدن السنية، كالرمادي، وسامرَّاء، والموصل، والقائم، وحديثة، وعانة، واللطيفية، وأبو غريب، ومناطق جنوب بغداد إلى غيرها من المدن السنية التي تشهد مقاومة ضد قوات الاحتلال لإخضاعها؛ فالمدن السنية تخضع لخطة إرهاب دولة منظَّم من قِبَل الحكومة العراقية وقوات الاحتلال.

❑ الجانب الشيعي:

دوافع الجانب الشيعي في حرق المدن السنية في العراق هي دوافع «طائفية حاقدة» تنطلق من موروث ثأري تاريخي مغلوط ضد أهل السنة، منذ العهد الرَّاشدي وحتى اليوم، يتوارثونها حاقدًا عن حاقد للطعن في الإسلام وحَمَلته من العلماء والخلفاء، وإليك نموذجًا من امتداد هذا الحقد المتواصل الدفين ضد أهل السنة، تلك الكلمات والتصور والعقيدة والاستراتيجية التي عليها القوم، أطلقها مدوية نهارًا جهارًا «علي كريمي» أحد المرجعيات الشيعية في خطبة جمعة ألقاها في قم الإيرانية بعد سقوط بغداد مباشرة في ٤/٩/ ٢٠٠٣م، والتي يحرض فيها على قتل أهل السنة بقوله: «اليوم يا أهل الشيعة في العراق.. يا خاصة علي وفاطمة! بعد أن استعيد ملككم المغتصب وحقكم المستلب عليكم أن توقفوا الزحف السني البكري العمري الأموي والوهابي إلى بغداد.. عليكم أن تنتهكوا أعراضهم مثلما انتهكوا أعراضكم أيام صدَّام ـ على حد زعمه ـ عليكم أن تشردوهم وتقتلوهم كما قتلوكم وشردوكم.. شدوا على أيدي إخوانكم من فيلق بدر وساندوهم في إتمام مهمتهم في القضاء على كلاب السنة الوهابية أوَّلًا ثم عامتهم من الجراء ـ أي صغار الكلاب ـ كبيرهم كافر وصغيرهم زانٍ».

وبحسب وزارة الثقافة والإعلام العراقية ووزيرها المعين مفيد الجزائري، أن ما مقداره ٥٠٠ ألف كتاب ديني دخل العراق من إيران، ذكر أنها تحمل فكرًا معاديًا لما سماه: (أهل العامة) والمقصود به أهل السنة في العراق؛ وكان من أهمها خطبة المرجع الديني (علي كريمي) التي أشرنا إلينا. فهل هذه هي استراتيجية الحكومة العراقية الموجهة من إيران في كيفية محاربة أهل السنة وتحقيق الأهداف الطائفية في العراق والمنطقة؟

❑ **أقوال وإفادات دالّـة:**

ـ ما صرَّح به وزير الداخلية العراقي (بيان جبر صولاغ) «الإيراني الأصل» في مؤتمره الصحفي أثناء الحملة العسكرية على مدينة القائم قبل فترة قال: «نحن مستعدون أن نتعاون مع الشيطان لمحاربة الإرهاب» والإرهاب كما هو معلوم في نظره هم السنة العرب بكل أطيافهم وتوجهاتهم؛ والواقع الممارَس يدل على ذلك.

فحملات الاعتقال (أكثر من مئة ألف سجين سنِّي في السجون العراقية والأمريكية، بحسب إفادة نائب رئيس الوزراء العراقي **«عبد مطلك الجبوري»** أثناء مساعيه للإفراج عن المساجين) والاغتيال والإقصاء الوظيفي التي طالت أبناء السنة العرب ورموزهم أكبر شاهد على الممارسة الطائفية لهذه الحكومة.

ـ الدكتور طارق الهاشمي أمين عام الحزب الاسلامي العراقي «السني» في برنامج (بلا حدود) عبر قناة الجزيرة الفضائية مؤخرًا، قد أشار إلى ما تتعرض له المدن السنيَّة، والسنَّة العرب ـ تحديدًا ـ من ممارسات قمعية من قِبَل الحكومة العراقية والقوات الأمريكية، ووصفها بحرب إبادة وبالتطهير العرقي كالذي وقع في يوغسلافيا في الحرب

الأخيرة.

وهذا الموقف تؤكده كل المرجعيات السنيَّة الكبيرة مثل الوقف السني، ومؤتمر أهل العراق، وهيئة علماء المسلمين، ومجلس الحوار الوطني.

- وحتى الزعيمان الكرديَّان مسعود البرزاني رئيس إقليم كردستان، وجلال الطالباني رئيس الجمهورية، في مذكرتهما الأخيرة إلى رئيس الوزراء (إبراهيم الجعفري) التي هدد فيها الزعيمان الكرديان بإنهاء التحالف مع كتلة «**الائتلاف**» الشيعية إذا لم يطبق الاتفاق الذي وقَّعه مع «التحالف الكردستاني» الذي مهد لتشكيل الحكومة، وطالباه بوضع حد لـ«الجرائم الكيفية بحق السنّة العرب».

- الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في تقريره له إلى الأمم المتحدة قال: «إن حق المدنيين العراقيين في الحياة راح ضحية عوامل مثل: الإرهاب، والجريمة، والتجاوزات العسكرية».

وأضاف: «إنه فضلًا عن هجمات المسلَّحين فإن هناك قلقًا متزايدًا بشأن العمليات العسكرية التي تنفذها القوة المتعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة والتي أفضت إلى حدوث وفيات وإصابات وتشريد بين المدنيين بسبب استخدام القوة بشكل مفرط أو يفتقر إلى التمييز فيما يبدو».

- والذي يعزز هذا التوجه الأمريكي في استخدام القوة المفرطة ضد المناطق السنية في العراق، هو مطالبة الإدارة الشديدة في اجتماع الجمعية العمومية الأخيرة للأمم المتحدة، على حذف عبارة: «إن الهجمات على المدنيين تعتبر عملًا إرهابيًا» من وثيقة مكافحة الإرهاب، وهو دليل قاطع على تبييت النية على استباحة المدنيين.

فكم تبجَّحوا هم وأعوانهم في الحكومة العراقية الطائفية بجرائم صدام ضد العراقيين، وهاهم اليوم يحاكونه في البطش العشوائي بالمدنيين الأبرياء، فعلوها من قبل بالفلوجة وتلعفر يفعلونها الآن في مدينة حديثة من المنطقة الغربية، وأنجزوا من القتل والتدمير في سنتين ونصف أكثر مما انجزه صدام بأكثر من ثلاثة عقود، إنها فعلًا تكنولوجيا الدِّيمقراطية الحديثة؛ فهل ذهب صدَّام الفرد ليحل محله صدَّامون كُثر؟ إنها فعلًا أمُّ المهازل.

- وآخرها التصريحات الخطيرة من الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في مؤتمره بمقر السفارة السعودية في نيويورك؛ حيث شخَّص الواقع العراقي بالطائفي الخطير بقوله: «**إن السياسة الأمريكية في العراق عمَّقت الطائفية، وسلَّمت العراق لإيران**» في إشارة إلى النفوذ الإيراني الكبير في جنوب العراق، وتسليح المليشيات الشيعية الموالية لها. وهذا التشخيص للواقع العراقي قد لاقى ترحيبًا وتأييدًا كبيرًا في وسط العرب السنة والتشكيلات الوطنية الأخرى في العراق، وعلى رأسهم الحزب الإسلامي العراقي، وهيئة علماء المسلمين والوقف السني، ومؤتمر الحوار الوطني وغيرهم. بالإضافة إلى الترحيب الإقليمي العربي، ولا سيَّما في دول الجوار العراقي والجامعة العربية، والتي على أثرها سيتم عقد مؤتمر مصالحة وطنية شاملة لكل مكونات المشهد العراقي تحت مظلة الجامعة العربية، وهو إنجاز كبير ولا شك «**إذا ما تم**» للجامعة العربية بخصوص القضية العراقية بعد سُبات طويل. يأتي ذلك بعد أن أيقنت قوات الاحتلال الأمريكي والحكومة العراقية أنهما في مستنقع كبير، وأن الحل الأمني القمعي والعسكري لم يفتَّ في عضد العراقيين المقاومين، ولم يحقق شيئًا من الأمن والاستقرار على الأرض، وأنه وصل إلى طريق

مسدود في العراق، ولا بد من حلول سياسية تلبي طلبات الشريحة الأكبر من الشعب العراقي الرافض للاحتلال وسياسته.

❏ **الجانب الأمريكي:**

أما دوافع القوات الأمريكية في حرق المدن السنيَّة فهي دوافع **«سياسية عسكرية»**؛ فكما لا يخفى أن الطرف السني العربي لم يكن شريكًا فعليًا في مؤامرة احتلال العراق، كما هو حال الطرف الشيعي والكردي العلماني في (مؤتمر لندن وصلاح الدين) فمنذ ذلك الوقت وُضع العرب السنة خارج اللعبة لعدم انسجامهم مع المشروع الاستعماري الجديد للعراق، وأن المقاومة الوطنية المسلحة قد انطلقت شرارتها من المدن السنية، وهو الأمر الذي جعل من العرب السنة هدفًا مباشرًا لقوات الاحتلال والحكومة العراقية الشيعية العميلة لها. فأصبح السنَّة العرب والقوى الوطنية الأخرى المناهضة للاحتلال حجر عثرة أمام المشروع الأمريكي - الشيعي في العراق.

فهل سيبقى العرب السنة وحدهم يدفعون ضريبة مواقفهم الوطنية، في مقاومة الغزاة، والدِّفاع عن هوية العراق التاريخية والإسلامية ووحدة أرضه وشعبه من دونْ أن تمتد إليهم يد العون والمساعدة من إخوة الدين والعروبة لنصرتهم؟». ا.هـ.

* * *

حقيقة الدور الإيراني في العراق بعد الاحتلال

كتب الدكتور محمد عيّاش الكبيسي ممثِّل هيئة علماء المسلمين في الخارج[(١)]:

أثارت تصريحات وزير الخارجية السعودي (سعود الفيصل) ومن قبله تصريحات المسؤولين الأردنيين وعلى رأسهم الملك ـ عن الخطر الذي يتهدد هوية العراق ومستقبل المنطقة من الطرف الإيراني ـ أثارت تساؤلات كثيرة لا سيما أن تلك التصريحات كانت موجهة للأمريكان ومتهمة لهم بأنهم يسعون لتسليم العراق إلى إيران. بل وأكثر من هذا التصريح الذي نشرته السياسة الكويتية بتاريخ ٣/٣/ ٢٠٠٦م عن السيد عبدالله جول وزير الخارجية التركي تحت عنوان: (تركيا تحذر من مخطط إيراني للسَّيْطَرة على العراق وتصدير الثورة إلى الخليج).

ولتوضيح الصورة والإجابة عن تلك التساؤلات أورد ثلاثة محاور، هي:

❑ **المحور الأول: أمريكا وإيران خلاف أم وفاق؟**

لا شك أن الذي يتابع مسيرة (الثورة الإسلامية) الإيرانية على يد الخميني والحرب الإعلامية مع الولايات المتحدة الأمريكية (الشيطان الأكبر) وقضية الرّهائن الأمريكان الذي احتُجزوا من قِبَل (الطلاب السائرين على خط الإمام) الذي يتابع كل هذا لا شك أنه سيصل إلى أن هناك خلافات جوهرية بين الطرفين ليس من السهولة التقليل من شأنها، إلَّا أن بعض المراقبين سجَّل في الاتجاه المعاكس مؤشرات أخرى قد تكون من الناحية العملية أقوى في الدَّلالة، ومن هذه المؤشرات:

(أ) سكوت الإعلام الأمريكي المطبق حول قضية الجزر الثلاث

---

(١) مجلة البيان العدد (٢٢٤)، ص (٦٨ ـ ٧٠).

المتنازع عليها من إيران وبين دولة تُصنّف على أنها قريبة من الولايات المتحدة رغم المطالبات المتكررة لدولة الإمارات العربية من خلال مجلس التعاون الخليجي لاسترداد هذه الجزر.

(ب) سكوت الأمريكان عن الوضع المأساوي الذي تعيشه الأقليات الإيرانية مثل السنَّة والأكراد والعرب والبلوش في ظل (الحكومة الإسلامية)، بينما نذكر كيف استغلت هذه المسألة بالنسبة للشيعة ضد العراق.

(ج) تعامل الأمريكان مع المعارضة الإيرانية المسلحة (مجاهدي خلق) والتي كان لها معسكرات معروفة داخل العراق، فبُعيد دخول الأمريكان اتجهت القوات الأمريكية إلى هذه المعسكرات وحاصرتها وأجبرتها على نزع سلاحها، مع أن هذه الميليشيا علمانية التوجه بخلاف الحكومة الإيرانية!

(د) تخليص إيران من الجارتين اللَّدودتين (طالبان) في الشرق و(صدام حسين) في الغرب. نعم! ربما تكون هذه فائدة غير مقصودة من قِبَل الأمريكان. ولكن يبقى السؤال: هل كان (صدام) و(طالبان) أخطر على المشروع الأمريكي من إيران (الحكومة الإسلامية) ولماذا؟

(هـ) تعامل الأمريكان مع الأذرع الإيرانية في العراق بعد الاحتلال؛ حيث لا يخفى أن جُلَّ الأحزاب والمنظمات والميليشيات التي تعاونت مع الاحتلال، وكانت رأس الرُمح في غزو العراق كانت كلها مؤسسة ومدرَّبة في إيران، مثل: المجلس الأعلى للثورة الإسلامية (عبدالعزيز الحكيم)، وجناحه المسلح (فيلق بدر)، وحزب الدعوة (إبراهيم الجعفري)، وهؤلاء هم عصب النظام العراقي الجديد بعد الاحتلال، وحتى على مستوى المرجعيات الدينية قام الأمريكان بمساعدة الإيرانيين

في تهميش كل المراجع الشيعية (العراقية) مثل: آية اللّه العظمى (فاضل المالكي)، وآية اللّه (أحمد البغدادي)، وآية اللّه (جواد الخالصي)، وغيرهم كثير، وتم التعامل حصرًا مع (آية اللّه السيستاني) وهو إيراني الجنسية فارسي الأصل لا يملك أي وثيقة عراقية، وقد أعلن رفضه للجنسية العراقية التي منحتها إياه الجمعية الوطنية الحالية التي يسيطر عليها الاتجاه (الشيعي الإيراني)، وهذا بحسب ما أعلنته وسائل الإعلام الرسمية!! واليوم تعلن الولايات المتحدة وإيران الموافقة على إجراء مفاوضات مباشرة بخصوص العراق استجابة لدعوة المجلس الأعلى (عبدالعزيز الحكيم) وهذا اعتراف صريح بأن إيران هي الفاعل الأقوى في المشهد العراقي. ونسجل هنا اعتراض التيار الصدري الذي يمثل القاعدة الأعرض (للتشيع العروبي العراقي) على هذه المبادرة كما هو حال هيئة علماء المسلمين وكل القوى العراقية الوطنية.

(و) وربما يُشْكل على كل هذه المؤشرات الأزمة الأخيرة حول (المفاعل النووي)، ويمكن الجواب: أن الأمريكان يفكرون بالاستفادة من إيران ضمن سقف محدد لا يتعارض على الأقل مع سقف (الكيان الصهيوني)، وربما لو كان أي نظام عربي آخر يفكر بما تفكر به إيران فسيواجه بقوة أشد حتى لو لم يكن إسلاميًا، مثل: (صدام) و(القذافي).

❑ **المحور الثاني: العراق وإيران**

لا شك أن حرب الثماني سنوات بين (عراق صدام) و(إيران الخميني) أذكت تاريخًا طويلًا من الصراعات المريرة تعود إلى أيام الفتح الإسلامي الأول والتي لا زال الإيرانيون يجاهرون بكراهيتهم لقادة هذا الفتح، انظر: (كشف الأسرار) للخميني، والذي يتهم فيه الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالزندقة. ومن المراقبين من يُرجِع هذا

الصراع إلى تاريخ (نبوخذ نصّر) الملك العراقي الذي تمكن من أسر أمراء اليهود و(كورش) الملك الإيراني مسيح اليهود ومحرِّرهم من العراقيين.

لم يُخْفِ الإيرانيون رضاهم بما حصل للعراق على يد الأمريكان، ومنهم من أعلن أن العراق ما كان له أن يسقط بيد الأمريكان لولا مساعدة الإيرانيين.

فماذا تريد إيران من العراق اليوم؟

يمكن بهذا الصَّدد تسجيل الملاحظات الميدانية التالية:

١ـ تسعى إيران بقوة لتكريس مبدأ (الفيدرالية) في العراق تحقيقًا لمصلحتها الإقليمية في عراق مفتَّت ضعيف، والأحزاب الشيعية المرتبطة بإيران هي التي أصرَّت على هذا المبدأ رغم أنهم يدّعون تمثيل الأغلبية (الشيعية) في العراق، والمتعارف عليه أن الأقليات هي التي تتوجس من الحكومة المركزية القوية ولذلك تلجأ إلى (الفيدرالية) لحماية ذاتها وخصوصيَّتها؛ وعلى هذا فحينما يطالب الأكراد بـ (الفيدرالية) تكون مطالبتهم مفهومة، أما أن تطالب الأكثرية بهذا فمعنى ذلك أن هذه الأكثرية إما أنها أكثرية وهمية، أو أنها تعمل لصالح أطراف أخرى.

٢ـ تسعى إيران بقوة ومن خلال التنظيمات الموالية لها أيضًا لتهجير العوائل السنيَّة من بغداد، ومن منطقة (المدائن) التي فيها (إيوان كسرى) بشكل خاص، والذي يذكِّر بأيام الاحتلال الفارسي للعراق قبل الإسلام، كما أن الحكومة العراقية الحالية لم تُخْفِ رغبتها في تغيير محيط بغداد (ذي الأغلبية السنِّيَّة)؛ حيث صرَّح موفق الربيعي (مستشار الأمن القومي): أن بغداد لا يصح أن تبقى محاطة بالإرهابيين، وموفق هذا هو كما يقال (كريم شاهبور). ولتحقيق هذه الغايات قامت وزارة الداخلية والميليشيا المرتبطة بها بحملات قتل وتعذيب وتشويه

للجثث في هذه المناطق، ولم يعد الأمر خافيًا بعد اكتشاف (السجون السريَّة) و(فرق الموت) واعترافات مدير (مشرحة بغداد) الذي أعلن عن وصول أكثر من سبعة آلاف جثة عليها آثار التعذيب، وقد فرَّ إلى خارج العراق. وكان من المضحك أن تجيب الحكومة رسميًا: أن هؤلاء الذين يقومون بهذه الجرائم هم رجال يرتدون ملابس وزارة الداخلية، ويستخدمون سيارات وزارة الداخلية؛ لكنهم غير منتسبين فعلًا لهذه الوزارة.

تجدر الإشارة إلى أن وزير الداخلية هذا هو (بيان صولاغ جبر) المعروف بأنه أحد قياديي فيلق بدر الذي أشرفت على تأسيسه وتجهيزه المخابرات الإيرانية، والذي اعترف بالاشتراك مع القوات الإيرانية في قتالها للعراقيين إِبَّان حرب الثماني سنوات، واليوم يفاخر بأنه يعمل جنبًا إلى جنب مع القوات الأمريكية في ضرب المقاومة العراقية والمعارك الكبرى التي دارت في الفلوجة والنجف وسامراء.. إلخ، شاهدة على ذلك.

٣- موقف إيران من المقاومة العراقية: كان يفترض بإيران أن تستثمر المقاومة العراقية لصالحها في صراعها المعلن مع الولايات المتحدة الأمريكية، إلَّا أن الذي يجري على الأرض بخلاف هذا تمامًا؛ حيث إن الذي يقوم باعتقال أفراد المقاومة أو المشتبه بعلاقته مع المقاومة هم الأذرع الإيرانية المعروفة، وحتى خطباء المساجد الذي يحثون الناس على الصمود يتم اعتقالهم وقتلهم بطريقة بشعة، وهناك إحصائيات كثيرة في هذا، وبعض الذي أُفرِج عنهم صرَّحوا أن بعض ضباط التحقيق كانوا يتكلمون الفارسية، وقد يقال: إن هذا بدافع طائفي، ولكن الحقيقة أن موقف إيران هذا لم يختلف كثيرًا عن موقفها من مقاومة (الصدر) في

النجف وبغداد والبصرة.

حيث اشتركت القوات الموالية لإيران مع القوات الأمريكية في محاصرة الصدر، وبقيت إيران تمارس الضغط على مقتدى الصدر حتَّى أعلن أخيرًا عن انضمامه للمشروع السياسي تحت قائمة الائتلاف التي يقودها (عبدالعزيز الحكيم)!! وبهذا يكون موقف إيران من المقاومة لا يقل خطورة عن موقف الأمريكان أنفسهم!! إلا أن هناك فارقًا واحدًا يضاعف من خطورة إيران ألا وهو أن الاحتلال الأمريكي مُدانٌ عربيًّا وإسلاميًّا وحتى عالميًّا، أما إيران فإنها تقوم بكل ما تقوم به وهي في وضع مريح جدًّا، حيث إنها أمنت من أيِّ ردة فعل عربية أو حتى سنِّيَّة؛ وذلك للأسباب التالية:

١ـ إن الحرب الإعلامية بين إيران وأمريكا والتهديات التي يطلقها الرئيس الإيراني الجديد ضد الكيان الصهيوني جعل من الصعب إدانة الإيرانيين؛ لأن إدانتهم تعني الاصطفاف مع الإمبرالية الأمريكية، وبهذا يتم التغاضي بل وعدم الرَّغبة أصلًا في بحث حقيقة الدور الإيراني في العراق والمنطقة.

٢ـ إن الحركات الإسلامية والواجهات العلمية لا تريد أن تظهر بالمظهر الطائفي، وقد ظهر هذا جليًّا في الأحداث الأخيرة؛ حيث سارعت تلك الحركات والواجهات بإدانة تفجير مرقد الإمامين (علي الهادي والحسني العسكري) في سامراء، بينما تغاضوا عن هدم مئتي مسجد من مساجد السنَّة وحرق المصاحف التي تناقلت صورها الكثير من وسائل الإعلام.

٣ـ إن إيران تساعد بعض الحركات المقاومة في فلسطين ولبنان، وإن كنا لا ندري حجم هذه المساعدات، لكن من الواضح أن هناك لقاءات

رسمية متكرِّرة، ومن هذه الناحية قد يُفهَم موقف هذه الحركات؛ لكن المفكرين والسياسيين في طول العالم الإسلامي وعرضه عليهم أن يسألوا الإيرانيين عن سرٍّ دعمهم لحركات المقاومة في لبنان وفلسطين ومحاربتها للمقاومين في العراق، بل وتعظيمها وتمجيدها بالذين تحالفوا مع المحتل الأجنبي حتى صرنا نسمع من الإيرانيين وحتى من بعض اللبنانيين مصطلح (شهيد المحراب) على محمد باقر الحكيم، وهو الذي لعب دورًا خطيرًا في تسليم العراق للمشروع الصهيوني الأمريكي.

إن هذا التساؤل لن يؤثر على مستقبل الحركة المدعومة من إيران، بل ربما ستجد إيران أفضل ردّ على هذه التساؤلات هو دعمها المباشر لهذه الحركات التي اكتسبت شرعيَّة عامَّة في الأوساط العربية والإسلامية، وبنفس الوقت تحقق هذه التساؤلات هدفها في الضغط على إيران لتخفيف حملتها ضد العرب السُّنة والمقاومة بصورة خاصة.

وإذا كان البعض يفضّل السكوت مراعاةً لمصلحة تلك الحركات من مواجهة العدو المشترك (المشروع الصهيوني الأمريكي) فإن تقارير المقاومة العراقية تؤكد أنه لولا الدور الإيراني المتحالف مع الأمريكان لتمكنت المقاومة العراقية من كسر هذا المشروع مبكِّرًا، ولأعلنت أمريكا عن فشلها في العراق، وهذا بلا شك سيترك تداعيات مفصلية في مستقبل تلك الحركات المقاومة بل والمنطقة والعالم كله.

❑ **واخيرًا:**

فإذا كانت نتيجة هذه المواقف للجارة الكبرى إيران ستكون باتجاه تسليم العراق للمشروع الصهيوني الأمريكي أو انتزاع العراق من حضنه العربي لصالح الإمبراطورية الإيرانية الكبرى أو تقاسم الكعكة فلأمريكا النفط، ولإيران الهوية؛ فإن الخاسر الأكبر هو الأمة العربية والإسلامية.

إن المطلوب من الأمة اليوم أن لا تدسَّ رأسها في الرِّمال بدوافع عاطفية أو مصلحية ضيقة، بل عليها أن تبحث عن الحقيقة كما هي لاتِّخاذ الموقف الصحيح، وربما تكون هذه المواقف أوراق ضغط مناسبة لإجبار الإيرانيين على التراجع والاصطلاح مع المشروع الكبير للأمة، في حين أن السكوت واتخاذ المواقف الخجولة والمتردِّدة قد يغري إيران بالاستمرار في طريقها هذا بحيث يصعب عليها فيما بعد مجرد التفكير بالتراجع أو التعديل.

* * *

سلوا التاريخ يخبركم عن الرافضة الاثنى عشرية

- **«من الذي تآمر مع التتار حتى استولوا على بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم، وقتلوا معه - غدرًا وفي ساعة واحدة - مئتي وألف شخصية من العلماء والوجهاء والقضاة، واستمرت المذابح فيها بضعًا وثلاثين يومًا، قُتِل فيها حوالي ثمان مئة ألف مسلم ومسلمة؟**
- **«ومن الذي سلّم أرض المسلمين في باكستان الشرقية لقمة سائغة للّهندوس حتى يقيموا عليها الدولة المسخ «بنجلاديش»[1]؟.**

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: «وها هي باكستان الشرقية ذهبت ضحية بخيانة أحد أبناء «قزلباش» الشيعة يحيى خان في أيدي الهندوس»[2].

وقد عارض شيوخ الشيعة في باكستان تطبيق الشريعة الإسلامية، وقد قال زعيم الشيعة مفتي جعفر حسين في مؤتمر صحفي بأن الشيعة يرفضون تطبيق الحدود الإسلامية، لأنها ستكون على مذهب أهل السنة.

وقديمًا في أفغانستان تعاملت طهران مع نظام نجيب الشيوعي في كابول، ولم يكن هذا سِرًّا، وقد تلقى نظام كابول معونات مالية من طهران طيلة السنوات الماضية، كان آخرها ما صرَّحت به إذاعة كابول الملتقطة في باكستان أن النظام الأفغاني تسلّم من طهران معونة نقدية إلى صندوق اللجنة النسائية مقدارها ٤٥ مليون روبية أفغانية... وأصبح قادة المجاهدين يشيرون بأصابع الاتهام إلى ضلوع حكام طهران في كثير

---

(١) مقدمة «حقبة من التاريخ» لعثمان الخميس، والمقدمة للدكتور محمد إسماعيل المقدم ص (١٠) - دار الإيمان.

(٢) «الشيعة والسنة» لإحسان الهي ظهير ص (١١).

من مجالات الاغتيال الفاشلة والناجحة التي تعرّض لها كثير من قادة المجاهدين المخلصين ومناصريهم في أفغانستان وباكستان[١].

وعندما أسس المسلمون في أفغانستان دولة لتحكم بشرع اللَّه، كان لطهران الدور الرئيس في إسقاط هذا الحكم، ولولا طهران ما استطاع الأمريكان إسقاط هذا الحكم.

وقبل هذا كله فخيانة الخيانات هي خيانة الشيعة الفاطميين للقدس ودورهم في سقوطها في أيدي الصليبيين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديمًا على بيت المقدس حتى استنقذه المسلمون منهم**»[٢].

❑ قول ابن تيمية عن تعاون الرافضة مع الكفّار وسائر أعداء الإسلام وموالاتهم على حرب الإسلام وأهله:

بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية حقد الرافضة على الإسلام ومعاونتهم للكفّار وأنهم شرّ الطوائف وسبب ذلك هو اتباع الهوى وهذا حال أهل البدع فقال: «هذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنّة، فإنهم لا يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، فيهم جهل وظلم، لا سيما الرافضة، فإنهم أعظم ذوي الأهواء جهلًا وظلمًا، يعادون خيار أولياء اللَّه - تَعَالَى - من بعد النبيين، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ورضوا عنه، ويُوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين»[٣].

ثم قال: «فتجدهم أو كثيرًا منهم إذا اختصم خصمان في ربهم من

---

(١) مجلة «السنة» - العدد (١٧) - ربيع الثاني ١٤١٢هـ - ص (٧١، ٧٢).

(٢) «منهاج السنّة» لابن تيمية (٤/ ١١٠).

(٣) منهاج السُّنَّة النبوية (١/ ٢٠)، وانظر (٥/ ١٥٧).

المؤمنين والكفار، واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء.. تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن.

كما قد جرّبه الناس منهم غير مرّة، في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك، في وقائع متعددة من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المئة الرابعة والسابعة(١)، فإنه لما قدم كفّار الترك إلى بلاد الإسلام وقُتِل من المسلمين ما لا يُحصِي عدده إلا رب الأنام.

كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين، ومعاونة للكافرين، وهكذا معاونتهم لليهود أمرٌ شهير، حتى جعلهم الناس لهم كالحمير»(٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ «وكثير منهم يوادّ الكفار من وسط قلبه، أكثر من موادته للمسلمين، ولهذا لمّا خرج الترك الكُفّار(٣) من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها، كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين، ووزير بغداد المعروف بابن العلقمي(٤) هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونةً لهم

(١) الذي حصل منهم في المئة الرابعة أمور عظائم من أشهرها قتلهم للحُجّاج تحت الكعبة، وأخذهم الحجر الأسود وقد مكث عندهم من سنة ٣٠٧هـ حتى عام ٣٣٩هـ.
وكذلك في المئة السابعة حصل منهم محن عظيمة من أشدّها وأشهرها ما حدث في بغداد سنة ٦٥٦هـ من إعانتهم للمغول على المسلمين، وخيانة ابن العلقمي، وقتل الخليفة العباسي، وقتل العلماء، وإغراق الكتب في النهر حتى تغيّر لونه... إلخ.

(٢) منهاج السنة (١/ ٢٠- ٢١).

(٣) يعني بهم التتار.

(٤) ابن العلقمي: هو محمد بن أحمد بن محمد بن علي، أبو طالب الأُسدي البغدادي الرافضي وزير المستعصم العباسي، وصاحب الجريمة النكراء، في ممالأة هولاكو على غزو بغداد. قال ابن كثير: «وكان رافضيا خبيثا رديء الطوية على الإسلام وأهله» انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ٢١٢).

على المسلمين» وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين، وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضة من أعظم أعوانهم، وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره، تكون الرافضة من أعظم أعوانهم، فهم دائمًا يُوالون الكفّار من المشركين واليهود والنصارى ويعاونوهم على قتال المسلمين ومعاداتهم»(١)، «ولهذا تجد الشيعة ينتصرون لأعداء الإسلام المرتدين، كبني حنيفة أتباع مسيلمة الكذّاب، ويقولون إنهم كانوا مظلومين، كما ذكر صاحب هذا الكتاب(٢)، وينتصرون لأبي لؤلؤة المجوسي، ومنهم من يقول: اللّهم ارض عن أبي لؤلؤة واحشرني معه. ومنهم من يقول في بعض ما يفعله من محاربتهم: وَاثَارات أبي لؤلؤة»(٣).

وقال ابن تيمية: «الرافضة يُوالون أعداء الدين الذين يعرف كل واحد معاداتهم من اليهود والنصارى والمشركين: مشركي الترك(٤)، ويعادون أولياء اللّه الذين هم خيار أهل الدين، وسادات المتقين، وهم الذين أقاموه وبلّغوه ونصروه، ولهذا كانت الرافضة من أعظم الأسباب في دخول الترك الكفار إلى بلاد الإسلام. وأما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره ـ كالنصير الطوسي ـ، مع الكفّار وممالأتهم على المسلمين فقد عرفها الخاصة والعامة»(٥).

وقال «فهذه الأمور وأمثالها مما هي ظاهرة مشهورة، يعرفها الخاصة

---

(١) منهاج السنة (٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨)، (١/ ١٠ ـ ١١)، (٥/ ١٥٤ـ ١٥٦).
(٢) هو ابن المطهر الرافضي المتوفى سنة ٧٢٦هـ.
(٣) منهاج السنة (٦/ ٣٧٠ـ ٣٧١)، (٣/ ٤٥٨ـ ٤٥٩).
(٤) أي: التتار.
(٥) منهاج السنة (٧/ ٤١٤).

والعامة، تُوجب ظهور مباينتهم للمسلمين ومفارقتهم للدين، ودخولهم في زمرة الكفار والمنافقين، حتى يعدهم من رأى أحوالهم جنسا آخر غير جنس المسلمين؛ فإن المسلمين الذين يقيمون دين الإسلام في الشرق والغرب قديمًا وحديثًا هم الجمهور، والرافضة ليس لهم سعي إلّا في هدم الإسلام ونقض عُرَاه وإفساد قواعده.

والقدر الذي عندهم من الإسلام إنما قام بسبب قيام الجمهور به»[١].

❑ الرَّفْض والتشيّع دهليز الكفر والنفاق:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التشيع من بابه يدخل الملاحدة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم، والغلاة النصيرية وغير النصيرية، إنما يظهرون التشيع وهم في الباطن أكفر من اليهود والنصارى فدلَّ ذلك على أن التشيّع دهليز الكفر والنفاق»[٢].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والعلماء دائمًا يذكرون أن الذي ابتدع الرفض كان زنديقًا ملحدًا، مقصوده إفساد دين الإسلام، ولهذا صار الرفض مأوى الزنادقة الملحدين من الغالية والمعطلة، كالنصيرية والإسماعيلية ونحوهم.. وأوّل الفكرة آخر العمل، فالذي ابتدع الرفض كان مقصوده إفساد دين الإسلام ونقض عراه، وقلعه بعروشه آخرًا، لكن صار يظهر منه ما يكنّه من ذلك، ويأبى اللَّه إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وهذا معروف عن ابن سبأ وأتباعه، وهو الذي ابتدع النص في علي، وابتدع أنه معصوم، فالرافضة الإمامية هم أتباع المرتدين، وغلمان الملحدين، وورثة المنافقين، إن لم يكونوا أعيان المرتدين الملحدين»[٣].

(١) المصدر السابق (٧/ ٤١٥).
(٢) المصدر السابق (٨/ ٨٦)، (٥/ ١٦٠- ١٦١)، (٧/ ٤٠٩).
(٣) منهاج السنة (٧/ ٢١٩- ٢٢٠).

وقال «الرَّفض أعظم باب ودهليز على الكفر والإلحاد»[١].

❑ **مشابهة الرافضة لليهود والنَّصارَى:**

من أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غلٌّ لخيار المؤمنين، وسادات أولياء اللَّه بعد النبيين، ولهذا كان بينهم وبين النصارى من المشابهة في الغُلُوّ والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارى، ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه، وما زال الناس يصفونهم بذلك.

ومن أخبر الناس بهم الشعبي[٢] وأمثاله من علماء الكوفة، وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: «ما رأيت أحمق من الخَشَبيّة[٣] لو كانوا من الطير لكانوا رَخَما[٤]، ولو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا، واللَّه لو طلبتُ منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهبًا على أن أكذب على عليٍّ لأعطوني، واللَّه ما أكذبُ عليه أبدًا».

وفي رواية «رأيتهم يأخذون بأعجاز لا صدور لها. يا مالك، لو أردتُ أن يُعطوني رقابهم عبيدًا، ويملئوا لي بيتي ذهبًا، أو يحجُّوا إلى بيتي هذا، على أن أكذبَ على عليٍّ رضي الله عنه لفعلوا، ولا واللَّه لا أكذب عليه أبدًا».

قال الشعبي: «أحذركم هذه الأهواء المُضِلّة وشرُّها الرافضة لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتًا لأهل الإسلام وبغيًا عليهم».

---

(١) المصدر السابق (٧/ ٩- ١٠)، وانظر (١/ ٥٥٢).

(٢) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عَبد الشعبي، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، توفي سنة ١٠٤هـ.

(٣) الخشبية: نسبة إلى الخشب، وذلك لأنهم كانوا يرفضون القتال بالسيف ويُقاتلون بالخشب، ولا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذي ينتظرونه.

(٤) الرخم: نوع من الطير، واحدته رخمة، يوصف بالغدر والقذر، وهو من لئام الطير.

* ومحنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يصلح المُلك إلّا في آل داود، وقال الرافضة: لا تصلح الإمامة إلّا في وَلَدِ عليّ.

* وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل اللَّه حتى يخرج المسيح الدجّال وينزل سيف من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل اللَّه حتى يخرج المهديُّ ويُنادى منادٍ من السماء.

* واليهود يُؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم، وكذلك الرافضة يُؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم.

عن أبي أيوب الأنصاري وعقبة بن عامر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قالا: «لا تزال أمتي بخير - أو قال: - على الفطرة - ما لم يُؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم»(١).

* واليهود تزول عن القبلة شيئًا، وكذلك الرافضة.

* واليهود تنود(٢) في الصلاة، وكذلك الرافضة.

* واليهودُ تُسدل أثوابها في الصلاة، وكذلك الرافضة.

* واليهود لا يَرَوْن على النساء عِدَّة، وكذلك الرافضة.

* واليهود حرَّفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرَّفوا القرآن.

* واليهود قالوا: افترض اللَّه علينا خمسين صلاة، وكذلك الرافضة.

* واليهود لا يُخلصون السلام على المؤمنين، إنما يقولون: السام علكيم، والسام الموت، وكذلك الرافضة.

---

(١) صحيح: رواه أحمد في المسند (٤/ ١٤٧)، (٥/ ٤١٧، ٤٢٢) عن أبي أيوب الأنصاري ورواه أبو داود في سننه واللفظ له (١/ ١٦٩) في كتاب الصلاة - باب في وقت المغرب، ورواه ابن ماجه (١/ ٢٢٥) في كتاب الصلاة، باب وقت صلاة المغرب، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦/ ١٤٥).

(٢) ناد الرجل ينود إذا حرّك رأسه وأكتافه.

* واليهود لا يأكلون الجِرِّيَّ والمَرْمَاهي(١) وكذلك الرافضة.
* واليهود حرَّموا الأرنب والطحال، وكذلك الرافضة.
* واليهود لا يَرَوْن المسح على الخُفَّيْن، وكذلك الرافضة.
* واليهود يستحِلُّون أموال الناس كلهم، وكذلك الرافضة.
* واليهود تسجد على قرونها في الصلاة، وكذلك الرافضة.
* واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مرارًا شبه الرُّكوع، وكذلك الرافضة.
* واليهود تبغض جبريل ويقولون: هو عدوّنا من الملائكة، وكذلك الرافضة يقولون: غلط جبريل بالوحي على محمد ﷺ.
* وكذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصلة النّصارى: ليس لنسائهم صداق إنما يتمتعون بهنَّ تمتعًا، وكذلك الرافضة يتزوّجون بالمتعة ويستحِلُّون المتعة.
* واليهود يسجدون على جبينهم وكذلك الرافضة.
* واليهود يستحلُّون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة.
* واليهود يَرَوْن غشَّ الناس، وكذلك الرافضة.
* واليهود لا يعدُّون الطلاق شيئًا إلّا عند كل حيضة، وكذلك الرافضة.
* واليهود ليس لنسائهم صداق، إنما يمتِّعوهن، وكذلك الرافضة يستحلون المتعة.
* واليهود لا يَرَوْن العزل عن السَّرَارِي وكذلك الرافضة.

---

(١) الجري: ضرب من السَّمك زعموا أنه كان أُمَّة ثم مُسِخ (الحيوان ١/ ٣٩٧).
وذكر ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص (١٠٠)، نقلًا عن كتاب المرتضى فيما انفردت به الإمامية أنهم يُحَرِّمون السمك الجري. والمرماهي هو سمك شبيه بالحيّات وليس من الحيّات.

* واليهودُ لا يُلحِدون، وكذلك الرافضة، وقد أُلحِد لنبينا ﷺ.

* واليهودُ يُدخلون مع موتاهم في الكفن سعفة رطبة، وكذلك الرافضة.

* * * وَفُضِّلت اليهودُ والنصارى على الرافضة بخصلتين: سُئِلت اليهودُ: مَنْ خير أهل ملَّتُكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسُئِلت النصارى: مَن خير أهل مِلتكم؟ قالوا: حواريّ عيسى. وسُئِلت الرافضة: مَن شرُّ أهل مِلَّتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ. أُمِرُوا بالاستغفار لهم فسبُّوهم، فالسيف عليهم مسلولٌ إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا يثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة، ولا تُجابُ لهم دعوة، دعوتهم مدحوضة، وكلمتهم مختلفة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها اللَّه»[1].

فانظر كيف شابهوا اليهود.. إذْ أنهم صنيع عبداللَّه بن سبأ اليهودي وهو مُعَلِّمهم الأول.

* * *

(١) انظر منهاج السنة (١/ ٢٢- ٣٣).

إلى دُعاة التقريب المخدوعين

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلَا لا يَمْنَعَنَّ أحَدَكم رَهْبَةَ الناس أن يقول بِحَقٍّ إذا رَآهُ أَوْ شَهِدَه؛ فَإِنَّهُ لا يُقرِّبُ من أجل، ولا يُباعِدُ من رزقٍ أن يقول بِحَقٍّ أَوْ يُذَكِّرَ بعظِيم**»[١].

ولله در ابن حجر العسقلاني إذْ يقولُ: «مَن تَحدَّث في غير فنه أتى بالعجائب»[٢]، كيف يُترك كلام من سَبَر أحوال الفرق وأهل البدع والعقائد والملل والنحل كأئمة سلفنا الصالح وقولهم عن الرافضة ونقول بقول من تسيِّره عاطفته، ولم يطلِّع على معتقدات الرافضة من خلال أقوال أئمة أهل السنة، وممن اطلَّعوا ونقبَّوا وفتِّشوا كل صغيرة وكبيرة في كتب القوم.

أفلا يتقي الله هؤلاء في عوام أهل السنة الذين يحبون الإسلام، فإذا رأوْا من يُشار إليه بالبنان يُثنى على حزب الله أحدث هذا له بلبلة وأي بلبلة؟!

ما هكذا يا دكتور محمد سليم العَوَّا تورد الإبل:

ماذا يُريد العَوّا بقوله: «ويجمع بيننا وبين إخواننا الشيعة الإماميَّة الإيمان بالقرآن كتابًا منزَّلًا من عند الله تبارك وتعالى وأنه محفوظ بحفظ الله له ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]».

وماذا يعني الدكتور القرضاوي بقوله «فلا يخالف مسلم سني أو شيعي في أن ما بين الدفتيْن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس هو كلام

---

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد في مسنده (١١٤٩٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

(٢) فتح الباري (٣/ ٤٦٦).

الله المنزل على محمد ﷺ»[١] هل يقول هذا الطبرسي أو الكليني شيخهم الأكبر؟

وعن سبّ الشيعة للصحابة ـ وهو أمر متواتر يعلمه الداني والقاصي ـ يقول العَوّا «والحق أن هذا الأمر قد بدأ يتغيّر، فقد أثبت الشيخ القرضاوي[٢] أن الاتجاه إلى الكفّ عن سبّ الصحابة يقوى في إيران وينتشر شيئًا فشيئًا، حتى أن المناهج الدراسية الجديدة تذكر في بعض كُتُبها مواقف تاريخية لأبي بكر وعمر فيها تمجيد لهما وثناء عليهما. وللإمام الخوميني فتوى أصدرها في أول عهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية صرَّح فيها بكفر من يلعن الصحابة رضوان الله عليهم!!!»[٣].

يقول العوّا بعد نقله لهذا الكلام العجيب الغريب «أخبرني بذلك أخي الأستاذ الجليل الدكتور محمد هيثم الخيّاط حفظه الله».

وقال الدكتور العَوَّا عن أحمدي نجاد رئيس إيران «رفض رئيس أكبر دولة في العالم جورج بوش، المُفَوَّض من العناية الإلهية لنشر الديمقراطية! مناظرة أحمدي نجاد؛ لأن جورج بوش أضعف من أن يواجه رجلًا امتلأ بالإيمان قلبه!! وتحدّث بالحق لسانه، ووقف يُواجه أكبر قوة في العالم دون خوف ولا تردد. وهذا درس ثانٍ تعلمّناه، جعل الأمة الإسلامية شبابها وبناتها يلتفُّون حول إخوانهم في إيران ويقولون: إيران هي الدولة الممثلة للأمة الإسلامية في زمننا هذا»[٤] !!!

وتحت عنوان «فرِّق تَسُد» قال: «إن التمسُّك بالتعدّدية مع احترام

---

(١) مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية للقرضاوي ص (٢٨) ـ مكتبة وهبة.

(٢) القرضاوي، المصدر السابق ص (٤٠).

(٣) «العلاقة بين السُّنَّة والشيعة» لمحمد العَوّا ص (٤٦) ـ سفير الدولية للنشر.

(٤) المصدر السابق ص (٥٤).

كل ذي رأي وكل ذي فكر، هو أساس حياتنا وقوّتنا.

وسبيل فرض الرأي والفكر على الآخر، بالقوة والقهر، هي سبيل ضعفنا وموتنا، والذي يبصر يدرك ما أقول»(١).

ويقول: «نحن نقف بكل قوتنا في وجه أي محاولة لفتنة الشيعة في مذهبهم بدعوتهم إلى مذهب أهل السنة باعتباره المذهب الصواب، وأمام كل محاولة لفتنة السُّنَّة في مذهبهم بدعوتهم إلى التشيّع باعتبار مذهب الشيعة هو الصواب، فكل ذي مذهب وكل ذي دين وكل ذي ملة يعتقد أنه على الصواب المطلق والحق الخالص؛ لكن ليس من حق أهل القِبلة أن يدعوا بعضهم بعضًا إلى ترك مذهبه إلى مذهب آخر، أوْ تديُّنه إلى تديُّن آخر، لأن هذا يؤدي إلى فتنة عظيمة لا يعرف مداها ومنتهاها إلا اللَّه تبارك وتعالى»(٢)!!!

هذا كلام الدكتور العوَّا وهو كلام أبعد ما يكون عن منهج أهل السنة والجماعة وكلامه هذا يحتاج إلى مجلد للرد عليه من كلام الشيعة أنفسهم.

وحتى نختصر عليه الوقت وعلى أنفسنا وعلى القارئ فإنا نحيله إلى أقوال دعاة وعلماء سبقوه في هذه التجربة ـ التقريب بين السُّنَّة والشيعة ـ ثم عادوا منها بخفيّ حُنَيْن، وإذا الأمرُ زيْف وخِدَاعٌ ووهم كبير:

قال الشيخ العلّامة محمد رشيد رضا وهو يتحدث عن مساعيه في سبيل التقريب بين السُّنّة والشيعة: «إنني جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن... وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطلعت عليه من اختبار العقلاء وأهل الرأي أن أكثر الشيعة يأبون هذا الاتفاق أشد الإباء؛ إذ

---

(١) المصدر السابق ص (٥٧).

(٢) المصدر السابق ص (٥٨).

يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه»[١].

وقال الدكتور مصطفى السباعي: «لا يزال القوم مُصِرِّين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السُّنَّة إلى مذهب الشيعة لا تقريب المذهبيْن كل منهما إلى الآخر»[٢].

وقال الأستاذ عمر التلمساني المرشد السابق للإخوان المسلمين: «حين قام الخميني بالثورة أيَّدْناهُ ووقفنا بجانبه، مع ما بيْن أهل الشيعة وأهل السُّنَّة من خلاف جذري في العقائد، أيَّدْناهُ لوجود شعب مظلوم كان حاكمه يظلمه أشنع الظلم وأبشعه.. وحين يتمكَّن هذا الشعب من التخلُّص من ذلك الاضطهاد لا نملك أن ننكر ذلك عليه، نحن أيَّدْناه من الوجهة السياسية؛ لأن شعبًا مظلومًا استطاع التخلُّص من حاكم ظالم واستعاد حرِّيته، ولكن من ناحية العقيدة: السُّنَّة شيء، والشيعة شيء آخر، ما يجري الآن في إيران من مذابح وأمور خطيرة كنت أظنُّ أنه مُبَالغٌ في وصفه، ولكن ممَّنْ أثقَ بهم كل الثقة، وممن يتردَّدون بين إيران وبين أماكن أُخرى أكَّدُوا أنَّ كثيرًا جدًّا ممّا يُنشر في الصحف حقيقة، وأنا لا أقرُّ هذا»[٣].

ورجل الأعمال يوسف ندا مُنَسِّق العلاقات الدولة للإخوان المسلمين يقول الشيخ أشرف عبد المقصود عن يوسف ندا: «الذي ساعد الخميني في ثورته على أساس أنها إسلامية ثم تنكَّر الخميني له ولغيره وجعلها طائفية شيعية خالصة لا تسمح لغيرها بالوجود. فلا أنسى

---

(١) «مجلة المنار» (٣١/ ٢٩٠).

(٢) «السنة ومكانتها في التشريع» للدكتور مصطفى السباعي ص (١٠).

(٣) «مجلة المصور» ١٩٨٢م.

دموعه وبكاءه الحارق في «برنامج شاهد على العصر» بقناة الجزيرة منذ سنوات، وهو يحكي عن صديقه السُّنِّي الشيخ أحمد مفتي زاده، وما تعرّض له من تعذيب أفضى إلى موته على يد الخميني وأتباعه مدلِّلًا على أن مساعدته لهم ومساعدة أهل السنة لهم قُوبلت بالجحود والإنكار، وأن الخميني بعد أن أعلنها إسلامية إذا به يُعلنها دولة إمامية طائفية»[١].

والدكتور يوسف القرضاوي الذي يعلم القاصي والداني مدى حرص الشيخ على التقريب والدعوة إليه، ولكن ما يحدث اليوم على الساحة جعل القرضاوي يتكلم بعفويّة في ندوة بنقابة الصحفيين، ولمدة ربع ساعة تقريبًا عما يفعله القوم من تهجُّم على السُّنَّة واختراق الشيعة لمصر.

وللأسف الشديد سارع الدكتور محمد سليم العوّا لإصدار بيان أكّد فيه أن ما صدر من القرضاوي سبق لسان!! والحقيقة التي لا يريد أن يصدقها الدكتور الفاضل: أن هذا تقرير لواقع أليم مرير!! واستياء القرضاوي من تصرّفات الشيعة في إيران ظهر في حواره عن التقريب حين قال: «ومما قلتُه للإخوان أيضًا في إيران: إنّ أهل السُّنّة في طهران يُقَدَّرُون بمِليونين أو أكثر، وهم يُطالبون منذ سنين بإقامة مسجد لهم، يجتمعون فيه لأداء فريضة صلاة الجمعة ويشاركهم في ذلك السفراء العرب والمسلمون، فلم تستجب السلطات لهم حتى الآن»[٢].

وتصدى له أحمد راسم النفيس المتحدث الرسمي للشيعة بمصر، وألّف كتابًا بعنوان «القرضاوي وكيل اللَّه أم وكيل بني أمية» كال فيه

---

(١) خدعة التقريب بين السنة والشيعة ونقد فتوى الشيخ شلتوت لأشرف عبدالمقصود ص (٤٣-٤٤) - مكتبة التراث الإسلامي.

(٢) خدعة التقريب ص (٤٤-٤٥) نقلًا عن موقع إسلام أون لاين.

السباب للقرضاوي ووصفه بقوله: «نراه نحن رمزًا من رموز مدرسة التلفيق والتوفيق التي وضعت يدها على رقاب الأمة منذ عديد القرون» وأنه «من جمعيّة عُشَّاق القتلة من بني أمية».

ويقول أحمد راسم النفيس عن نفسه متهكِّمًا أنه «مندوب الدولة الفاطمية الذي يريد أن يُهيل التراب على رموز الأمة المقدَّسة فضلًا عن أنه من طُلَّاب الشهرة على حساب العظماء من أمثال القرضاوي وعمارة وهويدي والعريان ويا للعجب».

ووصف معاوية رضي الله عنه بأنه رأس الإجرام الأموي!، نعوذ باللَّه من الخذلان[(١)].

يقول الدكتور محمد رشاد سالم في مقدمة كتاب «منهاج السُّنَّة النبويَّة»: «قد قامت جماعة تقول بوجوب التقريب بين المذاهب الإسلامية، وعدم جواز التعرض للخلافات بين الفرق الإسلامية المختلفة، حتى نحافظ بذلك على وحدة الصف بين جميع المسلمين وعلى هذا الرأي يكون نشر كتاب مثل «منهاج السنة» فيه نقد لمذهب الشيعة والمعتزلة مما يزيد الخلاف ويشيع الفرقة، وهو ما يجب أن نعمل على تلافيه وتجنبه.

ولا ريب أن اتحاد المسلمين واجتماع كلمتهم هو ما يجب أن يسعى إليه جاهدًا كل مسلم غيور على دينه مخلص لعقيدته، على أن هذا الاتحاد يجب أن يكون على الحق لا على الباطل، وعلى أساس التمسك بالكتاب والسنة، كما أمرنا اللَّه ـ تَعَالَى ـ بذلك في قوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وحبل اللَّه هو كتاب

(١) خدعة التقريب ص (٤٥- ٤٦).

الله[١]. وكما قال ﷺ في خطبة حجة الوداع: «**إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا: كتاب الله وسنة نبيه**»[٢].

وعلى الرغم من هذا الأمر فإن طوائف من المسلمين أبت إلا أن تفعل فعل اليهود والنصارى من قبل فتخرج على الجماعة وتشق عصا الطاعة، وهم الذين حدثنا رسول الله ﷺ عنهم وحذرنا منهم وأمرنا بمخالفتهم كما في حديث معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهي الجماعة»[٣]. وكما في وصيته ﷺ التي رواها العرباض بن سارية رضي الله عنه: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديينٌ، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**»[٤].

---

(١) أشار الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري (٧/ ٧٣) ط. دار المعارف إلى حديث زيد بن أرقم في المسند ومسلم والترمذي وابن حبان وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «كتاب الله هو حبل الله».

(٢) قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤٤) (ط. القاهرة، ١٣٥٢/ ١٩٣٢): رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٣) الحديث في سنن أبي داود (٤/ ٢٧٦). وهو مروي مع اختلاف في اللفظ عن أبي هريرة وعن عبدالله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في صحيح الترمذي. قال ابن العربي في شرحه (٩/ ١٠٨): الأول صحيح حسن والثاني مفسر غريب. وهو مروي عن أبي هريرة في المسند (٢/ ٣٣٢)، وفيه عن أنس بن مالك (٣/ ١٢٠، ١٤٥)، وعن معاوية (٤/ ١٠٢)، وهو مروي كذلك في سنن ابن ماجه عن أبي هريرة وعوف بن مالك (٢/ ١٣٢١- ١٣٢٢) ط (فؤاد عبدالباقي، ١٣٧٣/ ١٩٥٣).

(٤) رواه المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤١- ٤٣)، وقال: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وإذا بحثنا أسباب الخلاف بيننا ـ معشر أهل السنة والجماعة ـ وبين الشيعة، وجدنا أننا نعظِّم عليًا رضي الله عنه ونحب أهل البيت ونقول إن عليًا من أفضل صحابة رسول الله ﷺ وإنه الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين المهديين، ونحن إلى جانب ذلك نحب كل صحابة رسول الله ﷺ ونترضى عليهم ونلتمس العذر للمخطئ منهم.

أما الشيعة فهم يرفعون عليًا والأئمة إلى مرتبة أعلى من مرتبة الأنبياء فيقولون بعصمتهم ويغلون فيهم غلوًّا شديدا، وإليك ما ينقله دونالدسن عن أحد أئمتهم وهو المجلسي في كتابه «حياة القلوب» حيث يقول: «وتدل بعض الأخبار المتيسرة التي سنذكرها فيما بعد إن شاء الله أن مرتبة الإمامة أعلى حتى من مرتبة النبوة فإن الله ـ تَعَالَى ـ بعد أن أعطى النبوة لإبراهيم خاطبه يقول: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤][(١)]. ثم ينقل المجلسي عن: «ابن بابويه (الصدوق) في «المجالس» وفي «إكمال الدين» أن الإمام زين العابدين (ع) كان يقول: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على سادات المؤمنين وقادته الغر المحجلين وموالي المؤمنين وسادتهم، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا تمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت الأرض بأهلها، ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله،

(١) انظر الترجمة العربية لكتاب عقيدة الشيعة لدونالدسن حيث ينقل نص كلام المجلسي الذي أوردناه هنا، ص (٣٠٤ـ ٣٠٥)، ط. الخانجي، القاهرة (١٣٦٥/ ١٩٤٦). وهذا الكلام منقول عن حياة القلوب للمجلسي ج (٣)، ص (١- ٢٣).

ولولا ذلك لم يعبد الله»[١].

ويتصل بالكلام عن الأئمة عند الشيعة الإمامية كلامهم عن المهدي وهو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، وهم يروون عنه أعجب الأساطير فيزعمون أنه عندما ولد كان ساجدًا لوجهه رافعًا سبابتيه للشهادة ثم عطس وقال: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك». ويزعم الإمامية أيضًا أنه بعد أن ولد المهدي كلم أباه الحسن العسكري بلسان عربي فصيح وشهد الشهادتين وصلى على الأئمة، ثم هبطت طيور من السماء وخفقت بأجنحتها عند رأسه، فنادى الإمام العسكري واحدًا منها ودفع إليه المولود وقال: خذوه وأرضعوه وردوه إلينا كل أربعين يومًا، فأخذه الطائر وصعد به إلى السماء. ثم أمر الإمام باقي الطيور بمثل ذلك فطاروا وراءه، وقال: استودعتك الذي استودعت أم موسى. وقالت حليمة - عمة الطفل - إنها ذهبت بعد مرور أربعين يومًا لزيارة ابن أخيها فإذا بالصبي يمشي بين يديه، فتعجبت وسألت أخاها فقال لها بأن الصبي من الأئمة كلما أتى عليه شهر كان كمن أتت عليه سنة، وأنه يتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل وتعلمه الملائكة وتنزل عليه صباحًا ومساءً[٢].

وهذا هو ثواب زيارة قبر عليّ عند الإمامية: روى عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: «من زار أمير المؤمنين عارفا بحقه غير متجبر ولا متكبر

(١) عقيدة الشيعة، ص (٣٠٧).

(٢) عقيدة الشيعة (الترجمة العربية)، ص (٢٣٤- ٢٣٥). وينقل دونالدسن هذه الأخبار عن: بحار الأنوار للمجلسي، ج (١٣)، ص (٢- ٤) (الترجمة الفارسية)؛ حق اليقين للمجلسي أيضًا، ص (١٤٦)؛ كمال الدين لابن بابويه القمي، ص (٢٤٠)؛ كتاب إثبات الوصية للمسعودي، ص (١٩٥- ٢٠٠).

كتب اللّٰه له أجر مئة ألف شهيد وغفر اللّٰه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وأتى رجل الإمام الصادق وأخبره أنه لم يزر أمير المؤمنين فقال له: «بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره اللّٰه مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون»(١).

ومن أصول الشيعة الهامة القول بالتقية ومعناها أن يظهر الشيعي إذا اجتمع بمخالفيه غير ما يبطن، وأن يتظاهر بموافقتهم حتى يتمكن من كتمان أمره عنهم واتقاء شرهم. وقد أصبحت التقية عند الشيعة صفة مميزة لهم وخُلُقًا من أخلاقهم ووسيلة لتفسير كل أحداث التاريخ، فسكوت عليّ على أبي بكر وعمر وعثمان كان تقية، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية كان تقية، وبعض أئمة الشيعة إنما يختفون ويتسترون تقية. وقد روى الكليني عن أبي عبداللّٰه أنه قال: تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين. وينسب الشيعة إلى بعض أئمة أهل البيت أنه قال: من صلَّى وراء سني تقية فكأنما صَلى وراء نبيّ(٢).

ويصف جولدتسيهر التقية فيقول: «من اليسير أن نتصور أي مدرسة للمخاتلة والغدر تنطوي عليها تعاليم مبدأ التقية الذي أصبح ركنا من أركان المذهب الشيعي»(٣).

والتقية فوق ذلك تمثل النظام السري الذي التجأ إليه الشيعة في حربهم لخصومهم «فإذا أراد إمام الخروج والثورة على الخليفة وضع

(١) عقيدة الشيعة، ص (٧٩) نقلا عن تحفة الزائرين للمجلسي، ص (٥٠).
(٢) أحمد أمين: ضحى الإسلام (٣/ ٢٤٧- ٢٤٨) ط. القاهرة (١٣٦٨/ ١٩٤٩).
(٣) «العقيدة والشريعة في الإسلام» ص (١٨١).

لذلك نظامًا وتدابير وأعلم أصحابه بذلك فتكتموه وأظهروا الطاعة حتى تتم الخطط المرسومة»(١). وفي مثل هذه الأنظمة السرية يكون المجال واسعًا لكل مدع محتال إذ يستطيع عن طريقها أن يبتدع ما شاء له هواه من الآراء والمذاهب ثم ينسبها إلى الإمام المختفي حتى تشيع وتنتشر ويؤمن بها العوام، وهي محض اختلاق وكذب.

ومن الأمور التي يؤمن بها الشيعة الإمامية الاعتقاد بالرجعة، فهم يزعمون أنه في اليوم الذي سيظهر فيه المهدي سيرجع إلى الدنيا كل من أخلص في الإيمان وكل من أمعن في الكفر. والقصد من هذه الرجعة كما قال المجلسي أن ينتقم المهدي من أعدائه الذين يشاهدون من ظهور كلمة الحق وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم. وسيرجع مثلا الحسين بن علي ومن استشهد معه كما سيرجع يزيد بن معاوية وأنصاره فينتقم منهم الحسين وجيشه انتقاما سريعًا وسيرجع علي ﷺ ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فيلتقي بأصحابه قرب الكوفة ثم يذهب معهم لقتال الشيطان وجميع أتباعه الذين تمكن من إغوائهم، ويستمر القتال بين الجيشين حتى يأتي محمد ﷺ على رأس الملائكة فيقتل الشيطان ويفنى جيشه(٢). ويقول الشريف المرتضي: إن أبا بكر وعمر يصلبان على شجرة في زمن المهدي(٣).

والشيعة الإمامية يجيزون سب أكثر صحابة رسول الله ﷺ، بل يتقربون إلى الله بلعنهم، وينصون على ضرورة تكفير خيرة الصحابة مثل

(١) ضحى الإسلام (٣/ ٢٤٧).
(٢) انظر: عقيدة الشيعة، ص (٢٣٨- ٢٤٠) (نقلا عن حق اليقين، ص (١٦٠)؛ بحار الأنوار (الترجمة الفارسية). ج (١٣)، ص (٣٣٥- ٣٤١).
(٣) ضحى الإسلام (٣/ ٢٤٦).

أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أجمعين. على أن الإمامية يتفاوتون في التصريح برأيهم أو التلميح به، فمحمد مهدي الكاظمي القزويني في كتاب «منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية» وهو الكتاب الذي ألفه ردًا على كتاب «منهاج السنة» يبدأ بالنص على تجويز سب الشيخين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فيقول إن من يسبهما معذور لكونهما قد تآمرا على العترة وتقدما عليهم فضلا عن وجود خبر: «ستة لعنتهم» وخبر «ليس يضل بعدي عنها غير الهالك». ثم يقول: «فهذه بعض أدلة الساب، وهي أدلة ثابتة الصحة عند من تابعهما، وليس لها معارض، بل لها ما يعضدها مما صدر منها من المخالفات للشريعة، والمشاقات للَّه ورسوله، حسبما يأتي البيان، فمن فسَّق من سبهم فهو على خطر عظيم لدخوله في خبر: وقاضٍ قضى بجور وهو يعلم فهو في النار، لعلم المفسِّق بأنهم مستحقون للسب بالسنن المشار إليها»(١). على أنه ما يلبث أن يصرح بكفر أهل الجمل وصفِّين لمحاربتهم إمام زمانهم ويستدل على ذلك بخبر: «وانصر من نصره واخذل من خذله» ففيه «دليل على نفاق حتى من لم يحارب معه ولم يحاربه، فإن من خذله اللَّه ليس بمسلم، فعلم مخالفتهم وتركهم لهذه السنن جميعًا في حكمهم بأن من حارب عليًّا مسلم»(٢).

ويذكر الأستاذ أحمد أمين أن الإمامية: «يروون عن الصادق: ثلاثة لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة ليست له، ومن جحد إمامًا من عند اللَّه، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام». ثم يقول أحمد أمين: «وأكثروا من لعن أبي

---

(١) منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية، ص (٥٠- ٥١).

(٢) المرجع السابق، ص (٥٢- ٥٣).

بكر وعمر وعائشة وحفصة وغيرهم، وبالغوا في ذلك حتى جعلوا لعنهم قربة إلى الله، ولهم أدعية مأثورة في لعن هؤلاء وأمثالهم»(١).

ويفسر الشريف المرتضى الآية الكريمة: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [الفتح: ١٦] فيقول: «فأما الوجه الذي نسلم فيه أن الداعي لهؤلاء المخلفين هو غير النبي عليه السلام فَبَيِّنٌ أيضًا، لأنه لا يمتنع أن يعني بهذا الداعي أمير المؤمنين عليه السلام لأنه قد قاتل بعده أهل الجمل وصفين وأهل النهروان، وبشره عليه السلام بأنه يقاتلهم، وقد كانوا أولي بأس شديد بلا شبهة. وليس لهم أن يقولوا إن ذلك لا يمكن حمله على من قاتله عليه السلام من حيث قال: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ والذين حاربوه كانوا على الإسلام ولم يكونوا على الكفر.

وذلك أن أول ما فيه أنهم غير مسلمين عند جميع من خالفنا من المعتزلة لأن عندهم أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا مسلم لأن الإيمان والإسلام عندهم شيء واحد. وأما مذهبنا في محاربي أمير المؤمنين عليه السلام فمعروف لأنهم عندنا كفار بحربِهِ لوجوه نذكر منها طرفًا هاهنا ولاستقصائها موضع آخر»(٢).

وأبو بكر وعمر كفرا عند الشريف المرتضى لأنهما خالفا نص النبي ﷺ على خلافة عليّ. وإذا قال أهل السنة: كيف يعظم النبي ﷺ أبا بكر

---

(١) ضحى الإسلام (٣/ ٢٥٠)، ويشير المؤلف إلى رجوعه إلى كتاب «الكافي» للكليني (٣/ ٣٩١).

(٢) كتاب الشافي في الإمامة لعلي بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف المرتضى (م. سنة ٤٣٦هـ)، ص (٤٠٥)، ط (١٣٠١).

مع علمه بكفره؟ يرد الشريف المرتضى بقوله: إن الأخبار التي وردت في ذلك غير صحيحة، ثم يقول: «وما في تعظيمه ومدحه لو ثبت فما يدل على صلاحه للإمامة، أو كل معظم ممدوح يصلح لها؟ وهذا مما لا يقولونه ولا يقوله أحد. فإن قالوا: نفينا بتعظيمه ومدحه كونه كافرًا ليثبت به إيمانه، قيل لهم: إنما يمنع تعظيمه ومدحه إياه من كونه مظهرًا للكفر ولا يمنع من كونه مبطنًا له، إذ كان لا يعلم باطنه، فمن أين أن المدح والتعظيم يدلان على الإيمان الباطن؟ فإن قالوا: كيف تسلمون أن النبي عليه السلام كان يعظمه على الظاهر، وعندكم أنه عليه السلام كان يعلم أنه سيدفع النص، وذلك عندكم كفر وردة، والكفر الذي يوافي به صاحبه على مذاهبكم لا يجوز أن يتقدمه إيمان، فكيف يجوز على هذا أن يعظمه النبي عليه السلام وهو يعلم من باطنه ما يقتضي خلاف التعظيم؟ قيل لهم: ليس يمتنع أن يكون النبي عليه السلام غير عالم بأنه سيدفع النص، لأن هذا لا طريق له إلا بإعلام اللَّه ـ تَعَالَى ـ له، وفي الجائز ألا يعلم ذلك»(١).

ولا عجب بعد ذلك كله أن نقبل ما يرويه لنا شاه عبدالعزيز الدهلوي من أن الإمامية يجعلون اليوم الذي قتل فيه أبو لؤلؤة المجوسي (ويسمونه بابا شجاع الدين) عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أيام أعيادهم ويسمونه يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ويوم التبجيل.. إلخ(٢).

فكيف نتحد ـ معشر أهل السنة ـ مع من يكفِّر الصدِّيق والفاروق وأم المؤمنين وأحب نسائه إليه وطلحة والزبير وغيرهم من أجلَّة الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ أجمعين وقد نهانا رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم حتى عن سبهم؟

---

(١) المرجع السابق، ص (٤٠٧).

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية، اختصار السيد محمود شكري الألوسي، نشر وتحقيق أستاذنا السيد محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، (١٣٧٣).

فعن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[١].

وكيف تتم الوحدة مع من يغلون في دينهم وأئمتهم غلوا شديدًا ويحرفون الكلم عن مواضعه ويحدثون في شريعة اللَّه ما لم يأذن به اللَّه؟

إن مناقشة الشيعة ونقد أصولهم وآرائهم نقدًا علميًا هو الكفيل بتصحيح الأوهام وتقويم الانحرافات ورد الصف إلى الالتئام والاجتماع، وإذا كان الخلاف يراد به البحث عن الحقيقة والتماس الصواب بدون عصبيّة أو حقد، فهو ولا شك أفضل من كل وحدة زائفة تخفي وراءها ضغينة وعداوة وتظاهرًا بما لا تنطوي عليه القلوب»اهـ.

❑ ما أَحْلى الرجوع إلى الحقّ .. عَوْدٌ إلى الحق - والعَوْد أحْمد - من الداعية الأستاذ سعيد حوَّى:

الأستاذ سعيد حَوَّى هو كبير الإخوان بسوريا وبلاد الشام، وله كلام عَطِر عن الشيعة الرافضة والخميني، والرجل رَحِمَهُ اللَّهُ قد سبر حال الخميني وثورته عن قرب، وكلامه خير كلام نُهديه لإخواننا في جماعة الإخوان الذين قال أحد كبارهم: إن الشيعة الرافضة قد غيّروا أصولهم، ولا يسبُّون الصحابة، وأنتم أيها السلفيون منغلقون، وليس عندكم علم بالواقع.. ونحن نحيلهم إلى هذا الكلام للأستاذ سعيد حوّى.. ونسألهم سؤالًا واحدًا: باللَّه عليكم لو وُجِد من الناس قومٌ يُكفِّرون الشيخ حسن البنَّا رَحِمَهُ اللَّهُ أو يتهمونه بالفسق أكنتم تُوالونه وتهتفون له؟ فإن قالوا: اللَّهم لا، فنقول لهم: أفأصحابُ رسول اللَّه ﷺ أقلُّ منزلةً عندكم من الأستاذ الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ أنتم تعلمون تمام العلم ما يُصرِّح به

---

(١) الحديث في: البخاري (٥/ ٨)؛ مسلم (٨/ ١٨٨)؛ سنن أبي داود (٤/ ٢٩٧).

حسن نصر اللّه في محاضراته في وصف عمر رضي الله عنه بأنه «اللَّعين» ومن سبّه للصحابة فماذا أنتم فاعلون؟.

وحتى لا نطيل نذكر نَصَّ قول الأستاذ سعيد حوَّى في رِسالته القيّمة : «الخُمَيْنيّة .. شذوذٌ في العقائد وشذوذٌ في المواقف»

«الخُمَيْنيَّة .. شذوذٌ في العقائد وشذوذٌ في المواقف»

❑ **قال الأستاذ سعيد حوّى:**

«لم تزل الأمة الإسلامية تتقرّبُ إلى اللّه بحبٍّ آل بيت رسول اللّه ﷺ؛ ولكنه عبر شعار حب آل البيت وُجد التشيُّع الشاذ الذي ظهر عبر التاريخ بعقائد فاسدة ومواقف خطيرة خائنة.

وعندما انتصر الخميني ظنَّ المخلصون في هذه الأمّة أن الخمينية إرجاع للأمر إلى نصابه في حب آل البيت وتحرير التشيع من العقائد الزائفة والمواقف الخائنة، خاصة، وأن الخميني أعلن في الأيام الأولى من انتصاره أن ثورته إسلامية وليست مذهبية، وأن ثورته لصالح المستضعفين ولصالح تحرير شعوب الأمة الإسلامية عامّة ولصالح تحرير فلسطين خاصة. ثم بدأت الأمور تتكشَّف للمخلصين، فإذا بالخميني هذا يتبنّى كل العقائد الشاذة للتشيع عبر التاريخ، وإذا بالمواقف الخائنة للشذوذ تظهر بالخميني، فكانت نكسة كبيرة وخيبة أمل خطيرة»[(١)].

وقال: «فكان لا بد لأهل العلم في هذه الأمة أن يبيِّنوا للمسلمين خطورة الخميني والخمينية» وقال «أما وقد دخل الخميني في زمرة الغلاة المُحرّفين والمنتحلين المبطلين والمؤوّلين الجاهلين، فلا بد لأهل العلم في هذه الأمة أن يقولوا فيه ما يفضح أمره ويبين حاله كي لا يغتر أحد به، ولكي

---

(١) «الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف» للأستاذ سعيد حوّى ص (٣- ٤).

لا يهلك فيه أحد إلا وقد قامت عليه الحجة وظهر له من البينات ما يدعوه إلى اجتناب هذا الخطر العظيم الذي هو مقدمة لسخط اللَّه واستحقاق عذابه ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾.

هذا هو الذي دعانا لكتابة هذه الرسالة، وخلاصة السبب هو أن المسلمين استبشروا في مشارق الأرض ومغاربها بتيار الصحوة الإسلامية المعاصرة آملين أن تعيد إليهم مجدهم الغابر وسلطانهم الزائل ووحدتهم العقدية التي بها يواجهون تحديات عصرهم التي صارت تحيط بهم من كل حدب وصوب وجهة ومكان.

وقد تحقق أعداء الإسلام من خطورة هذه الصحوة الإسلامية الرشيدة على مصالحهم وأنها القاضية الماحقة لغاياتهم التي خططوا لها زمانًا؛ فأعادوا لعبتهم القديمة الجديدة، وتشاور كهنة المجوس وأحبار اليهود يريدون الكيد للإسلام وأهله، وبان لهم بأن تشويه هذه الصحوة الواعية وحرفها عن مقاصدها النبيلة الكريمة أفضل وسيلة وأنجع طريق لضربها وإخراجها من مضمونها الإسلامي السليم تحرفًا لغاياتها وتدميرًا لأسسها، فسلطوا عليها من المتظاهرين بالإسلام قومًا علهم يحققون لهم ما خططوا له وبيتوا من سوء ليغتالوا الوليد في مهده وأول نشأته ونمائه.

وهكذا كان الأمر، جاءت الخمينية المارقة تحذو حذو أسلافها من حركات الغلو والزندقة التي جمعت بين الشعوبية في الرأي والفساد في العقيدة تتاجر بمشاعر جماهير المتعلقين بالإسلام تاريخًا وعقيدة وتراثًا، فتتظاهر بالإسلام قولًا وتبطن جملة الشذوذ العقدي والحركي الذي كان سمه مشتركة وتراثًا جامعًا للّهالكين من أسلافها من الأبا مُسلمية والبابكية والصَّفوية فيعيدوا إلى واقع المسلمين كل نزعات الشر والدمار التي جسدتها تلك الحركات المشبوهة الساقطة في شرك الكفر والزندقة

والعصيان، وتعيد إلى الأذهان كل مخططات البرامج الباطنية القائمة على التدليس والتلبيس، فتدعي نصرة الإسلام وهي حرب عليه عقيدة ومنهجًا وسلوكًا، وتتظاهر بالغيرة على وحدة الصف الإسلامي وهي تدق صباح مساء إسفينًا بعد إسفين في أركان الأمة الواحدة متوسلة إلى ذلك بنظرة مذهبية شاذة، وتزعم نصرة المستضعفين في الأرض وهي تجّند الأطفال والصغار وتدفعهم قسرًا وإلجاءً إلى محرقة الموت الزؤام، ثم هي لا تكتفي بكل هذا الشر الأسود بل تقيم فلسفتها جملة وتفصيلًا على قراءة منحرفة قوامها التلفيق والتدليس لكل تاريخ المسلمين، فتأتي على رموزه وأكابر مؤسسيه هدمًا وتشويهًا وتمويهًا، وتجدد الدعوة بإصرار إلى كل الصفحات السلبية السوداء الماضية في التاريخ والتي ظن المخلصون أنها قد بادت فليس من مصلحة المسلمين ولا في صالح الإسلام إعادة قراءتها من جديد، فلقد قاسى الجميع من شرها ما لا يحصره كتاب.

وهكذا أيضًا خلطت الخمينية في منهجها الحركي الفاسد المدمِّر كل توجهات الحركات السرية الباطنية ومناهجها القائمة على التلقين السري والاعتصام بالتقية والاستمداد من المجوسية لتتحول في الغاية والنهاية، كأخواتها في التاريخ إلى مدرسة ممتازة للغدر والمخاتلة، وإلى منهجية شريرة ذات شعب ثلاث: إفساد للعقيدة، وطمس لمعالم الإسلام وتشويه لمقاصده النبيلة، ورغبة في السيطرة والهيمنة قد غلفت بشعارات خادعة»[١].

---

(١) الخمينية ص (٤- ٨).

تكلم الأستاذ سعيد حوّى عن غُلُوّ الرافضة في الأئمة ثم تكلّم عن غلوّ الخميني في الأئمة فقال:

«جاء الخميني ليؤكد هذا الغلو ويعمقه، وذلك جحود لما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو كفر بواح، فانظر إلى الخميني وهو يغلو في حق أئمته فيعطيهم العصمة والتدبير والعلم الإلهي ويرفعهم فوق مقام الأنبياء، فيقول في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «إن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون. وأن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين... وقد ورد عنهم ـ عليهم السلام ـ: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»[١].

وقال في موضع آخر من كتابه هذا: «إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلًا خاصًا وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها»[٢] و«أنه لا يتصور فيهم (أي الأئمة) السهو والغفلة»[٣].

*** وحين تكلّم الشيخ سعيد حوّى عن قول الشيعة بتحريف القرآن قال عن الخميني:**

«وكنا نأمل أن يتصدى الخميني لمثل هذه الكفريات وينزه كتاب الله

---

(١) الحكومة الإسلامية: ص (٥٢) ط. القاهرة (١٩٧٩) وطبعة طهران مكتبة بزرك الإسلامية، وراجع تفاصيل أخرى في كتاب العلامة أبو الحسن الندوي: صورتان متضادتان: ص (٧٧) فما بعد.

(٢) الحكومة الإسلامية (١١٢).

(٣) المصدر نفسه (٩١).

سبحانه عنها ويلعن القائلين بها ويصرح بكفرهم وخروجهم عن ملة الإسلام، إلا أنه عاد فأكد كل هذا الشذوذ العقدي في كتابه «كشف الأسرار» حينما قال: «لقد كان سهلًا عليهم (يعني: الصحابة الكرام) أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين. إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما تثبت على الصحابة»[١].

وهذا من خميني كفر بواح ونقض للإسلام كله، فهذا القرآن المعجز الذي حوى معجزات كثيرة إذا تجرئ عليه فأي سند في الإسلام يبقى له مكانة وأي سند للإسلام يبقى بعد ذلك»؟؟[٢].

* أمَّا عن موقف الخميني من السُّنَّة النبوية المُطَهَّرة فقد قال الأستاذ سعيد حَوّى:

«قد درس الشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي المتوفى سنة ٩٨٤هـ في كتابه المشهور «وصول الأخيار إلى أصول الأخبار» وهو من كتب مصطلح الحديث المشهورة المرموقة عندهم، هذا الأمر فتوصل إلى الحكم العام في كتب حديث أهل السنة حينما قال: «فصحاح العامة كلها وجميع ما يرونه غير صحيح»[٣].

«وقد صَرّح الخميني في كتابه «كشف الأسرار» أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قد وضع حديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»

(١) كشف الأسرار ص (١١٤) بالفارسية نقلًا من كتاب العلَّامة الشيخ أبي الحسن الندوي «صورتان متضادتان» ص (٩٤).
(٢) «الخمينية» ص (١٩- ٢١).
(٣) وصول الأخيار ص (٩٤) طبعة رقم ( ) سنة ١٣٠١هـ. العامة المقصود بهم أهل السُّنة .

في معرض حديثه عن مخالفة أبي بكر للقرآن الكريم[١] كما صرح في كتابه «الحكومة الإسلامية» أن الصحابي الجليل سمرة بن جندب كان يضع الحديث أيضًا[٢].

هذا هو رأي الشيعة وزعيمهم الخميني في السنة النبوية المطهرة التي رواها عن رسول الله ﷺ أصحابه الأتقياء البررة. وأن من المعلوم عند علماء الحديث أنه من أنكر حديثًا صحيحًا مع الأدب فقد فسق، ومن أنكره مع سوء الأدب فقد كفر، وكذلك من أنكر حديثًا متواترًا. وقد تبين مما تقدم أن الخميني وشيعته ينكرون كل السنة التي رويت لنا بأسانيد صحاح، وفي ذلك إنكار لأحاديث صحيحة كثيرة، وبعض ما أنكروه يبلغ مبلغ التواتر، وجميع ما أنكروه يدخل ضمنًا في حد التواتر، وهم بذلك ينقضون الأساس الثاني لهذا الدين وهو السنة، وهم بدلًا عن السنة الثابتة يعتمدون روايات عن أئمة الكذب والوضع مما جمعه الكليني وغيره. وقد بلغنا أن بعضهم نقد رجال الكليني فذكر عددًا كبيرًا منهم بأنهم كذابون، وتلك شهادة الشيعة أنفسهم على ما في كتبهم المعتمدة من دس عند كثير من المنصفين منهم. أما نحن فلا نقبل رواياتهم أصلًا لأنهم منحرفون في العقيدة يستحلون الكذب في نصرة أهوائهم. وقد ثبت أن الخميني الذي يقول بارتداد الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ ويتهمهم بوضع الحديث، ويطعن في رواة الأمة الثقات، لا يستدل في بحوثه إلا بكتب فرقته، وهو أمر مشهور»[٣] اهـ.

---

(١) كشف الأسرار.

(٢) الحكومة الإسلامية ص (٧١).

(٣) الخمينية ص (٢٢- ٢٣).

❑ **وعن موقف الخميني من سبِّ الشيعة للصحابة وتكفيرهم قال الأستاذ سعيد حوَّى:**

أما الخميني الذي نادى في أول حركته بتوحيد الأمة الإسلامية فقد كان من المفروض أن يسدل الستار على مثل هذه الضلالات بحّق أطهار هذه الأمة ويعلنها حربًا على من يقول بها ويمنع الكتب المؤلفة في سبهم وتكفيرهم لكنه بدلًا من كل ذلك تبنى أعتى الشذوذ الشيعي في هذا المجال.

وكان الخميني قد كتب فصلين في كتابه «كشف الأسرار» أحدهما في بيان مخالفة أبي بكر ﷺ للقرآن[١] والآخر في مخالفة عمر ﷺ لكتاب اللَّه[٢] فيهما من الكذب والافتراء والحقد على أئمة المسلمين مالا يتصور وصفه من رجل يدعي العلم والمعرفة والدين، فقال في حق الشيخين: «إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وما حرماه مِن عندِهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي ﷺ وضد أولادها، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين... إن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر»[٣]. ووصف سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ بأن أعماله: «نابعة من أعمال الكفر والزندقة والمخالفات لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم»[٤]، بل ذكر في خلاصة كلامه على سبب

---

(١) كشف الأسرار (١١١- ١١٤).

(٢) كشف الأسرار (١١٤- ١١٧).

(٣) كشف الأسرار ص (١٠٧- ١٠٨).

(٤) كشف الأسرار ص (١١٦).

عدم ورود ذكر الإمامة في القرآن الكريم وما قام به الشيخان في زعمه من اغتصاب للخلافة ما نصه: «من جميع ما تقدم يتضح أن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئًا مهمًا جدًا. وأن المسلمين إما كانوا داخلين في حزب الشيخين ومؤيدين لهما وإما كانوا ضدهما ولا يجرؤون أن يقولوا شيئًا أمام أولئك الذين تصرفوا مثل هذه التصرفات تجاه رسول الله وتجاه ابنته، وحتى إذا كان أحدهم يقول شيئًا فإن كلامه لم يكن ليؤخذ به. والخلاصة: حتى لو كانت لهذه الأمور ذكر صريح في القرآن فإن هؤلاء لم يكونوا ليكفوا عن منهجهم ولم يكونوا ليتخلوا عن المنصب»[١].

ومع أننا نعتقد أن خميني كتب كتابه «الحكومة الإسلامية» وفيه الكثير من المداراة والتقية باعتباره برنامجًا حركيًا له ولاتباعه فإنه حرص كل الحرص على أن لا يذكر اسم الشيخين وعثمانَ بن عفان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ كلما اضطرته ضرورة التسلسل التاريخي، بل يقفز من ذكر الرسول ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]. ولكن الواضح من عقيدته التي نسوق نصوصها من كتابه «الحكومة الإسلامية» والتي معناها أن الرسول ﷺ قد عين عليًا رضي الله عنه وصيًا وخليفة من بعده تقضي بالنتيجة أن الصحابة عصوا أمر الرسول وخالفوه واغتصبوا الخلافة وعينوا أبا بكر بدلًا منه، يقول خميني: «نحن نعتقد بالولاية ونعتقد ضرورة أن يعين

(١) كشف الأسرار (١١٧). وقد نقل هذه الأقوال قبلنا مجموعة من العلماء نذكر منهم: محمد إبراهيم شقرة في كتابه «شهادة خميني في أصحاب رسول الله» ومحمد منظور نعماني في كتابه «الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام» ونقل بعضها أبو الحسن الندوي في كتابه «صورتان متضادتان».

(٢) انظر الحكومة الإسلامية (٢٦، ٧١).

النبي خليفة من بعده، وقد فعل»[١] ويقول بعد قليل: «وكان تعيين خليفة من بعده عاملًا ومتممًا ومكملًا لرسالته»[٢] ثم يوضح ذلك فيقول: «بحيث كان يعتبر الرسول ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله ـ لولا تعيين الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته»[٣].وهذا هو الشذوذ الذي يخرج قائله عن دائرة الإسلام، فإن هؤلاء وقعوا في الضلال والإضلال وشاركوا أهل الكتاب فيما نهاهم الله عز وجل بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾»[٤]اهـ.

❑ **وعن انتقاص الخميني لرسول الله ﷺ قال الأستاذ سعيد حوى.**

«لم تزل كتب الشيعة مليئة بانتقاص الرسول ﷺ سواء بذلك انتقاصه من خلال الطعن في أزواجه أو من خلال الطعن في أصحابه أو من خلال الطعن في كمال رسالته وجاء الخميني ليزيد على ذلك بأن ينتقص من مقام رسول الله ﷺ فيذكر أنه لم يحقق الإنصاف الإلهي مع أن الله عز وجل قال ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ فالرسول ﷺ حقق الإنصاف الإلهي بما لا مزيد عليه وكل من حقق شيئًا من الإنصاف بعده فإنما حققه مقتديًا به بينما الخميني ينتقص رسول الله ﷺ في تصريح له نشرته مجلة امباكت انترناشنل في لندن[٥] بالإنكليزية، ومجلة ايشيا الصادرة بلاهور في باكستان باللغة

(١) الحكومة الإسلامية (١٨).

(٢) الحكومة الإسلامية (١٩).

(٣) الحكومة الإسلامية (٢٣).

(٤) الخمينية ص (٢٧- ٣٠).

(٥) مجلة إمباكت ـ لندن ٢٤/٨/١٩٨٤.

الأوردية[١] وهما مجلتان كانتا صديقتين للخميني إلا أنهما استفظعتا منه هذا القول وردتا عليه بمقال عنوانه: «هذا نفي للإسلام وتاريخ الإسلام».

❑ امّا موقفه من اهل السُّنَّة والجماعة

فيكفي أن ننقل ما نقله الأستاذ سعيد حوى من «رسالة التعادل والترجيح» للخميني، فبعد أن ساق الخميني مجموعة من الروايات المُختلَقَة المنسوبة إلى آل البيت الكرام في وجوب مخالفة أهل السنة والجماعة استطرد قائلا:

«ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين مع اعتبار سند بعضها، بل صحة بعضها على الظاهر واشتهار مضمونها بين الأصحاب، بل هذا المرجح هو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء» وقد انتهى الخميني في بحثه الفقهي في هذه المسألة بقوله: «فتحصل في جميع ما ذكرنا في أول البحث إلى هنا أن المرجَّح المنصوص ينحصر في أمرين، موافقة الكتاب والسنة[٢] ومخالفة العامة»[٣].

ألا فليعلم شباب أهل السنة والجماعة من هذه الأمة رأي الخميني في أهل السنة والجماعة عامة وليكفوا عن الإعجاب به بخداعه وخداع أتباعه فما هم إلا دعاة ضلالة وماهم إلا دعاة إلى النار فاللَّه ـ تَعَالَى ـ يقول ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ وهؤلاء يأمرون أتباعهم بوجوب

---

(١) عدد ذي الحجة ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤/٩/٢٣.

(٢) السُّنة عند الشيعة ما تناقلته الشيعة وحدهم والعامة عندهم هم أهل السُّنَّه..

(٣) «التعادل والترجيح» للخميني ص (٨٢)، وأصل الرسالة بالعربية مطبوعة ضمن رسائل له في طهران.

مخالفة فتوى أئمة الاجتهاد من أمثال الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة والثوري والأوزاعي بل يأمرون أتباعهم بمخالفة أي عالم من علماء أهل السنة والجماعة ويعتبرون ذلك علامة على صحة السير وسلامة المقصد، فهؤلاء بالنسبة لأهل السنة والجماعة يرون أن يعامل أهل السنة والجماعة كمعاملة اليهود والنصارى في ضرورة المخالفة حيث لا نص في الكتاب والسنة والإجماع[١].

❑ **وفي غلوّه وغلوّ الشيعة في فاطمة الزهراء رضي الله عنها قال الأستاذ سعيد حوّى:**

«هذه كتب الشيعة تنص على أن الوحي تنزل على فاطمة بعد أبيها عليه الصلاة والسلام وزاد الخميني فرفعها إلى مقام فوق مقام الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، يقول في خطابه (الذي ألقاه في حسينية جماران ظهر يوم الأحد المصادف ٢/ ٣/ ١٩٨٦ بمناسبة عيد المرأة وهو يوم مولد سيدتنا فاطمة الزهراء ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ، يقول تعليقًا على رواية وردت في كتاب الكافي للكليني ما نصه: «إن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة والدها خمسًا وسبعين يومًا قضتها حزينة كئيبة، وكان جبرائيل الأمين يأتي إليها لتعزيتها وإبلاغها بالأمور التي ستقع في المستقبل، ويتضح من الرواية بأن جبرائيل خلال الـ(٧٥ يومًا) كان يتردد كثيرًا عليها، ولا أعتقد بأن رواية كهذه الرواية وردت بحق أحد باستثناء الأنبياء العظام. وكان الإمام علي يكتب هذه الأمور التي تنقل لها من قبل جبرائيل ومن المحتمل أن تكون قضايا إيران من الأمور التي نقلت لها.. لا نعرف من الممكن أن يكون ذلك أي أن الإمام علي كان كاتب وحي مثلما كان كاتب وحي رسول اللَّه.. فقضية نزول جبرائيل على شخصٍ ما ليست بالقضية السهلة والبسيطة ولا تعتقدوا بأن جبرائيل

(١) الخمينية ص (٣٤- ٣٦).

ينزل على كل شخص، إذ لا بد من تناسب روح الشخص الذي ينزل عليه جبرائيل وبين جبرائيل وأنبياء الدرجة الأولى مثل الرسول الأعظم وعيسى وموسى وإبراهيم وأمثالهم ولم ينزل جبرائيل على أحد غير هؤلاء حتى أنني لم أجد رواية تشير إلى نزول جبرائيل على الأئمةِ.. إذن فهذه الفضيلة لم يحظ بها أحد من بعد الأنبياء غير فاطمة الزهراء عليها السلام وهذه من الفضائل الخاصة بالصديقة فاطمة الزهراء».

إن مثل هذه الأقوال تخرج صاحبها من الدين الإسلامي بإجماع المسلمين بمختلف مذاهبهم.

وبعد فهذه بعض عقائد الشيعة الإثنى عشرية وهذه بعض العقائد الخمينية ذكرناها لك باختصار، وفي كتب الشيعة أنفسهم وفي كتب الخميني المزيد الذي يدهشك بشذوذه وانحرافاته وقد كتب الكثيرون من قبل ومن بعد في شذوذات المذهب الإثنى عشري والشذوذات التي تطالعها في كتبهم كثيرة وغريبة، وأن من أَلِفَ عقائد أهل السنة والجماعة وعرف صفاءها ونقاءها، وعرف مذاهبهم الفقهية وطرائقهم في التحقيق والجرح والتعديل لا يستطيع أن يتحمل ما يجده من شذوذ وغرائب[١] ولكن بعض شباب أهل السنة والجماعة خدعوا بذلك وغُرِّرَ بهم؛ لأن عندهم فراغًا استغله هؤلاء المخادعون الخادعون فحاولوا أن يقدموا لهم الخمينية على أنها تمثل الأصالة والحيوية وما هي إلا مقبرة للإسلام الصحيح ومحاولة لدفن الإسلام وأهله، فيا شباب الأمة الإسلامية انتبهوا»[٢].

---

(١) أي: عند الشيعة.

(٢) الخمينية ص (٣٧- ٣٩).

❑ **وعن تعاون الشيعة مع الكافرين ضد المسلمين يقول الأستاذ سعيد حوّى:**

«تحدث التاريخ عن حالات كثيرة كانت فيها عواطف بعض الشيعة مع الكافرين ضد المسلمين بل جمعوا إلى العواطف أعمالًا: فهؤلاء الشيعة ساعدوا الهولنديين في القضاء على دولة اليعاربة في شرقي الجزيرة العربية، وهذا نصير الدين الطوسي يقنع هولاكو في إنهاء الخلافة العباسية، وها هو ابن العلقمي يخون خليفته فيساعد التتار في القضاء على الدولة العباسية، وها هم الحشاشون يحاولون اغتيال صلاح الدين. وكم من مرة أظهر فيها بعض الشيعة عواطفهم نحو الكفر والكافرين ضد الإسلام والمسلمين. وكنا نتمنى ألا تتكرر هذه الظاهرة ولكنها ظهرت من جديد بالخمينية وأتباعها، ولئن كان حب العرب مركوزًا في فطرة كل مسلم فإن كثيرًا من الشيعة خلال العصور لم تستطيعوا أن يخفوا كرههم للعرب وخاصة الفرس منهم، وهكذا كان كثيرٌ من الشيعة الفرس دعاة ورعاة للشعوبية الحاقدة على كل ما هو عربي ومسلم، وكنا نأمل أن تكون الشعوبية قد انتهت إلى الأبد ولكن الخميني أثارها من جديد، وهكذا يجتمع في الخمينية عقائد شاذة ومواقف شاذة، فيحيي بذلك الشذوذ العقدي عند الشيعة والمواقف الشاذة عندهم، وكل ذلك على حساب الإسلام والمسلمين ومن ها هنا أصبحت المواقف الخمينية خطرًا ماحقًا على هذه الأمة لا يجوز لأهل الرأي والفكر أن يسكتوا عنها وعن أهدافها القذرة وأساليبها الماكرة، ولقد ظهرت المواقف الشاذة للخمينية في أمور متعددة آن الأوان للتنبيه عليها والتحذير منها **وهاك أخطر ما في هذه المواقف:**

❑ **أولًا: روح السيطرة على العالم الإسلامي ومحاولة تشييعه:**

إن ما يجري في تركيا وفي لبنان وفي سوريا وفي السند، وإن الحرب

العراقية الإيرانية والدعاية الهائلة والأموال الطائلة التي تبذلها الخمينية ما هي إلا مقدمات لسيطرة الشذوذ الشيعي على الأمة الإسلامية، فها هي «حركة أمل» و«حزب اللَّه» يتعاونان على القضاء على الفلسطينيين في لبنان بمساعدة سوريا، وها هي أمل بالتعاون مع سوريا تُصَفِّي الوجود السني في بيروت، وها هي النصيرية في طرابلس متعاونة مع النظام السوري تصفي شوكة السنيين في طرابلس وها هي سوريا النصيرية تعمل على تقويض سلطان السنة في تركيا، فتمد اليسار والأرمن وتدفع بالنصيرية نحو التغلغل في الأحزاب المتطرفة، وها هي سوريا تتحالف مع إيران مساعدة كل منهما الأخرى في كل شيء، وها هم الشيعة في السند يركبون موجة بعض الأحزاب ليقوضوا استقرار باكستان، وما هي إلا أن يسقط العراق في حربه مع إيران ـ لا سمح اللَّه ـ حتى يسري التهديد الشيعي الإيراني إلى كل جزء في الخليج، بل إلى كل قطر في الجزيرة العربية لتقوم بذلك نواة لدولة قادرة على السيطرة على العالم الإسلامي، تمتد من السند إلى إيران إلى العراق إلى سوريا إلى لبنان إلى أجزاء في الجزيرة العربية إلى تركيا، وها هي ليبيا جاهزة للتعاون في أفريقيا مع هذه الدولة النواة لتشكل هي وإيران ومن يدور في فلكهما وإسرائيل والجهات المسيطرة على طمس معالم الإسلام فيه. ومن هنا كان لنا موقف لا بد منه من الحرب العراقية الإيرانية؛ هذا الموقف يتمثل في وجوب إيقاف هذه الحرب، لأن إيقاف الحرب هو الذي ينهي التطلعات الخمينية الجنونية للسيطرة الخطرة على الأمة الإسلامية.

❐ ثانيًا: تحالفات استراتيجية مرفوضة:

كان لا بد للتطلعات الخمينية من تحالفات تحقق بها مآربها ومطامعها، ولقد أدركت دوائر كثيرة أن عليها أن تراعي التطلعات

الخمينية وأن تتعاون معها لما يترتب على هذا التعاون من تحقيق مقاصد مشتركة سننبِّه عليها في الفقرات التالية. ومن ها هنا وجدنا تحالفًا عجيبًا بين إيران وليبيا، وبين إيران وسوريا وأمل من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، ووجدنا تحالفًا بين إيران والغرب، ووجدنا وفودًا من الاتحاد السوفياتي تأتي إلى إيران، ووجدنا وفودًا من إيران تذهب إلى الاتحاد السوفياتي، وكل ذلك يتناقض مع كل ما صرح به الخميني ابتداء، وإنما جَرّه إلى هذا التناقض الذي أفقده مصداقيته، تطلعاته للسيطرة على الأمة الإسلامية ولو كان ذلك لحساب كل جهة معادية للإسلام والمسلمين»[1] أ. هـ.

❑ **وعن انتكاس الصحوة الإسلامية بظهور الخميني يقول الأستاذ سعيد حوّى:**

لقد كان العالم الإسلامي قبل ظهور الخميني في طريقه إلى العودة إلى الإسلام وبدأت شعوب العالم تستمع إلى كلمة الإسلام الصافية، فجاء التطبيق الخميني أسوأ مثل لنموذج تطبيقي للإسلام على أرض الإسلام، وخاطب العالم بخطاب غير معقول، ودعاهم إلى إسلام عجيب، رأينا نماذجه في الفصل الأول، فكان لذلك آثار على صحوة الشعوب الإسلامية، وكان لذلك آثار على استعداد غير المسلمين لسماع كلمة الحق، فكانت الخمينية انتكاسة للصحوة الإسلامية وكانت تحطيمًا لتطلعات دعاة الإسلام إلى عالم جديد. وهكذا وبعد أن كادت جهود المصلحين والمجددين أن تؤتي ثمارها، هزّ الخميني فطرة الإنسان فأحدث بها اهتزازًا وارتباكًا لأنه خاطب هذه الفطرة بغير المعقول وبغير المقبول؛ فجعل المذهبية مادة في دستوره وحرم الأقلية السنية في تطبيقه

(١) الخمينية ص (٤٣- ٤٧).

أبسط حقوق الإنسان، فإذا عرفت أن طهران كلها ليس فيها مسجد واحد لأهل السنة والجماعة، عرفت مدى ما يمكن أن ينظر إليه العالم إلى ضيق الأفق في التطبيق الإسلامي الذي لا يعطي فرصة حتى للمخالفين في المذهب أن يقيموا مساجدهم فما بالك بغير المسلمين؟. وإذا عرفت أن الخمينية جددت عادة الصفوية في زج من هم دون البلوغ في مقدمة الجيش المقاتل، عرفت إلى أي حد لا تراعي الخمينية الطفولة البريئة التي يعتبرها كل إنسان أنها هي البقاء لجنس الإنسان، وإذا عرفت أن الخمينية تسد أذنيها عن كل نداء للسلام مع تعادل القوى مجافية لقوله ـ تعالى ـ ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾، إذا عرفت ذلك أدركت كم سينظر العالم بازدراء إلى تطبيق الإسلام؛ هذا العالم الذي ذاق مرارة الحروب وأصبح عاشقًا للسلام»[١].

التقيّة والبندقيّة

قال سعيد حوّى: «كنّا نتصوّر أنه بعد انتصار الخميني في إيران أن الشيعة قد تجاوزوا التقية ولكننا من خلال الواقع وجدناهم يستعملون التقية مع البندقية، فهم سواء في ذلك النظام النصيري في سوريا أو حركة أمل أو إيران يتعاونون مع إسرائيل سرًّا ويعطونها الذي تريد ويتظاهرون بخلاف ذلك، وهم يحاربون حربًا طائفية في كل مكان ويتظاهرون بشعارات سوى ذلك، وهم يتخيرون لخطاب شباب الإسلام عبارات وخطابات يلبسونها ثوب الخداع ويتسترونْ على حقيقتهم ويقدمون للناس في إيران زادًا ويقدمون لشباب الإسلام كلهم زادًا آخر. كانوا بالأمس يستعملون التقية حماية لأنفسهم والآن يستعملون البندقية للسيطرة ويستعملون التقية لخداع الآخرين، فيلبسون

(١) الخمينية ص (٤٩- ٥٠).

لكل حالة لبوسها، يتحالفون مع اليسار إذا رأوا أن ذلك يقربهم من أهدافهم ويدخلون في الأحزاب اليسارية ويعلنون شعاراتها التي تناقض مبادئهم وهم يكتمون أهدافهم الحقيقة. انظر إليهم في سوريا وفي تركيا وفي باكستان وفي أفغانستان وفي غيرها فإنك حيث ما رأيتهم، هنا وهنالك، تجدهم يلبسون لباسًا حزبيًا في الظاهر ويكتمون مخططاتهم الخفية في الباطن حتى يصلون إلى مرادهم، فاجتمع لهم في بعض البلدان التقية والبندقية ولا زالوا في بعض البلدان يظهرون التقية ويبحثون معها عن البندقية وقد آن الأوان لشباب الإسلام أن يدركوا خداع هؤلاء وأن يعرفوهم على حقيقتهم. فهناك عقائد صحيحة واحدة هي عقائد أهل السنة وهي التي ينبثق عنها كل خير أما هؤلاء فعقيدتهم زائفة ولا يجتني من الشوك العنب ولا من الحسك تينًا فمن حسَّن ظنه بالخمينية فقد وقع بالغلطة الكبرى وجنى على نفسه في الدنيا والأخرى وجانب حذر المؤمن الذي لا يلدغ من جحر مرتين.

هذه بعض مواقف الخمينية الشاذة ومن قبل ذكرنا بعض العقائد الشاذة، وما الخمينية إلا تَبَنٍ لعقائد الشيعة الشاذة ولمواقفهم التاريخية الشاذة وإعطائها زخمًا جديدًا وساعد على وجود هذا الزخم تطلع شباب أهل السنة والجماعة وحنينهم لدولة الإسلام فخالوا السراب ماء وظنوا الخمينية هي دولة الإسلام، وبالخداع وقعوا، وبالوهم سقطوا، وإن حنيننا إلى دولة الإسلام لا يوقعنا في الكفر أو في الضلال، ولا ينبغي أن تنطلي علينا الحيلة فمجتمع الخميني ليس «مجتمع حق» وهو أحد شعارات الحركة الإسلامية الحديثة وليس «مجتمع حرية» وهو أحد شعارات الحركة الإسلامية الحديثة، وليس «مجتمع قوة» وأول القوة عندنا قوة الاعتقاد الصحيح والقوة إحدى شعارات الحركة الإسلامية

الحديثة.

فيا شباب هذه الأمة تطلعوا إلى دولة الحق والقوة والحرية، ولا تخدعنكم الخمينية فهي دولة الباطل والانحطاط والعبودية، وهي عودة بالأمة الإسلامية إلى الوراء وكفى الخمينية فضيحة صفقات السلاح مع إسرائيل وتعاونها الكامل معها، فتلك علامة على أنه لن يخرج عن إيران الشيعة إلا الدمار والولاء لأعداء اللَّه، ولأمرٍ ما ذكر رسول اللَّه ﷺ في أحاديث صحيحة أن الدجال يخرج من خراسان، وأنه يخرج مع الدجال سبعون ألفًا من يهود أصفهان عليهم الطيالسة، ولهذا أيضًا أجمع مؤرخة التراث الإسلامي بأن خراسان عش الباطنية السوداء الحاقدة»[1] أهـ.

❑ **ثُمَّ ختم الأستاذ سعيد حوَّى رسالته القيّمة بقوله:**

لقد ذكر أبن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - في أثر صحيح محدثًا عن حال الصحابة قال: لقد عشنا برهة وإن أحدنا يؤتي الإيمان قبل القرآن. وقد ذكر اللَّه في سورة الفاتحة العقائد أولًا ثم ثني بالعبادة ثم ثلَّث بمناهج الحياة مما يدل على أن مناهج الحياة الصحيحة تكون أثرًا عن عبادة وعقيدة صحيحة، ومن هاهنا فنحن نركز على العقيدة أولًا، ثم على العبادة ثانيًا، ثم على مناهج الحياة. وينص الحديث الصحيح: «**تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» فنحن نبحث عن عقائد هذه الفرقة الناجية ونتمسك بها، وعن عاداتها وقيمها وعن مناهج الحياة فيها فنسلكها ونتمسك فيها. والخمينية وعقائدها غير عقائدنا وعباداتها غير عباداتنا ومناهج حياتها غير مناهج حياتنا؛ لأن الأصل عندهم هو أن يخالفونا، فما بال أناس في الفرقة الناجية يفرون

(١) الخمينية ص (٥١- ٥٣).

من الجنة إلى النار، ويسلكون غير سبيل المؤمنين؟ إن بعض من نفترض عندهم الوعي غاب عنهم الوعي، فلم يدركوا خطر الخمينية، وإن بعض من نفترض عندهم العلم قصروا عن إبراز خطر الخمينية، فكادت بذلك تضيع هذه الأمة، ولذلك فإننا نناشد أهل الوعي أن يفتحوا الأعين على خطر هذه الخمينية، ونناشد أهل العلم أن يطلقوا أقلامهم وألسنتهم ضد الخمينية. لقد آن لهذا الطاعون أن ينحسر عن أرض الإسلام، وآن للغازي أن يكون مغزوًا، فالأمة الإسلامية عليها أن تفتح إيران للعقائد الصافية من جديد كما يجب عليها أن تنهي تهديدها الخطير لهذه الأمة وليعلم أصحاب الأقلام المأجورة والألسنة المسعورة الذين لا يزالون يضللون الأمة بما يكتبونه وبما يقولونه أن اللَّه سيحاسبهم على ما ضلوا وأضلوا، فليس لهم حجة في أن ينصروا الخمينية، فنصرة الخمينية خيانة للَّه والرسول والمؤمنين ألم يروا ما فعلته الخمينيَّة وحلفائها بأبناء الإسلام حين تمكنوا، ألم يعلموا بتحالفات الخمينية وأنصارها مع كل عدوٍ للإسلام لقد آن لكل من له أذنان للسمع أن يسمع ولكل من له عينان للإبصار أن يبصر فمن لم يبصر ولم يسمع حتى الآن فما الذي يبصره وما الذي يسمعه؟ فهؤلاء أنصار التتار والمغول وأنصار الصليبيين والاستعمار يظهرون من جديد ينصرون كل عدو للإسلام والمسلمين، وينفذون بأيديهم كل ما عجز عنه غيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين ألا فليسمع الناس وليبصروا ولات ساعة مندم. أنه لا يزال للعذر مكان لمن أراد الاعتذار وسيأتي يوم لا يقبل فيه من أحد الاعتذار، فالساكتون عن الحقيقة لن يعذروا والناكبون عن الحق لن يعذروا، والذين ضللوا وأضلوا لن يعذروا فهذا رسول اللَّه ﷺ يتحدث عن اللَّه فيقول **«من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب»**، وهؤلاء الخمينيون يعادون أولياء اللَّه من

الصحابة فمن دونهم فكيف يواليهم مسلم وكيف تنطلي عليه خدعتهم وكيف يركن إليهم والله ـ تَعَالَى ـ يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾.

وهؤلاء الخمينيون ظالمون، ومن بعض ظلمهم أنهم يظلمون أبا بكر وعمر فكيف يواليهم مسلم؟ والله ـ تَعَالَى ـ يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ إنه لا يواليهم إلا ظالم، ومن يرضى أن يكون ظالماً لأبي بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة وطلحة والزبير؟ ومن يرضى أن يكون في الصف المقابل للصحابة وأئمة الاجتهاد من هذه الأمة؟ ومن يرضى أن يكون أداة بيد الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم؟ ألا يرى الناس أنه مع أن ثلث أهل إيران من السنة لا يوجد وزير سني؟ ألا يرى الناس ماذا يفعل بأهل السنة في لبنان سواء في ذلك اللبنانيون أو الفلسطينيون؟ ألا يرى الناس ماذا يفعل حليف إيران حافظ الأسد بالإسلام والمسلمين؟ أليست هذه الأمور كافية للتبصير وهل بعد ذلك عذر لمخدوع؟ ألا إنه قد حكم المخدوعون على أنفسهم أنهم أعداء لهذه الأمة وأنهم أعداء لشعوبهم وأوطانهم وأنهم يتآمرون على مستقبل أتباعهم فهل هم تائبون؟؟ اللّهم إني أبرأ إليك من الخميني والخمينية ومن كل من والاهم وأيَّدَهم وحالفهم وتحالف معهم اللّهم آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم» أهـ.

❑ **ولله در الشيخ الندوي من فاضح للشيعة الرافضة والإمامية الإثنى عشرية:**

الشيخ أبو الحسن لله دره ينوب عن الأمة الإسلامية، ويفضح مذهب الرافضة ويذبُّ ـ وهو السيد الذي ينتمي إلى بيت النبوة ـ عن الصحابة الكرام، فيقول في رسالته القيمة «صورتان متضاتان عند أهل

السنة والشيعة الإمامية».

«قد صدق شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية حينما قال:

«وخيار هذه الأمة هم الصحابة، فلم يكن في الأمة أعظم اجتماعًا على الهدى ودين الحق، ولا أبعد عن التفرق والاختلاف منهم، وكل ما يذكر عنهم مما فيه نقص، فهذا إذا قيس إلى ما يوجد في غيرهم من الأمة كان قليلًا من كثير، وإذا قيس ما يوجد في الأمة إلى ما يوجد في سائر الأمم كان قليلًا من كثير، وإنما يغلط من يغلط أنه لينظر إلى السواد القليل في الثوب الأبيض، ولا ينظر إلى الثوب الأسود الذي فيه بياض»[1].

❑ الصورة المشوهة المظلمة لعهد الإسلام المثالي والجيل الإسلامي الأول:

ولكن بالعكس من ذلك فإن جماعة تدعي الانتماء إلى الإسلام ونبي الإسلام ﷺ وهي فرقة الإمامية الإثني عشرية ـ تقدم لهذا المجتمع والعصر صورة معاكسة تهدم المجهودات التي قام بها النبي ﷺ في مجال التربية والتوجيه، وتثبت له إخفاقًا لم يواجهه أي مصلح أو مُرَبٍّ خبير مخلص لم يكن مأمورًا من اللّه ولا مؤيدًا من السماء ولا مورد وحي ولطف إلهي، كما كان الشأن مع رسول اللّه ﷺ، إنها تقدم صورةً مشوّهةً كالحةً لجهود النقمة والجفاء والغدر، وإخفاء الحق، وعبادة النفس، وحب الجاه، واستخدام كل نوع من المساعي والمؤامرات، والتخريفات والافتراءات، وتبريرها لتحقيق أغراضها الخسيسة، إنها الصورة المشوهة الكريهة التي لا تبعث في النفوس اليأس من مصير الجهود الإسلامية والتربوية فحسب، بل إنها تبث اليأس من صلاحية

---

(١) منهاج السُّنَّة النبوية (٣/ ٢٤٢).

الإنسانية جمعاء ومصيرها ومستقبلها.

إنها ترى أنَّ المجهودات الجبارة التي بذلها محمد ﷺ ثلاثة وعشرين عامًا، لم تنتج إلا ثلاثة أشخاص (أو أربعة وفقًا لبعض الروايات) ظلوا متمسكين بالإسلام إلى ما بعد وفاة النبي ﷺ، أما غيرهم فقد قطعوا صلتهم فور وفاته ﷺ والعياذ باللَّه ـ عن الإسلام، وأثبتوا أن صحبة النبي ﷺ وتربيته أخفقت في مهمته التي توخاها(١).

وقد جاء في كتاب «الجامع الكافي» الذي تعتبره الاثنا عشرية أصح كتاب، في الفصل الأخير منه تحت عنوان (كتاب الروضة) رواية عن الإمام أبي جعفر (الإمام محمد الباقر) يقول: «كان الناس على ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي ـ رحمة اللَّه عليهم وبركاته»(٢).

---

(١) ولولا أنه من إساءة الأدب إلى النبي ﷺ وفساد الذوق أن نتحدث عن أفراد أمته ـ الذين أدركوا ما أدركوه بفضل تربيته ـ وهدايتهم وتأثيرهم ضمن الحديث عن التأثير الثوري الذي أحدثته صحبة النبي ﷺ وتربيته، لتحدثنا عن حياة المصلحين الكرام، وهداة الطريق في مختلف العصور، التي تدل على أنَّ من جلس إليهم برهة من الزمان ووضع يده في يدهم تحوَّل إلى معدن كريم، إننا نعلم أن عتاة المجرمين وقساة المنحرفين إذا كتب لهم اللقاء معهم والتوبة أمامهم، عادوا رجالًا أتقياء مثاليين في رسوخ العقيدة، وتجنب الذنوب والسيئات، وقد حدث في التاريخ أن مجرمًا متعودًا ـ كان الناس يفرون منه خوفًا من سوء أخلاقه، وكانت الآمال كلها قد انقطعت عن إصلاحه ـ صادف أن يبيت على مقربة من بعض هؤلاء الصالحين والمربين ليلة واحدة فقط، فتحول ذلك المجرم إلى رجل تقي ورع يحيي ليله بالنوافل، وظل على هذه الخصلة الربانية إلى آخر لحظة من حياته، لقد حدثت مثل هذه الحكايات منذ عهد الرسالة إلى ما بعده بقرون، حتى في البلدان النائية عن مركز الإسلام كالهند، ومن شاء أن يطلع على التفاصيل فليراجع رسالة المؤلف «الإمام الذي لم يوف حقه من الإنصاف والاعتراف»، وكتابه «إذا هبت ريح الإيمان» وما إلى ذلك من كتب.

(٢) فروع الكافي الجزء الثالث فصل «كتاب الروضة» ص (١١٥)، طبع لكهنؤ، وبموجب رواية أخرى يعتبر عمار بن ياسر رابع هؤلاء الأربعة.

الخميني وأقواله

إنَّ قائد الثورة اليوم في إيران ومؤسس ما يسمى «الحكومة الإسلامية» فيها، «ونائب الإمام الغائب» الخميني، ينعت الصحابة الكرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في كتابه الفارسي «**كشف الأسرار**» بأوصاف تثبتهم عُبَّادًا للدنيا، متجرئين على الله - تَعَالَى -، محرِّفين للقرآن الكريم وفي عاقبة الأمر كافرين، يقول في كتابه «كشف الأسرار» ما ترجمته:

«أولئك (الصحابة) الذين لم يكن يهمهم إلا الدنيا، والحصول على الحكم دون الإسلام والقرآن، والذين اتخذوا القرآن مجرد ذريعة لتحقيق نواياهم الفاسدة، قد سهل عليهم إخراج تلك الآيات من كتاب الله - التي كانت تدل على خلافة علي رضي الله عنه بلا فصْل، وعلى إمامة الأئمة - وكذلك تحريف الكتاب السماوي - وإقصاء القرآن عن أنظار أهل الدنيا على وجه دائم، بحيث يبقى هذا العار في حق القرآن والمسلمين إلى يوم الدين، إن تهمة التحريف التي يوجهونها إلى اليهود والنصارى إنما هي ثابتة عليهم»[١].

ويقول في موضع آخر:

«هب أن القرآن إذا كان قد عين اسم الإمام فمن أين نستنتج عدم حدوث الخلاف بين المسلمين، ذاك أنَّ الذين كانوا قد ألصقوا نفوسهم بدين الرسول عليه السلام إلى سنوات طويلة، طمعًا في الحكومة والولاية، وكانوا يتآمرون في سبيل ذلك ويتحزَّبون من مدة، ما كان يمكنهم أن يتنازلوا عن أغراضهم نزولًا إلى امتثال أوامر القرآن، وما كانوا يضنون

---

(١) كشف الأسرار ص (١١٤)، وهذا الكتاب يتعرّى عن اسم المطبعة والتاريخ غير أنه من مؤلفات الخميني، وقد أدرجه ضمن مؤلفاته الأستاذ أسعد الكيلاني في كتابه «الإمام الخميني - دعوته وحركته وأفكاره» أنظر ص (٦٥) من هذا الكتاب - طبع باكستان.

بأي حيلة لتحقيق غايتهم، بل ربما أصبح ذلك سببًا للخلاف فيما بين المسلمين، الذي أدى إلى هدم أساس الإسلام، فقد كان من الممكن للذين كانوا يترقبون الفرص لتأسيس حكومة لهم وتحقيق غرضهم أن يتحزبوا ضد الإسلام، ويعارضوه بكل صراحة وجهر، إذا كانوا قد يئسوا أن غرضهم هذا لا يكاد يتحقق باسم الإسلام»[١].

❑ **تعليق الأمير محسن الملك، المبصر الصريح:**

إنَّ تعليق الأمير محسن الملك[٢] (السيد محمد مهدي علي) على معتقدات هذه الفرقة عن الصحابة الكرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وسلوكهم نحوهم في كتابه: «الآيات البينات» لا يمكن الزيادة عليه، ولا يسهل إبداء رد فعل يواجهه إنسان رزق شيئًا من سلامة الطبع بعد علمه بهذا الواقع، بأسلوب أحسن من أسلوبه، إنه يقول:

«الحقيقة أنَّ ما يعتقده الشيعة في الصحابة الكرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يسبِّبُ توجيه التهمة إلى النبي ﷺ، ويثير الشبهات حول الإسلام في نفوس المطَّلعين على هذه المعتقدات، - ذلك لأنَّ من يعتقد في الذين آمنوا بالنبي ﷺ، أنهم لم يكونوا صادقين في إيمانهم إلا في ظاهر الأمر، أما في باطنهم فكانوا كافرين - والعياذ باللَّه - حتى إنهم ارتدوا عن الإسلام على إثر وفاة النبي ﷺ، لا يستطيع أن يصدق نبوة النبي ﷺ، بل يقول: لو أن النبي كان صادقًا في نبوته لكانت تعليماته ذات تأثير، ووجد هناك من يكون قد آمن به من صميم القلب، ووجد من بين العدد الهائل ممن آمنوا

---

(١) كشف الأسرار ص (١١٣ - ١١٤).

(٢) هو الأمير محسن الدولة، محسن الملك منير نوازجتك السيد مهدي علي بن السيد ضامن الحسيني (١٢٥٣ - ١٣٢٥هـ)، ولد في بيت شيعي وتمسك بمذهب أهل السنة.. انظر ترجمته في «نزهة الخواطر» لعبدالحي الحسني ج (٨).

به بعض المئات الذين ثبتوا على الإيمان، فإذا كان الصحابة الكرام ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ ناقصين في إيمانهم وإسلامهم ـ كما يزعمون ـ فمن هم أولئك الذين تأثّروا بهداية النبي ﷺ؟، وإلى كم يبلغ عدد الذين استفادوا من نبوته، فإن كان أصحابه ـ سوى بضعة رجال منهم ـ منافقين ومرتدين فيما زعموا ـ والعياذ بالله ـ فمن دان بالإسلام؟ ومن انتفع بتعليم الرسول عليه الصلاة والسلام وتربيته؟»[١].

***

❑ **ما رأي الدكتور العوّا فيما يقوله الشيخ أبو الحسن الندويّ؟**

تحت عنوان «عقيدة الفرقة الاثنى عشرية عن القرآن الكريم وأقوالها» من كتابه «صورتان متضادتان» كتب الأستاذ أبو الحسن الندوي:

«فلنستعرض أقوال الفرقة الاثنى عشرية عن القرآن، فإن رجال هذه الفرقة يعتقدون بتحريف القرآن، ويكادون يجمعون على ذلك[٢]، وإن نوري الطبرسي قد ألف كتابًا مستقلًا في موضوع إثبات التحريف في القرآن، وسماه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»[٣].

وقد أورد في كتابه هذا: إن هناك أكثر من ألفيْ رواية عن أئمتنا المعصومين تؤكد التحريف في القرآن من كل نوع[٤]، ولقد كان علماء الشيعة والمؤلفون منهم يدّعون كلامًا وكتابة إلى عصر باقر المجلسي

---

(١) الآيات البينات (١/ ٦ ـ ٧) للأمير محسن الملك ـ طبع مرزافور «الهند» عام ١٨٧٠م.

(٢) استثني من هذا الإجماع أربعة أشخاص وهم: ١ـ صدوق. ٢ـ الشريف المرتضى. ٣ـ أبو جعفر الطوسي. ٤ـ وأبو علي الطبرسي، ولكن ثبت رجوع بعضهم، والبعض الآخر يُشَكُّ في أن يكون قد قال ذلك على سبيل التقيّة (في ضوء أصول التقية عند الشيعة).

(٣) لقد تم طبع هذا الكتاب في باكستان أخيرًا.

(٤) فصل الخطاب ص (٢٢٧).

الذي يعتبر خاتم المحدثين للفرقة الاثني عشرية وترجمان مذهب «الشيعة» في القرن العاشر والحادي عشر الهجري بل وإلى ما بعد عصره، أن القرآن الموجود لا يخلو من تحريف وتغيير ونقص وزيادة[1] وقد اطلع القراء الكرام على ما أسلفناه من كلام الخميني: «لقد كان سهلًا عليهم (الصحابة الكرام) أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف، ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين»[2].

ثم يقول: «إنَّ تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى، إنما تثبت على الصحابة»[3].

وفي «أصول الكافي» الذي يعتبر أوثق كتاب لدى الإمامية، وردت أمثلة للمواضع في القرآن التي أخرجت فيها آيات بكاملها وحُرِّفَ فيها[4]، وقد بلغوا في هذه التهمة إلى أن ادعوا بأن ثلثي القرآن قد أخرج وضُيِّع وكان عدد آياته سبعين ألف آية[5]، إنهم يعتقدون أنَّ أصل القرآن هو ما قد جمعه علي رضي الله عنه، وهو موجود عند الإمام الغائب ويختلف عن القرآن الموجود[6].

وقال بعض الأئمة منهم: إن لدينا مصحف فاطمة، وهو على ثلاثة أضعاف من القرآن الموجود[7].

---

(١) وللاطلاع على التفصيل انظر كتاب فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني (الثورة الإيرانية، الإمام الخميني، والشيعة) ص (١٥٦) طبع لكهنؤ، الهند.
(٢) كشف الأسرار ص (١١٤).
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) انظر أصول الكافي ص (٢٦٤- ٢٦٧)، طبع لكهنؤ، الهند.
(٥) أصول الكافي ص (٢٧١).
(٦) نفس المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق ص (١٦٠).

❑ **قِلّة الاعتناء بالقرآن الكريم:**

هنا نكتفي بهذا، ونتيجة لما مرَّ من آراء ومعتقدات للشيعة عن القرآن الكريم، فإنهم لا يهتمون بالقرآن ولا يرتبطون به عمليًا، ذلك الكتاب العظيم الذي يتلى لدى الأمة المحمدية شرقًا وغربًا، وشمالًا وجنوبًا، والذي يتجاوز عدد حفظته مئات الآلاف، ولا تخلو منه أي قرية أو بقعة صغيرة، وفي رمضان يقرؤونه في كل مسجد مهما كان صغيرًا في صلاة التراويح ويختمونه مرة أو مرتين في الشهر المبارك، ومما قد نال شهرة بين الناس أن الشيعة لا يوجد فيهم حفظة للقرآن، وذلك نتيجة نفسية للشك في صحة القرآن الكريم وأصالته، وقد جربت ذلك شخصيًا لدى رحلتي إلى إيران عام ١٩٧٣م.

ولذلك فإنَّ مكتبات «الإثني عشرية» لا تحتوي على آثار ونماذج كثيرة لخدمة القرآن والتأليف في مختلف موضوعاته، ولا تشهد بالحركة العلمية القوية في بيان إعجازه وما يشتمل عليه من علوم وحقائق، وعلى خلاف ذلك فإنَّ مكتبات الأقطار الإسلامية العامة زاخرة بالمؤلفات في مقاصد القرآن وما يتعلق به، حتى تكوّنت مكتبة مستقلة من أغنى المكتبات العلمية وأوسعها في تاريخ العلوم والفنون، والنشاط العلمي، والانتاج التأليفي.

❑ **حجة بيد المنكرين:**

في مثل هذا الوضع كيف يمكن للمسلمين أن يعرضوا ـ مع وجود هذه العقيدة ـ على العالم دعوة دينهم، وكيف يمكنهم أن يعتمدوا على القرآن كشهادة لصدقهم وصحة دعوتهم، وأفضلية تعاليم دينهم، ثم إنَّ صورة الإسلام والمسلمين التي تبرز مع هذه العقيدة، هل تصلح لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وهل هي تحمل جاذبية لاستلفات أنظارهم

إلى الإسلام، ودراسة شريعته؟ ألا يحق للدنيا بالله ـ بعد ادّعاء التحريف في القرآن ـ أن تخاطب الداعية المسلم، وتقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٣]»[1].

وتحت عنوان «مذهب الخميني وعقيدته في الأئمة» كتب الشيخ أبو الحسن الندوي «لعل هنا من يفكر في نفسه ويقول: إن ما ظهر من فرقة الإثني عشرية من غلوٍّ وتطرف، إنما يرجع إلى ما قبل عصر العلم والتحقيق والفكر والدراسة، وقبل ارتباطهم بالعالم الإسلامي وجماعة المسلمين، وقبل انطلاق دعوتهم العامة إلى الثورة الإسلامية وحينما كانوا يعيشون في نطاقهم المحدود، أما الآن فلا يستطيع شخص مثقف من الشيعة ممن يكون مطلعًا على روح الإسلام ومقاصده، وداعية إلى الإسلام، ومتألمًا للوضع الذي تعيش فيه الأمة الإسلامية، أن يعتقد بمثل هذه المعتقدات التي لا يكاد يصدقها العقل.

❑ **ولكننا نقدم إلى القارئ الكريم عبارة من كتاب الخميني «الحكومة الإسلامية» تحت عنوان: «الولاية التكوينية» ننقلها هنا بنصها:**

«فإنَّ للأئمة مقامًا محمودًا ودرجةً سامية وخلافةً تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإنَّ من ضرورات مذهبنا أنَّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه مَلَكٌ مُقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة ـ عليهم السلام ـ كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل

---

(١) صورتان متضادتان للشيخ أبي الحسن الندوي ص (٧٠ـ ٧٢).

لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا اللَّه»[(١)].

وقد ثبت أنَّ الخميني يعتقد بالإمام الغائب وظهوره كما يعتقد به غيره من علماء الفرقة الإثنى عشرية ومؤلفيهم، بل إنه يرى أن الإمام الغائب وإن كان قد مضى على تغيبه أكثر من ألف عام، ولكن يمكن أن يمر عليه هكذا مزيد من آلاف السنين[(٢)].

❏ رأي شيخ الإسلام الإمام أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي في عقيدة الإمامة

ونظرًا إلى هذه المعتقدات الشركية عن الإمامة، يبدو أن ما توصل إليه الإمام أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي المعروف بولي اللَّه الدهلوي[(٣)] (م١١٧٦هـ) من نتيجة وحكم على هذا المذهب، إنما هو واقع صحيح، يقول: «إنَّ بطلان الإمامية يعرف من لفظ الإمام، فإنَّ الإمام عندهم هو المعصوم، المفترض الطاعة، المُوحَى إليه وحيًا باطنيًا، وهذا هو معنى النبي، فمذهبهم يستلزم إنكار النبوة»[(٤)].

استقامة الخميني على معتقدات الشيعة وإظهارها والدعوة إليها جهارًا

يقول الأستاذ الندوي: «ولما قام الخميني بالدعوة الإسلامية قبل أعوام عديدة وأسَّسَ الحكومة الإسلامية كما يزعم - بقلب نظام المملكة البهلوية - وبدأ بها عهدًا جديدًا، توقع الناس: وقد توافرت لذلك

---

(١) الحكومة الإسلامية ص (٥٢)، هذا الكتاب وصل إلينا من إيران مباشرة، وهو مطبوع في (مكتبة بزرك الإسلامية) وموجود عندنا.

(٢) المصدر السابق ص (٧١- ٧٧).

(٣) هو صاحب الكتابيْن الشهيرين، حجة الله البالغة، وإزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، راجع لترجمته كتابنا «الإمام الدهلوي».

(٤) الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين ص (٤- ٥)، طبع المطبعة الأحمدية دهلي (الهند).

علامات ودلائل ـ أنه لكي تعم دعوته ويكسب إعجاب الناس وقبولهم سوف لا يفتح صفحات تاريخ الخلافات المستمرة القديمة بين الشيعة والسنة، وإذا لم يتمكن من سحبها من كتابه فلن يفتحها من جديد على أقل تقدير، وكانوا يتوقعون أنه إذا كان لا يستطيع أن يعلن براءَته من معتقدات الفرقة الإمامية نظرًا إلى مصالح سياسية أو محلية، فعلى أقل تقدير لا يقوم بإعلانها وإظهارها، بل كان يتوقع من زعيم ديني جريء شجاع مثله ـ الذي استطاع بجراءته وبصرف النظر عن العواقب والنتائج، وبخطاباته وتصريحاته الساحرة، أن يطيح بعرش المملكة البهلوية التي عرف العالم وفرة قواتها وتدبيراتها الهائلة لتوطيد دعائمها ـ أن لا يتأخر ـ على أساس دراسته، وفكره العميق توخيًا لتوحيد صفوف المسلمين ومن أجل جراءته الخلقية ـ في إعلان الحق، وأنه لا مجال الآن لهذه المعتقدات ولا حاجة إليها، المعتقدات التي تزعزع أساس الإسلام، وتنال من سمعته وقيمته في العالم والتي هي عائق كبير[1] في سبيل توجيه دعوة الإسلام إلى غير المسلمين، تلك المعتقدات التي أنتجتها مؤامرة خطيرة مناوئة للإسلام منذ القرن الأول وعهد الصحابة، والتي تحققت نتيجة لدافع أخذ الثأر للإمبراطورية الفارسية القائمة من قرون طويلة، بادت على أيدي العرب المسلمين، وكان المعقول أن يقول

---

(١) لأن مفاد هذه المعتقدات أن جماعة الصحابة الكرام ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ التي بلغ عددها في حجة الوداع فقط إلى أكثر من مئة ألف صحابي، ما بقي منهم على الإسلام إلا أربعة فقط، بعدما لحق النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ بالرفيق الأعلى، أما غير هؤلاء الأربعة فكلهم سلكوا مسلك الردة ـ والعياذ بالله ـ والقرآن مُحرَّف بكامله، وكان أئمة البيت ـ من وجهة التقيّة التي تعتبر واجبًا دينيًا وعزيمة ـ كاتمين للحق، ومغيبين للقرآن، بعيدين عن كل خوف وخطر، ويلقنون أتباعهم ذلك (انظر الكتب الموثوق بها للفرقة الاثني عشرية كأصول الكافي، وفصل الخطاب، ومؤلفات الخميني نفسه، مثل كشف الأسرار، وما إليه).

بصراحة: يجب علينا أن نتناسى الماضي لإعادة سلطة الإسلام وقوته، ولإصلاح الأقطار الإسلامية وللقضاء على فساد المجتمع المسلم، حتى تبدأ صفحة جديدة، تتمثل فيها صورة الإسلام الماضية، والحاضرة المشرقة، وتُقْبِل شعوب العالم الأخرى على الإسلام.

ولكن بالعكس من جميع الآمال والآثار والدلائل، فقط تمثلت أمام الناس رسائله وكتبه وكتاباته الصادرة من قلمه، متحدثًا فيها بكل قوة وصراحة عن نفس تلك المعتقدات الشيعية، إن كتابه «الحكومة الإسلامية» أو «ولاية الفقيه» يتضمن أفكارًا عن الإمامة والأئمة ترفعهم إلى مكانة الألوهية، وتثبت أنَّ الأئمة أفضل من كل نبي وملك، وأن هذا الكون خاضع لهم وتابع لسلطتهم بطريق تكويني[١]، وكذلك كتابه الفارسي «كشف الأسرار» لا يتناول صحابة الرسول ﷺ ولا سيما الخلفاء الثلاثة ـ بالجرح والنقد فحسب، بل ينطوي على كلمات السب والشتم الموجَّهة إليهم، والتي يمكن أن تطلق على جماعة ضالة مضللة فاجرة فاسقة، زائغة مزيغة ذات مؤامرات[٢] وكلا هذين الجانبين المتضادين يسايران دعوته، وليس ذلك كتعليمات سرية أو في صورة رسائل خاصة، إنما هو مطبوع ومنشور في الرسائل العامة.

□ الخميني: انصاره والمعجبون به وصرف انظارهم عن العقيدة:

إن هاتين الفكرتين للخميني (فكرته عن الإمامة والأئمة، وتوجيه الطعن والتهم الموجهة إلى الصحابة الكرام ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ) لم تعودا أمرًا خافيًا، بل إن رسائله هذه قد وُزِّعت في إيران وخارجها بعدد هائل يبلغ مئات الآلاف، وبناءً على ذلك، فقد كان من المتوقع أن دعوته

(١) الحكومة الإسلامية ص (٥٢).
(٢) كشف الأسرار (بالفارسية) ص (١١٢- ١١٤).

سوف لا تنال قَبولًا وإعجابًا في طبقة المسلمين السنيِّين، وهي الكثرة الغالبة في المسلمين، بل تُرفض رفضًا باتًا، خصوصًا بعد ما ثبت زيفُ معتقداته وأساسه ونقضه لعقيدة التوحيد الأساسية للأمة الإسلامية، وعقيدة المشاركة في النبوة (التي هي النتيجة الحتمية المنطقية لتعريف الإمامة وامتيازات الأئمة)، وبعدما تحقق طعنه وتجريحه لشخصيات الصحابة الكرام ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ، الذين يحتلون أرفع محل في قلوب المسلمين بعد رسول الله ﷺ في الحب والتعظيم، وكان عهد حكمهم أمثل عهد وأفضل نموذج للحياة لا في تاريخ الإسلام فقط، بل في التاريخ الإنساني في العالم كله (في ضوء التاريخ الموثوق به، وعلى إجماع من شهادات المؤرخين المسلمين وغير المسلمين) كان من المتوقع أن لا يعتبر الخميني بعد ذلك كله حامل لواء الثورة الإسلامية ومؤسس الحكومة الإسلامية ومنشئها، والقائد المثالي لدى المسلمين السنيِّين على أقل تقدير، ولكن الذي يبعث على الأسف والاستغراب أن بعض أوساط المسلمين التي تحمل لواء الفكر الإسلامي وتتمنى للإسلام الازدهار والغلبة وتدعو إليه، أحلته محل «الإمام المنتظر»، وأبدت له من الإعجاب والحب ما بلغ إلى حدود العصبية، حيث لا تحتملُ كلمةَ انتقاد له في أي حال، ولقد بلغت بنا التجربة والمشاهدة إلى تقدير أمرين:

❏ اهمية العقيدة في الإسلام، والنتائج الخطيرة لصرف النظر عنها

١ـ لم يعد مقياس المدح والذم والانتقاد والتقريظ في أوساط كثيرة، هو الكتاب والسنة، وأسوة السلف، وصحة العقائد والمذهب، بل إن إقامة حكومة مطلقة باسم الإسلام والفوز بالقوة، أو توجيه تحدٍّ إلى معسكر غربي، وإحداث العراقيل في طريقه، يكفي لمن يتولى ذلك أن

يكون قائدًا محبوبًا ومثاليًا.

٢ـ تفقد العقيدةُ أهميتها لدى جيلنا الجديد المثقف إلى حدٍ خطير جدًا، وذلك واقع يبعث على القلق والاضطراب، فإنَّ العقيدة هي الخط الفاصل بين دعوات الأنبياء ومقاصد مجهوداتهم وعواملها، وبين دعوات غيرهم، ومقاصد جهودهم، تلك العقيدة التي لا يرضى الأنبياء وخلفاؤهم بالمساومة أو التفاهم عليها بأكبر ثمن، إنَّ مقياس الرفض والقبول والاستحسان والاستهجان، وشروط الفصل والوصل عندهم هي العقيدة، وهذا الدين الذي لا يزال موجودًا بصورته الأصلية ـ على الرغم من ضعف المسلمين ـ إنما هو مدين في بقائه واستمراره للاستقامة والصلابة والحمية والغيرة في شأن العقيدة، فإنَّ حملة الدين ودعاته لم يستسلموا في هذا المجال أمام أي قوة أو جبروت أو إمبراطورية واسعة، ولم يرضوا بالسكوت على عقيدة أو دعوى خاطئة فضلًا عن أن يكونوا قد قبلوها أو وافقوا عليها لمصلحة دنيوية للإسلام والمسلمين، أو طمعًا في تفادي خلاف وشقاق.

الواقع أن تعاليم الإسلام الحقيقية والعقيدة السليمة الصحيحة، هما النهران اللذان لا يتغيَّر مجراهما في أي حال، ولا يغور ماؤهما في أي حين، أما القوى السياسية، والثورات الطارئة، ووجود الحكومات ونهايتها، والدعوات والتحركات، كلها بمثابة الأمواج التي تنشأ وتتلاشى، إذا كان النهر جاريًا نحو الوجهة الصحيحة، وكان الماء صافيًا جاريًا فلا خطر عليه، ولكن العقيدة إذا تسلَّل إليها الفساد، فمعنى ذلك أن النهر قد تغيَّر عن مجراه الصحيح وحلَّ فيه الماء العكر محل الماء الصافي، لذلك فإنه لا يجوز الخضوع أمام أي دعوة أو حركة، وأمام أي ازدهار أو تقدم لبلد، وأمام أي إصلاح جزئي لمجتمع، أو دعاوى ووعود

بإصلاح فساد يتظاهر بها أحد، مع فساد العقيدة ووجود الزيغ والضلال، إنها حقيقة يكمن وراءها سر بقاء الملة وصيانة الدين، وهي الحقيقة التي تقلق علماء كل عصر، وحفظة الشريعة والسنة في كل زمان، وترغمهم في بعض الأحيان على أداء مسؤوليتهم التي لا تحمد عاقبتها.

❑ العوامل النفسية والسياسية للسحر والتأثير:

من أجل ذلك الانتصار الذي أحرزه الخميني على إمبراطورية الشاه محمد رضا البهلوي، ومن جَرَّاء تلك الثورة التي حدثت في المجتمع الإيراني بشكل خاص، وإخفاق أمريكا في بعض المراحل التي هي أكبر قوة في العالم اليوم، وما شاع من روايات الحماس والتفاني في الشباب الإيراني، مع تذمّر طبقة كبيرة من الشباب المسلم في العالم الإسلامي من ذلك الانحطاط الخلقي والديني والأوضاع السيئة ومواضع الضعف التي تسود على عدة دول مسلمة وعربية، وأصبحت شعارًا لها، وإعجاب هذه الطبقة من الشباب بكل ما يصادقونه من شهامة وطموح ومغامرة يقترن بها اسم الإسلام، من جَرَّاء هذه الأسباب كلها، ينال منهم الخميني إعجابًا يشبه ما قد ناله من الإعجاب فيما مضى «كمال أتاتورك»، وفي أوساط القوميين العرب «جمال عبدالناصر»، ولا يزال قادة وحكام يتمتعون بإعجاب بعض الأوساط، ممن ينكرون السنَّة علنًا وجهارًا، ويستهزئون بالحديث النبوي الشريف ويدعون إلى الأخذ بالحضارة الغربية جملة وتفصيلًا، ويحملون أفكار الشيوعية.

ولكنَّ الخميني ينال من هذا الإعجاب والقبول قسطًا كبيرًا، نظرًا إلى ما يتجلى فيه من لون ديني، وقد بلغ أمر الإعجاب بهؤلاء المعجبين إلى حد أنه إذا أثير موضوع العقيدة، وأشير إلى ما أجمعت عليه الأمة،

وعرض هذا المقياس، لم يطيقوا سماعه، وكادوا يفقدون اتزانهم، ويبلغون في الإسفاف والكراهية والغيظ إلى حد الابتذال.

إنَّ هذه الظاهرة تبعث على قلق شديد نظرًا إلى مستقبل الدين وروح الإسلام.

وهذا الإشفاق الذي يستند إلى تجارب عملية ودراسات شخصية، اضطرنا إلى كتابة هذه السطور»[1] أ. هـ.

* * *

(١) صورتان متضادتان ص (٩٤- ١٠٠).

تكفير علماء الأمة للشيعة والإمامية الاثنا عشرية بسبب تكفيرهم للصحابة ولعنهم إياهم وزعمهم تحريف القرآن

كتب الشيعة الإمامية وأقوال أئمتهم مليئة باللعن والتكفير لمن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه - من المهاجرين والأنصار وأهل بدر وبيعة الرضوان وسائر الصحابة أجمعين وتقول كتبهم: إن الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة: سلمان والمقداد وأبا ذر.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «إن الرافضة تقول: إن المهاجرين والأنصار كتموا النص، فكفروا إلا نفرًا قليلًا.. بضعة عشر أو أكثر ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا»[(١)].

وهم يخصون كبار الصحابة بمزيد من الطعن والتكفير لهم، ولهم في ذلك أقوال ونصوص تقشعر من سماعها جلود المؤمنين.

وهم يخصون أبا بكر وعمر وعثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وزراء رسول الله ﷺ وأصهاره بالنصيب الأولى من التكفير، وانظر ما كتبه المجلسي شيخهم وكافرهم في كتابه «البحار» الذي يعدونه المرجع الوحيد في تحقيق المذهب، وانظر إلى «الكافي» للكليني، ورجال الكشي ونصوص كتب الشيعة تربو على المجلدات في تكفير الشيخين، بل ترى أن من أعظم الكفر الحكم بإسلامهما[(٢)]، وحينًا تنعتهم بأنهم الجبت والطاغوت[(٣)] وتارة تصب عليهم اللعنات ولا سيما في أدعية

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٣/ ٣٥٦).

(٢) «أصول الكافي» (١/ ٣٧٣).

(٣) المصدر السابق (١/ ٤٢٩).

الزيارات[١]، وأذكار ما بعد الصلوات حيث يستبدلونها بلعن الشيخين وسائر المسلمين[٢].

وقالوا: إن إبليس أرفع مكانًا في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار.

وزعموا أن محمد بن أبي بكر بايع عليًا عليه السلام على البراءة من أبيه[٣] وأن أباه في النار[٤] «معاذ الله».

وقالوا تحت قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ قالوا: «ما بعث الله نبيًا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، فأما صاحبا نوح... وأما صاحبا محمد فجبتر وزريق[٥].

وزريق مصغر لأزرق والمراد أبو بكر، وجبتر معناه الثعلب والمراد به عمر.

*وفي قوله سبحانه: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾، قالوا: فلان وفلان، ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ يعني: نعثل، ﴿مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ طلحة والزبير، ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية»[٦].

قال المجلسي في «بحار الأنوار» (٢٣/ ٣٠٦): «المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر، ونعثل هو عثمان».

وكتب الشيعة الاثنا عشرية الرئيسية تطفح بهذا الركام:

---

(١) «من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي (٢/ ٣٥٤).

(٢) «مستدرك الوسائل» للنوري (١٠/ ٣٤٢).

(٣) «رجال الكشي» ص (٦١).

(٤) «رجال الكشي» ص (٦٠).

(٥) «تفسير القمي» (١/ ٢١٤) طبعة النجف ١٣٨٦هـ.

(٦) «تفسير القمي» (٢/ ١٠٦)، و«بحار الأنوار» للمجلسي (٢٣/ ٣٠٤ـ ٣٠٥).

«الكافي» للكليني، و«من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي، و«بحار الأنوار» لمحمد باقر المجلسي، و«وسائل الشيعة» للحر العاملي، و«مستدرك الوسائل» للنوري الطبرسي.

❑ ولذا كفرهم الأئمة:

قال النووي: «إن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع»[١].

قال الشيخ ملا علي القاري: «قلت: وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلًا عن سائر أهل السنة والجماعة، فهم كفرة بالإجماع بلا نزاع»[٢].

وذكر النووي في «شرح مسلم» أن الإمامية لا يكفرون الصحابة، ويرى أن التكفير إنما هو عند غلاة الشيعة[٣]، فالإمامية في عصر النووي كانوا لا يكفرون الصحابة، أو أن الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يعرف ذلك عنهم.

وقد ذهب إلى كفرهم الإمام مالك، وأحمد، والبخاري وغيرهم كالقرطبي وابن تيمية والألوسي.

الإمام مالك: روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: سمعت أبا عبدالله يقول: قال مالك:ـ «الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم اسم أو قال: نصيب في الإسلام»[٤].

قال ابن كثير عند قوله ـ تعالى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢/ ٥٠).
(٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لملا علي القاري (٩/ ١٣٧).
(٣) «شرح النووي» (١٥/ ١٧٣).
(٤) «السنة» للخلال (٢/ ٥٥٧).. وإسناده صحيح.

وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال: «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك ـ رحمة الله عليه ـ في رواية عنه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من أهل العلم»(١).

قال القرطبي: «لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحدًا منهم، أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين»(٢).

الإمام أحمد: وردت عنه روايات عديدة في تكفيرهم:

فقد روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: سألت أبا عبدالله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام».

وقد جاء في كتاب «السنة» للإمام أحمد قوله عن الرافضة: «هم الذين يتبرءون من أصحاب محمد ﷺ ويسبونهم، وينتقصونهم ويكفرون الأئمة إلا أربعة: علي وعمار والمقداد وسلمان، وليست الرافضة في الإسلام في شيء»(٣).

وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢١٩، وانظر «روح المعاني» للألوسي (٢٦/ ١١٦)، فقد ذهب إلى تكفيرهم، وانظر أيضًا في استنباط وجه تكفيرهم من الآية ـ في «الصارم المسلول» ص (٥٧٩).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٦/ ٢٩٧).

(٣) «السنة» للإمام أحمد ص (٨٢) تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري.

يناكحون ولا يشهدون ولا تُؤكل ذبائحهم»[١].

وقال عبدالرحمن بن مهدي: هما ملتان الجهمية والرافضية[٢].

وسأل رجل الفريابي عمن يشتم أبا بكر؟ قال: كافر، قال: فيصلي عليه؟ قال: لا. وقال: لا تمسوه بأيديكم ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته[٣].

وممن كفّرهم أحمد بن يونس، وأبو زرعة الرازي، وابن قتيبة.

* قال عبدالقاهر البغدادي: «وأما أهل الأهواء من الجارودية والهشامية والجهمية والإمامية الذين أكفروا خيار الصحابة ـ فإنا نكفرهم ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم»[٤].

وقال القاضي أبو يعلى: «وأما الرافضة فالحكم فيهم.. إنْ كفّر الصحابة أو فسّقهم بمعنى يستوجب به النار فهو كافر».

وقال ابن حزم: «وأما قولهم ـ يعني النصارى ـ في دعوى الروافض تبديل القرآن، فإن الروافض ليسوا من المسلمين»... وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في «الكذب والكفر»[٥].

ثم قال: «ومن قول الإمامية قديمًا وحديثًا أن القرآن مبدل...».

ثم قال: «القول بأن بين اللوحين تبديلًا كفر صريح وتكذيب لرسول الله ﷺ»[٦].

وقال الإسفراييني: «وليسوا في الحال على شيء من الدين، ولا مزيد

---

(١) «خلق أفعال العباد» للإمام البخاري ص (١٢٥).
(٢) المصدر السابق ص (١٢٥)، و«مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٣٥/ ٤١٥).
(٣) «الصارم المسلول» لابن تيمية ص (٥٧٠).
(٤) «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي ص (٣٥٧).
(٥) «الفصل» لابن حزم (٢/ ٢١٣).
(٦) «الفصل» (٥/ ٤٠).

على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين».

وقال أبو حامد الغزالي: «فلو صرّح مصرح بكفر أبي بكر وعمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ، فقد خالف الإجماع وخرقه، وردّ ما جاء في حقهم من الوعد بالجنة والثناء عليهم والحكم بصحة دينهم وثبات يقينهم وتقدمهم على سائر الخلق في أخبار كثيرة»، ثم قال: «فقائل ذلك إن بلغته الأخبار واعتقد مع ذلك كفرهم فهو كافر»[١].

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء».

والشيعة المعاصرون يعدون هذا من ضرورات مذهبهم ومنكر الضروري كافر عندهم.

وقال السمعاني: «واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب ـ أيضًا ـ في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم.

بل من يشكك في كفر مثل هذا؟ فإن كفره متعين»[٣].

وساق الإمام ابن كثير بعض الأحاديث الثابتة في السنة، والمتضمنة نفي دعوى النص والوصية التي تدعيها الرافضة لعلي، ثم قال بعدها

---

(١) «فضائل الباطنية» لأبي حامد ص (١٤٩).

(٢) «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٤١).

(٣) «الصارم المسلول» ص (٥٨٦- ٥٨٧).

معقبًا: «ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم أطوع للَّه ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدّمه، ويؤخروا من قدّمه بنصه، وحاشا وكلا، ومن ظن بالصحابة - رضوان اللَّه عليهم - ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور، والتواطئ على معاندة الرسول، ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحلّ من إراقة المدام»(١).

وكفرهم شيخ الإسلام ابن عبدالوهاب في رسالته «الرد على الرافضة»، والشيخ شاه عبدالعزيز الدهلوي في «مختصر التحفة الإثنا عشرية» ص (٣٠٠).

وكفرهم الإمام الشوكاني فقال: «وبهذا يتبين أن كل رافضي خبيث يصير كافرًا بتكفيره لصحابي واحد، فكيف بمن كفّر كل الصحابة، واستثنى أفرادًا يسيرة»(٢).

ما قاله علماؤنا المحدثون عن الشيعة الرافضة

١- الألوسي:

قال الشيخ المجدد محمود الألوسي في تفسير قوله - تَعَالَى -: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٥/ ٢٥٢).

(٢) «نثر الجوهر على حديث أبي ذر» للشوكاني.

قال الألوسي بكفر الرافضة لأنهم يكرهون الصحابة، واعتمد في قوله هذا على آراء سلفه من الأئمة ومنها قوله:

«وفي المواهب أن الامام مالكا قد استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ، فإنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه ـ أي الإمام مالك ـ كثير من العلماء»(١).

٢ـ الخطيب:

الأستاذ محب الدين الخطيب من العلماء الذين وقفوا بوجه الطوفان الرافضي في العصر الحديث، وترك آثارا مهمة في هذا الشأن أبرزها:

أ ـ الخطوط العريضة.

ب ـ حاشية المنتقى من منهاج الاعتدال.

ج ـ حاشية العواصم من القواصم.

ولخص في مقدمة المنتقى رأيه ورأي عدد من علماء السلف في الرافضة فقال عن الصحابة:

«.. ولا يغمط جيل الصحابة فيما قاموا به للإنسانية من ذلك إلا ظالم يغالط في الحق إن كان غير مسلم، أو زنديق يبطن للاسلام غير الذي يظهره لأهله إن كان من المنتسبين إليه».

واستشهد الخطيب بالرواية التالية:

«.. ويوم كنا لا نزال أصحاب السلطان على أسبانيا كان أحبار النصارى من الاسبانيين يحتجون على الإمام ابن حزم بدعوى ما ذكره في كتاب «الفصل». ج (٢) ص (٧٨):

---

(١) انظر سفره النفيس: «روح المعاني» ٢٦/ ١١٦ عند تفسير الآية [٢٩] من سورة [الفتح]، وتوفي الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٢٧٠هـ.

«وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين».

وينتهي الخطيب باستحالة الالتقاء مع الرافضة لأن الأسس التي يقوم عليها بنيان الدينيْن مختلفة من أصولها والعميق العميق من جذورها ثم يعدد اختلاف ديننا عن دينهم في القرآن، وفي الأحاديث النبوية، وفي عصمة الأئمة، وفي الاجماع، ويستدل على كفرهم بقول أبي زرعة الرازي:

«إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»[١].

وأقوال محب الدين الخطيب هذه خير تلخيص لمنهاج السنة الذي ألفه شيخ الإسلام ابن تيمية والمنتقى من هذا المنهاج الذي ألفه الإمام الذهبي.

٣ـ البيطار:

قال علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار في نقد علماء وكتَّاب الشيعة:

«.. وقد كنت قرأت كتاب «أوائل المقالات» للشيخ المفيد (م ٤١٣هـ)[٢] ومعه شرح عقائد شيخه ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق (م ٣٨١هـ) فرأيت فيهما بعض ما في غيرهما ـ كالكافي

(١) مقدمة منهاج الاعتدال للخطيب. ص (٦ـ ١٠).

(٢) حياة شيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ العلامة محمد بهجة البيطار ص (١٣١). المكتب الاسلامي.

والتهذيب والوافي ـ من الأحكام الصادرة: باللعن والتكفير والتخليد في النار، لمن أورثوهم الأرض والديار!! قلت:

لا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وغرا وحقدا، وعداء وبغضا وتنطق ألسنتهم بأفحش القول وأوحشه، لرجال الصدر الأول فمن دونهم، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة، وبعض أمهات المؤمنين، ومن معهم من المهاجرين والأنصار، ممن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه بنص القرآن، ولم نر انتقادا ولا اعتراضا على الكتابين الأولين ممن صححوها، وهم ثلة من أشهر مجتهدي الشيعة في عصرنا، بل رأينا حركة الطبع والنشر قد قويت في العراق وإيران والشام، وصدرت منها كتب كثيرة في هذه الأعوام الأخيرة، وكلها ردود على السُّنِّيين، وزراية على أهل المفاخر والمآثر في الإسلام.

ويرى الشيخ البيطار أن كتاب المنتقى من منهاج الاعتدال خير رد برد به على الشيعة؛ لأنه تلخيص لمنهاج السنة مع اضافات مفيدة للكاتب الكبير السيد محب الدين الخطيب، ولهذا قام الشيخ بتقديم دراسة حول الكتاب نشرت في مجلة المجمع العلمي بدمشق الذي كان عضوا فيه، وتبنى كل ما ورد في هذا الكتاب. ومن المعلوم أن في كتاب المنتقى أدلة مفحمة تثبت كفريات الرافضة وإلحادهم.

٤ـ رشيد رضا:

سعى رشيد رضا كثيرا من أجل التقارب السني الشيعي، وقامت علاقات طيبة بينه وبين عدد من أعلام الرافضة منهم صاحب مجلة «العرفان»، والمدعو هبة الدين الشهرستاني النجفي، والمدعو عبدالحسين العاملي ـ صاحب المراجعات ـ، والمدعو محي الدين عسيران. وظن رشيد رضا أن أصحابه هؤلاء من المعتدلين لكنه فوجيء بكتاب للمدعو

محسن الأمين العاملي اسمه: «الرد على الوهابية» ثم ظهر له كتاب آخر اسمه: «الحصون المنيعة، في الرد على ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة».

فعلم صاحب المنار أن الاعتدال الذي كان يتظاهر به أصحابه الشيعة ليس إلا تقية ونفاقا وتأكد من ذلك عندما راح صديقه صاحب مجلة العرفان يشيد بكتب معدوم الأمانة محسن العاملي.

ووجد رشيد رضا نفسه مضطرا للرد على أباطيلهم، وبيان الحق الذي حاولوا طمسه فكتب رسالته الأولى التي أسماها: «السنة والشيعة».

وبين فيها مذهب أهل الرفض الذين يزعمون أن الصحابة قد حذفوا آيات من القرآن، والسنة عندهم هي قول إمامهم المعصوم أو فعله أو تقريره، وأخيرًا كشف وقاحتهم على أصحاب رسول اللَّه ﷺ، ولعنهم لأبي بكر وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وزعمهم أن معظم الصحابة قد ارتدوا.

وأجمل ما في كتاب رشيد رضا رسالتان تبادلهما علامة العراق محمود شكري الألوسي وعلامة الشام جمال الدين القاسمي في الرد على محسن العاملي. ويبدو أن القاسمي كان قد كتب للألوسي في أمر الكتابيْن الصادرين عن العاملي، فأجابه الألوسي مؤكدا أن الرافضة يقولون بتحريف القرآن وانكار السنة وكان مما قاله:

وأما العترة أي زعمهم بأخذ أصولهم عن العترة فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة: الكافي، وفقه من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار.

وقالوا إن العمل بما في هذه الكتب الأربعة من الأخبار واجب.

وبدأ الألوسي بنقد رواة هذه الكتب وهم بين فاسد المذهب كابن

مهران وابن بكير، ووضاع كجعفر القزاز وابن عياش، وكذاب كمحمد بن عيسى، ومجاهيل كابن عمار وابن سكره، ومجسمه كالهشاميْن وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنة.

ثم تتبع الألوسي شركيات الرافضة في العقيدة والعبادة ولا عجب أن ينالوا من أعلامنا لأنهم قالوا بكفر أصحاب رسول الله ﷺ وردتهم، واستدل بقول الشاعر:

إن الروافض قوم لا خلاق لهم — من أجهل الناس في علم وأكذبه

وقال صاحب المنار أنه حذف عبارات من رسالة الألوسي لأنها جاءت قاسية، وليته لم يفعل. فرسالة «السنة والشيعة» لرشيد رضا تتضمن شهادة عالميْن جليليْن: القاسمي والألوسي إضافة إلى شهادة المؤلف وجميعهم قالوا بفساد عقيدتهم واستحالة الالتقاء معهم.

٥ـ الهلالي:

تنقل علامة المغرب العربي الدكتور تقي الدين الهلالي بين الهند والعراق وشبه الجزيرة العربية، وعاش مع الرافضة عن كثب، وسجل لنا في رسالة من رسائله حوارا دار بينه وبين بعض علمائهم، وعنوان هذه الرسالة:

«مناظرتان بين رجل سني وهو الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني وإمامين مجتهدين شيعيَّين».

ورسالة الهلالي تقوم على تكفير الرافضة بدءا من أسمائهم: عبدالحسين، عبد علي، عبدالزهراء، عبدالأمير، ثم يتحدث عن مناظرته لشيخهم عبدالمحسن الكاظمي في المحمرة وكان هذا الشيخ الشيعي بين جمع من أصحابه يزيد عددهم على ثلاث مئة.

وسمع الهلالي منهم جميعا قولهم عن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ «لا

يا ملعونة» كما سمع من الكاظمي شتيمة وضيعة لأبي بكر ﷺ نعف عن ذكرها، وزعم أن قريشًا حذفت كثيرًا من القرآن.

ثم ذكر المؤلف نقاشًا حصل بينه وبين الشيخ مهدي القزويني تنصل الأخير من قول الكاظمي بتحريف القرآن، لكن تنصله كان تقية بدليل أنه ألف كتابا يرد فيه على الهلالي الذي كتب في مجلة المنار سبع حلقات تحت عنوان:

«للقاضي العادل في حكم البناء على القبور».

بارك الله في عمر الدكتور الهلالي الذي ما زال مقتنعًا أشد الاقتناع بفساد عقيدة الرافضة واختلافهم مع أهل السنة في أصول الدين وفروعه.

٦- السباعي:

كان الدكتور الشيخ مصطفى السباعي من الداعين إلى التقارب السني الشيعي، وبدأ بنفسه فبدأ يعرض فقه الشيعة في مؤلفاته ودروسه في كلية الشريعة بجامعة دمشق[١]، ويتحدث عن تجاربه مع الشيعة فيقول:

«في عام ١٩٥٣م زرت المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي في بيته بمدينة صور في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة، وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك زيارة علماء الفريقين بعضهم لبعض، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب، وكان السيد عبدالحسين متحمسا لهذه الفكرة ومؤمنا بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده

---

(١) انظر مقدمة «السنة ومكانتها في التشريع» ص (١٧).

وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي فترة من الزمن حتى فوجئت بأن السيد عبدالحسين أصدر كتابا في أبي هريرة[1] مليئًا بالسباب والشتائم، ولم يتح لي حتى الآن قراءة هذا الكتاب الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكنني علمت بما فيه مما جاء في كتاب الأستاذ محمود أبي ريه[2] من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل.

لقد عجبت من موقف الأستاذ عبدالحسين في كلامه وفي كتابه معا، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة، إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون فريقا من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثرا لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبيْن بعضهما مع بعض»[3].

وعن حديث السباعي عن الوضع في الحديث يقول: «ويكاد المسلم يقف مذهولا من هذه الجرأة البالغة على رسول الله ﷺ، لولا أن يعلم أن

(١) هو كتاب «أبو هريرة» الذي كفر فيه هذا الصحابي الجليل.

(٢) هو كتاب «أضواء على السنة المحمدية».

(٣) «السنة ومكانتها في التشريع» للسباعي ص (١٨)، مكتبة دار العروبة.

هؤلاء الرافضة أكثرهم من الفرس الذين تستروا بالتشيع لينقضوا عرى الاسلام، أو ممن أسلموا ولم يستطيعوا أن يتخلوا عن كل آثار ديانتهم القديمة فانتقلوا إلى الاسلام بعقلية وثنية لا يهمها أن تكذب على صاحب الرسالة، لتؤيد حبا ثاويا في أعماق أفئدتها، وهكذا يصنع الجهال والأطفال حين يحبون وحين يكرهون»[1].

٧ـ الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية السابق:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بدأت فكرة التقريب بين أهل السُّنّة والشيعة حين كان بمصر رجل شيعي اسمه «محمد القمِّي» وسعى في تكوين جماعة سمّاها «جماعة التقريب»، وأصدر «مجلة التقريب» وكتب فيها بعض الناس، وأنا لم أكن موافقًا لا على التقريب، ولا على المجلة؛ ولذلك لم أكتب في المجلة، ولم أجتمع مع جماعة التقريب في مسجد ما، وقد سعى «القميّ» لدى شلتوت في أن يقرِّر تدريس مادة الفقه الشيعي الإمامي في الأزهر أسوة بالمذاهب الأربعة التي تُدرَّس فيه، وأنا حين علمتُ بهذا السَّعْي كتبتُ كلمة ضد هذه الفكرة، وأنه لا يصحُّ أن يُدَرَّس فقه الشيعة في الأزهر، ألا ترون أن الشيعة يُجيزون نكاح المتعة، ونحن في الفقه نقرِّرُ بطلان نكاح المتعة وأنه غير صحيح، وقد أبلغتُ هذا الرأي لأهل الحل والعقد في مصر إذ ذاك، وأصدروا الأمر لشيخ الأزهر بأنه لا يجوز تدريس هذا الفقه ولم يُنَفَّذ والحمد للَّه»[2] أ. هـ.

٨ـ الشيخ محمد أبو زهرة:

قال العلامة الفقيه الأصولي الشيخ محمد أبو زهرة وهو يُعدِّد مظاهر غلوِّ الشيعة الإثني عشرية في أئمتهم:

---

(١) المصدر السابق ص (٩٥).

(٢) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة (٢/ ٣٤٨) للدكتور ناصر القفاري - دار طيبة.

«ويظهر أن الإمامية جميعًا على رأيهم في هذا النظر، وليس مقام الإمام ومقاربته لمقام النبي عندهم موضع خلاف، فإنهم يُصرِّحون تصريحًا قاطعًا بأن الوَصِيَّ لا يُفرِّقه عن النبي إلا شيء واحد وهو أنه يُوحى إليه، وإن القارئ لهذا الكلام الذي اشتمل على دعاوى واسعة كبيرة لشخص الإمام لم يقم دليل على صحته، والدليل قائم على بطلانه؛ لأن محمدا ﷺ أتمَّ بيان الشريعة فقد قال - تعالى - ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، ولو كان قد أخفى شيئًا فما بَلَّغ رسالة ربه وذلك مستحيل؛ ولأنه لا عصمة إلا لنبيٍّ، ولم يقم دليل على عصمة غير الأنبياء»[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يتحدَّث عن الإمام جعفر الصادق وابتلائه بالشيعة الذين غالوا فيه: «ابتلي بالدعاة الذين كانوا يَدَّعُون الانتماء إليه. قد كان في العراق وما وراءه في الشرق من الديار الإسلامية دعاةٌ لآل البيت فرّخت في رؤوسهم أفكار فاسدة وآراء باطلة أهونها تكفير الصحابة، ولعن الشيخيْن أبي بكر وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأثابهما عمّا عملا للإسلام -، وأعلاها ادعاؤهم الألوهية لآل البيت»[2].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أولئك الذين غَالُوا وحاولوا أن يُفسدوا دين الناس باسمه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقد كان يُصحِّح ما وسعه التصحيح ولكن أولئك كانوا يريدون الكيد للإسلام بهذه المغالاة»[3].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يُعدِّد أسباب الفتن في عهد عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ومن الأسباب وهو أعظمها: وجود طوائف من الناقمين على الإسلام الذين

---

(١) «تاريخ المذاهب الإسلامية» لأبي زهرة ص (٥٢).

(٢) المصدر السابق ص (٦٨٥).

(٣) المصدر السابق ص (٦٨٨).

يكيدون لأهله، ويعيشون في ظله، وكان أولئك يلبسون لباس الغيرة على الإسلام، وقد دخلوا في الإسلام ظاهرًا وأضمروا الكفر باطنًا، فأخذوا يشيعون السُّوء عن ذي النورين ويذكرون علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخير، وينشرون روح الفتنة في البلاد ويتخذون مما يفعله بعض الولاة ذريعة لدعايتهم. وكان الطاغوت الأكبر لهؤلاء: عبدالله بن سبأ»[١] أ.هـ.

● **علامة الجزيرة الشيخ عبدالعزيز بن باز** رحمه الله.

● **العلامة محمد الأمين الشنقيطي.**

ويشهد طلاب الجامعة الاسلامية على موقفه وخاصة عندما أجاب بعض آياتهم الذين جاءوا لمناظرته قال:

«لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ولكن لنا أصول ولكم أصول وبصورة أوضح لنا دين ولكم دين، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق».

● **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث بلاد الشام.**

● **شيخ علماء الجزائر البشير الإبراهيمي** الذي شاهد بعينيه كتاب «الزهراء» في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال. قاتلهم الله ما أكذبهم!.

أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام تكلم عن تاريخ التشيع ودور اليهودية فيه، ومروق الرافضة من الدين. وقد تعرض لهجوم عنيف في معظم كتبهم الحديثة.

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ص (٢٩).

الشيخ محمد اسعاف النشاشيبي في كتابه «الاسلام الصحيح».

الشيخ إبراهيم السليمان الجبهان الذي ألف سلسلة من الكتب أسماها «تبديد الظلام وتنبيه النيام»، وكشف في هذا الكتاب مجوسيتهم وبعدهم عن الإسلام.

ومن يعود إلى مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات يجد فيها آراء كثيرة من العلماء، ومنهم من زار إيران وحاور الرافضة وسجل ملاحظاته في الرسالة.

الشيخ منظور النعمائي كبير علماء الهند.

ألف منظور نعماني كتابه (الثورة الإيرانية في الميزان): وقد قدم له الأستاذ أبو الحسن الندوي مقدمة طيبة في الثناء على الكتاب وغرض مؤلفه. والمقدمة مكتوبة سنة ١٩٨٤م. وقد ذكر الشيخ نعماني أنه كتب الكتاب بعد دراسة مطولة ومتأنية لكتب الشيعة استغرقت منه وقتًا طويلًا تبين له خلالها فساد عقائد الشيعة وفساد مذهبهم.

الأستاذ محمد مال اللّه:

وله سلسلة طويلة من المؤلفات الفاضحة للشيعة ومن كتبه كذلك:

الشيعة والمتعة.

سلسلة (شبهات حول الصحابة والرد عليها) تتضمن كتابات ابن تيمية في الدفاع عن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ.

الدكتور علي أحمد السالوسي:

وله كتاب عقيدة الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية والإمامة عند الجمهور والفرق المختلفة قدم فيها دراسة علمية لعقيدة الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية مبينًا مخالفتها للكتاب والسنة.

الشيخ عمر الأشقر في سلسلة كتبه في العقائد خاصة «الرسل

والرسالات».

الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللَّهُ.

له صولات وجولات حتى قتله رَحِمَهُ اللَّهُ .. وللشيعة الدور الخطير في قتله بعد أن فضحهم في كتبه: «الشيعة والتشيع» و«الشيعة والقرآن» و«الشيعة وأهل البيت» و«الشيعة والسنة».

وما من رجل مسّ محبرة من المتأخرين أو تناول قرطاسًا للردّ على الشيعة إلّا وللشيخ إحسان إلهي في عنقه مِنّه وديْن فاللَّهم تقبّله في عداد الشهداء بما ذب عن دينك وفضح الشيعة وعقائدهم.

تنبيه:

بعض طلاب العلم ـ اليوم ـ يتحرجون من وصم الشيعة بالكفر أو الشرك الأكبر، وحجتهم في ذلك أن معظم علماء السلف كفروا غلاتهم، واكتفوا باطلاق لقب أهل بدع على الباقين، وهنا أود أن أسجل الملاحظة التالية:

لا يجوز وصم الشيعة بالكفر على الاطلاق ذلك لأن فرقا كثيرة تندرج تحت هذه المظلة ومنها:

ـ الصحابة والتابعون الذين وقفوا مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضد معاوية فهؤلاء شيعة علي، ولو كنا في ذلك العصر لكنا مع علي فهو أحق بالخلافة من معاوية، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن معاوية بغى على علي.

وجمع من التابعين كانوا من شيعة الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلا نقول عنهم إلا خيرًا.

والزيديُّون وهم أتباع الامام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والزيديون يفضلون عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على من سبقه من الخلفاء لكنهم يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان ولا يتعرضون لهم

بسوء... فهؤلاء مسلمون، وعندما رفضت الامامية زيدا سميت بالرافضة ودخلت في سراديب الغلاة.

- وفي كل عصر من العصور نجد أفرادًا من المسلمين يتشيعون لآل البيت، وهذا التشيع لا يخرجهم من الملة...

فأمثال هؤلاء من الشيعة لا يجوز أن نصمهم بالشرك.

أما الإمامية الاثنى عشرية الجعفرية الذين يشتمون أصحاب رسول اللَّه ﷺ وينكرون السنة، ويؤمنون بأن الصحابة حذفوا من القرآن ولو آية واحدة، ويعتقدون بعصمة أئمتهم، وأنهم أفضل من أنبياء اللَّه ويعلمون الغيب فهؤلاء لا نشك بشركهم وبعدهم عن الاسلام بعد السماء عن الأرض لا سيما إن كانوا يؤمنون بكتبهم المعروفة: الكافي، فصل الخطاب، فقه من لا يحضره الفقيه، التهذيب، الاستبصار» [1].

* * *

(١) انظر: «وجاء دور المجوس» لعبدالله محمد الغريب (١/ ١٥٢-١٥٤).

مذهب أهل السنة والجماعة
في الحكم على شخص معين

أهل السنة والجماعة يفرقون بين الحكم المطلق على أصحاب البدع بالمعصية أو الفسق، وبين الحكم على شخص معين ممن ثبت إسلامه بيقين وصدرت عنه إحدى البدع أنه بذلك عاصٍ أو فاسق أو كافر، فلا يحكمون عليه بأنه عاصٍ أو فاسق أو كافر حتى يبين له مخالفته للشرع وذلك بإقامة الحجة عليه وإزالة شبهاته، وأهل السنة يفرقون بين نصوص الوعيد المطلقة وبين استحقاق شخص بعينه لهذا الوعيد ولحوقه به في أحكام الآخرة، ولذلك فهم يحتاطون بصفة عامة في تكفير أهل البدع، وينظرون دائمًا إلى الشبهات والتأويلات التي هم عليها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة، والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم، قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين. واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهم من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم. ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لأنهم كفار. ولهذا لم يَسْبِ حريمهم ولم يغنم أموالهم.

وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله ﷺ بقتالهم فكيف بالطوائف المختلفة الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم؟ فلا يحل لأحد من هذه الطوائف أن يكفِّر الأخرى ولا تستحل دمها ومالها وإن كانت فيها

بدعة محققة، فكيف إذا كانت المكفِّرة لها مبتدعة أيضًا؟ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ والغالب أنهم جميعًا جهال بحقائق ما يختلفون فيه.

والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض لا تحل إلا بإذن الله ورسوله.. وإذا كان المسلم متأولًا في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «إنه شهد بدرًا وما يدريك أن قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وهذا في الصحيحين. أهـ[1].

ولهذا كان تكفير المعين يحتاج إلى إقامة الحجة عليه، وينظر لهذا في حاله، فقد يقع في الفعل المحرم بجهل أو تأويل أو بما لم يثبت عنده.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (إني من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة، وفاسقًا أخرى، وعاصيًا أخرى. وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها: وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية.. إن ما نقل عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضًا حق، لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين. وهذه أول مسألة تنازعت فيها الأمة من مسائل الأصول الكبار، وهي مسألة (الوعيد)، فإن نصوص القرآن في الوعيد مطلقة كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾ [النساء: ١٠]. الآية. وكذلك سائر ما ورد: من فعل كذا له كذا. فإن هذه مطلقة عادة. وهي بمنزلة قول من قال من السلف: من قال كذا فهو كذا. ثم الشخص المعين يلتغي حكم الوعيد فيه بتوبة، أو

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٢٨٢ - ٢٨٤).

حسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة. والتكفير هو من الوعيد، فإنه وإن كان القول تكذيبًا لما قاله الرسول ﷺ، لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة. ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة. وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها، وإن كان مخطئًا)[١].

ولمزيد من التوضيح والبيان يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأصل ذلك أن المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع يقال هي كفر قولًا يطلق، كما دل على ذلك الدلائل الشرعية، فإن (الإيمان) من الأحكام المتلقاة عن الله ورسوله، ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم. ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير، وتنتفي موانعه، مثل من قال: إن الخمر أو الربا حلال، لقرب عهده بالإسلام، أو لنشوئه في بادية بعيدة. أو سمع كلامًا أنكره ولم يعتقد أنه من القرآن ولا أنه من أحاديث رسول الله ﷺ، كما كان بعض السلف ينكر أشياء حتى يثبت عنده أن النبي ﷺ قالها، وكما كان الصحابة يشكون في أشياء مثل رؤية الله وغير ذلك حتى يسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ)[٢] أهـ.

ويقول أيضًا: [إن المقالة تكون كفرًا: كجحد وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، وتحليل الزنا والخمر والميسر ونكاح ذوات المحارم، ثم القائل بها قد يكون بحيث لم يبلغه الخطاب وكذا لا يكفر به جاحده، كمن هو حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة لم تبلغه

---

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية (٣/ ٢٢٩- ٢٣١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/ ١٦٥- ١٦٦).

شرائع الإسلام، فهذا لا يكفر بجحد شيء مما أنزل على الرسول إذا لم يعلم أنه أنزل على الرسول. ومقالات الجهمية هي من هذا النوع، فإنها جحد لما هو الرب ـ تَعَالَى ـ عليه ولما أنزل اللَّه على رسوله. وتغلظ مقالاتهم من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن النصوص المخالفة لقولهم في الكتاب والسنة والإجماع كثيرة جدًا مشهورة وإنما يردونها بالتحريف.

الثاني: أن حقيقة قولهم تعطيل الصانع، وإن كان منهم من لا يعلم أن قولهم مستلزم تعطيل الصانع فكما أن أصل الإيمان الإقرار باللَّه، فأصل الكفر الإنكار للَّه.

الثالث: أنهم يخالفون ما اتفقت عليه الملل كلها وأهل الفطر السليمة كلها](١). أهـ.

والخلاصة في ذلك كما يقول شيخ الإسلام أنه: (ليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)(٢).

لهذا اختلف السلف في تكفير أعيان الجهمية بعد الاتفاق على كفر مقالتهم يقول شيخ الإسلام: (وسبب هذا التنازع ـ يعني تنازع أهل السنة في تكفير الجهمية بأعيانهم ـ تعارض الأدلة، فإنهم يرون أدلة توجب إلحاق أحكام الكفر بهم، ثم إنهم يرون من الأعيان الذين قالوا تلك المقالات من قام به من الإيمان ما يمتنع أن يكون كافرًا، فيتعارض عندهم الدليلان. وحقيقة الأمر أنهم أصابهم في ألفاظ العموم في كلام

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية (١٢/ ٤٦٦).

(٢) مجموعة فتاوى ابن تيمية (١٢/ ٤٨٧- ٤٨٩).

الأئمة ما أصاب الأولين في ألفاظ العموم في نصوص الشارع. كلما رأوهم قالوا: من قال كذا فهو كافر، اعتقد المستمع أن هذا اللفظ شامل لكل من قاله، ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن التكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع ويبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه.. وهذه الأقوال والأعمال منه ومن غيره من الأئمة صريحة في أنهم لم يكفروا المعينين من الجهمية، الذين كانوا يقولون: القرآن مخلوق، وإن اللَّه لا يُرى في الآخرة، وقد نقل عن أحمد ما يدل على أنه كفَّر به قومًا معينين. فأما أن يذكر عنه في المسألة روايتان ففيه نظر، أو يحمل الأمر على التفصيل، فيقال: من كفر بعينه فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه، ومن لم يكفره بعينه، فلانتفاء ذلك في حقه، هذا مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم)[1].

ويقول أيضًا: (فهذا الكلام يمهد أصلين عظيمين:

أحدهما: إن العلم والهدى فيما جاء به الرسول، وإن خلاف ذلك كفر على الإطلاق، فنفي الصفات كفر، والتكذيب بأن اللَّه يُرى في الآخرة، أو أنه على العرش، أو أن القرآن كلامه، أو أن كلم موسى، أو أنه اتخذ إبراهيم خليلًا، كفر، وكذلك ما كان في معنى ذلك، وهذا معنى كلام أئمة السنة وأهل الحديث.

والأصل الثاني: إن التكفير العام ـ كالوعيد العام ـ يجب القول بإطلاقه وعمومه. وأما الحكم على المعين بأنه كافر أو مشهود له بالنار فهذا يقف على

(١) المصدر السابق (١٢/ ٤٩٧).

الدليل المعين فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه. وانتفاء موانعه)[١] اهـ.

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ : [وإذا عرف هذا[٢] فتكفير (المعين) من هؤلاء الجهال[٣] وأمثالهم - بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار - لا يجوز الإقدام عليه، إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية، التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر. وهكذا الكلام في تكفير جميع (المعيَّنين).

مع أن بعض هذه البدع أشد من بعض، وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض، فليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة. ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة][٤] اهـ.

ويؤكد شيخ الإسلام هذا المعنى مرة أخرى بقوله: (إن اللعنة من (باب الوعيد) فيحكم به عمومًا. وأما المعين فقد يرتفع عنه الوعيد لتوبة صحيحة، أو حسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة أو غير ذلك من الأسباب التي ترفع العقوبة عن المذنب. فهذا في حق من له ذنب محقق.. ولهذا لا يشهد لمعين بالجنة إلا بدليل خاص، ولا يشهد على معين بالنار إلا بدليل خاص، ولا يشهد لهم بمجرد الظن من اندراجهم في العموم، لأنه قد يندرج في العمومين فيستحق الثواب والعقاب)[٥] أهـ.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٩٧).

(٢) أي الضوابط المذكورة في الفقرات السابقة.

(٣) يعني المخالفين للسُّنَّة.

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٠٠).

(٥) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٦٦ - ٦٨)، ص (٢٨٢).

وقد يكون المخالف للسنة مجتهدًا مخطئًا، فلا يكفر أو يفسق بمجرد خطئه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (إن علماء المسلمين المتكلمين باجتهادهم لا يجوز تكفير أحدهم بمجرد خطأ أخطأه في كلامه.. فإن تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات، وإنما أصل هذا من الخوارج والروافض الذين يكفرون أئمة المسلمين لما يعتقدون أنهم أخطأوا فيه من الدين.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض، بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وليس كل من يترك بعض كلامه لخطأ أخطأه يكفر، ولا يفسق، بلا ولا يأثم .. ومن المعلوم أن المنع من تكفير علماء المسلمين الذين تكلموا في هذا الباب - يعني عصمة الأنبياء - بل دفع التكفير عن علماء المسلمين وإن أخطأوا هو من أحق الأغراض الشرعية.. فكيف يكفر علماء المسلمين في مسائل الظنون؟ أم كيف يكفر جمهور علماء المسلمين، أو جمهور سلف الأئمة وأعيان العلماء بغير حجة أصلا) أهـ. والمخطئ في أمور الاعتقاد من أهل البدع تجري عليه أحكام الإسلام في الظاهر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (فالمخطئ في بعض هذه المسائل[1] : إما أن يلحق بالكفار من المشركين وأهل الكتاب: مع مباينته لهم في عامة أصول الإيمان، وإما أن يلحق بالمخطئين في مسائل الإيجاب والتحريم، مع أنها أيضًا من أصول الإيمان. فإن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة هو من أعظم أصول

---

(١) يقصد مسائل الاعتقاد مما يُعدُّ قول المخالف فيها قولًا مبتدعًا.

الإيمان وقواعد الدين، والجاحد لها كافر بالاتفاق. مع أن المجتهد في بعضها ليس بكافر بالاتفاق مع خطئه.

وإذا كان لا بد من إلحاقه بأحد الصنفين: فمعلوم أن المخطئين من المؤمنين بالله ورسوله أشد شبهًا منه بالمشركين وأهل الكتاب: فوجب أن يلحق بهم. وعلى هذا مضى عمل الأمة قديمًا وحديثًا في أن عامة المخطئين من هؤلاء تجري عليهم أحكام الإسلام التي تجري على غيرهم، هذا مع العلم بأن كثيرًا من المبتدعة منافقون النفاق الأكبر، وأولئك كفار في الدرك الأسفل من النار.. فهؤلاء كفار في الباطن: ومن علم حاله فهو كافر في الظاهر أيضًا)(١).

ويقول: (كل من كان مؤمنًا بما جاء به محمد ﷺ فهو خير من كل من كفر به، وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة، سواء أكانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية، أو غيرهم. فإن اليهود والنصارى كفار كفرًا معلومًا بالاضطرار من دين الإسلام. والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول ﷺ لا مخالف له لم يكن كافرًا به، ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول ﷺ)(٢)(٣).

* * *

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٩٦).
(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٢٠١).
(٣) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت، والردّ على الشيعة الإثنى عشرية تأليف د. علاء بكر (٢/ ٢٥٥ - ٢٦١) - دار العقيدة.

حزب اللَّه وفروعه والمدّ الشيعي في بلاد الإسلام

قبل التعرّف على شبكة «**حزب الله**» ينبغي إلقاء الضوء على حزب اللَّه «**النسخة الأصلية**» الموجودة في إيران، والتي ربما لم تكن سابقة زمنيا بفترة طويلة على إنشاء الفرع اللبناني، إلّا أن الأصل الإيراني يحتل مكانة مؤثره في إيران اليوم وتمتد علاقاته خارج إيران إلى ما يمكن تسميته «**شبكة حزب الله**»

شبكة حزب اللَّه الدولية

يقسم بعض الأكاديميين التيارات السياسية في إيران إلى: اليمين والوسط واليسار وحزب الله[١]، ويرجع ظهور الحزب لأول مرة في بداية الثورة حيث نشأ كميليشيا تابعة للحزب الجمهوري الممثل للدولة[٢]، ونشط في مواجهة منظمة مجاهدي خلق اليسارية، ومعارضي الخميني، وتبلورت هوية الحزب السياسية بعد انتهاء الحرب مع العراق، حيث تكوّن جزء كبير منه من المحاربين العائدين، وتبنّى الحزب مكافحة قضايا الفساد الاجتماعي[٣]، وهو نشط في محاربة معارضي «**ولاية الفقيه**» ومتعصِّب بقوة في هذا الإطار، وتعبّر عن الحزب مجلة «**يا لثارات الحسين**» وصحيفة «**شلمجة**»، وصحيفة «**كيهان**» قريبة من أفكاره، ويعرف الحزب باسم «**خدا**».

ويؤيد الحزب أحمدي نجاد رئيس الجمهورية، وكتبت فاطمة رجبي - زوجة مدير مكتب الرئاسة وهي من أنصار حزب اللَّه - كتاب «**أحمدي**

---

(١) التيارات السياسية المعارضة في إيران لحجت مرتجي (٤٥) - المجلس الأعلى للثقافة - مصر.

(٢) صنع القرار في إيران ص (١٦٠) د. نيفين عبدالمنعم سعد - مركز دراسات الوحدة العربية بيروت - لبنان.

(٣) المصدر السابق ص (٧٢ - ٧٣).

نجاد معجزة الألفية الثالثة»، وأمين عام تنظيم الحزب هو باقر خزاري، والحزب له تأثير في السياسة الخارجية في إيران، كما أنه عنصر هام في ضبط الخلافات الداخلية، بالقوة طبعًا.

ويعتبر الحزب أن فروع «**حزب الله**» خارج إيران تعمل في إطاره وتابعة له، ويقول أحد أنصار الحزب «نحن نفكر من أجل آفاق عالمية للإسلام، ونحن عندما نتواجد في لبنان والبوسنة نقول: إن مصالحنا هناك ولا يمكن أن تكون هذه مصالح قومية بل هي تعبير عن توجّهاتنا الإسلامية[١]، ويؤيد د. مسعود إلهي حقيقة ارتباط الفرع اللبناني للحزب بأصله الإيراني، فيقول: «**حزب اللّه في لبنان**» يعمل كفرع من فروع حزب اللّه الواسعة الإنتشار، وهو لا يعد نفسه تنظيمًا مغلقًا ومحدودًا، بل تنظيم أسمى، يحمي جميع المسلمين المظلومين ويدافع عنهم، ويناضل متسلحا بتوجيهات الإمام الخميني ضد الإمبريالية والاستكبار[٢].

وحجة الإسلام علي أكبر محتشمي بور الذي كان سفيرًا لإيران في سوريا مطلع الثمانينات، وهو بمثابة الأب الروحي لحزب الله، وأكثر الأشخاص اضطلاعا بمهمة تأسيس الحزب في لبنان بالمشاركة مع عماد مغنية أو «**الثعلب**» كما يُلقَّب في إيران»[٣].

ويتبنى وزير الداخلية الأسبق علي أكبر محتشمي مؤسس حزب اللّه تصدير الثورة.

وفي تجمع لرجال دين من ٧٠ دولة عبر العالم في طهران عام

---

(١) التيارات السياسية المعاصرة في إيران ص (١٧٤).

(٢) الاسلاميون في مجتمع تعددي ص (٣٢١).

(٣) الشرق الأوسط (٢٨/ ١١/ ٢٠٠٣).

١٩٩٢م قال هاشمي رفسنجاني: إن تصدير الثورة واجب إيران تجاه المستضعفين في العالم أجمع(١) ويسخر الحزب إمكانات الدولة من أجل دعم شبكة «حزب اللَّه» في جميع أنحاء العالم انطلاقًا عن اعتقاده بوجوب تصدير الثورة خارج إيران، وتنتشر فروع الحزب في كثير من الدول منها: لبنان، والعراق، والكويت، والبحرين، واليمن، والسعودية يقول حسن نصر اللَّه أمين عام **«حزب الله»** أو بالأدق **«أمين عام إيران الصغرى»** معبِّرًا عن هذه الحقيقة بوضوح تام: «لا تنتهي أهدافنا عند حدود لبنان مع فلسطين، ولا ينسجم مع طموحنا وبنائنا الفكري وحجمنا ووهجنا والالتفاف الشعبي العظيم حولنا، أن نهجر السلاح غدًا لنأخذ منصبًا وزاريًّا، أو لتزيد حصتنا من النوّاب في البرلمان اللبناني، وأن ننحصر ونُحاصَر في إطار اللعبة السياسية المحلية»(٢). هذا كلام حسن نصر اللَّه في عام ٢٠٠٠م.

وفي حوار مع صحيفة **«رسالة الحسين»** التابعة لحزب اللَّه الإيراني، قال حسن نصر الله: «إن رغبة الحزب هي إقامة جمهورية إسلامية يومًا؛ لأن حزب اللَّه يعتقد أن إقامة حكومة إسلامية هي الطريق الوحيد لاستقرار المجتمع، وهي الطريق الوحيد لتسوية الخلافات الاجتماعية، حتى في مجتمع متكوِّن من أقليَّات متعددة»(٣).. وهي بالطبع دولة إسلامية على نمط **«ولاية الفقيه»** يتأسس على دماء السُّنَّة تقرُّبًا إلى المهدي.

ويقول حسن نصر اللَّه ردًّا على سؤال عن طموح الحزب: **«الطموح**

---

(١) الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية ص (٢٢٠).

(٢) حوار حسن نصر الله مع صحيفة السفير في ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٠م.

(٣) مجلة الشراع في (١٨/ ١٢/ ٢٠٠٦).

أبعد من القصر الجمهوري في بعبدا إذًا؟»؛ فقال نصر الله: «ليس هو الطموح.. الفكر، العقيدة، الرسالة»(١).

يوقول حسين الموسوي أحد قادة حزب اللَّه القدامى والحاليّين: **«تأسيس دولة إسلامية في لبنان ليس ما نطالب به ... وليس الهدف إقامة الإسلام في بلدٍ واحد، بل تأسيس الدولة الإسلامية الشاملة الكبرى التي تستوعب لبنان».**

والهلال الشيعي الذي تريده إيران وحزب اللَّه ليس بدعًا من القول، ولم يخترعه أعداء الخمينية من تلقاء أنفسهم، بل مَن رسمه هو الخميني نفسه عندما صرّح بأن الطريق إلى القدس يمرُّ عبر العراق، وعندما أراد الحرس الثوري أن يمر إلى لبنان من أجل «منازلة» الاحتلال الإسرائيلي، شقّ طريقه عبر سوريا ثم لبنان، فهذا الهلال حدده الخميني بكلامه، ورسمه الحرس الثوري بفعاله، وقد كشف الرئيس الإيراني الأسبق أبو الحسن بني صدر أن الخميني كان يخطط لإقامة حزام شيعي يبدأ من إيران والعراق وسوريا ولبنان، ثم ينطلق إلى دول الخليج العربي(٢).

وفي سؤال وُجِّه إلى نعيم قاسم حول وجود محور شيعي يضم إيران وسوريا والعراق ولبنان، ردّ في غمرة حماسته للرفض فأدخل فلسطين في المحور، رغم أنها لم تكن في السؤال: «إذا بتقولي إنه إيران والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين مستهدفين من جهة واحدة وبالتالي عندهم مصائب وحده عم يواجهوها، أقول لك: نعم، بس إذا بتقولي إنه هدول

---

(١) حوار مع طلال سلمان رئيس تحرير مجلة السفير الموالية لحزب الله، نقلًا من كتاب «هكذا تكلم نصر الله» إعداد محمد جهاد بزي ص (٣٥).

(٢) الجزيرة نت (١/ ١٢/ ٢٠٠٠م) نقلًا عن «مفكرة الإسلام» لصباح الموسوي (٢٦/ ٦/ ٢٠٠٦م).

مشكلين هم محور حتى يواجهوا، وين عم يواجه هذا المحور؟ وين عنده قدرة إنه يشكل بشكل مترابط مع بعضه»[(١)].

وبعد فتح الطريق العراقي باحتلال العراق، بأن الهلال على وشك الاكتمال، فللمرة الأولى منذ قرون ينفتح الطريق أمام الشيعة الإيرانيين للعبور مباشرة إلى الطرف الآخر للهلال، يقول الصحفي الإيراني أمير طاهري: «إيران تمتلك طموحات كبرى في العراق، إذ أنه يوفِّر الممر للتواصل مع سوريا ولبنان، ما يمكنها من بسط نفوذها في المشرق، للمرة الأولى منذ مطلع القرن السابع»[(٢)].

وقد بدأت إيران منذ فترة في محاولة تدعيم المحور «**الهلالي**» عن طريق التأكيد على اتفاقيات الدفاع المشترك التي عقدتها مع النظام النصيري في سوريا، وعندما زار أحمدي نجاد دمشق بداية العام ٢٠٠٦م في أول زيارة له خارج إيران، سافر إليه على الفور حسن نصر اللَّه ونبيه برى وعقدوا اجتماعًا خاصًا معه[(٣)].

وللمرة الأولى في التاريخ الشيعي تسيطر إيران على المراكز الشيعية الثلاث: قم، النجف، جبل عامل، والدول الثلاثة هي الأكثر قدرة على تصدير الثورة إلى بقية الدول العربية المحيطة، وهذا الثلاثي الشيعي يعطي إيران قدرة أكبر على احتواء سوريا.

يقول حجة الإسلام فخر روحاني، سفير إيران في بيروت عام ١٩٨٤م: «بسبب موقع لبنان، وهو قلب المنطقة وأحد أهم المراكز العالمية، فإنه عندما يأتي لبنان إلى أحضان الجمهورية الإسلامية، فسوف

---

(١) برنامج «بالعربي» قناة «العربية» ٢٤/ ٢/ ٢٠٠٦م.

(٢) مجلة الحوادث العدد (٢٥٨١) في ٢١/ ٤/ ٢٠٠٦م.

(٣) موقع سيريانيوز ٢١/ ١/ ٢٠٠٦م.

يتبعه الباقون[١].

وعلى عجالة نذكر أذرع هذا الاخطبوط المسمى بـ«حزب الله» في بلاد المسلمين:

١ـ حزب الله اليمني
بقيادة الزنديق حسين الحوثي المقتول[٢]

مع قيام الوحدة وإعلان الديمقراطية باليمن عام ١٩٩٠م أعلن أكثر من ٦٠ حزبًا سياسيًا، كان منها حزب الثورة الإسلامية، وحزب الحق، وحزب الله، واتحاد القوى الشعبية اليمنية، وهي جميعًا أحزاب شيعية، ولم يبق منها غير اثنين هما:

حزب الحق واتحاد القوى الشعبية اليمنية.

وتم تبديل اسم **«حزب الله»** إلى تنظيم **«الشباب المؤمن»** عام ١٩٩١ لصرف الأنظار عن الترابط الإقليمي ووقوفًا أمام سيطرة الوهابية بايعاز من العلامة الشيعي بدر الدين الحوثي لجميع علماء المذهب الزيدي في صعدة وغيرها من مناطق اليمن تحت لوائه! وبالتالي دعم **«حزب الحق»** باعتباره يمثل المذهب الزيدي!

وبدر الدين بن أمير الحوثي، من كبار علماء الشيعة، جارودي المذهب يرفض الترضية على الشيخين أبي بكر وعمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ وكذلك لا يترضى على أم المؤمنين عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ، بل يكفِّر

---

(١) حوار مع صحيفة إطلاعات الإيرانية في ديسمبر عام ١٩٨٤م، مقال انتصار حزب الله ج٢، مجلة السنة لمحمد سرور زين العابدين.

(٢) انظر «ثمار التغلغل الرافضي المرة ـ تمرد الحوثي في اليمن» بقلم أنور قاسم ص (٣٩٠ـ ٤١٩) ـ من التقرير الاستراتيجي الثالث ١٤٢٧هـ لمجلة البيان تحت عنوان «العالم الإسلامي ـ تحديات الواقع واستراتيجيات المستقبل».

الصحابة ويقول: «أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم، لكونهم خالفوا رسول الله ﷺ»[١] وقام بدر الدين الحوثي بإعلان وجوب قبض الخمس وإعطائه له وهذه من مفردات المذهب الإثني عشرى.

وكان انتقاله من الهادوية الجارودية إلى الجعفرية الإثنى عشرية عام ١٩٩٧م[٢]. وجلب له من الخارج «**التربة الكربلائية**» وصار يسجد عليها كما جاء في «**الحرب في صعدة**» ص (١٣٣) وقد قام الحوثي «**الوالد**» وابنه حسين بالذهاب إلى لبنان لزيارة حزب الله، كما ذهب إلى إيران في التسعينيات وأقام فيها حتى عاد إلى اليمن عقب وساداات عام ١٩٩٧م[٣].

ولقد هاجم بدر الدين الحوثي البخاري ومسلما بالتقوّل والكذب على رسوّل الله ﷺ إرضاءً للسلاطين، وهاجم الصحيحين والسنن في كثير من مؤلفاته، ومنه ورث ابنه حسين هذا المذهب، وسار عليه أنصارهم وأتباعه وبدا واضحًا تحول حسين الحوثي ووالده من ارتباطه بحزب الحق عام ١٩٩٦م.

ولقد عبّرت دروس ومحاضرات حسين الحوثي المكتوبة والمتداولة والتي يعترض فيها على المذهب الزيدي وعلمائه المعاصرين، معلنًا عن ميوله لأقوال الشيعة الرافضة من سبّ الصحابة، والقول بعصمة الأئمة وعودة المهدي، والضحك من كتب السنة ورجالها وعلماء الحديث.

وبدأ حسين الحوثي من خلال تنظيم «**الشباب المؤمن**» بتوسيع نشاطه خارج منطقة «**صعدة**» ليؤسس مراكز مماثلة في صنعاء، وعمران، وحجه،

---

(١) «الحرب في صعدة» ص (٢٥).

(٢) الزهر والحجر التمرد الشيعي في اليمن لعادل الأحمدي ص (١٣٨).

(٣) المصدر السابق ص (١٣٥).

وذمار، والمحويت، وتمت عبر المساجد والمراكز الخاصة التي أُنشئت لتدريس المذهب الزيدي وفق رؤية الحوثي!!!

عمل تنظيم «الشباب المؤمن» على إحياء مناسبة «**يوم الغدير**» في محافظة صعدة بمظاهر تحوّلت إلى تجمّع للقبائل الموالية للحوثي، واستعراض للقوة وعرض لأنواع وفيرة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة وإطلاق النار بكثافة في نبرة تحدٍّ واضحة، كما أن إحياء المناسبة في محافظات أخرى لم يكن بمعزل عن الحوثي وفكره ودعوته.

كما عمل تنظيم «الشباب المؤمن» على إقامة المنتديات الصيفية في أكثر من منطقة، وكان بدر الحوثي يضفي عليها الشرعية المذهبية، ويبارك جهودها ويحث القبائل على تسجيل أبنائهم فيها.

وكان الشباب وأغلبهم من صغار السن يشاهدون في هذه المنتديات أفلام الفيديو التي تحكي كيف تم سقوط نظام الشاه في إيران، وكيف قامت ثورة الخميني وتظهر صور الممثلين وهم يواجهون زحف الدبابات ولا ينحنون برؤوسهم أمام كثافة النيران وتصيب أحدهم الرصاصة فينزف دمًا وهو يهتف «**الله أكبر، الموت لأمريكا**»، وتظهر بعض الصور وشباب الثورة قد ربطوا أرجلهم لكي لا يفرّوا أمام زحف جيوش الشاه! وكان عبدالكريم جدبان[١] ـ أو غيره ـ يقوم بالتعليق أحيانًا على هذه الأشرطة، ويحث الشباب في المنتديات على التشبه بإخوانهم شباب الثورة الخمينية، والوقوف في وجه الطغاة»[٢].

ويدندن أتباع «**الشباب المؤمن**» عموما حول: الشعارات المعادية ـ

---

(١) من قادة تنظيم «الشباب المؤمن».

(٢) مقال «الحوثي (الأب) ومستقبل الفتنة المجهول» لمحمد عيطة شيبة ـ صحيفة «الرشد اليمنية» عدد (٣٣) بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٥م.

بزعمهم ـ لأمريكا وإسرائيل! وذلك عقب صلوات الجمعة، بما في ذلك ترديد الشعار في الجامع الكبير بصنعاء، وإثارة المخاوف الطائفية ممن يصفونهم بـ«**الوهابية**» و«**السلفية**».

فقد وصف يحيى الحوثي في حوار مع «**صحيفة الشرق الأوسط**» في (١٧/ ٤/ ٢٠٠٥م) تنظيم «**الشباب المؤمن**» بأنها حركة ثقافية لمواجهة ما وصفه بالمدِّ السلفي الذي «هاجمنا في بيوتنا باليمن وكان مصدره «**جماعات التكفير**» على حد تعبيره».

وعمد التنظيم إلى إبراز مظاهر القوة والتحدي في مناسباتهم واحتفالاتهم المذهبية كعيد الغدير ويوم عاشوراء!

ورحم اللَّه علَّامة اليمن ومحدثها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي الذي كان يردد مقولته المشهورة: «**ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضيًا كبيرًا!!**» وظاهر حسين الحوثي أكبر دليل على صدق مقالة الوادعي.

فحسين الحوثي الذي تلقى تعليمه المذهبي الزيدي على يد والده بدر الدين الحوثي أبرز علماء ومرجعيات المذهب الزيدي في اليمن، وعلى يد علماء المذهب في صعدة، والحاصل على درجة الماجستير والدكتوراة من خارج اليمن!!

وما لبث أن ظهر تطاوله على علماء الزيدية وآراء المذهب وكتبه، واعتبر نفسه مصلحا ومجددًا لعلوم المذهب وتعاليمه! وتجاوز الأمر إلى حدِّ السخرية من كتب الحديث والأصول وأمهات المؤمنين، ويعلن سب الصحابة جهارًا، ويقول عن الخلفاء الراشدين الثلاثة «إن سبب كل مصيبة وبليّة إلى اليوم هم أبو بكر وعمر وعثمان وخاصة عمر»! ويعتقد أن الولاية لا تصح إلَّا في البطنينْ الحسن والحسين، ابنى الإمام علي ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين ـ، ويقدح في الصحيحين والسنن، ويهوِّن من

شأن السنة»[١] هذه هي البداية وأول الغيث قطرة.

وردّ عليه علماء الزيدية في بيان نشرته صحيفة «**الأمة**» الناطقة باسم «**حزب الحق**» وفي مقدمتهم حمود عباس المؤيد مفتي الجمهورية الزيدي، وأحمد الشامي أمين عام «**حزب الحق**» وحذروا من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاغترار بأقواله وأفعاله وأنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات.

وأثنى حسين الحوثي في محاضراته التي أصبحت تُباع كملازم على الثورة الإيرانية والإمام الخميني والمرجعيات الشيعية في النجف وقم. وأظهر الحوثي تأييده وتأثره بحزب اللّه اللبناني، وربما رفع في بعض المراكز، وتمكن من خلال دعم مؤسسات شيعية وأفراد من الرافضة من إقامة عشرات الحوزات في صعدة وعمران ومأرب والجوف وحجة وذمار وصنعاء.

وفُتحت مدارس للشيعة الإثنى عشرية منها: المدرسة الجعفرية مقرها عدن ويديرها عبدالكريم علي عبدالكريم.

وأحاط الحوثي نفسه بعدد من القيادات على نفس خطر منهم: عبدالكريم أحمد جدبان، ومحمد يحيى سالم عزّان، وعبداللّه عيطة الرزامي، وعلي أحمد الرازحي، ومحسن صالح الحمزي.

وبدأ الصدام بينه وبين الدولة يأخذ طابع الاعتقال بعد رفضه للعدول عما هو عليه وبدأ في التحصن في جبال مران حيث مسقط رأسه، وزود أتباعه بالسلاح، وقام بالعدوان المسلح على الجيش والأمن، وفرض على الدولة القتال، رفض تسليم نفسه، وبدأت المواجهة مع أتباع الحوثي

---

(١) مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث ـ صنعاء ـ خاص لمفكرة الإسلام.

المتحصنين في ١٨ يونيو وخاض حسين حربًا شرسة ضد الدولة أسقطت أكثر من ٤٠٠٠ قتيل من الطرفين، ومئات الجرحى، واختار الابن ووالده من مناطق مديريات مران والرازمات ووادي نشور ذات التضاريس الصعبة منطلقًا لعملياتهم.

وقام هذا الزنديق الضال بتوزيع كتاب بعنوان «**عصر الظهور**» لمؤلفه الرافضي علي الكوراني العاملي، والذي أشار فيه إلى ظهور ثورة إسلامية ممهدة لظهور المهدي، وأن اسم قائدها اليماني «**حسن أو حسين**» وأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق، وأن اليماني يخرج من قرية يُقال لها «**كرعة**» وهي قرية في منطقة بني خولان قرب صعدة!!!

وكان الحوثي «**الأب**» يبارك كل جهود ابنه ويصفه «**بالمصلح الكبير**» و«**المجدد للمذهب الزيدي**»!!، وقبضت الدولة على عدد من الأشخاص الذين يروِّجون لفكر الحوثي من قضاة وصحفيين وخطباء مساجد من مختلف المناطق، وإغلاق المكتبات والحوزات وأماكن التسجيلات لتنظيم «**الشباب المؤمن**» ذات المسميات الشيعية: الغدير، خم، كربلاء، الحسين، النجف، واللافتات القماشية السوداء التي كُتِبت عليه اعبارات «**يا حسيناه، يا علياه...**» والنشرات ذات المضامين الشيعية الإثنى عشرية مثل «**العترة**» و«**آل البيت**» و«**المهدي**»، وصور ورموز الشيعة كالخميني، والصدر، والسيستاني، ورفسنجاني، وحسن نصر الله، ومقتدى الصدر.

ولقد لجأ العديد من شيعة العراق إلى اليمن تحت غطاء التدريس، وقد أشارت صحيفة «**أخبار اليوم**» وصحيفة «**الأيام**» المستقلة إلى وجود مقاتلين شيعة عراقيين في صفوة أتباع الحوثي، واكتشاف جثث لهم واعتقال بعضهم.

ونقلت صحيفة «أخبار اليوم» في عددها (٤١٣) أن للسفير العراقي وعناصر أخرى استقدمها معه دورًا مباشرًا في إعادة بناء التنظيمات الموالية لإيران في اليمن وفي مقدمتها «الشباب المؤمن» وأشارت الصحيفة أن السفير استقبل عناصر متورطة في تمرد الحوثي، بل ذكرت الصحيفة في أحد أعدادها أن عددًا من أتباع بدر الدين الحوثي الذين استسلموا أثناء المواجهات أكدوا قيامهم بالتدرب مع عناصر فيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق بعد سقوط بغداد، وكذلك في معسكرات يتخذها الفيلق في العراق منذ منتصف عام ٢٠٠٢م. وكذا تورطت السفارة الإيرانية في طهران.

وقال الرئيس اليمني «لقد وُجدت مع الحوثي وأتباعه بعض الكتب والمطبوعات الفاخرة التي طُبعت في بيروت عن الشيعة الإثنى عشرية».

وأفاد مصدر مقرّب من الحكومة اليمنية لصحيفة «الوطن القطرية» في ١٧/ ٩/ ٢٠٠٤م بأن سعوديين شيعة هم من بين هذه الأطراف الممولة للحوثي وحركته.

وقال هذا المصدر لوكالة فرانس برس: «جرى تبادل رسائل بين الحكومتيْن اليمنية والسعودية بشأن وجود دعم مِن قِبَل بعض التجار، ورجال الأعمال الشيعة السعودية للحوتي أثناء وقبل التمرد».

وصدر بيان عن «الحوزة العلمية في النجف» بتاريخ ١٦/٤/ ٢٠٠٥م، أظهر مدى التعاطف الذي يبديه الشيعة الإثنا عشرية لقضية الحوثي، ومحاولة تصوير الحدث على أنه حملة مسعورة ضد الشيعة في اليمن سواءً الزيدية منهم أو الإمامية الإثنا عشريةِ»، وعلى أنه «تصفية للشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن إلّا ما حصل بعد انقلاب السلّال على حكم الإمامة».

وأهاب البيان «بكافة المحافل الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان ومنظمة الأمم المتحدة ومنظمة العالم الإسلامي والجامعة العربية التدخّلُ لدى الحكومة اليمنية لوقف هذا الاضطهاد الديني والقتل الجماعي الذي يُمارس بحجة إخماد التمرد»، والذي «**يعد اعتداءً سافرًا وتعديًا خطيرًا على حقوق الإنسان في حرية الدين والمذهب والفكر**».

وفي عددها (٢٨٢) الصادر في ٢٩ إبريل ٢٠٠٤م أكَّدت مصادر مُطلعة لصحيفة «**الشموع**» أن إيران ـ وضمن دعمها المادي والمعنوي لتمرد الحوثي ـ دعت الجمهورية العربية السورية إلى الوساطة والتدخل لدى النظام لإنقاذ ما تبقى من عناصر إثني عشرية بإجراء تسوية سياسية مع هذه القوى، وذلك بالإفراج عن المعتقلين أوَّلا، وفتح حوزة علمية في صعدة تكون لها ارتباطاتها مع المرجعية في «**قم**» بإيران والنجف «**بالعراق**»، مقابل تخلِّي هذه القوى عن حمل السلاح.

وقال الرئيس اليمني: «فيما يخصُّ صلاته ـ أي الحوثي ـ فهو يعترف بأنه ذهب مع والده إلى إيران، ومكثا لفترة امتدت لعدة أشهر في قم»، كما قام بزيارة إلى «**حزب اللَّه في لبنان**».

وتفيد المصادر وصول دعم للحوثي عبر تجار ورجال أعمال شيعة في الكويت والبحرين والسعودية .

وأكد يحيى بدر الدين الحوثي أن أمريكا لم تكن في يوم من الأيام عدوا للحوثي ـ أي حسين ـ، كما لم يكن الحوثي وأتباعه أعداءً لها.

فلم إذا كان رفع الشعارات ضد أمريكا التي يرفعها حزب اللَّه «**اللَّه أكبر... الموت لإسرائيل، الموت لأمريكا، النصر للإسلام**».

فالحوثي وأتباعه لم يمثلوا في أي يوم من الأيام تهديدًا للوجود الأجنبي، بل ولا تحتل الولايات المتحدة الأمريكية في أدبياتهم مكان

الصدارة في العداوة والبغضاء بقدر ما يحتله السُّنّة.

ومن الغريب جدًّا أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال سفارتها في اليمن عملت على شراء الأسلحة من القبائل وأسواق السلاح.

ثانيًا
حزب الله... الحجاز
والمد الشيعي بالسعودية[١]

يتركز شيعة السعودية في شرق البلاد وخاصة:

١ـ منطقة القطيف ـ وهي أكبر مناطقهم ـ كما أنهم يتواجدون في القرى التابعة لها مثل سيهات، جزيرة تاروت، العوامية، الجارودية، أم الحمام، الجش... إلخ.

٢ـ منطقة الإحساء، ومن مناطقهم فيها الهفوف، المبرز، القارة، المنصورة، البطالية... إلخ. وهم الأصل في التواجد الشيعي في الجزيرة العربية من أيام القرامطة في القرن الهجري الثالث.

٣ـ مدينة الدّمام، وخاصة في حي العنود، إضافة لأحياء أخرى كالجلوية والعزيزية والنخيل.

٤ـ بقية مناطق الشرقية كالجبيل ورأس تنورة، والخبر والظهران.

وإضافة إلى المنطقة الشرقية فإنّهم يتواجدون بكثرة في:

٥ـ المدينة المنوّرة، وخاصة في حي العوالي. ويطلق عليهم اسم «النخاولة».

٦ـ مناطق أخرى، بدأوا بالتكاثر فيها مؤخرًا كالرياض وحفر الباطن

---

(١) مقتبس من مجلة الراصد.

والمنطقة الغربية[١].

هذا فيما يتعلق بالشيعة الإثنى عشرية، أما الشيعة الإسماعيلية والزيديين القادمين من اليمن فإن لهم وجودًا في المنطقة الجنوبية، وفي هذا البحث يقتصر حديثنا عن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية.

وأما نسبتهم في المملكة فمختلف فيها، خاصة وأن الشيعة دائمًا ما يلجأون إلى تضخيم أعدادهم لأغراض سياسية واضحة، كما هو الحال في البحرين والعراق،[٢] إضافة إلى عدم وجود إحصاءات رسمية تقسم السكان على أساس مذهبي، إلا أنَ مصادر غير سنية تشير إلى أنهم يشكلون ٥٪ من مجموع سكان المملكة، كما جاء في دراسة «سوريا وإيران والنظام الأمني الخليجي الجديد» ص ٦٧ الصادر عن مركز راند الأمريكي، والتي نشرها مركز القدس للدراسات السياسية في الأردن، كما أن هذه النسبة وردت في الدراسة الصادرة عن شبكة الدفاع عن السّنة، والتي سبق الإشارة إليها.

وتعتمد هذه الدراسات عادة على عدد السكان الكلي للمملكة، واحتساب أماكن التجمعات الشيعية من هذا العدد للوصول إلى رقم تقريبي.

وبعض مراكز الدراسات تجعل نسبة الشيعة في السعودية ١٠٪، مثل مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية في مصر في تقريره السنوي الأول الصادر سنة ١٩٩٣، وهذا المركز عرف عنه المبالغة في أرقام الشيعة. فهو يجعلها في العراق ٦٥٪ وفي البحرين ٧٠٪ في تقريره الصادر سنة

---

(١) انظر دراسة: المخطط الرافضي في المملكة العربية السعودية الصادرة عن شبكة الدفاع عن السنة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣م.

(٢) نشرت شبكة الراصد بحثين عن الشيعة في هذين البلدين في العددين الأول والثالث.

١٩٩٩، وهذه الأرقام لا يخفى على أحد عدم صحتها ومخالفتها للواقع.

كما أنّ الوكالة الشيعية للأنباء - والتي تبالغ هي أيضًا في نسب الشيعة - جعلت نسبة الشيعة في السعودية (١٠٪) وعلى أي حال، فإن النسبة لا تتجاوز بأي حال من الأحوال ١٠٪، ولا تقل عن ٥٪، ولا صحة لما ينشره الشيعة بين الحين والآخر من أن نسبتهم في السعودية تصل إلى ١٥٪ وربما أكثر.

❑ أنشطتهم:

(أ) الدينية: يمارس الشيعة عباداتهم وأنشطتهم الدعوية بشكل مكثف في المنطقة الشرقية، وتنقسم هذه الأنشطة إلى:

١- المساجد والحسينيات:

وفي مساجدهم في القطيف تسمع في النداء (أشهد أنّ عليًّا ولي الله) و(حي على خير العمل) ولهم مساجد كثيرة منها (الزهراء، عمّار بن ياسر، مسجد الإمام الحسين بصفوى، مسجد الإمام علي، القلعة، العباس، الإمام الحسن في القطيف)، ومن الحسينيات (الزهراء، الإمام المنتظر بسيهات، حسينية الناصر بسيهات أيضًا، والزائر بالقطيف، والإمام زين العابدين، والرسول الأعظم، والراشد بسيهات، العامرة في المدينة المنورة).

وقد كانت القطيف فيما سبق يطلق عليها (النجف الصغرى) لكثرة الحوزات الشيعية فيها.

٢- الدروس والمحاضرات:

وفي مساجدهم وحسينياتهم، تكثر الدروس والمحاضرات، وتوضع الإعلانات لذلك دون رقيب أو حسيب، في الوقت الذي لا يسمح

لجيرانهم من أهل السنة بإقامة المحاضرات إلا بإذن من الإمارة ومركز الدعوة، وهذه بعض محاضراتهم:

أهل البيت في القرآن لعلي السيد ناصر، والتشيع والولاية لعبدالله الموسوي، والتقية وحدودها لمنير الخبّاز، والندوة العقائدية لحسن الخويلدي.

٣ـ الأعياد والمآتم:

وهم كغيرهم من الشيعة دائمو الاحتفال بمناسبات يلصقونها بآل بيت النبي ﷺ وكثيرو الإقامة للمآتم، ومن ذلك:

ـ أسبوع الرسول الأعظم في ذكرى ميلاده بمسجد العباس بالعوامية، في الفترة من ١٢ ـ ١٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ، وإضافة إلى المحاضرات احتوى الأسبوع على معرض كتاب وأناشيد.

ـ الاحتفال بالمبعث النبوي في القطيف في مسجد علي المرهون في ٢٧رجب ١٤٢٣هـ، وألقى المحاضرة حسن الصفّار، أحد أبرز علماء وشخصيات الشيعة في السعودية.

٤ـ حملات وشركات الحج والعمرة:

وتكثر الإعلانات عندهم عن حملات الحج والعمرة والزيارة لقبر الرسول ﷺ والعتبات المقدسة في المناسبات المختلفة، مثل الرجبية، وعطلة الربيع وأشهر الحج وغيرها.

ويرافق هذه الحملات عدد من شيوخهم للتوجيه والإرشاد ومحاولة التأثير على الحجاج، ومن حملاتهم:

ـ حملة الإمام زين العابدين ويشرف عليها حسني مكي الخويلدي.

ـ حملة علي أحمد العبد العال في الخويلدية بالقطيف ويشرف عليها حسين صالح آل صويلح.

- حملة أحمد خميس آل عطية لزيارة مسجد الرسول الأعظم والعتبات المقدسة!

٥- محكمة الأوقاف والوصايا:

وهي خاصة بهم ويرأسها شيعي، رغم أنها تتبع وزارة العدل. وفي حقبة سابقة وتحديدًا زمن مؤسس المملكة عبدالعزيز آل سعود تم تعيين الشيخ الشيعي علي الخنيزي قاضيًا أكبر في القطيف يتقاضى أمامه جميع السكان السنة والشيعة على حد سواء[(١)].

(ب) التربوية والثقافية:

للشيعة في السعودية تواجد تربوي وثقافي، وحضور في مختلف المؤسسات والدوائر، وفي مناطقهم الكثير من المدارس لمختلف المراحل وهي غالبًا مكتظة بالطلاب، ويقبل الشيعة على العمل في سلك التعليم، وفي الوظائف الإدارية المرتبطة به، ففي منطقة المدينة النبوية التعليمية تعمل ٣٠٠ مدرسة شيعية، أما في المنطقة الشرقية فالعدد كبير جدًّا، إضافة إلى أن المدرسين الشيعة يقومون بتدريس الطلاب من أهل السنة، ويبثون فيهم بعضًا من عقائدهم وأفكارهم.

وإضافة إلى المدارس، فلهم في الجامعات تواجد ملحوظ، وخاصة في جامعة الملك فيصل بالدمام والإحساء والملك فهد بالظهران، كما أن لهم ميولًا للعمل في الكليات والمعاهد التقنية والصناعية.

ويحرص الشيعة على إقامة المعارض الثقافية ومعارض الكتاب وفيها تباع الكتب المخالفة للعقيدة الإسلامية ككتاب التوحيد لابن بابويه القمي، والآيات البينات لمحمد الحسين كاشف الغطا.

كما يحرصون على الكتابة في الصحف والمجلات وإنشاء النوادي

---

(١) نجيب الخنيزي - النشاط السياسي للشيعة في السعودية.

الأدبية والإصدارات الثقافية.

(ج) الاجتماعية:

يمتلك الشيعة جمعيات خيرية عديدة تلقى دعم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وبعض أفراد أهل السنة، ومن هذه الجمعيات: جمعية العمران الخيرية، وجمعية المواساة الخيرية بالقارة، وجمعية البطالية، وجميعها بالإحساء.

وتقوم هذه الجمعيات وغيرها بجهود كبيرة لمساعدة الشيعة في رعاية المرافق العامة في المنطقة كأماكن العبادة ومغاسل الموتى وإصلاح المقابر، وإقامة الدورات المختلفة في الحاسوب والطباعة والخياطة، والاهتمام بالمرضى ومساعدات الزواج وإقامة الأعراس الجماعية التي يعول عليها الشيعة لزيادة نسبتهم في السعودية.

(د) الاقتصادية:

للشيعة نشاط اقتصادي كبير وخاصة في شرق المملكة، وتواجد ملحوظ في المؤسسات النفطية، وهم يمارسون مهنًا ثابتة كالزراعة والصيد والحرف[1]، ومن تجارهم الكبار:

السيهاتي للنقل، وأبو خمسين وهو صاحب تجارة منوعة، والمرهون للمزادات العلنية، كما أنهم يستحوذون على تجارة الذهب في المنطقة الشرقية، وكذلك أسواق الخضار والفواكه، والأسماك والتمور، إضافة إلى المؤسسات المتنوعة في المنطقة الشرقية وكذلك في المدينة المنورة[2].

(هـ) السياسية:

وكذلك يتولى بعض الشيعة مراكز هامة في الدولة، وأيضًا كان لهم

(١) النشاط السياسي في السعودية ـ نجيب الخنيزي المنشور في الوكالة الشيعية للأنباء.

(٢) انظر دراسة المخطط الرافضي في المملكة العربية السعودية المنشور في شبكة الدفاع عن السنة.

مركز معارضة في لندن وواشنطن تصدر عنه مجلة الجزيرة العربية.

وقد شكل الشيعة عصب التنظيمات والحركات السياسية السريّة التي شهدتها المملكة والتي كانت معروفة على الصعيد العربي مثل القوميين والبعثيين والشيوعيين والناصريين(١).

ومع قدوم ثورة الخميني في فبراير سنة ١٩٧٩م، كان شيعة السعودية على موعد مع الأمل؛ إذ إن هذه الثورة التي انقاد لها معظم الشيعة في العالم أوجدت لديهم الرغبة في الحكم، وتأملوا بصعود نفوذهم، ففي أواخر سنة ١٩٧٩م، اندلعت الاضطرابات الواسعة في القطيف وسيهات وجاءت متزامنة مع أيام الحداد الديني لدى الشيعة (عاشوراء) واحتجاز الرهائن الأمريكيين في طهران، وأحداث جهيمان في مكة المكرمة(٢)، كما أنها جاءت استجابة لنداء الخميني لشيعة السعودية بالثورة على آل سعود، وفي ١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٩م سحق الحرس الوطني السعودي المظاهرات الشيعية واستمرت الاضطرابات حتى نهاية ذلك العام.

وجاءت الأحداث المتسارعة في العراق، وسقوط نظام صدام حسين، والصعود الكبير للشيعة لتنعش آمال شيعة السعودية، حيث قام ٤٥٠ شخصية شيعية في المملكة فور انتهاء الحرب على العراق، وبدء الظهور الشيعي هناك بتوجيه عريضة إلى ولي العهد السعودي عبدالله بن عبدالعزيز يطالبون فيها بتحسين أوضاعهم، وأن تتاح أمامهم الفرص،

---

(١) النشاط السياسي للشيعة في السعودية.

(٢) أصدر شيعة السعودية كتابًا في الثناء على جهيمان وتمجيد ثورته بعنوان «دماء في الكعبة»! وذلك لأنهم يرون أن نجاح جهيمان في القضاء على الدولة السعودية يفتح لهم بابًا واسعًا للقضاء عليه فيما بعد.

وباستلامهم لمناصب عليا في مجلس الوزراء، والسلك الدبلوماسي، والأجهزة العسكرية والأمنية، ورفع نسبتهم في مجلس الشورى.

كما طالبوا في العريضة بالتوقف عن وصف مذهبهم بالكفر والشرك والضلال، والسماح بإدخال الكتب والمطبوعات الشيعية إلى البلاد. واستحداث جهة رسمية للأوقاف تابعة إداريًّا لوزارة الأوقاف كما هو الحال في البحرين والكويت.

وقد عبَّرت هذه العريضة عن مختلف الأطياف الشيعية؛ إذ إنها لم تقتصر على رجال الدين، فقد وقَّع عليها علمانيون وشيوعيون وشخصيات عادية، كما أنها شهدت للمرة الأولى مشاركة شيعة المدينة المنورة في العرائض، حيث وَلَد الوضع عندهم وعند غيرهم ثقةً بالغةً بالنفس.

كما طالبوا بأن تحترم الحكومة السعودية جميع المذاهب ومنها المذهب الشيعي، كما طالبوا بأن يكون لهم تمثيل في المؤسسات الإسلامية التي ترعاها المملكة؛ كرابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، والمجلس الأعلى للمساجد.

ومن أبرز الذين وقعوا على هذه العريضة: محمد سليمان الهاجري قاضي محكمة الأوقاف والمواريث بالإحساء، وعلي ناصر السلمان، وحسن الصّفّار، وهاشم السلمان، وهم من رجال الدين، وزكي الميلاد رئيس تحرير مجلة الكلمة، ومن رجال الأعمال جعفر الشايب، وحسين النمر، وأحمد النخلي، ورضا المدلوح[١].

---

(١) انظر القدس العربي (١/ ٥/ ٢٠٠٣).

قلاقل وثورات:

أينما وُجد الاثنى عشرية وجدت الفتن والقلاقل والاضطرابات، ولقد أوعز الخميني لشيعة السعودية إليهم بالثورة، وكان هذا التحريض سببًا في قيام ثورة الشيعة في القطيف عام ١٤٠٠هـ، وارتفعت الشعارات والهتافات: «مبدؤنا حسيني، قائدنا خميني»، «يسقط النظام السعودي»، «يسقط فهد وخالد» ونظرًا للاتصال الوثيق بين شيعة السعودية ودولة الآيات، رتبوا أمورهم في السعودية وأنشأوا منظمة كان على رأسها حسن الصفّار تلميذ بدر الحوثي وتمت تسمية هذه المنظمة باسم «منظمة الثورة الإيرانية لتحرير الجزيرة العربية» وهدفها:

حماية الثورة الإيرانية وتمهيد تصديرها إلى بلاد العالم الإسلامي، وتحرير السعودية من الحكم الإسلامي السني فهو عندهم طاغوتي كافر، وإبداله بحكم شيعي، ليس في السعودية فحسب، وإنما في بقية دول الخليج.

وهذه المنظمة جزء من الأخطبوط السبئي في إيران، وهي لسان حال الرافضة، يقول منظِّرها الشيخ حسن الصفّار: «نطلب ونتوقع من إيران أشياء كثيرة بحجم الأهداف التي رفعتها الثورة»(١) وكان مركز المنظمة في إيران، ثم في دمشق، وأخيرًا في لندن.. وهي ترى بأن الحسم لا يأتي إلا بالعمل المسلح، مع توفير الأمن للقيادات بهجرتها للخارج للعمل بحرية أكثر، وتم استبدال اسمها وتغييره إلى «الحركة الإصلاحية الشيعية في الجزيرة العربية» نهاية عام ١٩٩٠م وبداية ١٩٩١م، ولها «مجلة الجزيرة العربية» أصدرت قرابة الثلاثين عددًا بداية من يناير

(١) الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية (٢/ ٥٨٨).

١٩٩١م حتى منتصف ١٩٩٣م، وكانت تحظى بدعم كبير من المنظمات الأجنبية، وكان رئيس تحرير المجلة هو حمزة الحسن، ومدير تحريرها عبدالأمير موسى.

وأبرز العاملين بهذه الحركة: حسن الصفار مؤسس ومنظِّر الحركة، وتوفيق السيف الأمين العام للحركة، وحمزة الحسن رئيس تحرير «مجلة الجزيرة العربية»، وميرزا الخويلدي المسئول عن دار الصفا الشيعية للنشر.

وآخر تصريحاتهم ما صرّح به زنديقهم حسن الصفَّار في احتفال شيعي في مدينة القطيف في شهر أكتوبر ٢٠٠٦م «أنه إذا لم يُستَجب للمطالب الشيعية فلا يأمن من حدوث انفجار في الداخل الشيعي».

❑ حزب اللَّه .. الحجاز .. اليد الطولى العسكرية للأخطبوط الشيعي

في حدود عام ١٩٨٧م تم إنشاء الجناح العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية، وسُمِّي بحزب اللَّه الحجاز، وتولى العمليات الإجرامية المسلحة بالتنسيق مع الحرس الثوري الإيراني، وتم تشكيل هذا الحزب عن طريق الحرس الثوري الجمهوري الإيراني، تحت إشراف ضابط المخابرات الإيراني أحمد شريفي، وتم تجنيد بعض الشيعة السعوديين الدارسين في «قم» ونظرًا للاختلافات تم التفريق بين الحزب وبين المنظمة، وأعطى أحمد شريفي لحزب اللَّه الأولوية في الأعمال العسكرية المسلحة في السعودية.

وفي حج عام ١٤٠٧هـ قام أفرادٌ من «حزب اللَّه ـ الحجاز» بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني في مظاهرة كبيرة قصدوا منها قتل الحُجَّاج وتدمير المرافق، وإثارة الفتنة في الحرمين والأماكن المقدسة.

وقاموا بالتعاون مع حزب اللَّه الكويتي في استعمال الغازات السامة في نفق المعيصم في مكة المكرمة مما تسبب في قتل وجرح المئات من

حجاج بيت اللَّه الحرام.

وفي ٩/ ٢/ ١٤١٧هـ الموافق ٢٥/ ٦/ ١٩٩٦م قام أفراد من هذا الحزب بتفجير صهريج كبير في مجمع سكني في مدينة الخبر.

وممن نفذوا وتعاونوا لإتمام هذا الحادث الشنيع: أحمد المغسل المسئول العسكري في الحزب وقائد العملية، وعبدالكريم الناصر، وهاني الصايغ، وعلي الحوري، وحسين آل مغيص، وعبداللَّه الجراش، والشيخ عبدالجليل السمين، والشيخ سعيد البحّار، وإبراهيم اليعقوب. هربوا كلهم إلى إيران، إلّا هاني الصايغ هرب إلى كندا، وتم تسليمه للسعودية عن طريق أمريكا.

ومن أبرز رموز هذا الحزب وقادته: الشيخ جعفر علي المبارك، وعبدالكريم كاظم الحبيل، وهاشم الشخص، وهؤلاء الثلاثة حاصلون على لقب «حُجة الإسلام» وهم المنظرون الداعمون للحزب.

وأبرز كوادره: عبدالكريم حسين الناصر، وفاضل العلوي، وعلى المرهون، ومصطفى المعلم، وصالح رمضان.

وللحزب عمل سياسي وإعلامي بالخارج محرِّض على العنف والثورة ضد الحكم السني السعودي.

وله موقع على الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» يتولى نشر إصداراته وإصدارات منظمة الثورة الإسلامية.

* * *

ثالثًا: حزب اللَّه البحريني

برغم الأصل العربي لسكان البحرين كما قال أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب» الصادر في ١٩٢٤ «والبحرين على صغرها عامرة بمئتي ألف من العرب والأعاجم من الشرق والغرب، بيد أنها لا تزال عربية الأصل والحكم، عربية اللغة والروح؛ لأن أكثر سكانها من العرب الأصليين، عرب نجد، وفيهم من المذاهب الإسلامية المالكي والشافعي والحنبلي والجعفري. أما الجعفريون فهم مثل الهنود يُعَدُّون من الأجانب؛ لأنهم إيرانيون أو إيرانيو النزعة»[١].

برغم هذا كله قال آية اللَّه روحاني «إن البحرين تابعة لإيران، وهي جزء من جمهورية إيران الإسلامية»[٢].

وجاء في تقرير مركز ابن خلدون حول الأقليّات لسنة ١٩٩٣م أن سكان البحرين ينقسمون إلى ثلاثة مجموعات:

العرب الشيعة ونسبتهم ٤٥٪ من مجموع السكان، والعرب السنة ونسبتهم كذلك ٤٥٪، أما الإيرانيون ٨٪، وثلثهم سنة والثلثان من الشيعة، وبذلك يصل الشيعة العرب والإيرانيون إلى حوالي ٥٢٪، أما السنة العرب والإيرانيون البلوش فنسبتهم ٤٨٪[٣].

إلا أن تقرير ابن خلدون ذاته الصادر سنة ١٩٩٩م[٤] قام برفع نسبة الشيعة في البحرين إلى ٧٠٪، وهي نسبة غير واقعية ومنافية للواقع السكاني في البحرين، ولم يذكر التقرير الأسس التي استند عليها لرفع نسبة الشيعة من ٥٢٪ إلى ٧٠٪ خلال ٦ سنوات، على الرغم من أنه

---

(١) ملوك العرب ص (٧٢١).

(٢) الحركات والجماعات السياسية في البحرين لفلاح المديرين ص (٩٩ - ١٠٠).

(٣) ص (٣٠٢). (٤) ص (١٩٥).

لم يحصل ما يدعو إلى ارتفاع النسبة بهذا الشكل وخلال هذه الفترة القصيرة، سوى ما عزاه التقرير إلى أن الشيعة معظمهم ريفيون يكثر عندهم الإنجاب وتعدد الزوجات. بالرغم من صحة هذا الأمر الذي يتم بدعم وتشجيع القيادات الطائفية مع التكفل بالمصاريف اللازمة وذلك من أموال الخمس!

والأمر يدعو للغرابة أيضًا إذا علمنا أن المركز قام بالشيء نفسه عند تناول قضية الشيعة في العراق[1].

وقد نقل د. خالد العزي في كتابه: «الخليج العربي في ماضيه وحاضره» نداء وجَّهته صحيفة السياسة الكويتية في ٥/ ١٢/ ١٩٧١م إلى شعوب وحكومات الدول العربية إلى اتخاذ كافة السبل لردع خطر التسلل الإيراني في الأرض العربية، وقالت الصحيفة بأن المتسللين يشكلون طابورًا خامسًا لا ينبغي التقليل من أهمية خطره خاصة بعد احتلال الجزر العربية (الإماراتية)، وصفت خطر التسلل الإيراني بأنه لا يقل خطورة عن التسلل الصهيوني الذي يعتبر أحد أسباب ضياع فلسطين واغتصابها[2]، وقبل ذلك كان مجلس الجامعة العربية، وفي دورته الحادية والأربعين ٣١/ ٣/ ١٩٦٤م بحث موضوع الهجرة الأجنبية إلى إمارات الخليج وطلب من الدول المعنية تقييدها والتبصر بالأخطار التي تواجهها[3].

إذًا لا يخفى أن زيادة عدد الشيعة في الخليج عامة والبحرين خاصة كان بسبب الهجرة الإيرانية المتزايدة إلى بلدان الخليج أثناء الحكم

(١) انظر التفاصيل في بحث «الشيعة والعراق» بالعدد الأول من مجلة الراصد.
(٢) ص (٢٤٣).
(٣) الخليج العربي دراسة موجزة ص (٦١).

البريطاني، في ظل غفلة أهلها وتساهل شيوخ الخليج، بل إن بعض الذين زاروا البحرين أو كتبوا عنها في بدايات هذا القرن يذكرون صراحة أن الوجود الشيعي هو وجود أجنبي، كما يقول أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب».

❑ **العلاقات البحرينية الإيرانية وأثرها على شيعة البحرين:**

عند الحديث عن علاقات البحرين بإيران وأثرها على شيعة البحرين نقف عند حقيقتين هامتين هما:

١ـ أن إيران بعد ثورة الخميني سنة ١٩٧٩م أصبحت قبلة الشيعة في العالم، ووضعت نفسها وصية على الطوائف الشيعية في كل مكان، وكذلك الطوائف الشيعية جعلت من إيران نموذجها وقدوتها، وهذا لا يمنع وجود تيارات وهيئات شيعية تعادي إيران أو لا تعترف بولايتها لأسباب ترجع للتنافس على الزعامة مع الخميني بالدرجة الأولى، وهذا هو أيضًا سبب انشقاق مجاهدي خلق على الثورة الخمينية وغيرها من التيارات والشخصيات الشيعية، ولم تكن المشاعر الشيعية تجاه إيران محصورة بدولة الخميني، إنما كانت الدولة الصفوية التي حكمت إيران بدءًا من سنة ٩٠٦هـ (١٥٠٠م) تمارس الدور ذاته.

٢ـ أن الجاليات الشيعية في العالم وفي دول الخليج خاصة تتأثر سلبًا وإيجابًا بعلاقات بلدانهم مع إيران، خاصة وأن هذه الجاليات تستخدم من قبل إيران لتنفيذ مخططاتها في هذا البلد أو ذاك.

ولقد كانت العلاقات الإيرانية البحرينية مثالًا للتوتر والشكوك في معظم فتراتها، بسبب أطماع إيران في هذه الجزيرة واعتبارها جزءًا من أراضيها، وعدم الاعتراف بجوازات السفر التي كانت تصدرها البحرين، واعتبارها إحدى المحافظات الإيرانية... بل واحتسابها من إرث

مَمْلكة فارس التي ورثتها إيران اليوم.

ولا يقتصر النهج العدائي هذا على جزيرة البحرين، بل قامت إيران باحتلال ثلاث جزر تتبع دولة الإمارات العربية المتحدة هي طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، سنة ١٩٧١م وسنة ١٩٩٢م، وما زالت إيران تحتلها حتى اليوم وترفض التخلي عنها.

ولعلّ تصريح رئيس وزراء إيران سنة ١٩٤٤ حاجي ميرزا أغاسي ما يوضح حقيقة النظرة الإيرانية إلى الخليج فيقول: «إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة بأن (الخليج الفارسي) من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء وبدون منازع ينتمي إلى فارس»(١).

وهذا خلاف ما يذكره المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون فيقول: «إن البحرين كانت مرتبطة مصيريًّا بالإحساء، فهي لا تبعد أكثر من ٢٤ كم، بينما يتجاوز بعدها عن إيران ٢٠٠ كم»(٢).

وقد حكم الإيرانيون البحرين بشكل متقطعٍ من سنة ١٦٠١ إلى سنة ١٧٨٣م عندما تمكن آل خليفة من طردهم من بلادهم، والحكم الصفوي يشكل مرحلة من مراحل الأطماع الإيرانية في هذه الجزيرة، وقد سارت إيران في عهد البهلويين على المنوال نفسه، فقد كان شاه إيران محمد رضا بهلوي دائم التهديد للبحرين، ويعتبرها جزيرة إيرانية، وقد هدد بضمها إلى بلاده، إلا أن بريطانيا التي كانت تحتل البحرين آنذاك ساهمت في وقف المخطط الإيراني، مقابل غض الطرف عن استيلاء إيران للجزر الإماراتية الثلاث، إلى أن جاء الاستفتاء الشهير سنة

---

(١) وجاء دور المجوس ص (٣٠٢).

(٢) نقلًا عن كتاب «الخليج العربي دراسة موجزة» ص (٥١).

١٩٧١م، والذي أيّد فيه معظم البحرينيين الاستقلال.

ومع قدوم ثورة الخميني سنة ١٩٧٩م، تبنت إيران مبدأ تصدير الثورة، وهو أن تنشر مذهبها وفكرها بالقوة، واصطدمت بالعراق ودخلت معه في حرب مدمرة استمرت ٨ سنوات، وأما دول الخليج العربية فقد نالها من الأذى والتخريب الإيراني الشيء الكثير، وكان الخميني يقول: «إن العرب حكموا المسلمين وكذلك الأتراك وحتى الأكراد، فلماذا لا يحكم الفرس وهم أعمق تاريخًا وحضارة من كل هؤلاء»[١].

وفي بداية الثورة الإيرانية انقسم شيعة البحرين إلى قسمين:

الأول: صغير محافظ، كان يطالب ببعض الإصلاحات وتحسين أوضاع الشيعة.

الآخر: كبير، ويطالب بالإطاحة بالنظام الملكي وتشكيل جمهورية تسير على النهج الإيراني[٢].

وقال حاول الخميني خلافًا لجهود الشاه في ضم البحرين ـ أن يثور الشيعة للقضاء على آل خليفة، وكانت الأداة الرئيسة «الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين»، وكان من قادتها هادي المدرسي الذي أبعدته السلطات البحرينية، وبعد إبعاده اشتغل ببث التطرف وسط شيعة البحرين واتهم بأن له دورًا في محاولة انقلاب سنة ١٩٨١م[٣].

ولقد أثارت ثورة الخميني الشجون في نفوس شيعة الخليج، وفي شيعة البحرين على وجه الخصوص وأثارت فيهم الرغبة بالتبعية للوطن الذي صار قبلة لشيعة العالم، وتجسّد ذلك في أعمال العنف والتخريب

---

(١) انظر مقال: خطط الشيعة لحكم قطر، الوطن العربي ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٠م.

(٢) مجلة «مختارات إيرانية» فبراير ٢٠٠٣م ص (٩١).

(٣) الأصولية في العالم العربي ص (٢١٣) وما بعدها.

التي مارسها شيعة الخليج طيلة سنوات الثمانينات وجزءًا من عقد التسعينيات، حيث باتت أعلام إيران وصور قادتها خميني وخامنئي وأعلام حزب اللَّه اللبناني التابع لإيران مشهدًا مألوفًا في أنشطة وتظاهرات شيعة البحرين.

وكانت المعارضة الشيعية قد بدأت في تنظيم صفوفها في وقت مبكر، خاصة عقب قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م ونشرها لفكرة تصدير الثورة، حيث تشكلت أولى حركات المعارضة الشيعية في البحرين «الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين» في سبتمبر (أيلول) من العام نفسه، ثم تشكلت بعدها كل من «حركة أحرار البحرين الإسلامية» التي تتخذ من لندن مقرًّا لها، و«حزب اللَّه ـ البحرين» الذي كانت السلطات البحرينية تنظر إليه بوصفه تنظيمًا سياسيًا شيعيًا تابعًا لسلسلة تنظيمات أنصار الثورة الإيرانية في الخارج «منظمات حزب الله»[1].

وبعد الأحداث الدامية التي اندلعت في سنوات التسعينات، وكان أشدها سنة ١٩٩٤م بين الشيعة والسلطات البحرينية، هدأت الأمور سنة ١٩٩٩م مع استلام الشيخ حمد بن عيسى مقاليد السلطة خلفًا لوالده عيسى بن سلمان.

❑ المؤسسات الشعية في البحرين:

١ـ جمعية الوفاق الوطني الإسلامية:

وهي امتداد ووريث لحركة أحرار البحرين المعارضة خارج البحرين، ويرأس الجمعية الشاب علي سلمان ونائبه هو حسن مشيمع، وتعتبر الجمعية التيار الرئيسي في أوساط شيعة البحرين، وقد اعتبرت المحرّك الأساسي لصدامات ١٩٩٤ ـ ١٩٩٨م مع السلطة، كما أن الجمعية

(١) شفيق شقير ـ الجزيرة نت ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٢م.

كانت هي المحرك الرئيس لمقاطعة الانتخابات النيابية سنة ٢٠٠٢م على الرغم من أن البرلمان المنتخب كان دومًا من أبرز مطالبها.

وفي لقاءات صحفية، ينفي رئيس الجمعية وجود علاقة بين الحركة الشعبية في البحرين، وبين النظام القائم في إيران، كما أنه قال في افتتاح المؤتمر الأول للجمعية بأنها تعمل ضمن النظام القائم في البحرين، مما يوحي بولاء شيعة البحرين لدولتهم.

وهذا ينسجم مع تحويل إيران لسياساتها الخارجية من تصدير الثورة إلى الإنفتاح الثقافي، والذي كان صداه لدى التجمعات الشيعية هو المناداة بالوطنية والحقوق للمواطنين المظلومين من الآخرين!

٢ـ جمعية العمل الإسلامي:

تيار شيعي محدود، وتعد امتدادًا للجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، ويرأسها محمد علي المحفوظ، الذي كان قد شنّ هجومًا على الجميعات السنيّة مثل المنبر والشورى والأصالة واصفًا إيّاها بأنها تحقق النتائج المرجوّة منها، وقد قامت الجمعية بمقاطعة الانتخابات النيابية سنة ٢٠٠٢م.

٣ـ جمعية الرابطة الإسلامية:

شيعية مقربة من الحكومة، فاز منها عضوان في الانتخابات النيابية الأخيرة.

٤ـ جمعية أهل البيت:

شيعية، تم الاحتفال بافتتاح مقرها الجديد في ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٣م في مدينة المحرق، من مسؤوليها عبدالله حيدر ومحمد الفردوسي، ولها موقع (أهل البيت نت).

٥ـ جمعية الرسالة الإسلامية:

تتبع خط المدرسي والشيرازي، وقد عقدت في نهاية أكتوبر

سنة ٢٠٠٢م المؤتمر النسائي الأول، واتصلت خلاله بهادي المدرسي وهو من مؤسسي النشاطات الرسالية في البحرين منذ السبعينات، كما أنها أصدرت بيانًا شديدًا ضد منظمة مجاهدي خلق لاحتجازهم لفترة من الوقت المرجع الشيعي محمد تقي المدرسي أثناء وجوده في العراق، كما أنها قامت بحملة لجمع التبرعات مع جمعية أهل البيت أثناء الحرب الأمريكية على العراق.

٦ـ **جمعية التوعية الإسلامية:** يرأسها عبدالوهاب حسين، وتعتبر بمثابة الجناح الثقافي والاجتماعي لجمعية الوفاق، كون هذه الأخيرة أقرب ما تكون على حزب سياسي، كانت تعتبر امتدادًا لخط «حزب الدعوة» وأغلقتها السلطات سنة ١٩٨٢م.

❑ **وإضافة إلى تأسيس الجمعيات وممارستها للعمل السياسي والثقافي والاجتماعي، فإن مظاهر أخرى بارزة تشير إلى ممارسة الشيعة لدور كبير في البحرين، منها:**

١ـ تأسيس وصدور صحيفة الوسط اليومية التي يرأس تحريرها المعارض الشيعي السابق منصور الجمري، وهو نجل رجل الدين المعارض عبدالأمير الجمري.

٢ـ المشاركة الحكومية في المناسبات الشيعية كعاشوراء والمآتم، ودعمها وتسهيل دخول المشاركين فيها من دول أخرى كإيران والعراق وسوريا.

٣ـ عودة المعارضين الشيعة من الخارج، وممارستهم لحياتهم الاعتيادية داخل البحرين، ومنهم الجمري والعلوي وعلي سلمان.

٤ـ القرار الحكومي بتدريس المذهب الشيعي الجعفري في المدارس، وتعيين مدرسين لذلك في مختلف المراحل.

٥ـ تطور العلاقات بين البحرين وبعض الهيئات الشيعية في الخارج كمؤسسة الخوئي في لندن التي استطاعت تنظيم مؤتمر للتقريب بين الشيعة والسنة في البحرين في شهر سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٣م.

❑ **آية الله النجاتي البحريني ... والقرآن المحرف.**

لقد بلغ الإسفاف والتبجح الشيعي الجعفري البحريني منتهاه، فتحت عنوان «النجاتي والقرآن المحرف» كتب هشام عبدالوهاب الزياتي عن آية الله حسين النجاتي في مجلة «الوطن البحرينية» في ١٤/ ٥/ ٢٠٠٦م أنه ـ أي النجاتي أطلق ليلة أول من أمس تصريحات جانبها الصواب، حين تحدّث باسم أمة أهل السنة والجماعة إذ قال: «إن بعض السنة والشيعة يرون أن القرآن محرّف».

ورد عليه النائب محمد خالد في جريدة الوطن ١٤/ ٥/ ٢٠٠٦م «لا يوجد من أهل السنة من يرى أن القرآن محرف».

ونقلت صحيفة «الوطن» أن النجاتي تكلم في خطبة الجمعة وأصر على رأيه أن بعض علماء السنة يقولون بتحريف القرآن.

وقال «مرة أخرى أؤكد أن غالبية علماء الشيعة يقولون بعدم تحريف الكتاب، ورأيي الشخصي أيضًا عدم تحريف الكتاب، ولا يوجد في العلماء المعاصرين من الشيعة من يقول بتحريف الكتاب، والأغلبية الساحقة والقاطعة من علماء الشيعة يقولون بعدم تحريف الكتاب، ولكن هناك أقلية من العلماء غير المعاصرين قالوا بذلك، كما أن هذه الأقلية في إخواننا السنة أيضًا موجودة»[(١)].

ونقول لهذا الزنديق: والله إنكم لتدينون الله بتحريف القرآن، وكبرت كلمة تخرج من فيك النجس أن تنسب قالة الزور إلى بعض

(١) مجلة الراصد ـ العدد (٣٥) ص (٩٣، ٩٤، ٩٥).

أهل السنة، وتنفيه عن زنادقة طائفتك والله الموعد.

هادي المدرسي:

زنديق من زنادقة الرافضة وكبير شياطينهم بالبحرين، عُهد إليه من قِبَل دولة الآيات الصفوية الخمينية بتكوين «الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين» ومقرها طهران، وأصدرت في أول بيان لها أنها تريد إسقاط حكم آل خليفة، وإقامة نظام شيعي مشابه للنظام الخميني في إيران، وأصدرت عددًا من المجلات مثل «الشعب الثائر» وكان المسؤول عن الإعلام في الجبهة عيسى مرهون وكان «الصندوق الحسيني الإجتماعي» هو المموّل لهذه الأنشطة.

وفي نهاية عام ١٩٧٩م قام شيعة البحرين بتنسيق من هادي المدرسي وجبهته بتنظيم المظاهرة في وقت مظاهرات الشيعة بالقطيف في السعودية.

وفي ديسمبر عام ١٩٨١م قامت الجبهة بقيادة محمد تقي المدرسي بتنفيذ محاولة الانقلاب على الحكم بعد تهريب الأسلحة اللازمة له، وفشل الانقلاب وألقت الحكومة البحرينية القبض على ٧٣متهمًا.

وقبل ذلك اغتالوا أحد قادة المخابرات البحرينية.

وفي منتصف الثمانينات عُقد اجتماع بين قادة الجبهة والمسؤولين في المخابرات البريطانية، وتم الاتفاق على إنشاء الجناح العسكري للجبهة تحت اسم «حزب الله ـ البحرين» ومرشده هادي المدرسي، وزعيمه عبدالأمير الجمريّ، وخلفه الآن علي سلمان، ولمحمد تقي المدرسي دور كبير في الدعم التنظيري لهذا الحزب.

وتم تكليف الشيخ محمد علي محفوظ ـ الأمين العام للجبهة الإسلامية لتحرير البحرين بتجنيد ثلاثة آلاف شيعي لحزب الله

البحريني، وتدريبهم في إيران ولبنان.

وكَتَلَوُّنِ الحرباء اتخذ «حزب الله ـ البحرين» مسميات شتى مثل:

«حركة أحرار البحرين» وأبرزها سعيد الشهابي، ومجيد العلوي، ومنصور الجمريّ. و«منظمة الوطن السليب» و«منظمة العمل المباشر» وجمعها كلها مسمى جديد «جمعية الوفاق الوطني الإسلامية» بقيادة علي سلمان، وترك العمل العسكري لـ«حزب اللّه البحرين».

وأهم فتنهم وشغبهم: مظاهرات وشغب عام ١٩٩٤م.

وفي عام ١٩٩٦م مارسوا القتل والحرق والتخريب.

وفي ١٤/ ٣/ ١٩٩٦م قاموا بحرق مطعم في منطقة «سترة واديا» ولقي فيه سبعة آسيويين مصرعهم.

وفي ٢١/ ٣/ ١٩٩٦م قاموا بإحراق السيارات الموجودة في «كراج الزباني».

وفي ٦/ ٥/ ١٩٩٦م دمروا وأحرقوا أكثر من تسعة محلات تجارية كبيرة وعدد من الفنادق ومولدات الكهرباء العامة والمدارس، وحرق بنك البحرين الإسلامي، ومركز المعارض الدولية لضرب اقتصاد البحرين.

ودعت الحية الرقطاء أعني إذاعة طهران في ١٥/ ٢/ ١٩٩٦م إلى عدم الاحتفال بعيد الفطر.

وَدَعت مواطني البحرين في ٢/٥/ ١٩٩٦م إلى التمرد وعدم الاحتفال بعيد الأضحى.

وقبلها في ٢٢/ ٣/ ١٩٩٦م زعم شياطين الإنس بإذاعة طهران أن حكومة البحرين لن تستطيع الصمود أمام مطالب الشعب البحريني ويعنون شيعة البحرين.

وأعلنت صحيفة «الأنباء الكويتية» في ١٠/ ٦/ ١٩٩٦م أن «حزب

اللَّه الكويتي» قد قام بشراء وأخذ الأسلحة التي خلّفها الجيش العراقي في الكويت وقام بتهريبها إلى «حزب اللَّه البحريني». وقالت الصحيفة «إن الأوامر التي صدرت من السلطات الإيرانية على «حزب اللَّه البحريني» تضمَّنت خطة طويلة المدى لتهريب الأسلحة إلى البحرين وتوزيعها في عدة مخابئ متفرقة.

وللخطيب الشيعي عباس علي أحمد حبيل دور كبير في التحريض على العنف والوقوف ضد الدولة وتشكيل المجموعات التي تنضم للحزب.

ويقوم عبدالوهاب حسن باعطاء الدروس لأفراد الحزب في كيفية التعامل مع رجال الأمن المحققين.

وقد تلقى حزب اللَّه البحريني تدريباته في معسكر «كرج» شمال طهران على يد ضابط المخابرات الإيراني العميد محمد رضى آل صادق، واللواء وحيدي. ووضع خطط تهريب الأسلحة إلى البحرين عن طريق البحر ضابط المخابرات الإيرانية أحمد شريفي واعترف بذلك علي أحمد كاظم المتقوي أحد قادة الحزب، والمتهم جاسم حسن الخياط. وبعد انكشاف ضلوع إيران في أحداث البحرين عام ١٩٩٦م تم نقل مجموعات وكوادر الحزب إلى حزب اللَّه في لبنان، وإن بقيت كوادر للتدريب في «ثكنة الإمام علي» قرب طهران.

وتقدر قيمة التلفيّات والخسائر والتخريب التي قام بها شياطين حزب اللَّه البحريني إلى أكثر من ٦٥٨، ٢٢٤، ١٥ دولار.

وحاولت إيران شراء عدد من الأراضي في مختلف مناطق البحرين لتغيير التركيبة السكانية وتوزيع الشيعة في جميع مناطق البحرين.

وقدّم حزب اللَّه اللبناني خبراته في مجال السياسة لشيعة البحرين،

ومن بين هؤلاء «جمعية الوفاق» في البحرين، والتي كانت تسمى سابقًا «حزب الله» وتتحدث بعض التقارير عن زيارات مستمرة تقوم بها قيادات سياسية من هذه الجمعية وغيرها لتبادل الخبرات والنصائح مع حزب الله، وفي إحدى هذه الزيارات قام وفد من سبع جمعيات بحرينية هي: الوفاق، ووعد، وأمل، والوسط العربي الإسلامي، والتجمع القومي، والمنبر التقدمي، وجمعية مقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني، بزيارة دمشق قبل الانتخابات الأخيرة، حيث التقوا أولًا مع وفد من قيادات «حزب الله» اللبناني من بينهم الشيخ عكرم بركات، وتم التباحث بخصوص سير الانتخابات وأساليب التصعيد السياسي وأدواته، وكيفية تفعيل الموقف الشعبي الشيعي المؤيد لحزب اللَّه اللبناني.

بعد ذلك سافر الوفد إلى بيروت والتقى بمزيد من قيادات الحزب، ونقل إليهم رسالته من حسن نصر اللَّه تطالبهم بتكثيف النشاط السياسي في الفترة القادمة، وأكّد الحزب وقوفه مع الشيعة في البحرين حتى يحصلوا على حقوق المواطنة كاملة! وقد قدّم قادة حزب اللَّه عدة نصائح سياسية للوفد البحريني، من بينها: تفعيل وسائل التعاون مع أعضاء البرلمان المتعاونين، وتشجيع الشيعة العاطلين عن العمل للاشتراك في البرامج الحكومية والمطالبة بإعادة رسم المناطق الانتخابية[1].

وبعض المناسبات خاطب نصر اللَّه تجمعات شيعية في البحرين، كما حدث في عام ٢٠٠٢م، وبدعوى الاحتفال بالذكرى الثانية لانتفاضة الأقصى وجَّه نصر اللَّه كلمة عبر الهاتف على تجمع «الشباب المؤمن»[2] باليمن.

---

(١) انظر مجلة الوطن العربي، العدد (١٥٤٣) في ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٦م.

(٢) هكذا تكلم نصر الله ص (١٣٣).

رابعًا: حزب الله الكويتي

لعبت الهجرة الإيرانية المخططة المدروسة إلى الكويت دورًا بارزًا في أن يصبح شيعة الكويت يمثلون نسبة تتراوح من ١٠٪ إلى ٢٠٪[١] من من عدد سكّان الكويت يتركز معظمهم في مدينة الكويت والمناطق المجاورة.

ونصف هؤلاء الشيعة هم من أصول عربية، والنصف الآخر من أصول إيرانية وفدت إلى الكويت في القرون الثلاثة الماضية، اكتسب معظمهم الجنسية الكويتية، وما يزال يحتفظ بكثير من عناصر الثقافة الفارسية ومنها اللغة[٢].

وقد ذكرت صحيفة الجمهورية العراقية الصادرة بتاريخ ٢٥/ ٥/ ١٩٧١م، نقلًا عن صحيفة الخليج الصادرة في الكويت في ٢٤/ ٥/ ١٩٧١م أن إحدى الإمارات العربية (دبي) باعت أربعة آلاف جواز سفر مستوفية لجميع الشروط إلى إحدى الدول المجاورة المعادية للقضايا العربية (إيران)، وقالت إن هذه الخطوة تأتي نتيجة تعامل واضح مع سلطات تلك الدول لتمهيد غزو بشري خطير للمنطقة لصالح تلك الدولة[٣].

تيارات الشيعة في الكويت

يتوزع الشيعة في الكويت بين تيارات عديدة علمانية ودينية، فالقوى

---

(١) هموم الأقليات الصادر عن مركز ابن خلدون لسنة ١٩٩٣م ص (٣٠٤)، وجاء دور المجوس ص (٣١٨).

(٢) هموم الأقليات الصادر عن مركز ابن خلدون لسنة ١٩٩٣م ص (٣٠٤)، وجاء دور المجوس ص (٣١٨).

(٣) وجاء دور المجوس ص (٣١٧).

العلمانية تميل نوعًا ما إلى جانب الحكومة، وتعارض سيطرة رجال الدين على العمل الشيعي.

وأما القوى الدينية فيمكن تقسيمها إلى ثلاث تيارات:

١- **التيار الإيراني**: ويؤمن بولاية الفقيه والمرجعية الإيرانية، وقد برز هذا التيار بعد قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، وممن ينتمي إليه النائبان في البرلمان السابقان عدنان عبدالصمد وعبدالمحسن جمال.

٢- **التيار الشيرازي**: وهو الذي يتبع المرجع محمد الشيرازي الذي أقام في الكويت تسع سنوات (١٩٧١ - ١٩٨٠م) قادمًا من العراق، وأسس دعوة له، وأقام المؤسسات والهيئات الشيعية وكان نشيطًا في طبع الكتب، كما أنه استطاع أن يكسب شريحة لا بأس بها من الكويتيين لتقليده.

واستطاع في تلك الفترة أن يخترق الجماعة (الشيخية)، وأن يستصدر فتوى من زعيمها حسن الإحقاقي الأسكوئي بجواز تقليد العلماء غير الشيخيين، وأن يفتح الطريق بذلك لكسب عدد من شباب (الشيخية) لتقليده[1].

وقد استطاع تيار الشيرازي أن يستحوذ على جزء كبير من العمل الشيعي، مثل الداعين إلى هيئة الأوقاف الجعفرية.

وينتمي إلى هذا التيار النائب صالح عاشور.

٣- **الشيخية**: وهي فرقة انفصلت عن التيار العام للشيعة الأصولية؛ أي عن الاثنى عشرية في القرن التاسع عشر ميلادي على يد الشيخ أحمد الإحسائي؛ حيث أقام أحد شيوخها وهو الميرزا علي بن موسى الأسكوئي الحائري في الكويت سنينًا، وكان مجموعة من شيعة

(١) كتاب الشيرازي لأحمد الكاتب ص (٥٢).

الكويت يقلدون والده موسى بفعل تأثر الكويت وقربها من العراق، وكربلاء خاصة؛ حيث أحد مقرات هذه الطائفة وإقامة شيوخها.

وكان قد حضر الكويت مرتين في حياة والده، وبعد وفاة والده صار علي موسى المرجع العام للعرب والعجم من الشيخية، وسكن الكويت، وكان يقضي أيام الصيف في كربلاء غالبًا، أثناء وجوده في الكويت قام بتأسيس الحسينية الجعفرية والعباسية، وتوسيع المسجد الجامع ومسجد آخر، وهو أول من بنى مأذنة في الكويت بعد جهد كبير، وأول من سعى في إعلان الشهادة الثالثة (أشهد أن عليًا ولي الله) على المنابر والمنائر.

وقد توفي في الكويت سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ونقل من الكويت إلى كربلاء، حيث دفن هناك[١]، وإضافة إلى نشاطه في الكويت، فلقد كان له نشاط ملحوظ في الإحساء (شرق السعودية) حيث أسس حسينية الجعفرية والحسينية الحيدرية، وأحيا كثيرًا من كتب علماء الشيخية فطبع العديد من مؤلفاتهم.

وبعد وفاة علي خلفه على رئاسة الطائفة حسن بن موسى الإحقافي الأسكوئي الحائري المولود سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م، حيث انتقل إلى الكويت بعد تشييع جثمان أخيه في كربلاء، وصار هو المرجع المقلد للشيخية في الكويت، وقد استطاع تأسيس مكتبة عامة هناك، إضافة إلى صناديق إعانة للعرب والعجم[٢].

وفي عهد حسن هذا، استصدر محمد الشيرازي فتوى منه بجواز تقليد الشيخيين للعلماء الشيعة من غير طائفتهم.

وبعد وفاته، استلم مقاليد الطائفة في الكويت ابنه عبدالرسول، حتى

---

(١) الشيخية: نشأتها وتطورها ومصادر دراستها ـ محمد حسن الطالقاني ص (١٩٩ـ ٢٠٠).
(٢) المصدر السابق ص (٢٠١ ـ ٢٠٢).

وفاته قريبًا في ٢٦/ ١١/ ٢٠٠٣م ودفن في كربلاء وبويع ابنه الميرزا عبدالله الإحقافي من وكلاء والده في الكويت والبحرين والإحساء والقطيف والدمام مرجعًا للطائفة في الكويت، ولهم الكثير من الأنشطة(١) في الكويت منها مجلس العباس، والعديد من الحسينيات.

❑ **مظاهر العمل الشيعي في الكويت:**

١ـ الدينية:

أ ـ المساجد والحسينيات:

للمسجد عند الشيعة شأن آخر، فهو نادٍ وملتقى لهم يعقدون فيه اجتماعاتهم، ومكتبة ودار نشر، وفيه عدة لجان تتولى تنظيم مختلف شؤون المسجد، وتنظيم الاحتفالات والندوات الدينية.

ومن مساجدهم في الكويت: الصحاف، والحياك، والغضنفري، ومراد معرفي، والإمام الحسين، ومحمد المرسوي، والميزيدي، وحاج عبدالبلوش، وحاج أحمد الأستاذ، ويوسف بهبهاني، وبن نخي في منطقة الشرق، ومن مساجدهم أيضًا: الإمام زين العابدين، وعباس ميرزا وسمو الأمير، والإمام علي، وجعفر بن أبي طالب، وإبراهيم القلاف، ومقامس والنقي، والشيرازي، وحسن سيد إبراهيم، واشكناني، والعمرية، والبحارنة وغيرها، وهذه المساجد موجودة في مناطق السالمية والدّعية وبنيد القار والشعب والصليبخات وميدان حولي والدسمة والعمرية، وغيرها.

وهذه المساجد لا تخضع إلى سيطرة وإشراف وزارة الأوقاف كما هو الحال بالنسبة لمساجد السنة، كما أنهم يقيمون المساجد في مناطق

(١) انظر جانبًا من نشاط الشيخية في الكويت: الوطن الكويتية ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٢، ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٣م.

السنة رغم قلة تواجدهم في هذه المناطق. وبالرغم من كثرة مساجدهم، إلا أنهم دائمو السعي لمساجد جديدة(١).

ومع ذلك فإن هذه المساجد لم تشبع طموحهم، فعمدوا إلى بناء الحسينيات على شكل قلاع وفيها سراديب، وهم أحيانًا يشيدون البناء قبل أن يأخذوا الرخص.

❑ **ومن حسينياتهم:**

ناصر الرس، وحجي حسين، وجاسم الصراف، وأحمد بن نعمة، وعبدالله السماك، وملا علي الأمير، وإبراهيم سيد حسن، وحسين عبدالله علي، ورازيه درويش، وحسيب العليان في منطقة الدعية، وحجي أحمد تمال، وأحمد حسن عاشور، وسيد محمد الحسين، ومحمد الأربش، وعمران سيد، وحجي علي حسين، ومجيد عباس، وطيبة سيد حسن، وعلوية بيبي رباب في منطقة بنيد القار، وإبراهيم جمال الدين، وعلي الشواف في ضاحية عبدالله السالم، والياسين، والعباسية، وعباس المطوع، وعون المطوع، ومحمد الأربش، والهزيمُ، وملايه زهرة، وخليل فردان، والشموم، وعبدالمحسن الحرز في منطقة المنصورية، وناصر عبدالوهاب حجي، والحسينية العراقية، وحسن القطان، ومسجد بهشق، ومسجد ششتري، وبن نخي، والعتبات، ومرتضى سيد مرتضى، ومعرفي، وعسكر زمان، وعباس مكي طه، وأحمد علي، والخزعلية، والجعفرية، والهندية، ومحمد عبدالله الجزاف في منطقة الشرق.

ومن حسينياتهم أيضًا: محمد يوسف حجي، وأبو الحسن جمال، وحجي ضحى، وأحمد حسن مهدي، ومحيسن فهد النجدي، وضيف

(١) د. عبدالله الغريب، وجاء دور المجوس ص (٣٢٠ - ٣٢٢).

حسن أحمد، وعثمان علي السيد، وعبدالله علي، وإبراهيم ملا حسن، وعلي حسن مشاري، وإسماعيل سرور إسماعيل، وصبحي حسين في منطقة الصليبيخات، وعباس عبدالله في الشامية، ومحمد الشيرازي في منطقة سلوى، والكربلائية، ومجلس العباس، وغيرها الكثير في مناطق مختلفة من الكويت.

وفي معظم مساجد وحسينيات الشيعة في الكويت مكتبات تنشر وتوزع كتيبات ورسائل مجانية، وفيها غرف بسكنها الشيعة الوافدون إلى الكويت[1].

ب ـ المحاضرات والمآتم والاحتفالات:

يستغل الشيعة المساجد والحسينيات والديوانيات لإقامة ندواتهم ومحاضراتهم ومآتمهم وشعائرهم والتعبير عن آرائهم، التي غالبًا ما تأتي مخالفة لعقائد المسلمين، ولا يجد الشيعة حرجًا من المجاهرة بها، ومن ذلك:

ـ احتفال بذكرى الإسراء والمعراج سنة ١٤٢٣هـ في مسجد زين العابدين، بمشاركة أبي القاسم الديباجي.

ـ محاضرة في الحسينية الكربلائية بذكرى استشهاد أبي الفضل العباس في ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣م.

ـ الاحتفال بمولد النبي ﷺ (٢١/ ٥/ ٢٠٠٣م) في حسينية محمد الشيرازي في منطقة سلوى برعاية الميرزا عبدالرسول الحائري الإحقافي الذي قام خلال الاحتفال بتعميم ثلاثة من رجال الدين وهم: علي الموسى وعبدالله العشوان، ونور الدين العبدالله.

ـ مهرجان بذكرى استشهاد الإمام الباقر (٢٤/ ٢/ ٢٠٠٣م) في

(١) المصدر السابق ص (٣٢٣ ـ ٣٢٧).

مجلس العباس بمنطقة المنصورية، برعاية الميرزا الإحقافي، وتحدث في الاحتفال: محمد جبريل وليث الموسوي، كما أقيم احتفال مماثل في حسينية محمد الشيرازي في منطقة سلوى، وتحدّث فيه مسلم سيد فاخر.

ـ محاضرة في ذكرى استشهاد الإمام زين العابدين (١٠/ ٤/ ٢٠٠٢) ألقاها محسن الجمري من البحرين.

ـ إقامة مجالس العزاء لوفاة المرجع محمد الشيرازي في عدد كبير من الحسينيات التي تتبع مرجعية الشيرازي مثل العقيلة زينب، وأم البنين، وأم صادق، والبتول، وملايه زينب الصراف، والصديقة الطاهرة، والقائم، والسيدة خديجة، والحوراء، وسيد هاشم، والإمام العسكري، ومنتدى القرآن الكريم، والسيدة سكينة، وأم سليمان، وأم الأئمة، وحسينية بو حمد، والزينبية، ومؤسسة الصديقة الطاهرة.

ـ إقامة شعائر عاشوراء في جميع مساجد وحسينيات الشيعة في الكويت، ومطالبتهم لتلفزيون الكويت والإذاعة بنقل هذه الشعائر على الهواء مباشرة.

ـ محاضرة لرئيسة مؤسسة السيدة خديجة لائقة معرفي (٢٢/ ٩/ ٢٠٠١) ضمن الاحتفال بيوم المرأة العالمي، وأقيمت في حسينية الرسول الأعظم الكربلائية، وتطرقت فيها إلى قصة أرض فدك، التي يستغلها الشيعة للطعن في أبي بكر الصديق رضي الله عنه واتهامه بأنه اغتصب أرض السيدة فاطمة رضي الله عنها، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

ج ـ الوقف الجعفري:

سعى الشيعة بكل جهدهم إلى إنشاء هيئة للأوقاف الجعفرية الشيعية، يثبتون من خلالها وجودهم ومذهبهم، وينمّون مواردهم المالية،

وكانوا يحرصون على أن تكون هذه الهيئة مستقلة عن وزارة الأوقاف وعن الأجهزة الحكومية، بل وطالبوا بأن تكون تحت إشراف مراجع وعلماء مذهبهم كونهم ينوبون عن الإمام الغائب!

وقد سبب مشروع هذا القانون خلافًا بين التيارات الشيعية المختلفة، فمن قائل أن الإشراف على الأوقاف وإدارتها هما من صلاحيات المرجع الديني إلى مجيز بأن تتولى لجنة من غير المراجع إدارة هذه الأوقاف.

وخلال عامي ٢٠٠١، ٢٠٠٢م كان الشيعة يعملون بكل جهد من أجل إنشاء هذه الهيئة، وبالرغم من قيام الحكومة الكويتية بإنشاء وحدة للأوقاف الجعفرية تتبع وزارة الأوقاف يكون أعضاؤها من الشيعة، إلا أن الشيعة وقادتهم أعربوا في تصريحاتهم المتكررة أن هذا القرار لا يلبي طموحاتهم، ذلك أنهم يريدون هيئة مستقلة عن الأوقاف والحكومة، وفي أحسن الأحوال تتبع الديوان الأميري[١].

وقد أعلن الشيخ أحمد حسين محمد نائب الأمين العام لتجمع علماء المسلمين الشيعة أن هذه الهيئة سترى قريبًا بعد مخاطبة وزارة الأوقاف لديوان الخدمة المدنية لتحديد الهيكل التنظيمي للإدارة الجديدة[٢].

د ـ المطبوعات:

يقوم شيعة الكويت بجهد كبير لنشر عقائد الشيعة من خلال كافة الوسائل كالكتب والأشرطة والمجلات والنشرات والرسائل، ومن خلال توفير هذه المواد في مساجدهم ومنتدياتهم وحسينياتهم بل وتوزيع

(١) الوكالة الشيعية للأنباء ٢١/ ٩/ ٢٠٠٢م.

(٢) المصدر السابق ٢٩/١١/٢٠٠٣م.

بعضها مجانًا على المنازل وهم يقومون بذلك غير آبهين بمخالفة محتويات هذه المواد لعقائد المسلمين في الكويت، ومن ذلك:

- طباعة مجلة المنبر، وهي مجلة تصدر من الكويت، وكُتب عليها بأنها تصدر من لبنان للتمويه، وهذه المجلة التي يصدرها أتباع الشيرازي تخصصت في التطاول على صحابة النبي ﷺ وزوجاته الطاهرات، وبالرغم من توفر هذه المجلة في الكويت، إلا أن وكيل وزارة الإعلام في الكويت يصرح بأن الوزارة لم تسمح لهذه المجلة بالصدور أو الطباعة داخل الكويت.

- توزيع نشرة جامعة لفتاوى الشيرازي مجانًا، والراغب بالحصول على هذه النشرة يستطيع الحصول عليها بمجرد الاتصال فقط، وتصدرها مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام.

- ولهم مكتبة الثقلين ودار التوحيد للنشر.

هـ ـ تأسيس تجمع لعلماء الشيعة:

يرأسه محمد باقر المهري، يصدر بيانات باستمرار حول مختلف القضايا الداخلية والخارجية، ويتظاهر بالحرص على وحدة الصف السني والشيعي، والمهري هذا يشرف على مسجد الإمام علي في منطقة العمرية، وبالرغم من كون التجمع غير مرخص إلا أنه أشبه بفرض للأمر الواقع، والحكومة تتغاضى عن هذا المجلس.

و ـ توسيع دائرة المطالب:

يتبع الشيعة أسلوب «الخطوة خطوة»، ففيما سبق كانوا يكتفون بالمطالبة بإنشاء المساجد، ثم اتسعت الدائرة لتشمل الحسينيات والجميعات الثقافية والاجتماعية والمبرات، وقد نجحوا في كثير من مساعيهم.

ومع مرور الزمن وازدياد نفوذهم، وتواجدهم في المؤسسات المختلفة، اتسعت دائرة مطالبهم، فهي تشمل الآن بأن يكون يوم عاشوراء عطلة رسمية، ونقل شعائرهم في وسائل الإعلام الكويتية على الهواء مباشرة، وقد نجحوا في المطلب الثاني، حيث أصبح التلفزيون الكويتي ينقل هذه الشعائر مباشرة، ويبدو أنهم على وشك تحقيق المطلب الأول، حيث أوصت اللجنة الاقتصادية في مجلس الأمة باعتبار يوم عاشوراء عطلة رسمية.

ومن مطالبهم الآخذة بالتعاظم: السماح بطباعة كتبهم ومنشوراتهم، ومنع الكتب التي تتعرض لهم أو تبين عقائدهم، فقد كان لهم دور في منع كتاب (لله ثم للتاريخ) وهو من أهم الكتب الحديثة التي تبين عقائدهم، وأشادوا بقرار وزير الإعلام ـ آنذاك ـ أحمد فهد الأحمد بمنع تداوله.

ومن مطالباتهم: الوقوف ضد مشروع قانون العقوبات الشرعية الذي تقدم به بعض النواب الإسلاميين السنة، واعتبار علمائهم أنه غير قابل للتطبيق، بسبب خشيتهم من تطبيق القانون على المذهب السني.

ومحاولة اختراق إذاعة القرآن الكريم، واستبعاد برامج ومحاضرات العلماء السلفيين، وبخاصة من المملكة العربية السعودية.

ومنها تطاولهم العلني على صحابة رسول الله ﷺ، ومن أبرز من قاموا بذلك النائب صالح عاشور الذي تهجم على الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وطالب عاشور بتغيير اسم أحد شوارع الكويت يحمل اسم المغيرة، واعتبر ذلك حقًّا للشيعة، بالإضافة لمطالبته بإنشاء محكمة جعفرية، وإنشاء المزيد من المساجد الشيعية، وتعديل مناهج التربية الإسلامية لتتوافق مع عقائدهم.

وتبلغ هذه المطالب حدًّا غير معقول، إذ أفتى أمين عام تجمع علماء الشيعة في الكويت محمد باقر المهري بعدم جواز التعامل مع إحدى الجمعيات التعاونية (جمعية القرين) أو الشراء منها؛ لأنها قامت بطباعة كتاب يثني على الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

كما أنهم اعترضوا على المطالبة بإغلاق الحسينيات غير المرخصة التي تملأ الكويت، ردًّا على الذين طالبوا بإغلاقها أسوة بفروع لجان الزكاة والجمعيات الخيرية التي تتبع الجمعيات السنية مثل الإصلاح وإحياء التراث.

٢ـ التربوية والثقافية:

يحرص الشيعة على إنشاء المؤسسات الثقافية والتربوية ـ إن استطاعوا إلى ذلك سبيلًا ـ والتواجد في الهيئات المختلفة، ونشر فكرهم من خلالها، ومن ذلك:

ـ إنشاء جامعة أهل البيت (على الانترنت) من قبل بعض الجامعيين من الكويت والعراق وتدريس الشريعة والاقتصاد والتربية... إلخ، وتسعى من خلال هذه الجامعة لنشر الفكر الشيعي بين أوساط الجاليات المسلمة في الغرب، التي يناسبها هذا النوع من التعليم عن بعد[١].

ـ إنشاء قائمة طلابية في جامعة الكويت باسم (قائمة الحب والحياة) تعمل على تنظيم الطلاب الشيعة واستقطاب الطلاب السنة، وتجاهر القائمة بأفكار الشيعة، وقد تم منعها من المشاركة في انتخابات الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت التي جرت في شهر أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٢م، بسبب تطاولهم على الصحابة الكرام،

---

(١) اللواء الأردنية ٢٥/ ٤/ ٢٠٠١م.

ونشرهم للأفكار المنحرفة في صفوف الطلاب[١]، وهذه القائمة ليست الوحيدة؛ إذ إن هناك قوائم وتجمعات طلابية شيعية أخرى.

- ولهم مدارس عديدة مثل مدرسة التوحيد والمدرسة الجعفرية.

- إطلاق أسماء شخصياتهم على المؤسسات التعليمية مثل صدور قرار وزارة التربية بإطلاق اسم (سيد محمد الموسوي) وهو مدير سابق للمدرسة الجعفرية الوطنية على إحدى المدارس، وعلى الفور وجه النائب الشيعي صالح عاشور الشكر لوزير التربية على هذه الخطوة[٢].

وإن الحديث عن الأنشطة التربوية والثقافية للشيعة في الكويت يرتبط ارتباطًا كبيرًا بالمرجع الشيعي الإيراني الأصل محمد الشيرازي الذي وصل إلى الكويت سنة ١٩٧١م بعد اشتداد الضغوط عليه في العراق، حيث أسس مسجدًا وديوانية ومكتبة ومدرسة باسم (الرسول الأعظم)، وبدأ يستقبل طلبته الهاربين من العراق.

وكان الشيرازي فترة وجوده في العراق (حيث نسبة الشيعة هناك كبيرة) يطمح إلى أن يصبح يومًا ما المرجع الأعلى ويؤسس دولة (ولاية الفقيه)، لكنه عندما جاء إلى الكويت وجد أن تلك الدولة الصغيرة التي يشكل فيها الشيعة أقلية لا تؤهله للقيام سوى بالنشاطات الثقافية، وهو ما تفرغ له، حيث أصدر (رسالة المساجد والحسينيات) ودعا فيها إلى الإكثار من بناء المساجد والحسينيات، لإقامة صلاة الجماعة والوعظ والرثاء والاحتفالات الشيعية، كما دعا إلى تأسيس المكتبات وإصدار النشرات والدعاء والزيارة والدروس والتأليف وإقامة الفواتح والإطعام وجمع المال وعقد المؤتمرات.

(١) الوكالة الشيعية للأنباء ٢٥/ ٩، ٦/ ١٠/ ٢٠٠٢م.

(٢) المصدر السابق ٩/ ٥/ ٢٠٠٣م.

وألّف سنة ١٣٩٢هـ في الكويت كتاب (نحو يقظة إسلامية) دعا فيه أصدقاءه ومؤيديه إلى:

١ـ تأسيس منظمة للدفاع عن المضطهدين والمهجرين في العالم.

٢ـ التهيؤ الكامل للسلطة والتسلح بأفضل الأسلحة والتدرب عليها.

٣ـ جمع المال وتكوين المصارف الإسلامية.

٤ـ الاهتمام بالإعلام والدعاية والنشر.

٥ـ التشجيع على طلب العلوم الدينية.

٦ـ تكوين منظمات خاصة للشباب والنساء.

واهتم الشيرازي في الكويت بنشر المذهب الإمامي الاثنى عشري، عن طريق طبع ونشر أكثر من مئة ألف نسخة من كتاب (المراجعات) لعبد الحسين شرف الدين.

واستطاع خلال السنوات التسع التي أمضاها في الكويت أن يكسب شريحة لا بأس بها من الكويتيين لتقليده، كما أنه استطاع أن يمد دائرة تقليده إلى البحرين والسعودية[1].

٣ـ الاجتماعية والاقتصادية:

ـ إنشاء مبرّة أهل البيت، التي يرأسها النائب صالح عاشور.

ـ إنشاء مبرّة دشتي الخيرية في شهر مايو (آيار) ٢٠٠٢م.

وأما الأنشطة الاقتصادية فعديدة ومتنوعة، حيث الكثير من الشيعة من التجار ورجال الأعمال الذين يدعمون أنشطة طائفتهم، وقد ساعدهم في تبوُّؤ هذه المكانة الاقتصادية الهامة مشاركتهم لبعض شيوخ آل الصباح في أعمالهم التجارية، وبرزت من الشيعة عائلات اقتصادية

---

(١) الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور ـ تأليف أحمد الكاتب ص (٥١ـ ٥٢).

كبيرة منها: بهبهاني، وقبازرد، والكاظمي، والهزيم، وبهمن، وبوشهري، والوزان، والمزيدي، ومقامس، ومكي، ودشتي، والصراف، والنقي... إلخ.

كما أنهم ومنذ فترة طويلة يسيطرون على قطاعات اقتصادية هامة عديدة منها: المواد الغذائية والسجاد والذهب والمخابز.

٤ـ السياسية:

للشيعة في الكويت نشاط سياسي ملحوظ وتواجد في مؤسسات الحكم المختلفة:

أ ـ مجلس الأمة: أجريت أول انتخابات لاختيار أول مجلس أمة للبلاد في ٢٣/ ١/ ١٩٦٣م، وقانون الانتخابات في الكويت لا يحدد مقاعد للأقلية الشيعية، إنما يترك جميع المقاعد للمنافسة، وقد أولى الشيعة مجلس الأمة اهتمامًا كبيرًا وحرصوا على التواجد فيه منذ بداياته، وعملوا على تعزيز تواجدهم في المناطق التي يكثرون بها مثل الشرق والدسمة وبنيد القار، ومحاولة التواجد في مناطق أخرى مثل الرميثية وميدان حولي وسلوى والصليبخات والجابرية، حتى صارت بعض الدوائر حكرًا عليهم.

وفي الانتخابات النيابية الأخيرة التي أجريت في شهر يوليو (تموز) ٢٠٠٣م فاز النواب الشيعة الآتية أسماؤهم: صالح عاشور ويوسف زلزلة في الدائرة الأولى، وحسن جوهر في الدائرة الثامنة، وحسين القلاف وصلاح خورشيد في الدائرة الثالثة عشرة.

وفي المجلس السابق الذي تم انتخابه سنة ١٩٩٩م، كان للشيعة عدد من النواب هم: عدنان عبدالصمد، عبدالمحسن جمال، حسين القلاف، صالح عاشور، حسن جوهر.

مع العلم أن الدوائر الانتخابية عددها ٢٥ دائرة، ينتخب من كل دائرة اثنان، فيكون عدد أعضاء المجلس ٥٠ نائبًا.

وداخل المجلس، يتبنى النواب الشيعة مطالب طائفتهم، ويتقربون من بعض النواب السنة، ويشكلون معهم تنظيمات مشتركة، مثل تجمع (نواب التكتل الشعبي) الذي شكّله الشيعة مثل عدنان عبدالصمد وحسين القلاف وحسن جوهر وعبدالمحسن جمال مع بعض المستقلين.

ب ـ مجلس الوزراء: جرت العادة على أن يكون في كل حكومة كويتية وزير شيعي.

عادة ما يحرص هذا الوزير على صبغ الوزارة بالصبغة الشيعية، والحكومة الحالية التي شكلها الشيخ صباح الأحمد سنة ٢٠٠٣م، يمثل الشيعة فيها محمد أبو الحسن وزير الإعلام، الذي بدأ عهده بإزالة صور الحرمين الشريفين من الآذان الذي يبثه تلفزيون الكويت، وإحكام القبضة على المطبوعات التي تنتقد الشيعة، وتعيين بعض الشيعة كمدراء في الوزارة، وبث برنامج لمصطفى الزلزلة، شقيق النائب الشيعي يوسف الزلزلة.

وفي الحكومات السابقة، برزت أسماء مثل: صلاح خورشيد، وعبدالوهاب الوزان، وعيسى المزيدي وعبدالعزيز محمد بوشهري، وفي حقبة أكثر قدمًا كان الوزير الشيعي هو عبدالمطلب الكاظمي، الذي كان وزيرًا للنفط، وما ترك الوزارة إلا بعد أن طبَعها بطابع طائفته، فجاء بشيعي ليكون أحد وكلاء الوزارة، ووضع على رأس شركة النفط أحد الشيعة إضافة إلى رؤساء الإدارات وكبار المديرين[١].

---

(١) وجاء دور المجوس ص (٣٢١).

ج ـ التجمعات والتنظيمات:

تمنع الكويت شأنها شأن بقية دول الخليج إنشاء الأحزاب السياسية، لذلك تقوم بعض التنظيمات تحت مسميات (تكتل ـ تحالف ـ تجمع) وتدخل الانتخابات النيابية تحت هذه الأوصاف.

وللشيعة تنظيم تحت اسم (التحالف الإسلامي الوطني) الذي حل بديلًا عن الائتلاف الإسلامي الوطني الذي جرى تجميده سنة ١٩٩٨م، وقد طرح مرشحين عديدين لانتخابات ١٩٩٩ و ٢٠٠٣م منهم عدنان عبدالصمد وعبدالمحسن جمال وناصر صرخوه، إلا أنه مُني بهزيمة كبيرة في انتخابات ٢٠٠٣م[1].

وهذا التحالف يتبع المرجعية الإيرانية وولاية الفقيه.

وهناك تنظيم شيعي آخر باسم «حركة أنصار الحرية»[2].

❑ تأثرهم بالمتغيرات الداخلية والدولية:

لم يكن شيعة الكويت بعيدين عما يجري في الكويت والعالم؛ إذ إن المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية انعكست عليهم إيجابًا، وساهمت في تعزيز نفوذهم وحسَّنت صورتهم؛ ذلك أن علاقات شيعة الكويت ببلادهم لم تكن معظم الأحيان جيدة، فمنذ اللحظات الأولى لثورة الخميني سنة ١٩٧٩م توجهت أفئدة الكثيرين من شيعة الكويت نحوها، بل ووجهوا سهامهم نحو حكومة بلادهم التي رفضت آنذاك استقبال الخميني في الكويت بعد إخراجه من العراق وقبل توجهه إلى فرنسا، وأصدر «أنصار الإمام الخميني» منشورًا قبل الإطاحة بالشاه وقبل انتصار الثورة، كالوا فيه السباب والشتائم لحكومة بلادهم لأنها رفضت

---

(١) الشرق الأوسط ١/ ٧/ ١٩٩٩م.

(٢) النور العدد ١٢٠ ص (٩).

دخول الخميني الذي اعتبره المنشور «المرجع الأعلى للطائفة الشيعية»(١).

ولا شك أن توزيع مثل هذا المنشور في وقت لم تكن الثورة قد نجحت وحققت أهدافها، يعني أن ثورة الخميني قد أعطتهم شحنات كبيرة، وبدأوا بالعمل والتصرف بناءً على أساس انتصار الثورة، وبدأ الكثير من الشيعة ينتقلون إلى إيران للدراسة والحياة معتبرين أنه وطن جميع الشيعة بغض النظر عن جنسياتهم(٢).

❏ حرب الخليج الأولى:

ومع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٠م، ووقوف الكويت إلى جانب العراق، اشترك بعض الكويتيين الشيعة كمتطوعين في القتال ضد العراق(٣)، وكان شيعة الكويت الورقة التي استخدمتها إيران لمعاقبة بلادهم بسبب مساعدتهم للعراق، وسرعان ما نظّم الشيعة صفوفهم خلف إيران، وارتكبوا في ثمانينيات القرن الماضي ما يندى له الجبين، كتفجير بعض السفارات الأجنبية سنة ١٩٨٣م، ومحاولة اغتيال أمير البلاد سنة ١٩٨٥م، واختطاف طائرتين مدنيتين كويتيتين، وتنفيذ تفجيرات في أماكن مختلفة، الأمر الذي جعل الكويت تعيش قيودًا واضحة على الحياة السياسية(٤).

وإضافة إلى التخريب الذي ارتكبه الشيعة في الكويت، فلقد كان لهم دور بارز في دعم التنظيمات الشيعية في الخليج وخاصة في البحرين للعمل ضد بلدانهم، وقد كشفت مجلة الوطن العربي في عددها

(١) وجاء دور المجوس ص (٣٤٠ - ٣٤٣).

(٢) انظر مقابلة الشيعي الكويتي عباس بن نخي حول الثورة الإيرانية، وهو كان قد مكث في قم بإيران ١٢ سنة (١٩٨١ - ١٩٩٣م) ... الوطن ٢/ ١٠/ ٢٠٠٠م.

(٣) هموم الأقليات ص (٣٠٤).

(٤) الأصولية في العالم العربي - ريتشارد دكمجيان - ص (٢١٣).

الصادر بتاريخ ٢٨/ ٦/ ١٩٩٦م مخططًا إيرانيًا، لتوتير الأوضاع في البحرين من خلال تقديم شيعة الكويت أو ما أطلق عليه (حزب الله الكويتي) الدعم لشيعة البحرين (حزب الله البحريني) بمساهمة من حزب الله اللبناني.

وإضافة إلى البحرين، كان للشيعة في الكويت دور ملحوظ في أعمال التخريب التي شهدتها مكة المكرمة في موسم حج سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، وعند إلقاء القبض على المخربين، تبين أن بعضهم يحمل الجنسية الكويتية؛ وذلك أن شيعة الكويت كانوا في ذلك العام ١٩٨٩م يؤدون الدور نيابة عن الإيرانيين الذين كانوا قد قاطعوا موسم الحج بسبب رفض السلطات السعودية لأنشطتهم التخريبية في موسم الحج السابق.

❑ حرب الخليج الثانية:

شكل غزو الكويت حرب الخليج الثانية (١٩٩٠ - ١٩٩١م) مناسبة ذهبية لشيعة الكويت للظهور والارتقاء؛ ذلك أن الذي قام بالاعتداء على بلادهم هذه المرة هو صدام حسين الذي كان يحارب إيران قبل سنوات قليلة، وقد استطاعت هذه الأزمة أن توحد المشاعر الكويتية تجاه العراق باعتباره عدوًّا لا مجال للوفاق معه، واتخذ السنة في الكويت والشيعة موقفًا متطابقًا تجاه العراق وصدام حسين، كما أن النظرة الكويتية بدأت تتغير تجاه إيران، فإيران التي كانت بالأمس معتدية صارت اليوم إحدى ضحايا نظام صدام، خاصة وأنها أعلنت أنها لن تقف إلى جانب صدام - عدوّها اللدود - في هذه الحرب.

وهذه التطورات تجاه إيران تزامنت مع وفاة الخميني، واستلام هاشمي رفسنجاني رئاسة الدولة، والأمر الذي ظنه العالم بأنه انتهاج

لسياسة إيرانية جديدة تقوم على الحوار والاعتدال بدلًا من سياسة تصدير الثورة الصدامية التي عمل بها الخميني.

وبالرغم من أن الأيام اللاحقة أثبتت أن سياسة تصدير الثورة ما زالت سارية وإن كانت بأساليب جديدة، إلا أن دول الخليج ودولًا عربية أخرى ومنها الكويت بدأت بتحسين علاقاتها مع إيران وتطوير التعاون الاقتصادي، وتوقيع اتفاقيات في كافة المجالات، وقد كان من شأن هذه العلاقات الودِّيَّة الجديدة بين الكويت وإيران أن تؤدي إلى توسيع نفوذ شيعة الكويت، خاصة وأن إيران اتخذت موقفًا داعمًا للإطاحة بالنظام العراقي سنة ٢٠٠٣م، وإن تطلب الأمر تقديم العون والمساعدات للقوات الأمريكية وحلفائها، وهو الأمر الذي كانت تتمناه الكويت منذ سنوات طويلة.

وجاءت بعض حوادث مهاجمة الأمريكيين من قبل جماعات سنيّة، وقبل ذلك أحداث ١١سبتمبر في الولايات المتحدة، واتهام تنظيم القاعدة بارتكابها لتعلي من أسهم الشيعة الذين استعانت بهم الحكومة الكويتية لتعذيب إسلاميين كويتيين، اعتقلتهم الحكومة الكويتية في أعقاب حوادث الاعتداءات على الأمريكان في الكويت، وقد تبين أن معظم الذين قاموا بتعذيب هؤلاء المعتقلين هم من الشيعة[١].

❑ حزب الله الكويتي:

نشأة «حزب اللَّه الكويتي» في بداية الثمانينات بعد نشأة حزب اللَّه اللبناني وكالحرباء غيّر اسمه تحت «طلائع تغيير النظام للجمهورية الكويتية» و«منظمة الجهاد الإسلامي» و«قوات المنظمة الثورية في

---

(١) موقع مفكرة الإسلام (١٤/ ١٠/ ٢٠٠٢م).

الكويت» و«صوت الشعب الكويتي الحر»[(١)] وكلها ترجع إلى الأخطبوط الشيعي «حزب اللَّه الكويتي» الذي قام على أكتاف طلاب الكويت الشيعة الذي درسوا في «قم» وتلقوا تدريباتهم في إيران. وأصدر هذا الحزب مجلة «النصر» عن طريق المركز الكويتي للإعلام الإسلامي في طهران.

ويعد «حزب اللَّه ـ الكويت» جزءًا لا يتجزأ من الحركة الشيعية الإيرانية بقيادة آية اللَّه العظمى على خامنئي، ويرى أن حكم آل صباح لا مكان له في الكويت[(٢)].

وفتن هذا الحزب في الكويت لا تنتهي ـ وقى اللَّه أهل السنة في الكويت مكر الرافضة وبصّرهم بأحابيلهم وعرّفهم بمكايدهم ـ منها:

مباركة عملية الاغتيال التي دعا إليها مرجع الشيعة في العراق محمد باقر الحكيم ونفذها «حزب الدعوة الشيعي» في ٢٥/ ٥/ ١٩٨٥م وقصدوا بها اغتيال أمير الموكب أثناء توجهه لقصر السيف، ونجّى اللَّه أمير الكويت، واحترقت سيارة الحرس الأولى بمن فيها، ثم احترقت سيارة الأمير بعد خروجه منها.

وفي ١٢/ ٧/ ١٩٨٥م قاموا بعملية تفجير في مقهييْن شعبييْن في مدينة الكويت نتج عنها عدد من القتلى والجرحى.

في ٢٩/ ٤/ ١٩٨٦م أحبطت قوات الأمن الكويتية محاولة مجموعة مكونة من ١٢شخصًا لخطف طائرة تابعة للخطوط الجوية الكويتية إلى جهة غير معلومة في شرق آسيا.

---

(١)انظر الحركة الشيعية في الكويت للدكتور فلاح المديرس ص (٣٠- ٣١).

(٢)مجلة السياسة الدولية ـ الصادرة عن صحيفة الأهرام ـ السنة ٣٢ العدد (١٢٣) يناير ١٩٩٦م.

وفي ٥/٤/ ١٩٨٨م أصدر على أكبر محتشمي[١] أمرًا لقيادات حزب اللَّه بخطف طائرة الخطوط الكويتية القادمة من بانكوك والتوجه بها إلى مطار «مشهد» الإيراني بقيادة اللبناني الفلسطيني الأصل ـ عماد مغنية ـ رجل إيران الأول الخفي بحزب اللَّه ـ وكل الخاطفين هم من حزب اللَّه اللبناني، وقد حاول عماد مغنية الهبوط في بيروت، ولكن رُفض طلبه، فانطلق إلى مطار لارنكا في قبرص، وتم قتل كويتييْن بإطلاق الرصاص على رأسيهما ثم رميهما من الطائرة، وأخيرًا توجهت الطائرة إلى الجزائر حيث أُطلق سراح الخاطفين.

وطلب حزب اللَّه من الحكومة الكويتية حينذاك إطلاق بضعة عشر سجينًا ينفِّذون أحكامًا مختلفة بعد قيامهم في عام ١٩٨٣بواسطة منظمة تدعى «الجهاد الإسلامي» تابعة للحزب بتفجيرات في محطة الكهرباء الرئيسة، ومطار الكويت الدولي، والسفارتين الأمريكية والفرنسية، ومجمَّعًا صناعيًا نفطيًا ومجمَّعًا سكنيًا كل هذا في يوم واحد، وقُتل ٧ اشخاص وجرح ٦٢ جريحًا من المدنيين والفنيين.

وفي النصف الأول من عام ١٩٨٣م قام الحزب باختطاف طائرة كويتية على متنها قرابة ٥٠٠ راكب، وتوجّهوا بها إلى مطار مشهد في إيران.

واتخذ حزب اللَّه الكويتي في التسعينات واجهة سياسية تحت مسمى «الائتلاف الإسلامي الوطني» تهادن السلطة حسب ما يقتضيه الوقت.

وأبرز قادة هذا الحزب ومؤسسيه: محمد باقر المهري، وعباس بن نخي، والدكتور ناصر صرخوه، وعدنان عبدالصمد، والدكتور

(١) انظر: جريدة القبس الكويتية عدد (٥٧١٧).

عبدالمحسن جمال.

وبعد سقوط حائط الصد «العراق» أمام التيار الشيعي والمد الرافضي وبعد سيطرة الصفويين الإيرانيين على جنوب العراق، تزايد الخطر الشيعي عن طريق المخابرات الإيرانية وعملائها وكوادرها، ورجال الحرس الثوري، وكل همهم الآن الكويت، كيف يهرِّبون إلى شيعتهم الأسلحة، كيف يحبكون الدسائس، فلا يخفى على ذي عينيْن أن المحطة الأولى بعد العراق هي الكويت.. فلزام على أهل السنة بها أن يعوا درس العراق، وكيف سقط بأيدي الرافضة وخيانة الرافضة وبفتاوى علي السيستاني مرجع الشيعة الأول، وكيف ساعدوا المحتل الأمريكي، حتى حكموا العراق تحت المقاصل الشيعية.. وأذاقوا أهل السنة فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب الوحوش...

* * *

خامسًا: المدّ الشيعي في الأردن(١)

تحت عنوان «أردنيون يتشيّعون» كتبت «مجلة الراصد» في عددها الثاني والثلاثين نقلًا عن «صحيفة الأردن» ما نصه:

❑ **ثوابت مسكوت عنها**

تحدث عراقيون كثر عن ظواهر مسكوت عنها في المجتمع العراقي داخل الأردن، ويتجنب الجميع التحدث العلني عنها ومنها أن السلطات المحلية تسهل المواكب الحسينية لأغراض السياحة، لكن بعض المجموعات تسعى لاستغلال المشهد ولديها خطط في هذا الاتجاه... ومن بين القضايا المسكوت عنها شعور العراقي المقيم في الأردن عموما بأن الحكومة الأردنية لا تتفضل عليه عندما تقدم له أي رعاية أو خدمة بسبب حصول الأردنيين لأكثر من عقدين على نفط عراقي مجانًا أو بسعر تفضيلي طوال سنوات حكم صدام حسين، أما العدد الأكبر من المسيحيين العراقيين في عمّان فيعملون في الأندية والفنادق والمشارب التي أغلقها صدام حسين إبان حملته الإيمانية التي سبقت سقوط حكمه.

❑ **الشيعة احتلفوا بعاشوراء:**

تحت الأرض وليس فوقها وداخل الغرف المغلقة للعراقيين وتحديدًا الفقراء - وهم الأكثر في عمّان - يدير العراقيون بهدوء بالغ وبدون إثارة أضواء (حوزتهم) الخاصة بعيدًا عن الارتياب وعن أعين السلطات، فالعراقيون في الأردن، وتحديدًا في الأحياء الشعبية التي احتلوها بالكامل

(١) نقلًا عن مقال «أردنيون يتشيّعون» صحيفة الأردن - العدد (٥٠١) - بتاريخ ١٢/ ٢/ ٢٠٠٦م انظر مجلة الراصد العدد (٣٢).

تقريبًا مثل حي (المحطة) الشهير يقيمون كامل طقوسهم الشيعية وكما اعتادوا عليها في جنوب العراق.

حامد البياتي، شاب عراقي يقول: ما يفعله أي شيعي في العالم علنًا وفي الساحات العامة وفي المجالس والحسينيات نفعله هنا في أماكن تجمعنا في عمان، ونفهم أننا لا نستطيع نقل طقوسنا الموسمية للشارع إلا في حالات نادرة، لكن والحق يقال فإن أحدًا لا يتدخل بنا من هذه الناحية.

وفي الواقع لا يقتصر الأمر على البيوت، فوسط العاصمة الأردنية الآن هناك سلسلة مطاعم شعبية مشهورة يتم تصنيفها في القاموس العراقي المسكوت عنه باعتبارها مطاعم عراقية شيعية منها: مطعم العزائم، ومطعم تنور الحبايب، ومطعم الباشا، ومطعم يدعى «كل يوم».

في هذه المطاعم وفي المناسبات الدينية يتجمع الشيعة فيعقدون حلقات الذكر الخاصة بهم، ويتحلقون حول منشدهم ويستمعون لأشرطة الكاسيت الخاصة بنشيدهم، وأحيانًا يتم تنظيم حفلات اللطم الشهيرة. ودائمًا يأتي محسنون عراقيون فيستأجرون المطعم بكامله في المناسبة الدينية، ويأمرون بتوزيع الطعام مجانا حيث يطبخ الطهاة حصريًّا طبخة الهريسة التي تعتبر الطعام الدائم لأي يوم فيه مناسبة دينية.

وخلال العام الماضي فقط بدأ بعض الشيعة العراقيين بالتسرب تدريجيًّا لإقامة نشاطات دينية في الساحات العامة القريبة من المدرج الروماني والساحة الهاشمية لكن مع حذر شديد، لكن ما يحصل في المراقد المقدسة جنوبي العراق يحصل في الساحة الرئيسة لقرية مؤتة في مدينة الكرك جنوبي الأردن حيث يتجمع آلاف الشيعة العراقيين والإيرانيين لممارسة طقوس عاشوراء وغيرها بالقرب من ضريح الشهيد

جعفر الطيار في قرية مؤتة، وفي هذه المناسبة العلنية تقوم السلطات الأردنية بحراسة المشهد تحت لافتة السياحة الدينية.

ويبدو أن مجموعات شيعية تحاول التنشط وتنظيم نفسها تحت عنوان السياحة الدينية المحلية، واستنادًا إلى معلومات خاصة، فالأردن يشهد تحت الأرض حركة تبشير شيعية تنشر أفكار المذهب الشيعي، وتعيد إنتاج القصص وتخاطب بظروف خاصة، ومع كل مظاهر الحذر، مواطنين أردنيين.

والأهم أن أدبيات الشيعة، بدأت تنتشر على نطاق أوسع وسط الأردنيين أنفسهم، وبدون أن تلاحظ السلطات ذلك، وهناك معلومات لم يتسنّ التثبت منها تشير إلى أن عددًا من الأردنيين تشيعوا فعلًا وأعلنوا موالاتهم للمذهب الشيعي، خاصة في السلط وغادروا المساحة السنية الوحيدة المتاحة شرعيًا في الأردن.

وقال مثقف شيعي يقيم في عمان عن متطلبات التشيع لأي مواطن أردني: المسألة لا تتعدى بكل الأحوال الموافقة على قبول قراءة الأدبيات الشيعية، وإعلان الإيمان ببعض الأفكار المهمة والمركزية، ومشاركة تجمعات الشيعة في عمان بمناسباتهم.

وقال أن هناك مجموعات نشطة شيعيًا تتحدث للأردنيين وتعمل بشكل غير علني. وأعرف عدة أشخاص أهمهم اثنان صحافي وشاعر بالإضافة إلى أطباء درسوا في العراق.

ووفقًا للمثقف العراقي نفسه فإن المد الشيعي قادم لا محالة لدول المنطقة والأردن من بينها، والحكومة الأردنية لا تستطيع فعل أي شيء ضد المجتمع العراقي الشيعي في المملكة، فلو أبعدتهم أو ضايقتهم لما تحمل الأردن التكلفة، ولو سمح لهم بالتوسع لأصبح الوضع أخطر مما

يتوقع بالنسبة لدولة سنية ومجتمع سني. والحل فقط بما لا تفعله المؤسسات الأردنية مع العراقيين المتواجدين بينها وهو أن تدرسهم فالحكومة الأردنية لم تقم بعد بأي دراسة حول المجتمع العراقي.

ولا يوجد إحصاءات رقمية بخصوص عدد العراقيين في الأردن، فالرقم الرسمي يتحدث عن ٥٠٠ألف عراقي والرسمي غير المعلن يتحدث عن ٧٠٠ ألف، أما بعض التقارير فتتحدث عن مليون عراقي على الأقل يتحركون إيابًا وذهابًا بين عمان وبغداد ولأسباب غير مفهومة، وفي واحدة من المفارقات أن العراقيين الشيعة في الأردن أكثر كثيرًا من السنة.

وهنا يشير حماد علي وهو باحث أردني كلف سابقًا بإعداد دراسة حول مشاركة العراقيين في الخارج بالانتخابات الأخيرة، فتبين أن من سجلوا في كشوفات الأردن لا يزيد عددهم عن ٦٨ ألف مواطن عراقي يحق لهم الانتخاب، لكن ١٧٪ فقط من هؤلاء ذهبوا فعلًا لصناديق الاقتراع، و٥٧٪ منهم حضروا اجتماعات انتخابية تخللها الكثير من الطعام والشراب.

وترفض السلطات الأردنية التحدث عن الأرقام الحقيقية للعراقيين في الأردن، ولا يوجد لديها سجلات حول عدد السنة أو الشيعة منهم؛ لأن الاستمارة التي يعبئها العراقي عند دخوله المملكة لا تتضمن أية أسئلة حول المذهب. ولذلك يقدر حماد بأن أغلبية العراقيين في الأردن هم حصريًّا من الشيعة الذين كانوا يسكنون في المناطق السنية أو يختلطون بالسنة في المدن والمحافظات المحاذية للحدود مع الأردن.

وتجار وسط البلد أو قاع المدينة في العاصمة عمان يعرفون أن جميع العراقيات اللواتي يعملن في بيع السجاير على أرصفة وفي أسواق عمان

شيعيات بكل الأحوال، بدليل أنهن وبدون استثناء يرتدين زي المرأة الشيعية، والغالبية الساحقة من العراقيين في الأردن يعملون في قطاع العمال المهرة أو الفنيين من الشيعة سواء العاملين في ميكانيكا السيارات أو في صناعة الأحذية وصباغة الجلود.

❑ اللطميات بالصوت والصورة قادمة:

ومن هنا يمكن تفهم الحقيقة فالتجول في حي المحطة الشعبي وسط عمان وفي ضاحية الهاشمي المحاذية وقرب الساحة الهاشمية يعني التجول وسط غابة من الشيعة؛ لأن أشرطة الكاسيت المسموعة في المكان خير دليل على ذلك وهي اللطميات.

ولأشرطة اللطميات قصة طريفة فهي رائجة على نطاق لا يستهان به وسط الجمهور الأردني، وبسبب الاحتكاك اليومي بالعراقيين دخلت اللطميات البيوت الأردنية، وأصبحت معروضة في محلات الكاسيت، وهذه الأشرطة أصبحت نظرًا لرخص ثمنها الهدية الأكثر ثباتًا من أي عراقي لأي أردني كما يقول عبدالله القيسي أحد المسؤولين الأردنيين عن تنظيم الدور في كراجات العراقيين. فخزانة الرجل ممتلئة الآن بأشرطة اللطميات بسبب كثرة الهدايا التي تلقاها من هذا النوع.

ويشهد أردنيون كُثُر أنهم استمعوا لأشرطة اللطميات في سيارات التاكسي والسرفيس، وثمة مجموعة شيعية في عمان تحاول توفير تقنية إلكترونية لبث إذاعة متخصصة بالحماسيات الشيعية، والأهم أن النغمة الأكثر رواجًا في وسط العراقيين في الأردن عبر أجهزة الخلوي هي نغمة لطمية خاصة على وزن ... آه يا حسين ومصابا ... دمع العين سجابا.. وهي نغمة يتم إهداؤها أيضًا للأردنيين عبر الماسيجات.

لأغراض السياحة الدينية تحاول السلطات الأردنية تسهيل المواكب

الحسينية التي تأتي من بغداد إلى مدينة الكُرك جنوبي البلاد في المناسبات الدينية السنوية، وتحديدا في العاشر من محرم، وتفيد شخصية عراقية بارزة بأن العلاقات العاطفية التي تأسست بسبب الاختلاط بين أردنيات وعراقيين شيعة نتج عنها تشيع عدد من الفتيات الأردنيات السنيات، ونتج نفس الشيء في طبقة الشبان جراء الاختلاط بالعمل خصوصًا وأن شيعة العراق اقتحموا وسط المجتمع الأردني وبهدوء بالغ بحوزاتهم وحسينياتهم، وهي مسألة سياسية وأمنية وهناك محاذير معقدة عند مواجهتها.

والأهم أن الأسابيع القليلة الماضية شهدت محاولات محسوسة ومباشرة من قبل بعض النشطاء الشيعة، في الأردن لخلق تعبيرات علنية عن الهوية الشيعية فبحجة دعم السياحة الدينية أوقفت وزارة الأوقاف الأردنية وباللحظات الأخيرة أول محاولة للسماح ببناء أول حسينية كانت ستقام في الأردن وتحصل على ترخيص بصفتها جمعية خيرية، لكن مراجع القرار في الحكومة تدخلت وسحبت في وقت متأخر ترخيصًا كانت وزارة الأوقاف قد فكرت به في مراسلاتها الداخلية.

وتلك كانت بطبيعة الحال أول إشارة على وجود (نشاط شيعي) مدروس يحاول الإفلات، والتعبير عن نفسه داخل الأردن بدلًا من البقاء داخل الغرف المغلقة في أحواش حي المحطة، أو في أروقة المطاعم الشعبية الصغيرة، خصوصًا وأن العراقيين يوصون أنفسهم خلال التنقل بين عمان وبغداد بإحضار الزنجيل لاستخدامه في المناسبات الدينية، والزنجيل هو مجموعة السلاسل الحديدية المرتبطة بقبضة يد معدنية والتي تستخدم في ضرب الذات وجلدها لتطهيرها وللتأسف على رحيل الإمام الحسين، حيث بدأت هذه الزناجيل تظهر في عمان» ا.هـ.

وفي العدد الثالث والأربعون من مجلة «الراصد»[١] الصادر في محرم ١٤٢٨هـ.

التشيع الديني في الأردن اشتد بعد حرب حزب الله وأردنيون سافروا لزيارة الحسينيات

الدستور ـ ماهر أبو طير (باختصار) ١٤/ ١/ ٢٠٠٧

في الوقت الذي أثار فيه إعدام الرئيس العراقي صدام حسين موجة ردود فعل واسعة سياسيًا ودينيًا، كان لافتا للانتباه أن إعدام الرئيس تسبب بموجة غضب على الشيعة باعتبارهم يقتصون من صدام حسين كرمز سني في هذه الحالة على الأقل.

المذهب الشيعي الذي حشد خلفه ملايين العرب أثر ما أنجزه حزب اللَّه في جنوب لبنان، تسبب حينها بحالة تصالح داخل بيت المسلمين بين المذهبين السني والشيعي، أسقطت عداوات الحالة العراقية، بل وقطفت إيران ذاتها إحدى ثمار إنجاز حزب اللَّه ليصبح لها وجودها المعنوي في العالم العربي، حتى أن موجة التشيّع ومصالحة الشيعة امتدت إلى دول عربية، فبالبحرين سيطر الشيعة البحرينيون على برلمانها، وفي فلسطين ظهر بيان باسم المجلس الأعلى للشيعة الفلسطينيون في غزة، فيما دول خليجية أخرى باتت تفكر بإدخال وزراء شيعة إلى حكوماتهم، فيما يطل بين وقت وآخر متحدثون باسم شيعة مصر.

في ظل هذه الأجواء كان التشيع الديني في الأردن هو الحدث الأبرز الذي لم يلتفت إليه أحد؛ إذ كان الحديث ينصب فقط عن التشيع السياسي بمعنى الإعجاب بحسن نصر اللَّه ومناكفات إيران لواشنطن وغير ذلك، بل واعتبار ما يجري في العراق فتنة قد لا يكون لا

(١) ص (٦٤- ٧٣).

الشيعة ولا السنة مسؤولًا عنها.

وهكذا كان، بدأت بؤرة التشيع الديني بالتزايد، ووفقًا لمعلومات مؤكدة فإن هناك ثلاثة مصادر بدأت تغذي التشيع في الأردن، وعلى الرغم من أن السلطات الرسمية نفت في وقت سابق وجود طلب رسمي لديها بإنشاء حسينية في عبدون، برغم من المؤكد أن هناك طلبا تم تقديمه رسميًا إلا أنه تم رفضه، لاعتبارات رسمية ودينية وأمنية، وكان لسان حال الجهات الرسمية أن المساجد موجودة وهي لجميع المسلمين ولا حاجة لحسينية، والحسينية هي مكان يتم فيه تلاوة أذكار تمجيد آل البيت واللطميات على مقتل الحسين رضي الله عنه، وغير ذلك.

ويمكن أن تكون أي شقة أو فيلا بمثابة حسينية، وعلى هذا فقد كان هناك حاجة لترخيص رسمي من جانب مقدمي الطلب ليس لعدم قدرتهم على ممارسة العبادات في أي مكان آخر، بقدر تأسيس بؤرة علنية أولية للتشيع في الأردن، بمباركة الدولة وهو الأمر الذي لم يتم.

وشهدت الساحة الأردنية خلال العقد الماضي، أي خلال عشر سنوات ماضية ثلاثة مصادر للتشيع الديني، أولها وجود مجموعة قليلة تعد باليد لأشخاص يحملون شهادة الدكتوراه وهم من الأردنيين تشيعوا في ظروف مختلفة وعادوا إلى الأردن بهذا المشروع وبدءوا بالسعي لتشييع أكبر عدد ممكن، وكان لافتًا للانتباه ـ وفقًا لمطلعين ـ قلة إمكاناتهم المالية؛ بمعنى عدم وجود تمويل مالي لهم من أي طرف عربي أو إقليمي وكانت مؤلفات خاصة تتعلق بالتشيع يتم تصويرها باستخدام آلات تصوير عادية، وتوزيعها على المريدين الجدد، ويؤكد مطلعون أن السلطات الرسمية كانت مطلعة على تحرك هؤلاء، خصوصًا تحركات لشخصين من السلط وإربد، إلا أن كون تشيعهم يعد فرديًا وعملهم غير

منظم أو مؤطر قلل من أهمية تحركهم في المحصلة، برغم وجود آلاف الكتب المهربة التي تشرح المذهب الشيعي، وتوجد في مكتبات وسط العاصمة ومخازنها المعلنة، أو تلك المخازن التي لا يعرف عنها أحد وتوجد بها الكتب الممنوعة بالإضافة إلى هذه النوعية من الكتب والتي تم استيرادها من لبنان وسوريا، أو أدخلها العراقيون معهم منذ عام ١٩٩٠م على شكل نسخ تم استنساخها، وما بين طرفيْ المشهد هذا لم يكن الأمر يشكِّل موقفًا أو تهديدًا، خصوصًا مع دخول الإنترنت ووجود مئات المواقع التي تتحدث عن التشيّع، والمفارقات الدينية والفقهية في الاختلاف بين مذهبينْ، ووجود أيضًا عشرات المواقع السُّنيّة التي ترد عليهم.

أما ثاني هذه المصادر فقد جاء مع دخول العراقيين إلى الأردن، وكان لافتًا للانتباه أن العراقيين خلال دخولهم إلى الأردن في فترة حكم الرئيس العراقي صدام حسين، لم يعلنوا عن هويتهم كشيعة، بل كانوا يتحركون كعراقيين، أولًا وأخيرًا، باستثناء المجموعات التي هاجرت إلى الغرب أو إلى سوريا والتي جاهرت بتشيعها.

غير أن سقوط النظام العراقي قبل سنوات، جعل المجاهرة بالتشيع أمرًا عاديًّا مع سقوط النظام الذي لم يكن يحمي السنة بقدر طغيانه آنذاك على السنة والشيعة والمذهبية، ولا بأس هنا أن نذكر أن صدام لو صنف عدوًّا للشيعة كونه قتل في الدجيل، من العراقيين وأرسل جنوده إلى مراقد الأئمة في حالات فوضى كبرى كما حدث في النجف والجنوب بعد حرب ١٩٩٠م، فيتوجب تصنيفه كذلك عدوًّا للسنة والأكراد كون جيش العراق بطش حينها بالأكراد السنة في كردستان وبالعرب السنة في الرمادي ومواقع أخرى.

فالرئيس السابق لم يكن مذهبيًا، فيد بطشه امتدت إلى الجميع فيما جنده وجيشه وحزبه ضم السنة والشيعة معًا، غير أن العراقيين الشيعة لسبب أو آخر قفزوا عن المعادلة السابقة. وجاهروا بتشيعهم بعد سقوط النظام، ودخلت إيران كخط مغذٍّ وقوي جدًا، وعلى حد تعبير أحد الخبراء فإن دخول إيران على خط الشيعة في العراق، كان يهدف أولًا وأخيرًا إلى منع عودة النجف كمرجعية للشيعة في العالم والحفاظ على قم كمرجعية وحيدة.

ويقول مطلعون إن العراقيين الذين قدموا إلى الأردن، خصوصًا، الشيعة منهم، أقاموا عدة حسينيات في مناطق مختلفة دون الإعلان عن ذلك رسميًا، وبرغم أنهم كانوا يشاهدون في المسجد الحسيني وسط البلد يصلون منفردين مع وضع ورقة أو أي قطعة لعزل جبين المصلي عن السجاد؛ لعدم القدرة على استخدام التربة الحسينية المأخوذة من موقع المعركة التي استشهد فيها الحسين رضي الله عنه، إلا أنهم لم يتعرضوا لأي مضايقات بسبب المذهب، ويقول مطلعون أن هناك عدة حسينيات في جبال عمان الشرقية ولمجموعات ليست كبيرة حتى لا تلفت الانتباه، ويشير البعض إلى جبال مثل النزهة والأشرفية، وفي أوساط المخيمات نجد أن هناك تواجدًا كبيرًا لفقراء الشيعة العراقيين، إذ يقول مطلعون أن هناك بضعة آلاف من الشيعة العراقيين في مخيم البقعة، وأعلنوا فرحتهم علنًا صبيحة إعدام صدام حسين مما أدى إلى نشوب مشادات بالأيدي بينهم وبين مواطنين اعتبروا فرحهم هذا مبالغًا فيه، والتباس على سبب الإعدام الحقيقي، وتقول مصادر مطلعة أن هناك ١٥٠ عائلة أردنية تشيّعت في مخيم البقعة خصوصًا بعد إنجازات حزب اللّٰه ضد إسرائيل، ويلفت مراقبون الانتباه إلى أن أحمد الجلبي زعيم حزب المؤتمر العراقي، وهو

على علاقة قوية جدًّا بواشنطن وطهران ويزور السيستاني بشكل دائم، قال قبل ثلاثة أسابيع في مقابلة مع إحدى الشبكات الأمريكية أن هناك ثلاثين ألف شيعي أردني تمنعهم السلطات الرسمية من ممارسة عباداتهم، والواضح أن الجلبي يصفي حساباته مع الأردن، كونه محكومًا عليه على خلفية قضايا اختلاسات، وأيضًا يحرض شيعة العراق بتأثيرهم على حكومة المالكي لمنع أي تحسن في العلاقات بين عمان وبغداد وبما ينعكس على الأردن خصوصًا على الصعيد الاقتصادي.

ويقول مطلعون أن الرقم الذي يطرحه الجلبي مبالغ فيه أساسًا؛ إذ توجد عائلات أردنية في منطقة الرمثا وشمال الأردن وأصلها من منطقة بنت جبيل اللبنانية، وهاجروا إلى الأردن منذ عشرات السنين وأصبحوا مواطنين أردنيين، وهي عائلات شيعية أصلًا، غير أن أحفادًا لهذه العائلات يقولون أنهم لم يعودوا شيعة أساسًا، وأنهم أصبحوا سنة، وأن أجدادهم هم الشيعة، وعلق أحد أبنائهم في وقت سابق بأنهم كانوا دومًا محل شك السلطات الرسمية خلال الحرب العراقية الإيرانية، وفي مناسبات عديدة برغم تأكيدهم أنهم أردنيون أولًا وأخيرًا، وولاؤهم للأردن قبل أي شيء آخر، إلا أن المناكفات الفقهية تطل برأسها حين يقول علماء سنيون أنهم شيعة ولن يتخلوا عن مذهبهم، وما يقال مجرد تقية تتم ممارستها من أجل الاستمرار وأنهم احتياط استراتيجي للمشروع الشيعي، وما بين الرأيين يبدو هؤلاء في وضع لا يحسدون عليه حين يتم إطلاق سهام الشك عليهم في كل مناسبة.

وتقول مصادر عليمة لـ(الدستور) أن العراقيين حاولوا في فتراتٍ ما شراء أراضٍ في منطقة المزار الجنوبي، إلا أن هناك تعليمات غير معلنة بالتنبه إلى هذه التحركات في قطاع الأراضي في تلك المنطقة، لوجود

ضريح سيدنا جعفر بن أبي طالب عليه السلام الملقب بجعفر الطيار، كما تمت المحاولة لشراء أراض، عبر تسجيلها بأسماء لأردنيين.

وبرغم أن السلطات الرسمية، تتيح للعراقيين الشيعة بالذهاب إلى مقام جعفر بن أبي طالب خصوصا في عاشوراء، إلا أن اللافت للانتباه عدم وجود تسهيلات، فأرض المقام لم تكن سابقًا مفروشة بالسجاد، لمنع الجلوس لفترات طويلة، فيما تباع قرب المسجد صور للإمام الخميني وحسن نصر اللّه ومقتدى الصدر وشخصيات إيرانية وشيعية عراقية بما في ذلك السيستاني، كما تباع أشرطة اللطميات والأذكار بكاء على الحسين في تلك المنطقة ـ وأيضًا في وسط العاصمة عمان ولدى سائقي السيارات القادمة من بغداد ـ كما تباع في تلك المنطقة التربة الحسينية.

وكانت إيران في الثمانينات قد عرضت على الأردن مطلع ذاك العقد إعمار مقام جعفر بن أبي طالب على نفقتها وإقامة منشآت سياحية إلا أن الملك الراحل الحسين بن طلال رفض العرض كليًا حتى لو أدى ذلك إلى وصول مليون سائح إيراني سنويًا كما كان مطروحًا، وقال الملك الراحل جملة شهيرة أمام بطانته آنذاك «أنا من آل البيت وأولى ببيتي من أي أحد آخر» مما أدَّى لاحقًا وبعد سنوات إلى إعمار الضريح ضمن سلسلة إعمار مقامات صحابة رسول اللّه ﷺ.

ويقول مطَّلعون أن هناك حسينية أخرى في عمان الغربية، ووفقًا لجهات رفيعة المستوى فإن هناك قلقًا رسميًا من ظاهرة التشيّع الديني في الأردن، خصوصًا مع وجود معلومات حول سفر أردنيين إلى سوريا وزيارتهم لمرجعيات شيعية هناك والتشيع على أيديهم، والعودة ودون الإعلان عن تشيعهم استنادًا إلى مبدأ التقية، ويعلق خبراء أن المؤسف أن يتم طرح الشيعة العراقيين أو الشيعة العرب أو حتى مبدأ التشيع كخطر

على الأردن أو على العالم العربي، لولا زواج المتعة الذي حصل فعليًا بين التشيع العربي وإيران التي لها مشروعها في المنطقة والذي يطل بوجه ديني وبقلب قومي.

ويرى محللون أن الشيعة العراقيين في الأردن، خصوصًا الأثرياء منهم، بدءوا يفكرون أصلًا بمغادرة الأردن، فيما الفقراء منهم لا يمتلكون حاليًا خيارات أخرى، حتى أولئك الذين لا يتم تجديد إقاماتهم يستمرون بالتواجد في الأردن، وتقول مصادر عليمة لـ(الدستور) أن هناك رقابة أعلى من المتوقع على بؤر عديدة، من الناحية الأمنية، والسياسية لما يحدث؛ إذ بدأت السلطات بالتدقيق جيدًا في ما يحضره المسافرون معهم من كتب ومنشورات وأشرطة في المواقع الحدودية مع سوريا والعراق، بالإضافة إلى وسائل أخرى تبقى طي الكتمان، ليبقى التشيع ليس هو المشكلة ما لم يتصل بإيران أو بقرار ذات لحظة من المرجعيات الدينية للشيعة في النجف لبقية الشيعة بالتحرك باتجاه ما، لغاية ما، وهي تخمينات مجهولة، في التوقيت والمغزى.

وترك العراقيون بالمحصلة تأثيرًا واضحًا إذ تشيع ألاف الأردنيين (هذه مبالغة قد لا يتجاوزون المئات الراصد) خصوصًا مع وجود تأثير لما يسمى العرفانيين لدى الشيعة وهم نظير أهل التصوف لدى أهل السنة، ويوجد في النجف وقم عدد قليل من العرفانيين، والروح الجمعية للشيعة محكومة بالغيبيات، ويقال أن هناك ما يسمى بـ«البشارة) لدى الشيعة في إيران والعراق مفاده بأن زمن الشيعة قد حل، وظهور دولتهم الممتدة من إيران إلى مصر مرورًا بدول الخليج وباكستان والهند قد أطل، وأن موجهم لن يتم رده بأي طريقة، وأن زمن دول سابقة لهم كالصفوية والفاطمية عائد لا ريب فيه، وتفسر الروح الجمعية والغبية هذه تحركهم

بكلمة من أي مرجع.

في ظل هذه الأجواء ووجود عائلات أردنية شيعية ووجود بؤر قليلة تروج للتشيع في الأردن، وما جهز له العراقيون الشيعة في الأردن من وجود مالي وديني وتغلغل في الحياة العامة، بل وخطورة امتثال فقراء الشيعة بكلمة أو فتوى من أي إمام يتم تقليده، جاءت معركة حزب الله الأخيرة كمصدر ثالث من مصادر التشيع الديني في الأردن. ووفقًا لمطلعين فإن هناك عددًا لا بأس به من الشباب الأردني سافروا إلى لبنان بعد الحرب الأخيرة وزاروا مقارًّا لحزب الله، وتشيع بعضهم فعلًا وعاد إلى الأردن، كأحد تأثيرات الحرب الأخيرة على الأردن، والواقع أن يأسًا شديدًا لدى العرب وشباب المسلمين من رؤية أي إنجاز لدى إسرائيل تهدّم مع رؤية صواريخ حزب اللَّه تتساقط على إسرائيل.

والواضح أن حسن نصر اللَّه حشد خلفه شباب العرب والمسلمين في ذلك الوقت، ويقول مطلعون إن الحالة النفسية والمعنوية التي حققها حزب اللَّه آنذاك، تم استثمارها أردنيًا من جانب قوتين الأولى بؤر التشيع الأردني المحدودة والتي لم تكن تلاقي إقبالًا، إذ باتت تتحرك بوحي من النصر الإلهي وبتأثير منه، فيما استفاد منه العراقيون الشيعة للحديث عن مذهبهم علنًا وإثبات أن حزب اللَّه لقي مددًا ربانيًا في حربه ضد إسرائيل.

ولعل هناك أدلة لا تعد ولا تحصى على ارتفاع عدد الأردنيين الذين غادروا إلى دمشق ولبنان في فترة الحرب وما تلاها، وزيارتهم لحسينيات في دمشق وبيروت، وعاد مئات منهم وقد تشيعوا، فيما ساهم كثيرون منهم في تشييع أسرهم والإثبات لعائلاتهم بوسائل فقهية ودينية وتاريخية أن التشيع هو الأصح من السنة، وأن التشيع في حقيقته كفكرة

مذهب قائم على عبادات كثيرة وعلى إقامة سنن رسول الله ﷺ.

إذن ثلاثة عناصر لعبت دورًا في خلق حالة من التشيع الديني في الأردن، خصوصًا في أوساط الأردنيين الفقراء، وفي أوساط المخيمات، وفي بؤر محدودة ومتوسطة في مدن كالرمثا والسلط وإربد، ليتم تقدير عدد الشيعة الأردنيين بخمسة عشر ألف شيعي (ليس هناك مستند منطقي في هذا الرقم. الراصد) بمن في ذلك العائلات الأردنية التي هاجرت أساسًا من بنت جبيل، والتي لا تطرح نفسها باعتبارها شيعية، فيما التشيع السياسي هو الأخطر كونه يقود في المحصلة إلى التشيع الديني كنتيجة منطقية للتشيع السياسي.

وتقول مصادر عليمة أن السلطات الرسمية تشعر بقلق عميق، فعلى الرغم من أن إعدام صدام حسين بهذه الطريقة أسقط إيران وحزب الله في الساحة الأردنية، وجعل مشروع نقل التشيع إلى الأردن، مشروعًا ضعيفًا وغير قابل للحياة، إلا أن المخاوف تنبع من شيء آخر تمامًا، يتعلق حقيقة ليس بالسنة الذين غضبوا لإعدام صدام حسين، بل لأولئك الذين تشيعوا ولن يعودوا عن تشيعهم أصلًا، باعتبارها قضية قناعة دينية، فيما لا يتوقع أن يتراجع التخطيط لتغذية عملية التشيع في الأردن، في ظل مبدأ التقية أولًا، وفي ظل وجود عدد كبير من العراقيين في الأردن وحرية سفر الشباب إلى سوريا ولبنان، بل والبدء لترويج لقصة أن واشنطن تريد إثارة الشقاق بين السنة والشيعة، وأنه ليس شرفًا للمسلم أن يشتم الشيعة مصطَفًّا من حيث لا يعلم مع اليهود، وهذا التبرير كفيل لوحده بحسر موجة النقد للشيعة في الأردن تدريجيًا، مع سريان نظرية المؤامرة الأمريكية ـ الإسرائيلية على حزب الله وسمعته وعلى مشروع إيران الإسلامي.

والواضح أن الأردن أمام إجراءات عديدة قد تتخذ بين وقت وآخر، ليس لعداوة تجاه الشيعة العرب، بل لكون التشيع بات سلاحًا في أيدي أطراف إقليمية، لتغيير هوية المنطقة تدريجيًّا من عربية سنية إلى هوية جديدة، وإذا كانت الخيارات صعبة، فإن تغذية الناس بوعي فقهي من جهة والتنبه لما يفعله كثيرون خصوصًا الطلبة الذين يدرسون خارج الأردن وأولئك الذين يسافرون إلى دول الجوار، وأيضًا، وجود بؤر للترويج للمذهب الشيعي، تعمل بشكل دائم أو متقطع، والتنبه لما يفعله الزوار والمقيمون العرب هو أمر هام جدًّا، وإذا كانت هناك حسينية صغيرة موجودة في مخيم البقعة تم إغلاقها، فإن الواجب إطلاق رسالة أن المسجد هو لجميع المسلمين، وأن التباس الدين بأي أجندات أخرى هو أمر خطير، وعلى حد تعبير إعلامي عربي، فإن نسبة الدخول من الأردن على مواقع الإنترنت الشيعية هي من أعلى النسب عربيًّا» ا.هـ.

وبعد هذا لا تعجب من تشيع عدد من نواب الإخوان المسلمين في الأردن حسبما ذكرته وكالات الأنباء وبثته قناة الجزيرة!! وإن قال هؤلاء النواب أن تشيعهم هو تشيع سياسي فقط!!

***

❑ **الحسينيات تنتشر في الأردن كالنار في الهشيم**

شيحان ١٦/ ١١/ ٢٠٠٦

«عبر النائب الإسلامي الدكتور تيسير الفتياني عن قلقه إزاء ما أسماه بوجود نشاط شيعي خطير في الأردن، يخدم المساعي الرامية لزيادة النفوذ الإيراني في المنطقة.

وقال النائب الفتياني في حديث لـ«شيخان» أنّ السنتين الأخيرتين شهدتا انتشارًا لما يسمى «بالحسينيات» في عدد من مناطق المملكة،

تحظى بدعم من شخصيات عراقية شيعيّة كبيرة مقيمة في الأردن، معتبرًا أن «هذه المراكز يتم فيها بث الفكر والعقيدة المتطرفة، والتربية الدينية للشباب ومتابعتهم لأطول فترة زمنية ممكنة» بحسب تعبيره.

وميّز الدكتور الفتياني بين نوعين من أشكال الدعوة إلى التشيّع الذي ارتبط بروز ظاهرته في البلد بدخول العراقيين بكثافة إليها، حيث يتم في النوع الأول جذب الفقراء والمحتاجين للتردد على الحسينيات، من خلال استغلال حاجتهم وعوزهم وإغرائهم بتلبية ما أمكن من تلك الاحتياجات؛ لتشجيعهم على ممارسة الطقوس الشيعية والمشاركة بيوم عاشوراء بما يتخلّله من طقوس شيعية وغيره من الاحتفالات والمناسبات ذات الصلة بالمذهب الشيعي.

وذكر بأن «أبرز الحسينيات التي تعمل وفق مبدأ استغلال حاجة الفقراء موجودة في حي أم تينة الواقع في جبل الجوفة». مؤكدًا أنّ شكاوي وردت له ولآخرين من النواب الإسلاميين من أهالي الحي المذكور حول قيام مجموعة من الأردنيين بالخروج إلى الشوارع منطلقين من ذلك المركز لممارسة الطقوس الشيعية في يوم عاشوراء الأخير؛ مثل ضرب الصدور، غير أن الجهات الرسمية لم تعر الأمر أي اهتمام، على حد قوله.

وشددّ الفتياني على أنّ «ظاهرة جذب الفقراء للحسينيات تعكس وجود نشاط شيعي وليس تشيعًا حقيقيًا من قبل الفقراء الذين تغريهم المساعدات المادية». لكنّ الخطورة تنطلق من وجهة نظره من كون «هذه الظاهرة تمهّد لما هو أخطر، حيث يتعرّض القائمون على هذه الحسينيات إلى بعض الصحابة رضوان اللّه عليهم بما لا يليق بمقامهم وبما يسيء إليهم». وقال أنّ «عددًا من الحسينيات أقيمت حديثًا في منطقة مؤتة في

الكرك، حيث توجد مزارات بعض الصحابة الذين يجلهم المذهب الشيعي»، مؤكدًا أن «تلك الحسينيات تعمل بذات الطريقة التي تدار بها حسينية جبل الجوفة».

وأعاد الفتياني إلى الأذهان ما شاع من أخبار حول وجود مخططات لتنفيذ مشروع مماثل كبير في منطقة عبدون، مشككًا في التصريحات الحكومية القاضية بوقف تنفيذه، وقال «الحكومة تقول بأنها أوقفته، لكن هل توقف تنفيذه بالفعل؟ مضيفًا أن الأمر بحاجة إلى مزيد من المتابعة».

أما النوع الأخر من أشكال التشيع وفق الفتياتي فإنه يحمل شكلًا آخر من أشكال الدعوة للتحوّل إلى الشيعية، ولكن بحسب وصفه خطورته بالغة وأشد تأثيرًا على الأشخاص المستهدفين مبينًا أنّ بعض مساجد السنة تستغلّ اليوم من قبل بعض الأئمة الذين يدعون في خطبهم جهارًا ومن منابر هذه المساجد إلى التشيع ويطلبون الطعن في بعض الصحابة من مثل معاوية ﵁ والمبالغة في تمجيد بعضهم الآخر من مثل الحسن والحسين رضوان اللَّه عليهما، كما يتعمدون الإساءة للدولة الأموية.

وكشف الفتياني عن أنّ «أحد هذه المساجد يقع في منطقة الدوّار السادس، حيث يقوم إمام ذلك المسجد بالإساءة إلى بعض الصحابة رضوان اللَّه عليهم، وقد نجح في استمالة بعض مصلي ذلك المسجد، وقال: إن خطورة ما يقوم به ذلك الإمام تتمثل في كونه نجح بتشكيل حلقة أو مجموعة من الأتباع والمنحازين لمذهبه من منطلق فكري وليس من منطلق الحاجة والإغراء المادي.

وبحسب الفتياني فإن العديد من الشكاوى وصلته من مصلي ذلك المسجد حول الإساءات التي يقدم عليها ذلك الإمام في خطبة وعلى

مسمع المصلين، مؤكدًا أن العديد من المواطنين باتوا يمتنعون عن الصلاة فيه لكون الإمام لا يزال يقدّم الطرح ذاته في خطبه الدينية ويدعوهم في كل مرة لإظهار الحزن على مقتل الحسن والحسين.

واتهم الفتياني الحكومة «بالتقاعس عن القيام بواجبها للحد من انتشار مثل هذه الظاهرة خوفًا من وجود تنازع طائفي في الأردن بغنى عنه»، مدللًا على ذلك الاستنتاج «باللقاءات التي جمعتنا كنواب للحركة الإسلامية برئيس الحكومة الدكتور معروف البخيت، وبعض الوزراء والمسؤولين ذوي الصلة مثل وزير الداخلية عيد الفايز ووزير الأوقاف عبدالفتاح صلاح، ومدير الأوقاف، وكذلك رئيس مجلس النواب المهندس عبدالهادي المجالي، حيث قمنا بإبلاغهم خلال هذه اللقاءات بالمعلومات السابق ذكرها».

وأضاف أنه وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف إمام المسجد المذكور عن إلقاء الخطب المسيئة وعن الدعوة للتشيع، «لا يزال وحسب معلوماتي الأكيدة» يضيف الفتياني، يمارس دعوته بحرية منذ سنتين وحتى هذه اللحظة، ويبدو بأنهم يتعمدون غضّ الطرف عنه.

وعن ردة الفعل الأولية لرئيس الوزراء قال الفتياني: «استغرب الأمر في بادئه ولا أدري إن كان أخذ الموضوع على محمل الجد، أم أنّه اعتبره مجرّد إخبار ليس إلا، وبما أنّه لم يتم متابعة الموضوع بشكل جدي يبدو بأنّه انتهى عند حد العلم به وليس أكثر»[1] ا.هـ.

تحت «التشيع في الأردن» كتب محمد أبو رمان لمجلة الغد (٤ ـ ٥/ ١٠/ ٢٠٠٦م) مقالًا نشرته مجلة «الراصد» في العدد (٤٠) ص (٢٠ ـ ٣٧) جاء فيه:

---

(١) مجلة الراصد ـ العدد (٤١) ـ ص (٥٨ ـ ٥٩) غرة ذي القعدة ١٤٢٧هـ.

«وفقًا لمصدر موثوق، من الشيعة الأردنيين، فإن تعدادهم يبلغ قرابة ثلاثة آلاف شخص، وهو الرقم الذي لا توجد إحصائية دقيقة تنفيه أو تثبته. وتقطن العشائر الشيعية الأردنية في عدة مناطق رئيسة: الرمثا، دير أبو سعيد، إربد وعمان، وأبرزها: بيضون، سعد، دياجة، فردوس، جمعة، الشرارة، حرب، برجاوي، البزة. لا تحتفظ هذه العشائر بأية عادات أو تقاليد خاصة، مخالفة للتقاليد الأردنية، وتندمج في المجتمع الأردني بشكل كامل، وتشاركه في مختلف المناسبات، وإن كان بعضها يحتفل رمزيًا بالمناسبات الدينية الشيعية.

في منتصف التسعينيات برزت علاقة بين شخصيات من هذه العشائر وبين مؤسسة الخوكي في لندن، بمباركة من سمو الأمير الحسن، وقد كان حريصًا على حوار المذاهب والطوائف المختلفة، وكان ثمة تفكير بتأسيس مؤسسة خاصة بهم تحت اسم «أبو ذر الغفاري» إلا أن الدولة عادت وتراجعت عن دعم الفكرة فيما بعد.

❑ التشيع في الأردن:

لا يمكن الجزم بأعداد المتشيعين الأردنيين، وإن كان هنالك اتفاق بين مختلف الأطراف الرسمية والقريبة من الشيعة على أنّ الظاهرة محدودة، لكنّها فاعلة في السنوات الأخيرة، وتصل وفق أغلب التقديرات الرسمية وغير الرسمية، ومنها مصادر من القريبين والراصدين لظاهرة التشيع، إلى مئات الأشخاص، سواء من رجال ونساء وعائلات.

معلومات رسمية، يؤكدها بعض المتشيعين، أن هنالك قرابة الثلاثين عائلة في مخيم البقعة تشيعت في الآونة الأخيرة، كما أن هنالك ظاهرة محدودة للتشيع في مدينة السلط، بالإضافة إلى عائلة أو أكثر من مخيم ماديا وحالات في إربد والزرقاء وجرش والكرك، والانتشار الأبرز

للظاهرة في عمان في ضواحي مختلفة منها. هنالك اتفاق على أنّ المتشيعين يمتازون بمستوى ثقافي جيد، وأكثرهم من المتعلمين والدارسين، ويلفت أحد المسؤولين الانتباه إلى أنّ ذلك مدعاة للقلق، مقارنة بجماعات التكفير والقاعدة التي يتسم أفرادها بضعف التحصيل العلمي والمعرفي، ويتسمون في الأغلب الأعم بقلة الاطلاع والدراسة وضحالة الجدل والمحاججة.

ازدهرت ظاهرة التشيع في السنوات الأخيرة بعد احتلال بغداد، ووفود مئات الآلاف من العراقيين إلى الأردن، وفق تقديرات غير رسمية هنالك عشرات الآلاف من الشيعة، شريحة واسعة منهم من الأثرياء والمثقفين. ينشط الشيعة العراقيون بإقامة احتفالاتهم الدينية وإحياء المناسبات الشيعية، وقد حول عدد منهم منازلهم إلى حسينيات، يجتمعون فيها ويحضرها متشيعون أردنيون ويقرأون فيها سيرة الحسين وينشدون الأناشيد الدينية، إحدى هذه الحسينيات المعروفة كانت في جبل الجوفة، قبل أن تعتقل الأجهزة الرسمية إمام هذه الحسينية السيد علي السغبري، وتقوم باستجوابه ثم بترحيله. وتؤكد مصادر متعددة أن عائلة شيعية ـ عراقية ثرية حاولت في أواخر العام المنصرم الحصول على ترخيص في بناء مسجد ملحق به حسينية، في ضاحية عبدون، المعروفة بأنها أرقى وأغنى أحياء عمان، وتأسيس جمعية تحمل اسم الإمام الحسين. ورغم أن مصادر في وزارة الأوقاف تنفي أن هذا الطلب قد قدم بالفعل، تذكر مصادر رسمية ومقربون من الشيعة أن المؤسسة الرسمية استشيرت في الطلب وتم رفضه.

كما تذكر تقارير أخرى وجود مكتبة في وسط البلد، تبيع كتب الشيعة ككتاب «المراجعات»، وهو من أكثر الكتب، التي تدعو إلى

التشيع، رواجًا. في حين تذكر تقارير إعلامية أن عراقيين شيعة يسكنون الأحياء الفقيرة في عمان (المحطة، الهاشمي الشمالي) يحيون المناسبات الدينية الشيعية في منازلهم، ويتأثر بهم أصدقاؤهم من الأردنيين. كما تحولت بعض المطاعم الشعبية العراقية في وسط البلد إلى ملتقيات للشيعة العراقيين، وأصبحت تحفل، بصيغة غير مباشرة بكثير من مظاهر التشيع، وارتفعت وتيرة الجدل حول تشيّع السيد حسن السقّاف، وهو أحد أبرز شيوخ الأشاعرة، وكررت مصادر متعددة دعوى تأثره بالمذهب الجعفري الشيعي وتبنيه شيئًا من عقيدة الشيعة، وتولى الرد عليه أبرز الناشطين الأشاعرة وهو سعيد فودة في عدة كتب ومساجلات فكرية ومعرفية على موقع كل منهما على شبكة الإنترنت.

وفي لقاء خاص مع السقاف ردّ بالنفي القاطع على مزاعم تشيعه.

وتشكل الحوزة الزينبية في دمشق المركز الرئيس لمن يريدون التشيع، وتوزع عليهم كتب محمد حسين فضل الله.

❑ **من يقف وراء التشيع:**

تقف أسباب متعددة وراء ازدياد ظاهرة التشيع، في مقدمتها وجود عشرات الآلاف من الشيعة العراقيين الوافدين إلى الأردن، عدد كبير منهم حاصلون على تعليم جيد وملمون بالمذاهب والجدل بينها، ويؤدي اختلاطهم بالمجتمع الأردني إلى تأثر أشخاص بهم، بخاصة أن شرائح واسعة من الأردنيين ليس لديها إلمام بالشيعة وبحججهم وبالتاريخ الإسلامي.

أحد الأسئلة المطروحة في هذا السياق: فيما إذا كان التبشير الشيعي منظمًا ومدروسًا أم أنه عفوي ويعتمد على جهود فردية؟ بعض المراقبين والمتابعين لظاهرة التشيع يؤكدون أن هنالك استراتيجية خمسينية إيرانية

أعدت عام ٢٠٠٠م لنشر التشيع في المنطقة، وقد نشرتها مجلة الوطن العربي في أحد أعدادها. في حين تصر مصادر مقربة من المتشيعين أن الظاهرة طبيعية وتلقائية ولا تحمل أية دلالات تنظيمية.

يؤكد ماهر إسماعيل أن عددًا من قريباته ذكرن له وجود نساء عراقيات - من الشيعة، من العائلات الثرية يزرن أردنيات، يبدأن بصداقة معهن ثم تتطور العلاقة ويتخللها فيما بعد دعوة إلى التشيع. من جهته يذكر عمر شاهين، من سكان الزرقاء، ومهتم بالحركات الإسلامية والظواهر المرتبطة بها، أنّ عددًا من أصدقائه تأثر بشيعة عراقيين وافدين، وتشيعوا، وسافروا إلى الحوزة الزينبية لتلقي الدروس المطلوبة في التشيع.

كما تذكر معلومات أمنية أن عددًا من العلماء والمراجع الشيعة موجودون في الأردن، وأن لهم دورًا في التأثير على الشيعة العراقيين، وفي نمو حركة التشيع في أوساط أردنية، أحد هؤلاء يقطن في حي الهاشمي الشمالي، وكان يقيم الدروس في بيته. يذكر مسؤول أن أحد الشيعة العراقيين قادم من دمشق، يدعى محمود خزاعي، حاول أن يؤسس قاعدة له من الشيعة، كانت هنالك معلومات مؤكدة حوله وعلى الفور تم إبعاده.

أحد مصادر التشيع هي القنوات الفضائية الشيعية، التي انطلقت بعد احتلال العراق، وقاربت العشرين فضائية، تبث المواعظ والروايات الشيعية، وتؤثر في الرأي العام.

ومن أبرز هذه الفضائيات الفيحاء والأنوار، وهنالك وعاظ معروفون كمحمد الوائلي وعبدالحميد المهاجر. ومن القنوات التي أثرت في الرأي العام، في السنوات الأخيرة، قناة المنار التابعة لحزب الله، وعلى الرغم أن كثيرًا من الناس يتابعونها حرصًا على التواصل مع رواية حزب الله

للمواجهات العسكرية التي كانت تدور في الحرب الأخيرة والصراع مع إسرائيل، إلا أن القناة لا تخلو من توجهات مبنية على الرؤى الشيعية.

إذ يذكر أحد المواطنين أن زوجته كانت تتابع قناة المنار لإعجابها بحزب الله، وفي ساعات الليل الأخيرة كانت القناة تبث الأدعية والأناشيد المشبعة بالرؤى والروايات الشيعية المناقضة لمواقف السنة، ما جعله يحذرها من الاستمرار في مشاهدة القناة.

ومن مصادر التشيع في الأردن الطلاب الوافدون من الخليج العربي، من السعودية والبحرين والإمارات وعمان، وعلى الرغم أن علماءهم يحذرونهم من الجهر بعقائدهم، كما يذكر أحد المقربين، إلا أنهم في كثير من الأحيان يمارسون أسلوب الدعوة الفردية، ويؤثرون على أصدقائهم والمقربين منهم.

ومن أبرز الأسماء الأردنية التي تشيّعت المحامي أحمد حسين يعقوب، وكتب ستة عشر كتابًا في التشيع ونقد مذهب أهل السنة، ويعيش حاليًا بالولايات المتحدة الأمريكية.

ومن الأسماء الأردنية المتشيعة اللامعة التي تحظى بأهمية ومكانة خاصة في مواقع الشيعة مروان خليفات، وهو شاب من مواليد كفر جايز في مدينة إربد، تخرج من جامعة اليرموك من كلية الشريعة عام ١٩٩٥م، وقد تشيع في سنوات الجامعة، ثم غادر ودرس في قم بإيران وفي الحوزة الزينبية في سورية، يقيم حاليًا في السويد، ألف مروان كتابًا اشتهر وذاع صيته، عنوانه «وركبت السفينة» (نشره مركز الغدير للدراسات ١٩٩٧م)، يقدم فيه الجدل والحوار الذي صاحب تحوله إلى المذهب الشيعي، ودور صديق شيعي له وتأثيره عليه، بالإضافة للكتب الشيعية التي أخذ يقرأها وتفند مذهب أهل السنة.

ومن الأسماء المتشيعة المعروفة أستاذ جامعي من مدينة السلط، يدرس في كلية التربية في جامعة اليرموك، ويذكر عدد من المراقبين والمتابعين لظاهرة التشيع أنّ أحد أسبابها العاطفة الدينية القوية عند كثير من الناس، وحب الرسول عليه الصلاة والسلام وآل بيته، وهو مدخل رئيس من مداخل التشيع؛ إذ يبدأ الدعاة الشيعة بصدمة المستمع بأن آل البيت تعرّضوا لمؤامرة تاريخية، وأنهم ضحية مواقف الصحابة، فيتأثر المستمعون، بخاصة أنّ أدبيات وتراث الشيعة يحفل بالحديث عن آل البيت وحبهم والأناشيد الصوفية في مديحهم والبكائيات، وقصص تثير عواطف ومشاعر الناس.

***

سادسًا: المدّ الشيعي الرافضي في فلسطين

كان ياسر عرفات أول من زار طهران مهنِّئًا، وراح يوزِّع قبلاته المشهورة على وجوه قادة الثورة وخاطب الخميني قائلًا: «إن ثورة إيران ليست ملكًا للشعب الإيراني فقط.. إنها ثورتنا أيضًا فنحن نعتبر الإمام الخميني ثائرنا ومرشدنا الأول[(١)] الذي يُلقي بظله ليس على إيران فحسب بل على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى.

واختارت منظمة التحرير المهرِّج المعروف «هاني الحسن» ليكون مندوبها في طهران، وناطقًا فضوليًّا باسم حركة الخميني، ولا يخجل من الوقوف خطيبًا في إحدى المظاهرات ويقول: «غدًا تركيا وبعد غدٍ فلسطين»، هذا الشعار ردّده ثوار الخميني، قبل أن يهتف به ببّغاء المنظمة في طهران، وليس هدفهم سقوط النظام العلماني في أنقره، وإنما هدفهم سقوط مذهب أهل السنة والجماعة في تركيا، فتركيا السُّنّة عدوة تقليدية لإيران الرافضة، ويستمر هاني الحسن وعرفات وسائر قادة المنظمة بسياسة التضليل والدّجل»[(٢)].

❑ التشيع السياسي:

منذ بداية الثورة الخمينية وهي تتخذ من القضية الفلسطينية مدخلًا للنفاذ إلى الأمة، وغطاء لتبرير التحركات السياسية والعسكرية لأنصارها وأحزابها، وكان عرفات هو أول من سمح للخمينية أن تخترقها، وفي حوار مع هاني الحسن ـ أول مدير لمكتب منظمة التحرير في طهران ـ أجرته مجلة الشهيد الإيرانية، قال الصحفي: بعد خروج مصر المؤقت من

---

(١) قال عرفات مثل هذا الكلام لكاسترو.

(٢) وجاء دور المجوس ص (٢٩٠ ـ ٢٩٤) باختصار.

المواجهة؟ ما هو البديل الذي ترونه لمواجهة إسرائيل؟ فقال الحسن: «البديل هو جبهة تكون إيران طرفًا فيها، وأن اللَّه سبحانه وتعالى وقد وجد مصر خرجت مؤقتًا، أعطانا إيران وإلى الأبد إن شاء الله»[(١)].

والتشيع السياسي له عدة مستويات، وليس كلها على الدرجة نفسها من الخطورة:

أولها: تأييد مطالب وحقوق الجهة الشيعية الداعمة.

وثانيها: تبنِّي المواقف السياسية للجهة الشيعية الداعمة.

وثالثها: تغيير المواقف السياسية لتناسب الجهة الشيعية الداعمة.

ورابعها: تبنِّي توجهات الجهة الداعمة في قضايا الطرف المتلقي للدعم.

وهكذا فالقضية الفلسطينية، ومن ثم الفصائل الفلسطينية، هي هدف تسعى إيران إلى اختراقه من أجل الاستحواذ على قرار المقاومة داخل فلسطين، ليكتمل الهلال بصورته التي عبَّر عنها نعيم قاسم في حواره الذي أشرنا إليه، وهنا ينبغي أن نفرق بين أمرين: بين حقيقة النجاح الذي تحقق على هذا الصعيد، وبين محاولات التدليس التي يمارسها الإيرانيون وأتباعهم في هذا المجال.

فالشيعة يخلطون كثيرًا بين الهدف وبين الإنجاز، فيعتبرون أحدهما كليهما، وفي غمرة تأثره العاطفي بتعزية علي خامنئي له في وفاة ابنه هادي، كتب حسن نصر اللَّه ردًّا حماسيًّا، قال فيه: «إنني أؤكد لسماحتكم أن دماء هادي الشهيد وسائر الشهداء من أبنائكم في لبنان وفلسطين ستؤجج نار المقاومة، وستقوي تنور الجهاد ليبقى مشتعلًا، وتوقظ الضمائر وتستنهض الهمم، وتتم الحجة الإلهية على كل المترددين

(١) إيران بين التاج والعمامة ص (٤٩٣).

والساكتين والمنتظرين»[١]، وهذا دمج غريب بين لبنان وفلسطين، فلماذا يتحدث نصر اللَّه باسم المقاومة الفلسطينية دون أن يكون مخولًا بذلك من أحد؟ هذا هو ما نعنيه بعدم التفرقة بين الهدف والإنجاز، هو يريد أن يكون متحدثًا منفردًا باسم المقاومة داخل لبنان وخارجها؛ لأنه «سيد» المقاومة، ولكن هذا الهدف لم يتحقق بعد، إذا لا بأس لنعتبره إنجازًا، وسيصدقه الناس.

وأبرز فصائل المقاومة ذات العلاقة القومية بحزب اللَّه وإيران، حركتا: حماس والجهاد الإسلامي، وبعيدًا عن الاستغراق الجدلي أو المعلوماتي في تحديد مستوى الاختراق الإيراني أو اللبناني للحركتين، فإنه يلزم مناقشة أمر مهم، وهو: هل لجوء الحركتين إلى الدعم الإيراني اضطراري أم اختياري؟ إن أكل الميتة يجوز خشية الهلاك، فهل كان قبول الدعم الصفوي على سبيل إنقاذ المقاومة من الزوال، أم على سبيل التخمة؟

يوفر حزب اللَّه لقيادات في حماس ملاذًا آمنًا في لبنان المفتوحة أمام جميع أجهزة المخابرات العالمية، كما يوفر لهم حرية في الحركة والأداء والانتقال، وهذه القيادات مهددة تهديدا جديًّا في كل وقت بالاغتيال، والسؤال: كم بلد عربي يستطيع أو يقبل أن يوفر لقادة حماس هذه المزايا؟ إن أهم وسائل كسر الحصار المفروض على حكومة حماس تأتي من إيران وسوريا وحزب الله، أي: دول الهلال، لا نريد أن نلقي بقادة المقاومة في الماء ثم نحذرهم من البلل، بل ينبغي أن يظل السؤال دومًا عن المجالات المفتوحة أمام المهدد بالدخول إلى النفق المظلم.

وهذا السياق ليس تبريريًّا، بقدر ما هو مقدمة لنقد لا مفرَّ منه تجاه حركتي حماس والجهاد، وهو أن الارتباط مع دولة لها مصالحها وتطلعاتها

(١) هكذا تكلم نصر الله ص (٢٣١).

شيء، والارتباط مع محور إقليمي شيء آخر، فالقدرة على المناورة والتفلّت واردة في الحالة الأولى، ولكن في الحالة الثانية تكون الاستقلالية صعبة المنال، وإذا كان مدخل الاستحواذ هو التفرد بتقديم الدعم، فإنه يصبح من مصلحة هذه الدول أن تظل حماس والجهاد مفتقرتين إلى أي دعم، وقد يتحمل المرء تشيعًا من النوع الأول، ولكن لا ضمانات تكفل عدم الانزلاق إلى الثاني فالثالث فالرابع.

وما يقال للجهاد الإسلامي مضاعف، فالأخبار عن تشيع عدد من كوادر الحركة لم يعد بالإمكان تجاوزها أو إنكارها، وما ينقل عن بعض القادة في مناسبات لا يمكن تقبله في سياق المجاملات العادية، والرهان على تشييع الحركة من جهة إيران وحزب اللَّه ليس بسيطًا، وتذكر تقارير قيام عماد مغنية بالحصول على الجنسية اللبنانية لعدد من أبرز المتحمسين لإيران داخل الحركة، وتسهيل علاقات بعضهم مع الحرس الثوري الإيراني، وتحميلهم مهمات خاصة في الداخل الفلسطيني[١].

كما أن اعتماد الحركة على حزب اللَّه في تلقي أنواع الدعم لا يتناسب مع حجم العمل العسكري للحركة في فلسطين، يعني هي تُحمِّل نفسها تبعات دعم تتلقاه ولا تنتفع به إلى مداه، وهذا أمر يجب إعادة النظر فيه قبل أن يتحول الدعم إلى وعد صادق آخر بتشييع فلسطين كلها.

وبعيدًا عن حماس والجهاد فإن حركة فتح تعرضت لاختراق إيراني مباشر عن طريق حزب الله؛ لأن الساحة الفلسطينية بالنسبة لإيران ليست قضية أمة أو دين، بل هي ورقة سياسية تحاول تجميع أكثر أطرافها لتتمكن من تفعيلها سياسيًّا، وقد اعترف زكريا الزبيدي قائد كتائب شهداء الأقصى في جنين بأن تنظيمه يحصل على مساعدات تنفيذية من حزب

(١) الحوادث (٢١/ ٤/ ٢٠٠٦م).

اللَّه اللبناني، وأدلى الزبيدي بحديث لصحيفة ألمانية أسمها (WELT AM SNNTAG) في ٦/ ٣/ ٢٠٠٦م ونقلت صحيفة الرأي العام الكويتية فقرات من الحوار، وجاء فيه اعتراف الزبيدي بأن حزب اللَّه يقدم لتنظيمه «المساعدة المالية، السلاح، والإرشاد» وقال الزبيدي: «لولا مساعدة إخواننا في حزب اللَّه لما كنا قادرين على الاستمرار في نضالنا... نحن ننسق معهم عملياتنا»، ويأتي اعتراف الزبيدي غير مألوف بالنسبة لأحد قادة الفصائل المسلحة التي شاركت في الانتفاضة، وكان الزبيدي ينفي علاقة فصيله بحزب اللَّه من قبل، وفي حوار أدلى به في أغسطس عام ٢٠٠٤م، قال: «هذه الإشاعة ليست صحيحة وأنه على فرض حدوثها ـ أي: حصول كتائب الأقصى على مساعدات من حزب اللَّه ـ فما المانع في ذلك، حزب اللَّه حركة عربية وهي لم تهبط من القمر»[(١)]، فما الدافع الذي جعل الزبيدي يبدل تصريحاته بهذه الصورة؟ وهل يُحتمل أن يكون الاعتراف بعد الإنكار من ضمن «الإرشاد» الذي يقدمه حزب اللَّه لأهداف سياسية؟

وفي فبراير ٢٠٠٤م اعتقلت سلطات العدو الصهيوني رعد منصور وابنه ضياء من الكوادر القيادية لفتح/ التنظيم، وقدموا اعترافات بوجود صلة بينهم وبين حسين الشيخ أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية، وأيضًا بارتباطهم مع عناصر من حزب اللَّه لتنسيق أعمال الانتفاضة، كما اعتقلت أكثر من خلية قدمت اعترافات مماثلة[(٢)].

والغريب أن حزب اللَّه المحتكر للمقاومة من جنوب لبنان، والمشارك في منع تسلل الفلسطينيين عبر الحدود لتنفيذ عمليات فدائية، يعطي لنفسه

---

(١) موقع مركز استخبارات الإرهاب، وهو موقع إسرائيلي شبه رسمي (٢٢/ ٢/ ٢٠٠٦م).
(٢) المرجع السابق.

حق التدخل في أعمال الانتفاضة وتوجيهها والتأثير في توجهها تصعيدًا أو تهدئة عبر الخلايا التي يخترقها من حركة فتح.

ومما يثير الريبة في هذه القضايا أن العدو الصهيوني لم يتخذ بعد كشف هذه المعلومات أي إجراءات عقابية أو يهدد الحزب تهديدًا جديًّا، بخلاف ما كان يفعل عندما تنفذ عملية فدائية لحركة الجهاد تحديدًا، فيوجه التهديدات المباشرة إلى سوريا، ولكن مع حزب اللّه كان السياق مختلفًا؛ لماذا؟!!

وتُعدَ سفينة الأسلحة (كارين إيه) التي أفشل الصهاينة تهريبها إلى السلطة الفلسطينية في ٣/ ١/ ٢٠٠٢م مثالًا آخر على اختراق (فوقي) إيراني لحركة فتح، وبمساندة من حزب اللّه الفرع اللبناني، وقد نقلت المصادر الإسرائيلية اعترافات التحقيق التي أدلى بها فؤاد الشوبكي أمين سر ياسر عرفات وكبير رجال المالية، وكان من ضمن المعتقلين في سجن أريحا والذين أعادت إسرائيل اعتقالهم من جديد، وقال الشوبكي في التحقيق: إن الحرس الثوري الإيراني بالمشاركة مع حزب اللّه وجبهة أحمد جبريل كانوا يقفون من وراء صفقة السفينة (كارين a) وقد قاموا بتمويلها، وتذكر السلطات العبرية أن هذه الأسلحة كانت مخصصة للسلطة وأنها لو وصلت إلى كتائب شهداء الأقصى لأحدثت تطورًا ملحوظًا في الأداء[١].

وبعيدًا عن احتمالات توجيه عرفات هذه الأسلحة بالفعل إلى الانتفاضة ـ وهو أمر مشكوك فيه ـ فإن إصرار إيران وحزب اللّه على اختراق فتح يعطي فكرة واضحة أن القضية ليست تأييد حركات جهادية إسلامية، أو التعاون مع قواعد المقاومة، فأساليب الاختراق تشمل الجميع، الإسلاميين

(١) موقع مركز استخبارات الإرهاب، وهو إسرائيلي (٢٥/ ٥/ ٢٠٠٦م).

وغيرهم، والاختراق من القاعدة أو من الرؤوس، المهم أن يصبح القرار الفلسطيني مرهونًا بنسبة كبيرة قدر الإمكان للدعم الإيراني وذراعه في لبنان حزب الله، وقد كشف الشوبكي أيضًا عرض إيران تقديم المساعدات المالية لسلطة عرفات بواسطة تحويل الأموال والتبرعات إلى الداخل، وإقامة المصانع لإنتاج الوسائل القتالية، وتدريب الأشخاص على تقنيات تصنيع الأسلحة المتطورة والتدريبات العسكرية، ولكن تخوف عرفات على حياته من الإيرانيين منعه من قبول تلك العروض(١).

ومن مظاهر التشيع السياسي كاستراتيجية صفوية يطبقها حزب الله، نجاحه في بسط نفوذه على منظمات فلسطينية أخرى ثم سرقة نضالاتها وتضحياتها، وكما يذكر محمد أسعد بيوض التميمي(٢) أن «معظم العمليات النوعية قبل انسحاب الكيان اليهودي من جنوب لبنان، قام بها شباب فلسطينيون من تنظيم الجبهة الشعبية القيادة العامة بزعامة أحمد جبريل، حيث قدم هذا التنظيم ٧٥٠ قتيلًا من مجموع ١٥٠٠ قتيل أعلن عنهم الحزب، دون أن يذكر دور هؤلاء المقاتلين الفلسطينيين ولو بالإشارة في يوم من الأيام، فالحزب قد استغل تعطش هؤلاء الشباب لقتال عدوهم - غلق الحدود العربية في وجوههم - حتى يبني أمجادًا على جماجمهم».

ويؤكد هذه المعلومات أن أحمد جبريل زعيم الجبهة الشعبية ـ الموالية لسوريا ـ ذكر في حوار مع صحيفة صدى البلد اللبنانية أن هناك تعاونًا تنفيذيًّا بينه وبين حزب الله، بل قال صراحة: «إننا شركاء حزب الله، وقد حاربنا لسنوات طويلة تحت رايته»، وقال: «توجد لدينا خطط مشتركة مع حزب اللَّه في جميع المجالات وخاصة المجال العسكري»، وقال جبريل: إنه

---

(١) المرجع السابق.

(٢) كاتب فلسطيني، مفكرة الإسلام (٢٠/ ٩/ ٢٠٠٦م).

توجد لجبهته في لبنان ١١ قاعدة وهو موال لسوريا ويقيم في دمشق[(١)]، [(٢)].

❏ **عماد مَغْنِيّة الثعلب الشيعي قائد الفرقة ١٧ لفتح!!!**

عماد مَغنية رجل إيران الأول.. القائد العسكري لحزب الله اللبناني.. يعتبره الإسرائيليون «بن لادن الشيعي»، ويطلق عليه الإيرانيون اسم «الثعلب»، ويسميه الأمريكيون بـ«الحاج القاتل» وهو المستشار الأمني والاستخباراتي للرئيس الإيراني أحمد نجاد.

لا يمكن فهم الدور الذي لعبه عماد مغنية لحساب إيران فيما يتعلق بالملف الفلسطيني، وكيف استطاع الوصول إلى أهم مراكز اتخاذ القرار في فلسطين (الرئيس عرفات نفسه)، دون أن نتوقف عند العلاقة بين الفلسطينيين والإيرانيين، وبالتبعية عند العلاقة بين الفلسطينيين والشيعة اللبنانيين.

فعماد مغنية لم يصبح فقط رسول إيران لنشر التشيع بين صفوف الفلسطينيين، وخاصة حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، وإنما أصبح أهم قادة فتح، وبالتحديد قائدًا للفرقة (١٧).

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد كان مغنية الشيعي اللبناني هو المستشار الأمني للرئيس الفلسطيني السني الراحل ياسر عرفات، والمسئول الأول عن حراسته، في نفس الوقت الذي لعب فيه دور الرقيب على تحركات عرفات لحساب إيران.

وكان مغنية هو همزة الوصل بين عرفات والقادة الإيرانيين، الذين كانوا في يوم من الأيام قد أهدروا دمه!!

فقد أدى عرفات دورًا مهمًّا بعد ثورة الخوميني عام ١٩٧٩م، في إقامة

---

(١) مجلة صوت البلد (٢٨/ ٥/ ٢٠٠٦م).

(٢)

علاقات بين موسكو وطهران، ولكن هذه العلاقات القوية بين فتح وإيران لم تدم طويلًا؛ إذ إن الإيرانيين اتهموا عرفات عام ١٩٨١ بالانحياز للعراق في الحرب الدائرة بينهما، وكان عرفات عضوًا في لجنة المساعي الحميدة. التي شكلتها منظمة المؤتمر الإسلامي. لحل النزاع بين الطرفين، وقد رفضت إيران نتائج عمل هذه اللجنة واتهمت أعضاءها بالتحيز للعراقيين.

وفي عام ١٩٨٢م، أفتى الخوميني بإهدار دم عرفات، واتهمه بالخيانة العظمى! وقدم الإيرانيون بعد ذلك الدعم للمنشقين على عرفات، قبل أن تشهد العلاقة تحولًا أملته المصالح الإيرانية، حيث قررت طهران استخدام عرفات لتحقيق أهداف سياسية، في إطار السعي للاحتفاظ بكروت في كافة أزمات وقضايا المنطقة.

وهنا برز دور مغنية «الإيراني». ولكن كيف وصل الفلسطينيون إلى لبنان، وكيف تلاقوا مع حزب الله، ومن ثم مع إيران، ومن ثم كان ظهور عماد مغنية، كمحرك رئيس للأحداث، في العلن حينًا، وفي معظم الأحايين من خلف الكواليس؟!

وفيما يتعلق بدور مغنية في نشر التشيع في فلسطين بتكليف من إيران، يمكن العودة إلى الإعلان مؤخرًا عن إنشاء مجلس شيعي أعلى في فلسطين، والتراجع عن ذلك بعد أيام، ردود فعل مندده ومستغربة. ومنبع التنديد يعود إلى علم المسلمين في فلسطين وخارجها بأهداف ومرامي هذا المجلس، وعموم المؤسسات والهيئات الشيعية التي يتم إنشاؤها هنا وهناك، من نشر الأفكار الضالة، والإساءة لعقائد المسلمين السنة ورموزهم.

أما الاستغراب فيعود إلى علم الجميع بأن فلسطين دولة سنيّة، ولا وجود لأقلية شيعية، فلماذا يقوم تجمع أو مجلس شيعي في دولة أهلها سنة. لكن المهتمين المتابعين للتمدد الشيعي في الدول الإسلامية، لم يجدوا الإعلان

عن إنشاء «المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين» أمرًا مفاجئًا، ذلك أن إيران وبعض الجهات الحليفة لها تبذل جهودًا كبيرة، ومنذ سنوات طويلة، لنشر المذهب الشيعي في جميع دول العالم، وبخاصة في الدول السنيّة.

وهذا الإعلان عن إنشاء مجلس شيعي، ثم التراجع عنه بعد أيام يحمل أكثر من دلالة في طياته، ومن ذلك وجود مشروع شيعي تبشيري يعمل على الأرض الفلسطينية، ولكن يبدو أن بعض المتشيعين قد استعجل الظهور للعلن قبل تهيئة الأوضاع، مما دعا حتى قادة الجهاد القريبين من إيران والشيعة للتنصل من هذا المجلس، كما أن سمعة الشيعة اليوم سيئة على المستوى الإسلامي والعربي بسبب موقفهم المتواطئ والمتعاون مع القوات الأمريكية في العراق أو السكوت والتغاضي كحال حزب اللَّه في لبنان، كما أن تزايد مطالب التجمعات الشيعية في الدول العربية بسبب صعود شيعة العراق، أثار انتباه الحكومات العربية لمثل هذه التحركات مما يؤكد وجود مخطط لإنشاء الهلال الشيعي.

ويحمل المجلس الشيعي هذا معه بذرة اختراق شيعية جديدة للمجتمع الفلسطيني. فهو يمثل نجاحًا لأناس خططوا ووجدوا من يدعمهم في مقابل فوضى وتقصير أهل السنة، وقد تعودنا من متابعتنا لأسلوب العمل الشيعي أنهم يلجأون إلى إنشاء الهيئات والمؤسسات بكثرة وبأسماء ضخمة مثل (المجلس الأعلى، المجلس العالمي) مع أنهم لا يتجاوزون أحيانًا أصابع اليد الواحدة! ويفعلون ذلك لإيهام المسلمين أن عدد الشيعة في هذا البلد أو ذاك كبير، كما أن الشيعة لن يكتفوا بهذا بل سَيُصعّدون مطالبهم كالعادة مع الأيام للحصول على مكاسب لا يستحقونها.

ويرجع تأثر حركة الجهاد بالشيعة إلى بداية تأسيس الحركة، فقد كان الراحل د. فتحي الشقاقي مؤسس الحركة وأول أمين عام لها، من المتأثرين

بالشيعة والثورة الإيرانية.

وقد بلغ حماس الشقاقي للثورة الإيرانية إلى الحد الذي جعله يقول: «إنها المرة الأولى منذ أكثر من مئة عام يملك فيها الإسلام أرضًا وحكومة وشعبًا بمثل هذه الروح الاستشهادية».

وقد كان أغلب المؤسسين لحركة الجهاد من المتعاطفين مع الثورة الخومينية، كعبدالعزيز عودة وأسعد بيوض التميمي، الذي تبرأ آخر حياته من الشيعة كما يؤكد ذلك أبناؤه، وقد انعكس هذا على إستراتيجية الحركة التي اعتبرت التحالف مع الثورة الإيرانية ركيزة أساسية في إستراتيجيتها»[1].

وأشهد اللَّه أني قد جمعتني أشهر في زنزانة واحدة بسجن استقبال طرة عام ١٩٨١م مع أخصّ أتباع فتحي الشقاقي ومن لازموه، وكانوا يسبون عثمان رضي الله عنه ومعاوية وأبا سفيان وهند رضي الله عنها ويمجدون الخميني ويعدّونه قائد المسلمين وذلك منذ ٣٦سنة، وكانت ملامح الفكر الرافضي ظاهرة عليهم ولا يستترون بل يفتخرون بذلك. ويفتخرون بكتاب فتحي الشقاقي «الخميني الحل الإسلامي البديل».

«وتعتبر الفترة التي قضاها بعض قادة الجهاد في مخيم مرج الزهور بجنوب لبنان فترة حاسمة، فقد تبين أن جلسات مطولة ومنتظمة كانت تتم بين حزب اللَّه ونشيطين من «الجهاد الإسلامي». ونتج عن هذه اللقاءات تبني بعض قادة الحركة التشيع خلال وجوده في «مرج الزهور»، وبدأ العمل الشيعي بعد ذلك بشكل سري ومنظم، وكان يتم تدريس التشيع بين أفراد ينتمون إلى حركة الجهاد الإسلامي بسرية تامة، ولم يظهر

---

(١) «عماد مغنيّة الثعلب الشيعي .. أخطر من بن لادن.. أقوى من حسن نصر الله» لمجدي كامل ص (٨١ - ٨٤) كتاب اليوم.

أي أثار للتشيع حتى بداية انتفاضة الأقصى سنة ٢٠٠٠م، حيث بدأت تطفو على السطح الحركات المسلحة، ومنها «الجهاد الإسلامي»، فانتهزوا الفرصة، وأظهروا التشيع علنًا مستغلين حالة الفوضى، وانشغال المسلمين بمقاومة اليهود، واستغلوا عاطفة المسلمين مع كل من يحمل السلاح.

وقاموا بإنشاء عدة مؤسسات، خاصة في محافظة بيت لحم. مثل اتحاد الشباب الإسلامي، وهو عبارة عن جمعية خيرية دعوية أنشأت فيه ناديًا للشباب فيه كثير من المغريات لاستقطاب أكبر عدد، كذلك تم إنشاء مستوصف الإحسان الخيري، ومستوصف السبيل، ومركز نقاء الدوحة الجراحي، ومدرسة النقاء ومركز النقاء النسوي. وإضافة إلى فتح دور للقرآن الكريم في المساجد، وتقديم دعم مالي لطلاب الجامعات، واعتماد راتب شهري للمنتسبين إليهم. ومبنى في بيت لحم تم شراؤه مؤخرًا بقيمة ٣٠٠ ألف دولار.

وفي الرابع والعشرين من شهر مارس عام ٢٠٠٠م، نشرت مجلة الوطن العربي تقريرًا بعنوان «خطة إيرانية لنشر المذهب الشيعي في أوساط الفلسطينيين»، تطرق إلى الجهود الإيرانية التي تبذل في خلال «حركة الجهاد» لنشر التشيع في الأراضي الفلسطينية، ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان بمساعدة حزب اللّه الشيعي اللبناني، احتوى على المعلومات التالية والتي تحقق قسم منها على أرض الواقع بالفعل:

في بداية عام ٢٠٠٠م، كشفت بعض التقارير الاستخبارية الفلسطينية دلائل عن تزايد مظاهر «التحول الفكري والديني» الذي استشرى بشكل خاص في صفوف حركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني، وذلك من خلال ظاهرة «تشيع» لفتت الأنظار بقيام عدد كبير من أعضاء «الجهاد» باعتناق المذهب الشيعي.

وأشارت التقارير إلى أن عمليات التشيع لم تحظ بإجماع من قادة الحركة؛ إذ وصف الرافضون هذه الظاهرة بأنها «ظاهرة مصيرية قد تؤدي في النهاية إلى القضاء على القاعدة الفكرية والدينية التي تستند إليها الحركة منذ انطلاقتها، إضافة إلى انعكاساتها المحتملة، على القاعدة الشعبية في مجتمع متدين ومن مذهب آخر».

أما المسئولون الفلسطينيون وبعض القيادات الإسلامية فقد نبع خوفهم من «مخطط تجذر العلاقة بين (الجهاد) وإيران إلى ارتباطات دينية وفكرية تذهب أبعد من الارتباط المالي أو الدعم السياسي أو العسكري».

واعتبر هؤلاء المسئولون أن تواجد عناصر شيعية على الساحة الفلسطينية سيخدم إيران في جانبين:

١- سيكون للشيعة موطئ قدم في فلسطين.

٢- أن ولاء هذه العناصر سيكون لإيران أكثر من أي ولاء آخر، مما سيؤدي بهؤلاء لتنفيذ عمليات بأوامر إيرانية ولمصلحتها خلافًا للرغبة والمصالح الفلسطينية.

وقد لعب حزب اللَّه دورًا في إنجاح هذا المخطط، عبر انضواء حركة الجهاد تحت لواء الحزب في إطار الجهاد العملياتي الذي يقوده رئيس العمليات الخاصة في الحزب عماد مغنية، وتم مناقشة تعيين إيران ممثلًا لها في قيادة الحركة، تمامًا كما يوجد هناك ممثلون لإيران في اجتماعات مجلس الشورى التابع لحزب الله.

❑ الجنسية اللبنانية للشيعة الفلسطينيين!!

وعلى صعيد نشر التشيع في صفوف أبناء المخيمات الفلسطينية في لبنان، فقد أشارت «الوطن العربي» إلى أن عماد مغنية قام في شهر فبراير سنة ٢٠٠٠م بزيارة سريّة إلى طهران واجتمع خلالها مع قاسم سليماني

رئيس قوات القدس في الحرس الثوري الإيراني، وأطلعه على نجاح المراحل الأولى في الخطة والصعوبات التي واجهتها.

كما أطلعه على نجاح حزب اللّه ـ عبر المتعاونين معه في أجهزة الحكومة اللبنانية ـ في منح الجنسية اللبنانية لعدد من أعضاء حركة الجهاد الذين اعتنقوا المذهب الشيعي.

ومن بين الذين تشيعوا من عناصر الحركة في المخيمات: شريد توهان من مخيم الرشيدية في لبنان، ومحمد قدورة من صور، ومسئول الحركة في جنوب لبنان محمد المجذوب.

وبحسب المقال فإن إيران كانت قد عزّزت من وجودها في المخيمات في عام ١٩٩٩م من خلال الحرس الثوري الإيراني، «وتمت الاستعانة برجال دين شيعة من أجل تعميق المذهب الشيعي لدى المتشيعين الجدد. كما سيقوم الإيرانيون بالعمل من أجل منح الجنسية اللبنانية لبعض هؤلاء المتشيعين بمساعدة حزب اللّه من أجل تخفيف القيود على تحركاتهم في لبنان وخارجها في مهام متعددة، وسيتم العمل من أجل إعادة عدد منهم إلى داخل فلسطين لإنشاء خلايا تعمل حين الطلب منها حسب التوجيهات الإيرانية».

وعرف من بين الذين تشيعوا من أبناء الحركة في الأراضي الفلسطينية: إبراهيم بارود ويحيى جبر ومحمود زطمة ونسان الطحايلة الذي تحول إلى «شيعي متطرف».

واعتمدت إيران لإنجاح مخطط التشيع في فلسطين بالمخيمات، مبالغ مالية ضخمة تصل عن طريق «مؤسسة الشهيد» الإيرانية، وتم توزيع كميات كبيرة من كتب الشيعة بين أعضاء الحركة، من بينها كتب ألفها علماء شيعة، والبعض الآخر لعناصر من السنة اعتنقوا التشيع، مثل كتاب

(لماذا اخترت مذهب الشيعة) لمحمد مرعي الأنطاكي.

وبحسب «الوطن العربي»، فإن اعتناق التشيع لم يبق حكرًا على أعضاء الحركة في فلسطين ولبنان، بل تجاوزه إلى القياديين في عدة بلدان أمثال: بشير نافع في لندن، وهو أحد مؤسسي الحركة الذي تربطه علاقات حميمة مع أمين عام الحركة رمضان شلح. وكذلك اعتنق التشيع ممثل الحركة في إيران محمد الطوخي.

وقد أحدثت هذه الظاهرة شرخًا في صفوف الحركة، وبدأت تظهر تساؤلات عن موقف القيادة وتحديدًا د. شلح، الذي أكد بعض القياديين معرفته بحجم الظاهرة وأبعادها، لكنه لا يبذل أي جهد للحد من انتشارها، ذلك أن مصير الحركة يتوقف على مدى ارتباطها بإيران.

وكانت أولى انعكاسات ظاهرة التشيع على العلاقة بين الجهاد وحركة حماس؛ إذ كانت بعض أوساط حركة حماس تبدي قلقها من التشيع، وتشن حملة ضد المتشيعين، وتطور ذلك إلى اشتباك بين أنصار الحركتين في سجن «مجدو» الإسرائيلي في فبراير ٢٠٠٠م، وقد عبر الإيرانيون وحزب الله عن استيائهم من الهجوم الذي تعرض له أفراد الجهاد على يد أنصار حركة حماس، وطلب المرشد الإيراني علي خامنئي تشكيل لجنة خاصة للحيلولة دون تعرض أفراد «الجهاد» لاعتداءات.

❏ قائمة بأسماء قادة الشيعة الفلسطينيين!!

وإضافة إلى ما ورد في مقال «الوطن العربي «فإن الصحف والمواقع والمجلات الشيعية تشير دائمًا باعتزاز إلى المتشيعين، وتسرد قصصًا عن حياتهم واعتناقهم للتشيع تحت وصف المستبصرين»، ونحن بدورنا نشير إلى بعض هؤلاء الذين تعدهم الكتب والمجلات والمواقع الشيعية متشيعين،

السابق لحركة الجهاد، الذي اغتالته إسرائيل عام ١٩٩٥م. ونافذ عزام المتحدث الرسمي باسم حركة الجهاد في قطاع غزة، ومحمد شحادة، من مواليد بيت لحم سنة ١٩٦٣م، وأحد قادة حركة الجهاد، وأحد مبعدي مرج الزهور، حيث تأثر هناك بمجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله، وقد تعهد في مقابلة مجلة المنبر الشيعية المتطرفة بنشر المذهب الشيعي في فلسطين وقد أصبحت مدينة بيت لحم حيث يسكن محمد شحادة مركزًا للشيعة في فلسطين.

وهناك محمد عبدالفتاح غوانمة: رئيس «المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين»، الذي أعلن عن قيامه وإنهائه مؤخرًا!! وتأثر بالتشيع من خلال احتكاكه بعناصر من حزب اللّه اللبناني في المعتقلات الإسرائيلية.

وهناك أيضًا محمد أبو سمرة رئيس ما يسمى «الحركة الإسلامية الوطنية» وهو متزوج من شيعية، وله ارتباط بالسلطة الفلسطينية، ومراجع الشيعة خارج فلسطين، وله مركز القدس للدراسات والبحوث، الذي يقوم بنشر كتب الشيعة على أنها كتب دينية. وهناك المهندس معتصم زكي، وهو عضو سابق في حزب التحرير. يقول عن التشيع في فلسطين: «خلال السنوات الثلاث الأخيرة، انتشر التشيع في عدد من مدن غزة، وبشكل أقل في مدن بالضفة، هناك العشرات من الشيعة في قلقيلية، والعديد منهم في نابلس وطولكرم وغيرها، وهذا إنجاز رهيب حتى الآن».

ويروي معتصم عن استدعائه من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية للتحقيق معه بسبب لعنه لأبي بكر وعمر. ويقول إن أغلب المتشيعين في فلسطين، إنما «ستبصرون» بسبب حسن نصر الله، أمين عام حزب الله. وهناك د/ أسعد وحيد القاسم، من مواليد سنة ١٩٦٥م، وله بعض المؤلفات، وهي: تحليل نظم الإدارة العامة في الإسلام، وحقيقة الاثنى

عشرية، وأزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، وكان تشيعه في الفلبين أثناء دراسته، نتيجة النشاط الإيراني التبشيري. ومن أقواله: «لا أرى التشيع في فلسطين قد أصبح ظاهرة، وقد يكون التشيع في مصر والسودان وبلاد الشام أقوى بكثير مما عليه في بلاد الشام».

وإلى جانب هؤلاء هناك أيضًا أشرف أمونة، ويعيش في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، ويشرف على جمعية مرخصة من سلطات الاحتلال في دبورية - قضاء الجليل -، وهي «الجمعية الجعفرية» التي ترعى هيئات منها: حسينية الرسول الأعظم ﷺ، ومكتبة الزهراء - عليها السلام -، ومجلة السبيل.

وإبراهيم كرام، من بيت لحم، وهو مقيم حاليًا في النمسا وهكذا يتضح أن عدم الوضوح العقائدي لدى قادة الجهاد نتج عنه انخداع بحقيقة الثورة الإيرانية في البداية، ثم تطور لنوع من التعاطف والتأثر، وتصاعد حتى وصل ببعضهم لإعلان التشيع الصريح»[(١)].

❑ إمام مسجد في الجليل يعتنق المذهب الشيعي:

نشرت مجلة «الراصد» في عددها الأربعين غرة شوّال ١٤٢٧هـ[(٢)] نقلًا عن موقع صحيفة «صوت البلد» التي انفردت بنقل هذا اللقاء الحصري الذي أجرته مع الشيخ نور اليقين يونس بدران (٣٧ عامًا) وهو إمام مسجد النور في قرية البعنة الجليلية، بالكشف عن اعتناقه المذهب الشيعي بعد تركه للمذهب السني الذي يتبعه المسلمون في البلاد، وبذلك يكون الشيخ أول إمام شيعي في إسرائيل».

وفي هذا الحوار أجاب نور اليقين عن أسئلة الصحيفة بجرأة متناهية،

---

(١) عماد مغنية الثعلب الشيعي ص (٨٤ - ٩٠).

(٢) ص (٧٩ - ٨٢).

مدافعًا عن تشيعه، وأن قراره غير قابل للتراجع.

ثم نقل موقع بانيت وصحيفة بانوراما بعد ذلك ثبات الشيخ نور اليقين بدران على سُنِّتيه، وأكّد بأنه ما زال معتنقًا المذهب السني ولم يتراجع عنه يومًا من الأيام[1] !!!

❑ التشيع وحماس:

كانت حماس تتصدى لمحاولات تشيع الفلسطينيين، من قِبَل حركة «الجهاد» وإيران، ولكن بعدما مرّت به حماس من ظروف، وغلق الأبواب كلها في وجهها لجأت إلى إيران.

«ولقد شكل اعتماد حماس على إيران وسوريا، نقطة ضعف في موقف حماس من نشر التشيع بين الفلسطينيين، فحماس تعلم بالنشاط الشيعي في أوساط المخيمات الفلسطينية في لبنان وسوريا، وتعلم حماس بما يلاقيه الفلسطينيون في منطقة البلديات ببغداد على يد قوات جيش المهدي وفيلق بدر الشيعيين. كما أن حماس لا يخفى عليها حقيقة مواقف حزب اللَّه من إسرائيل، وما يقوم به حزب اللَّه من تلاعب بعواطف الفلسطينيين بقصة الأسرى، وحماس لا تجهل سكوت حسن نصر اللَّه وتواطؤه مع شيعة العراق في التعاون مع الأمريكان.

وبسبب الاعتماد على إيران وسوريا، وبسبب ظروف البعد عن مرجعيات حماس الشرعية، أيضًا وبسبب كون جماعة الإخوان المسلمين في الأصل تتبنى نوعًا من التساهل تجاه العقيدة الشيعية، حيث كان المؤسس الأستاذ حسن البنا من الناشطين في لجنة التقريب بين السنة والشيعة، كما أن جماعة الإخوان كانت تعتبر جماعة نواب صفوي «فدائيان إسلام» في إيران بمثابة جماعة الإخوان في إيران، ونواب صفوى

---

(١) انظر مجلة الراصد ـ العدد (٤٠) ص (٨٣، ٨٤).

كان شيعيًا متطرفًا إلى حد القتل، حيث تمكن من قتل الشيخ أحمد كسروي بعد عدة محاولات لاغتياله لأنه تحول لمذهب أهل السنة، لكل هذه الأسباب حصل نوع من التساهل من قيادات حماس تجاه النشاط الشيعي، بل لقد وصل إلى حد التأثر أحيانًا، وهناك مواقف تظهر ذلك بجلاء مثل: مشاركة رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل، في طقوس عاشوراء التي يقيمها حزب اللّٰه في لبنان. وبعض تصريحات قادة حماس، والتي تصرح بالتحالف الإستراتيجي مع إيران؛ مثل تصريح عماد العلمي ممثل حماس السابق في طهران وعضو المكتب السياسي. والثناء الدائم من قيادات حماس على حزب الله. وتأثر ممثل حماس في لبنان ومن ثم طهران أسامة حمدان، بالمذهب الشيعي حتى كاد أن يصبح شيعيًا معممًا. والتصريح المنسوب لخالد مشعل مؤخرًا في طهران: «بأن حركة حماس هي الابن الروحي للخميني»[1].

❑ المد الشيعي بغزة:

لقد حكى لي طلاب الماجستير والدكتوراه من الشباب السلفي الواعي بغزة بأنه تم تأسيس جمعيتينْ أولاهما تسمى بجمعية «غدير خم» والاسم يكفي للدلالة على الفكر الشيعي، وجمعية «رياض الصالحين» من قبل جماعة الجهاد، وتقوم الجمعية باستقبال الشباب الفلسطيني، والإشراف على سفرهم إلى إيران تحت ستار العلاج أو الدراسة، وهناك يتولى تدريبهم الحرس الإيراني ويعود لنشر الفكر الشيعي عن طريق الدعوة الفردية السرية. وفي الصحف التابعة لحركة الجهاد يتطاولون على الصحابي الجليل أبو سفيان بن حرب وأنه رشا الأعشى بالمال حتى لا يعتنق الإسلام. فاللهم حفظك لفلسطين وأهلها من الأخطبوط الرافضي.

---

(١) عماد مغنيّة الثعلب الشيعي ص (٩٠ - ٩١).

سابعًا: المدّ الشيعي في سوريا

شهد التشيع طفرة في السنوات الأخيرة. و«سورية من الدول العربية التي بدأ الجدل فيها حول ظاهرة التشيع، ويعيه عدد من الباحثين السوريين هذا التأثير إلى عوامل في مقدمتها تحالف النظام السوري مع طهران، والمرونة التي يبديها مع الحجاج والزوار الإيرانيين الذين يتوافدون بالآلاف إلى دمشق لزيارة المسجد الأموي ولزيارة مقام السيدة زينب، الذي تحول إلى مقصد ديني وثقافي مهم، أيضًا، للشيعة العرب القادمين من دول الخليج، حيث يقيمون هناك ويحضرون دروسًا في الحوزة الزينبية.

كما أن وجود عشرات الآلاف من الشيعة العراقيين يساهم في تعزيز الوجود الشيعي في سورية، بالإضافة إلى جوار لبنان والتحالف مع حزب الله، حيث يلقي المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله دروسًا دينية بانتظام في «الحوزة الزينبية».

وتشير معلومات إلى أنّ النشاط الشيعي قد أعاد تأهيل ضريح رقية في وسط دمشق، وأن أعدادًا كبيرة من الزوار الإيرانيين تؤمه يوميًا، وكذلك الحال مع ضريح سكينة بنت الحسين في منطقة دارية، الذي أصبح مقصدًا للزوار الشيعة في حي سني متشدد.

في هذا السياق أرسلت نخبة علماء الشام (منهم محمد سعيد رمضان البوطي، وهبة الزحيلي، محيي الدين الكردي، محمد محمد الخطيب) رسالة إلى الرئيس السوري بشار الأسد تنتقد فيها قانونًا جديدًا يمنع المناهج الشرعية الإضافية في الصفوف الأولى والإعدادية، وفي المدارس الشرعية، وتصف الرسالة القانون بالمؤامرة. إلا أن الملفت في الرسالة أنها تشير ولأول مرة، حسب باحثين سوريين، إلى الحوزات الموجودة في سورية، التي وفقًا للرسالة تتجاهل قرار المنع، وتمضي في تدريس مناهجها، ولعل في الرسالة

تلميحًا، لا يكاد يخفى، على تواطؤ الحكومة السورية مع النشاط الشيعي.

ووفقًا لباحث سوري، فضّل عدم ذكر اسمه، فإنّ المرجع الشيعي السابق محمد مهدي شمس الدين كان قد نال قرارًا من الرئيس الراحل حافظ الأسد يسمح بإقامة بعض الحوزات والسماح ببعض مظاهر التشيع، كما يشير دانييل لوغاك، مؤلف كتاب «سورية في عهدة الجنرال الأسد»، وفي أثناء لقاء الأعيان العائلة العلوية في القرداحة، في صيف عام ١٩٨٠م اتخذ قرارٌ بإرسال قرابة خمس مئة شاب من (العلويين) للدراسة في المعاهد الدينية في قم، ليتخصصوا في المذهب الجعفري، وكان يخطط منذ تلك الفترة إلى تشكيل تحالف شيعي إقليمي. ويعتقد عدد من الباحثين السوريين أن إرسال العلويين إلى قم ما يزال دارجًا إلى اليوم.

الفترة الأخيرة تجاوزت النخبة العلوية وشهدت نشاطًا شيعيًا واسعًا، ولا يعجز الزائر للمسجد الأموي أن يلحظ مظاهر وجود الشيعة والطقوس والأدعية الشيعية والوفود الإيرانية، التي يكاد يعتقد من يراها أن المسجد الأموي هو حسينية، وليس مسجدًا سنيًا. في لبنان، على الرغم من وجود قوي للشيعة في الجنوب إلّا أنّ ظاهرة «التشيع» لا تزال محدودة، نظرًا لوجود طوائف وأديان متعددة لكل منها مؤسساتها ومراكزها ومصالحها.

الحلقة الرئيسة التي توجد فيها حالات قليلة من التشيع هي المخيمات الفلسطينية، وفقًا لمصادر شيعية. الجدل حول التشيع يطغى اليوم في أوساط إعلامية وسياسية فلسطينية، ويبدو السبب الرئيس في ذلك توطد التحالف بين حركة حماس (المكتب السياسي في دمشق) وبين طهران، بالإضافة إلى العلاقة التاريخية التي تربط حركة الجهاد بطهران. بعض التقارير الإعلامية تصل إلى وصف الظاهرة بـ«الغزو الشيعي لفلسطين». بالتأكيد ثمة قراءة مبالغ فيها لبعض تصرفات وتصريحات قادة حماس والجهاد من قبل

الجهات المعادية للتشيع.

لكن في المقابل هنالك معلومات وإشارات لا يمكن تجاهلها، فإحدى القيادات البارزة المحسوبة سابقًا على حركة الجهاد، محمد شحادة، أعلن تشيعه في عدة مقابلات صحافية»[1] ا.هـ.

❑ **موجة تحول من المذهب السني إلى الشيعي في سورية بسبب الإعجاب بحسن نصر الله:**

تحت هذا العنوان كتبت جريدة «الشرق الأوسط» في ٧/ ١٠/ ٢٠٠٦م، ونقلته مجلة الراصد في العدد (٤٠) ـ غرة شوال ١٤٢٧هـ.

«تجدر الإشارة إلى أن (٧٠) في المئة من سكان سورية من السنة. وتزايد شعبية الشيعة يثير قلق بعض السنة. فقد قلق سياسيون وقادة عرب من النفوذ المتزايد لـ«الهلال الشيعي»، وهو الهلال الممتد من أفغانستان عبر إيران الشيعية للعراق، حيث تمكنت الأغلبية من السيطرة على مقاليد السلطة، عبر سورية إلى لبنان، حيث يقيم حزب اللّه قاعدته، وحيث يعتبر شيعة لبنان أكبر طائفة دينية.

من ناحية أخرى يقول بعض الشيعة والسنة أن الحرب بين حزب اللّه وإسرائيل قربت ما بين الطائفتين. فالعديد من الشيعة والسنة خارج لبنان، يشعرون بالفخر بنصر اللّه حتى وهم يشعرون بالقلق من سفك الدماء الطائفي في العراق، طبقًا لما ذكره رجال الدين والمحللون السياسيون في دمشق.

وقال مصطفى السادة وهو رجل دين شيعي شاب يعمل مع العديد من السنة الذين يأتون إلى المؤسسات الدينية الشيعية يطرحون تساؤلات حول

---

(١) مقال «التشيع في الأردن» لمحمد أبو رمان ـ صحيفة الغد (٤ـ ٥/ ١٠/ ٢٠٠٦م)، ومجلة الراصد العدد (٤٠) ص (٢٢ ـ ٢٣).

اعتناق المذهب الشيعي، «لقد قدم إلينا جورج بوش خدمة. فقد وحد العرب». وقال السادة أنه يعرف أن ٧٥ سنيًّا من دمشق اعتنقوا المذهب الشيعي منذ بداية المعارك في لبنان في منتصف شهر يوليو (حزيران).

وقد صعدت الحرب ما وصفه بأنه اتجاه متزايد نحو اعتناق المذهب الشيعي في السنوات الأخيرة. وقال: «يمكننا الإحساس به. لدينا اتصالات من دول أخرى، يطلبون منا فتح المجالس وإرسال رجال دين».

وأبدى محلل علماني قريب من عديد من المسؤولين في الحكومة السورية إعجابه بالتحالفات عبر المذهبين، الناجمين عن الحرب. وتبارت «القاعدة» وحماس والإخوان المسلمون بإصدار بيانات ذات درجات مختلفة من التأييد لمعركة حزب الله، الذي يعتبر في العادة هدفا، وليس حليفا للسنة، وعودة العلاقات بين السنة والشيعة ليست لها علاقة بالتقارب من الأيديولوجيا أو حل العداوات القديمة، فالسبب الرئيس يرجع إلى الاختيار من أي صف ستجلس كلا المجموعتين من الصراع العالمي بين الشرق والغرب.

ويقول وائل خليل، ٢١ سنة، الذي يدرس القانون الدولي بجامعة دمشق، والذي شاهد على قنوات التلفزيون مسلحي حزب اللَّه وهم يهزمون القوات الإسرائيلية بسهولة «لأول مرة في حياتي أرى حربا ينتصر فيها العرب». وقد بدأ خليل السني بعد ذلك في اتباع العادات والطقوس الشيعية، ويخطط للتحول بشكل كامل من المذهب السني إلى الشيعي بينما انتمى أصدقاؤه إلى المذهب السني لكنهم في الوقت نفسه طبعوا ملصقات للشيخ نصر اللَّه ووضعوها على جوانب سياراتهم وعلى حوائط غرفهم، واختلطت الأعلام الصفراء مع الأعلام الخضراء لحزب اللَّه في ساحة مسجد السيدة زينب، بينما ازدحمت الشعارات على صناديق

النذور داخل المقامات بعبارات تشجع الشيعة من إيران والعراق والبحرين وسورية وتثني على بطولة اللبنانيين في مقاومتهم لإسرائيل.

ويحتفظ آية اللّه خامنئي الزعيم الروحي الإيراني وآية اللّه علي السيستاني الزعيم الديني الشيعي للعراق ومقتدى الصدر الزعيم السياسي والعسكري الشيعي في العراق بمكاتب حول هذا المسجد في دمشق. والحكومة أيضًا دعَّمت شعبية نصر اللّه لتدعيم شعبية بشار الأسد وانتشرت الملصقات لبشار الأسد مع زعيم حزب الله، كما ظهرت صور للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، ويرى بعض السوريين أن الحكومة ليست مرتاحة لازدياد نفوذ الشيعة في سورية، ويرون أنها علامة على النفوذ الإقليمي لإيران. وقال أحد العاملين في مجال صناعة السينما أن الحكومة قلقة للغاية، فهناك موجات كبيرة من الإيرانيين تشجع على التحول من المذهب السني إلى الشيعي. بينما نفى السادة أن تكون طهران هي السبب في هذا التحول وقال بنبرة كبرياء عربية إن إيران ليست نقطة تمركز الشيعة.

وفي مزرعة بمدينة هاتلا التي تبعد خمس ساعات بالسيارة عن دمشق تجمعت جماعات الضواحي السورية التي تحولت بصفة كلية من المذهب السني إلى الشيعي، وهم على مقربة أقل من ١٠٠ ميل من منطقة الأنبار العراقية السنية.

ويقول أحد الشيوخ في القرية: أن التحول إلى المذهب الشيعي ليس سهلًا، فمنذ خمس سنوات كنا نخشى مجرد الإعلان عن اعتناقنا لهذا المذهب. والآن بعد تقدم القنوات الفضائية وبعد أحداث حرب العراق، أجبرت الأحداث السنة السوريين والأغلبية الشيعية في العراق على التعاون في مواجهة القوات الأمريكية»[١].

(١) مجلة الراصد ـ العدد (٤٠) ص (٨٥ ـ ٨٧).

❑ غليان إسلامي سوري في مواجهة غزو إيراني يحميه الأسد:

تحت هذا العنوان كتب أحمد الأيوبي رئيس المركز اللبناني للإعلام - وهو كاتب متخصص في الشئون الإسلامية - مقالة لمجلة الشراع (٢٣/ ١٠/ ٢٠٠٦م) نقلتها مجلة الراصد في العدد (٤٠)[١] قال فيها:

مع وفاة حافظ الأسد وتولي نجله بشار رئاسة الجمهورية، بدأت هذه التوازنات تتزعزع والتحفظات تتراجع. فالتغلغل الإيراني في سوريا، واشتداد حملات التشيع في صفوف الشعب السوري، وتجنيس الإيرانيين والعراقيين (الشيعة) ذوي التوجهات الإيرانية، بمنحهم الجنسية السورية من قبل النظام.. وقد تجاوزت أعدادهم المليون حتى الآن، ويقيم معظمهم في منطقة (السيدة زينب) وما حولها من دمشق..!

كما برزت عمليات التزوير الفاضحة للتركيبة الديموغرافية للشعب السوري، ولعل أشدها وضوحًا تلك الدراسات التي نشرتها المخابرات الطائفية السورية، عن أن المجتمع السوري هو مجتمع أقليات، وأن أهل السنة العرب لا تتجاوز نسبتهم ٤٥٪ من مجموع الشعب السوري، وأن هؤلاء منقسمون على أنفسهم! في محاولات لتزوير التاريخ والجغرافيا والديموغرافيا السورية، كما عمد النظام السوري إلى إحضار ميليشيا خاصة مهمتها الدفاع عن هذا النظام، تضم حوالي ثلاثة آلاف من القوات الإيرانية، بالإضافة إلى بعض التشكيلات من الحرس الثوري الإيراني، المختصين بحرب المدن، وهي تعمل إلى جانب قوات الحرس الجمهوري بقيادة ماهر الأسد، كذلك تعمل الجهات والمؤسسات الإيرانية على تخريج مجموعات متطرفة من السوريين، عبر استيراد أصحاب هذا الفكر من إيران والعراق ولبنان، لفتح «الحسينيات» في جميع أنحاء سوريا لنشر

(١) ص (٨٧ - ٩٦).

هذه الأفكار، وقد لوحظ أن النظام يقدم تسهيلات هائلة لمجموعات تعمل على إقامة حزام حول مدينة دمشق، فيما يبدو بوضوح أن هناك موجة متواصلة لشراء المنازل والأراضي في دمشق وأطرافها.

أما الحوزات الإيرانية فعاودت نشاطها بقوة غير مسبوقة، ناشرة فروعها في مختلف المناطق، وهي تقوم بأعمال التدريس من غير حسيب ولا رقيب، لا على المناهج ولا على الأداء... وقد دخلت في سباق محموم مع المعاهد الشرعية الإسلامية «السنية» لاستقطاب الطلاب الوافدين إلى سوريا، والذين طالما اعتادوا ارتياد هذه المعاهد منذ عقود طويلة... حيث يقوم الإيرانيون بتقديم مغريات متواصلة لهؤلاء الطلاب، بدءًا من الدراسة المجانية مرورًا بالرواتب الشهرية وليس انتهاء بالزواج والدعم في مرحلة ما بعد الدراسة، حيث تعمل إدارات الحوزات على تحويل هؤلاء عبر البعثات الدبلوماسية والدينية الإيرانية في دولهم، إلى أدوات تحريك فاعلة في بلدان، مثل ماليزيا وإندونيسيا والهند وباكستان وأفغانستان والبوسنة وغيرها.

❑ اختراق الحدود:

منذ تولي بشار الأسد الرئاسة في سوريا، بدأت متغيرات إعلامية ذات دلالة بالظهور عبر شاشات التلفزيون السوري المحلية والفضائية. فقد استحضر النظام مشايخ من اللون الإيراني لتظهيرهم على حساب الوجوه الإسلامية التي طالما شكلت الوجه «التقليدي» طيلة الفترات السابقة.

وقد تطوّر هذا الوضع ليلقي هؤلاء «القادمون الجدد» عبر وسائل الإعلام الرسمية دروسًا ذات توجهات خلافية، كما حدث قبل حوالي الشهر، عندما أطلّ أحدهم فاتحًا الباب أمام أكثر القضايا إثارة للخلاف السني - الشيعي (مثل الموقف من صحابة الرسول ﷺ)، ليتبنى موقفًا محددًا ومنحازًا، أدى إلى ردات فعل إسلامية شديدة الخطورة في دمشق

خصوصًا، وفي مناطق أخرى تشهد احتكاكات مماثلة مثل حلب وجوارها.

ومن مؤشرات التوسع الإيراني في سوريا، وجود إذاعة تبث على الموجة القصيرة جدًّا «إف. إم» تتولى بث المفاهيم العقائدية والسياسية، على غرار الإذاعات التابعة لـ«حزب الله» في لبنان ولـ«المجلس الأعلى للثورة الإيرانية في العراق». ومما يفاقم هذا الاحتقان، إخضاع دوائر الأوقاف الإسلامية، وخصوصًا في دمشق وحلب لمنظومة فساد تكاد تأتي على هذه المؤسسات العريقة، دون أن يستطيع العلماء التصدي لهذا الواقع المتدهور المرتبط بالإدارة الرسمية المهيمنة.

تجدد الاعتقالات:

تكررت في الأخبار منذ بضعة شهور عناوين اعتقالات في محافظة الرقة وتذكر الأسماء دون ذكر الأسباب حتى وضحت القضية اليوم. فقد ذكر القادمون من داخل سوريا أن كل من يعارض التشيع المذهبي - السياسي التي تقوم به المؤسسات الإيرانية، والمتواصلة على قدم وساق اليوم في سوريا عامة، وفي محافظة الرقة خاصة... وكل من ينتقد أو يعارض أو يعبر عن عدم سروره ورضاه لتشيع بعض المواطنين السوريين الفقراء من القبائل العربية في الرقة، يكون مصيره الاعتقال من قبل وحدات الأمن السورية، ويتهم بأكبر تهمة توجه في سوريا اليوم وهي أنه «وهابي» أو «تكفيري».

وفي موضع سوريا الحرة ليوم الأحد ١٠/ ٩/ ٢٠٠٦م أعلن عمار قربي أن السلطات السورية اعتقلت في ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٦م خمسة عشر مواطنًا في الرقة على خلفية دينية محظورة، بعضهم من الطلاب والموظفين وذوي الأعمال الحرة.

❑ الرقة: كلية إيرانية:

وفي الرقة تركيز على دعوة القبائل العربية إلى التشيع ومعاداة أهل السنة، وإثارة أحقاد تاريخية زرعها أعداء الإسلام بين أبنائه.

وفي الرقة أنشأ الإيرانيون ما يشبه كلية الشريعة يدرس فيها الطلاب الأسس والمبادئ، ثم يُرسَل النابغون منهم إلى مدينة قُم ليتخرجوا منها دعاة للسياسة الإيرانية. يشار هنا إلى أنه منذ عقدين يعمل حزب «جمعية المرتضى» على نشر التشيع بين القبائل العربية البدوية مستغلًّا انتشار الجهل عند الكثيرين، وعدم اهتمامهم بتعلم دينهم، مما جعلهم فريسة سهلة لهذا الاختراق.

❑ بعد «الإخوان» .. الوهابية:

الاتهام بالانتماء إلى جماعة دينية محظورة أو تكفيرية أو وهابية، بات موضة جديدة تختلقها وحدات الأمن السورية وتلصقها بكل من يعبّر عن عدم ارتياحه عن انتشار وفرض التغيير الديني والفكري والسياسي على المواطنين، تدل على الإصرار لدى الوحدات الأمنية على محاولة السيطرة والتدخل في عقول المواطنين، وحجر التفكير عليهم، وتركز الوحدات الأمنية على المواطن السوري العائد من العمرة في الديار المقدسة، وتصادر ما يحمل من كتب دينية أحضرها معه من مكة والمدينة، وكثير من المواطنين يحضرها للذكرى أو التبرك بها حسب فهمه، ولا علاقة لهذه الكتب أو لمن يحملها بمقاومة تيار التشيع في سوريا.

وفي الواقع، فإن النشاط الإيراني في أي بقعة انتشر فيها بات يولد ردات فعل مضادة، تتسم في الكثير من الأحيان بالتشدد، نظرًا لما تفرضه هذه الممارسات من استعادة للكثير من الهواجس، ونظرًا للواقع والصورة المخيفة التي خلفتها السياسة الإيرانية في العراق.

أما إعلان عدم السرور من التشيع، فهذا ليس وهابية ولا صوفية، ومن حق المواطن أن يتكلم ويعبر عن رأيه، ومن حق المجتمع المدني أن يتحرك لسد الثغرات التي تسبب المتاعب في المستقبل، ومن حق المواطن السوري أن يقول: لا داعي ولا حاجة لنشر المذهب الشيعي في سوريا بين أهل السنة.. انشروا هذا المذهب بين غير أهل السنة لعل ذلك يكون مفيدًا.. أما أن تبنوا مذهبًا شيعيًا مواجهًا للمذهب السني (مذهب الأكثرية المسلمة في سوريا) فهذا يتوقع أن يسبب المزيد من الصراع والعنف الطائفي كما يحدث في العراق اليوم.

❑ اجتياح إيراني لسوريا:

أكثر من خمس مئة حسينية تبنى في سوريا، وقيل في دمشق فقط، وصار تحول المسلمين السنة في محافظات الرقة وحلب على قدم وساق، ومنح النظام السوري الجنسية السورية لعشرات الألوف من الإيرانيين، في حين يحجبها عن المواطنين الأكراد السوريين منذ أربعين عامًا. ويتضامن النظام السوري مع إيران ضد عرب الأهواز (مع أنهم شيعة) ولكن الإيرانيين يضطهدونهم، وقد نشرت الصحف خلال الشهر الماضي أن النظام السوري سلم حكومة طهران عددًا من الأهوازيين المعارضين للنظام الإيراني.

❑ أزمة استهداف المعاهد الشرعية:

كل هذه التطورات تأتي في ظل إطلاق حملة على التعليم الشرعي الإسلامي في سوريا بدأت منذ قرابة العامين ولا تزال مستمرة، عندما أقدمت وزارة التربية على اتخاذ جملة إجراءات أبرزها قضم إحدى مراحل التعليم من المناهج المعتمدة في الثانويات والمعاهد الشرعية «المرحلة الإعدادية» مقابل إطلاق يدٍ كاملٍ للحوزات والمؤسسات الإيرانية في سوريا، الأمر الذي خلق حالة توتر واسعة النطاق، بلغت ذروة التعبير عنها

في البيان الذي أصدرته «رابطة علماء سوريا»، والذي رغم احتفاظه بالأدبيات السياسية التي تحكم الواقع السوري، مثل التوجه للرئيس السوري من أجل التدخل لوقف قرار وزير التربية إلغاء المرحلة الإعدادية من التدريس في المعاهد الشرعية، إلا أنه لم يخف خطورة وتداعيات هذا الأجراء غير المفهوم والذي ليس له ما يبرره إلا البحث عن أسباب الفتنة وإخراجها للعلن وطرحها في الشارع كأزمة ساخنة..

بداية القصة ـ الأزمة:

فقبل عامين أقدم وزير الأوقاف السوري على إصدار قرار بقضم المرحلة الإعدادية «الابتدائية» من الدراسة في المعاهد الشرعية، مما أحدث خللًا في الانتظام التعليمي العام للمعاهد الشرعية، الأمر الذي اعتبره العلماء إشارة انطلاق فعلية للتضييق على المعاهد وبداية قضم العملية التربوية فيها، ويبدو أن العلماء حاولوا في البداية التصدي لهذا الإجراء عبر وسائل تصاعدية، لم تستطع أن تعطي أي نتيجة تذكر.

❑ **الموقف من تغلغل النفوذ الإيراني:**

أضاف بيان «رابطة علماء سوريا» محذرًا من مخاطر التغلغل السياسي الإيراني: «إن الحوزات الشيعية ماضية في تجاهل هذا التعميم (الصادر عن وزارة التربية) مصرة على عدم الاستجابة لها، ومدارس الشويفات تضيف إلى منهاج المرحلة الأساسية ما تشاء من الزيادات في الساعات والمقررات والمدارس التبشيرية الأجنبية ماضية في مناهجها الخاصة بها وأساليبها التربوية دون أي معارضة ولا إشكال».

وختم البيان بتساؤل تحذيري: ترى ما هي الحكمة من أن ينزل هذا البلاء برأس المعاهد والثانويات الشرعية وحدها؟ وأن تمضي هذه الخطة في التطبيق على التربية الدينية عمومًا ومناهج التعليم الشرعي خصوصًا حتى

الاختناق؟ وماذا لو فضحنا الخفايا واستشهدنا بما يعرفه بعض موظفي وزارة التربية من رسم خطة تآمرية مقصودة للإطاحة بدين هذه الأمة وثقافتها الإسلامية وتراثها الشرعي؟

أبرز الموقعين على البيان:

السيد محمد الفاتح الكتاني، الحافظ الشيخ يحيى الدين الكردي، الشيخ محمد كريم راجح «شيخ قراء بلاد الشام، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الدكتور وهبة الزحيلي، الشيخ عبدالرزاق الحلبي، الدكتور محمد محمد الخطيب «وزير الأوقاف الأسبق»، السيد غسان النحاس «عضو مجلس الشعب»، الدكتور محمد عجاج الخطيب، الدكتور مازن المبارك، الشيخ صادق حبنكة، الشيخ محمد ديب الكلاس «الشهير بالشيخ أديب»، الشيخ أسامة عبدالكريم الرفاعي، الشيخ سارية عبدالكريم الرفاعي، الشيخ محمد علي الشقيري، الشيخ صلاح الدين أحمد كفتارو، الشيخ محمد زياد الحسني الجزائري، الدكتور محمد راتب النابلسي، الحافظ الشيخ محمد سكر، الحافظ الشيخ شكري اللحفي، الحافظ الشيخ بكري الطرابيشي، الحافظ الشيخ محمد نعيم عرقسوسي، الشيخ أسامة الخاني، الدكتور توفيق محمد سعيد رمضان البوطي، الدكتور عبدالعزيز الخطيب الحسني الجزائري، الداعية الأستاذ أحمد معاذ الخطيب الحسني الجزائري، الأستاذ عبد الهادي الطباع، الشيخ حسن وحود، الدكتور محمد عبداللطيف فرفور، الشيخ هاشم العقاد، الأستاذ سعيد الحافظ، الدكتور محمد سامر النص، الأستاذ ضياء الدين خطاب، الشيخ محمد هشام سعيد البرهاني، الشيخ نزار الخطيب، الشيخ الدكتور مصطفى الخن، الدكتور عماد الدين الرشيد، الأستاذ بديع السيد اللحام، الدكتور بشير العمر.

❑ الأبعاد السياسية لبيان رابطة علماء سوريا:

توجه العلماء لبشار الأسد في بيانهم رسالة مباشرة للرئيس السوري بأن الجميع يدرك أن مقبض القرار في يديه أولًا وأخيرًا، وأن المسؤولية تقع عليه في السماح بالتمادي في الانتهاكات التي أشار إليها علماء الشام، وأيضًا في التراخي عن معالجتها، وهي التي باتت مصدر توتر متصاعد منذ قرابة العامين حتى اليوم.

وكان رد بشّار الأسد سلبيًا في اجتماعه مع «رابطة علماء سوريا» ولم يتحرك لوقف قرارات وزيره، بل ترك الأمر ليزداد تأزمًا وتعقيدًا في أوساط العلماء وطلاب العلم الشرعي وأهاليهم.

❑ «ثورة» العلماء ترجع التعليم الشرعي في سوريا:

إلا أن ارتفاع سخونة الوضع في الداخل السوري، وارتفاع وتيرة الاعتقالات، وتفاقم حدة الصراع بين المواقع الإسلامية السورية وبين المؤسسات الإيرانية، واتساع دائرة الاعتراض على استهداف التعليم الشرعي، دفع بالنظام السوري إلى التراجع عن قرار إلغاء المرحلة الإعدادية من المعاهد الإسلامية. حيث أصدرت السلطات السورية تعليماتها بإعادة السماح بالتسجيل في المدارس والمعاهد الشرعية، في خطوة تلبي الاحتجاجات والمطالب المنادية بالحفاظ على التعليم الشرعي في سوريا والاستمرار فيه حسبما أفادت حركة العدالة والبناء السورية المعارضة في بيان بثته على موقعها في الشبكة العنكبوتية، مضيفة أنِ هذا القرار بالسماح بإعادة التسجيل في المعاهد الشرعية يأتي بعد أن كانت وزارة الأوقاف قد أصدرت تعميمًا في بداية العطلة الصيفية المنصرمة يقضي بإيقاف التسجيل في المعاهد والمدارس الشرعية في سوريا، وحظي هذا التعميم بردود فعل وتفاعلات كبيرة كان أبرزها توقيع أكثر من ٢٠٠

عالم سوري على عريضة احتجاج على القرار.

وما يمكن قوله في خلاصة لهذا الملف أن تراجع السلطة السورية يأتي في إطار عجز هذا النظام عن خوض مواجهة بهذه الشمولية مع العلماء ومع الشرائع الأساسية من الشعب السوري، والتجاء هذا النظام إلى اعتماد سياسة الاعتقال المحدود والاستهداف الانتقائي لشخصيات ومجموعات محدودة للتهرب وتجنب ردات الفعل التي قد تنجم عن مواجهة مفتوحة، بوجود وسائل الاتصال وإمكانية تسريب المعلومات والوقائع عبر مختلف وسائل الإعلام.. والتفاعل الإسلامي والحقوقي مع أي حملة لانتهاكات حقوق الإنسان» ا.هـ.

وقد اتهمت اللجنة السورية لحقوق الإنسان سلطات دمشق بتشجيع التشيّع واعتقال ومحاكمة وتجريم المواطنين السوريين لمجرد تبني منهج فقهي أو عقيدي معين. وقالت اللجنة التي تتخذ من العاصمة البريطانية مقرًّا لها إن عددًا من المواطنين السوريين يحاكمون أمام محكمة أمن الدولة حاليًا لمجرد تبنيهم الفكر السلفي، وأضافت: «إن السلطات السورية دأبت في الفترة الأخيرة على ممارسة التشويه ضد النهج السلفي السني، في الوقت الذي تشجع فيه على التشيع وتتيح المجال للأجانب بالقدوم إلى سوريا ونشر التشيع عبر كل الوسائل المتاحة.

وقالت صحيفة السياسة الكويتية في سياق آخر «إن حملة تشيع إيرانية منظمة تشن حاليًا على أبناء الطبقات الفقيرة في شتى المدن السورية هدفها إدخالهم في المذهب الشيعي مقابل تلقيهم أموال تبدأ بعشرة آلاف دولار أمريكي»[1].

(١) مجلة الراصد ـ العدد (٤٠) ص (١٥٧).

ثامنًا: المدّ الشيعي بمصر

جاء في مجلة «الراصد» عن التشيع بمصر أنه بالرغم من «أن مصر ظلّت متمسكة بمذهب أهل السنة إلّا أن الشيعة استفادوا خلال القرن المنصرم من مجموعة من العوامل ساعدتهم لنشر مذهبهم وأفكارهم، واستقطاب بعض المواطنين المصريين واختراق بعض الهيئات الرسمية والشعبية.

وأهم هذه العوامل:

١ـ وجود بعض المقامات والأضرحة لآل البيت في مصر كالحسين والسيدة زينب ونفيسة ورقية، وهو الأمر الذي استغله الشيعة بسبب توجه المصريين نحوها، وإحيائهم للمناسبات، واستغل الشيعة حبّ المصريين لآل بيت النبي ﷺ حيث أظهروا أنفسهم بمظهر المدافع عن آل البيت، المتبع لطريقتهم[١].

٢ـ تساهل الأزهر في موضوع الشيعة الذي نتج عنه دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي تأسست سنة ١٩٤٧م في حي الزمالك في القاهرة. وقد ساهم في تأسيسها عدد من شيوخ الأزهر مثل محمود شلتوت وعبدالمجيد سليم ومصطفى عبدالرازق. وغيرهم. وعدد من علماء الشيعة مثل محمد تقي القمي ـ الذي كان أمينًا عامًّا للدار ـ وعبدالحسين شرف الدين ومحمد حسن بروجردي.

وبداعي التقريب، وفي ظل غفله أهل السنة الذين أنشأوا الدار ودعموها، تحولت هذه الدار إلى مركز لنشر الفكر الشيعي.

يقول د. علي السالوس منتقدًا الدور الذي كانت تؤديه: «ومع هذا فدار التقريب بالقاهرة وليست في موطن من مواطن الشيعة ومجلة رسالة

(١) أهل البيت في مصر، قدم له هادي خسرو السفير الإيراني الأسبق في مصر.

الإسلام التي تصدر عن الدار جلّ ما تتناول من موضوعات الخلاف أنها تهدف إلى إقناع أهل السنة ببعض ما يعتنقه الشيعة أشبه بمحاولة لتشييع السنة»[(١)].

٣ـ الطلاب الشيعة العرب في مصر، حيث كان يؤم مصر أعداد كبيرة من الطلاب العرب، ومن بينهم الشيعة وخاصة من دول الخليج، وكانوا يعملون على نشر فكرهم في صفوف المصريين، وقد أشار الكاتب المصري المتشيع صالح الورداني إلى ذلك بقوله: «بعد خروجي من المعتقل في منتصف الثمانينات احتككت بكمٍّ من الشباب العراقي المقيم في مصر من المعارضة وغيرهم، وكذلك الشباب البحريني الذين كانوا يدرسون في مصر. فبدأت التعرف على فكر الشيعة وأطروحة التشيع من خلال مراجع وكتب هم وفَّروها لي ومن خلال الإجابة على كثير من تساؤلاتي وقد دارت بيننا نقاشات كثيرة[(٢)].

وممن كان له دور في نشر الفكر الشيعي من العرب رجل عراقي اسمه علي البدري ذهب إلى الأزهر لإكمال دراساته العليا، بعد أن كان قد درس الشريعة في جامعة بغداد، وكان سنيًّا وتشيّع وقد كلفه المرجع الشيعي السابق أبو القاسم الخوئي بأن يكون وكيلًا عنه للشيعة في مصر، وقد ترك زوجته في العراق، وتزوج امرأة مصرية أثناء إقامته في القاهرة امتدت لخمس سنوات، وخلال هذه الفترة استطاع أن يستقطب عددًا من المشايخ في الأزهر وغيرهم مثل حسن شحاته، وحسين الضرغامي، ومحمد عبدالحفيظ المصري الذين أعلنوا تشيعهم على يديه[(٣)].

---

(١) فقه الشيعة الإمامية ص (٢٥٦). وانظر المزيد حول التقريب كتاب قضية التقريب بين السنة والشيعة للدكتور ناصر القفاري، وكتاب حتى لا تنخدع لعبدالله الموصلي.

(٢) موقع المعصومين الأربعة عشر نقلًا عن مجلة المنبر الشيعية الكويتية.

(٣) واكتشفت الحقيقة ـ هشام آل قطيط ص (٦٦ ـ ٦٧).

وفي المرات العديدة التي كان يتم إلقاء القبض على تنظيمات شيعية، كان يلقى القبض أيضًا على طلاب شيعة من الخليجيين.

ومن الأثر الذي تركه هؤلاء العرب ما ذكره الشيعي جاسم عثمان مرغي من شعائر عاشوراء قائلًا: «وكادت هذه الليلة تضمحل لولا أن بعث فيها النشاط من جديد من قبل ممثل آية اللَّه الخوئي»(١).

٤- علاقات النسب التي كانت تربط الأسرتين المالكتين في إيران ومصر، فشاه إيران محمد رضا بهلوي كان متزوجًا من إحدى أميرات مصر.

كما أن الرئيس المصري أنور السادات كان مرتبطًا بعلاقة سياسية وشخصية مع شاه إيران، واستقبله في مصر بعد فقدانه لعرش بلاده، وحال دون تسليمه إلى إيران الثورة(٢).

وفي ظل هذه الأجواء، نشأت بعض الجمعيات والهيئات الشيعية، ومارست نشاطها دون مضايقات تذكر، مثل جمعية آل البيت التي تأسست سنة ١٩٧٣م أثناء عهد السادات، إضافة إلى السماح لطوائف أخرى بالعمل كالبهرة التي كان السادات يحرص على استقبال زعيمها سنويًا(٣).

٥- توقف الحرب العراقية الإيرانية سنة ١٩٨٨م، حيث عارضت مصر إيران في تصديرها للثورة، ووقفت مع العراق في حربه مع إيران (١٩٨٠ - ١٩٨٨م)، وبعد انتهاء الحرب ثم وفاة الخميني، بدأت الأمور تسير نحو الانفراج، وبدأ الضغط الحكومي على المتشيعين يقل(٤).

---

(١) الشيعة في مصر - طبعة إيران ص (٤٩).
(٢) فصلية إيران والعرب - العدد صفر ص (١١٦) - ربيع ٢٠٠٢م.
(٣) تقرير مركز ابن خلدون حول الأقليات لسنة ١٩٩٩م، ص (١٤٣).
(٤) مقابلة مجلة المنبر مع المتشيع صالح الورداني.

٦ـ معرض القاهرة للكتاب، وقد شكل المعرض منفذًا شيعيًا هامًّا؛ إذ تم ويتم من خلاله نشر الكثير من الكتب الشيعية، خاصة تلك التي تحضرها دور النشر اللبنانية، ومن أهم الكتب التي كان يتم تداولها: المراجعات لعبد الحسين شرف الدين، وأهل الشيعة وأصولها لمحمد حسين كاشف الغطاء، والبيان في تفسير القرآن للخوئي، والميزان في تفسير القرآن للطبطبائي(١).

٧ـ صدور عدد من الصحف باللغة الفارسية في القاهرة والاسكندرية في أواخر القرن التاسع عشر، بلغ عددها خمس صحف هي حكمت، ثريا، برورش، جهره نما وكمال.

وكانت إحدى هذه الصحف وهي ثريا تصدر بمؤازرة أحد دعاة فرقة البهائية، وهو ميرزا أبو الفضل الكلبايكاني، ثم ما لبثت هذه الصحف أن توقفت بسبب مشاكلها الداخلية وقيامها على جهود فردية، وقلة عدد الإيرانيين المقيمين في مصر(٢).

❑ أهم المجالس والهيئات الشيعية:

١ـ المجلس الأعلى لرعاية آل البيت:

يرأسه المتشيع محمد الدريني، ويصدر صحيفة (صوت آل البيت)، ويطالب بتحويل الأزهر إلى جامعة شيعية، ويكثر من إصدار البيانات، وهو الصوت الأعلى من بين الهيئات الشيعية، ويقع مقره بالقرب من القصر الجمهوري في القاهرة.

٢ـ المجلس العالمي لرعاية آل البيت.

---

(١) تقرير مركز ابن خلدون ص (١٨٣).

(٢) مقال «الصحافة الفارسية في مصر» للسفير الإيراني السابق في مصر هادي خسرو المنشور في صحيفة القاهرة بتاريخ (٤/ ١١/ ٢٠٠٣م).

٣- جمعية آل البيت.

تأسست سنة ١٩٧٣م، وكانت تعتبر مركز الشيعة في مصر، واستند عملها إلى فتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد على المذهب الشيعي، وكان للجمعية مقر في شارع الجلاء في القاهرة، وكانت تمول من إيران، ومن شيعة مصر من أموال الخمس، وكان يتبع الجمعية فروع في أنحاء كثيرة من قرى مصر تسمى حسينيات، كان هدفها نشر الفكر الشيعي، وتنظيم التعازي والمناسبات الشيعية.

وكان آخر رئيس لها قبل أن تحلّ سنة ١٩٧٩م محمد عزت مهدي، وكان مرجعه في إيران محمد الشيرازي، والمرشد الروحي للجمعية سيد طالب الرفاعي، الذي قام بالصلاة على شاه إيران (الهالك) محمد رضا بهلوي في مسجد الرفاعي في القاهرة(١).

* * *

(١) تقرير مركز ابن خلدون للأقليات لسنة ١٩٩٩م ص (١٨٢).

أهم الشخصيات المتشيعة في مصر

١ـ دكتور أحمد راسم النفيس:

طبيب متشيع من مواليد سنة ١٩٥٢م في مدينة المنصورة، يعمل أستاذًا مساعدًا لكلية الطب في جامعة المنصورة، وله مقال أسبوعي في صحيفة القاهرة التي تصدرها وزارة الثقافة، دأب فيه وفي غيره على مهاجمة الجماعات الإسلامية السنية والمذهب السني.

انفصل سنة ١٩٨٥م عن جماعة الإخوان المسلمين، واتجه نحو التشيع بعد ذلك، كان أحد الذين قبض عليهم في أحداث سنة ١٩٩٦م، ألف كتبًا عن الفكر الشيعي هي «الطريق إلى آل البيت» و«أول الطريق» و«على خطى الحسين»، اعتقل في حملة سنة (١٩٨٧م).

اعتقل أحمد راسم النفيس في عام ١٩٨٠م وتعرّف وهو في سجن استقبال طرة على مجموعة فتحي الشقاقي الفلسطينية وعلى أيديهم تأثر بالفكر الشيعي ومضى على دربهم وتشيع كما يعترف هو بذلك.

وهذا الزنديق من أخطر رموز الفكر الشيعي وعلى اتصال دائم بإيران ويأتي بالكتب المروجة للفكر الشيعي لتوزع في قرى ونجوع الصعيد، فضلًا عن قرى الوجه البحري فضلًا عن هذا، فلا يزال دائم الطعن في صحابة رسول اللَّه ﷺ وفي رموز الأمة وبخاصة صلاح الدين الأيوبي حيث وصفه على صدر صفحات مجلة «القاهرة» التي تصدر كل يوم ثلاثاء بأنه لص وسارق وقاتل... وله دور مشبوه في تحويل بعض الشباب إلى الفكر الشيعي بعد الإغداق عليهم بالدولارات (٥٠٠ دولار لكل متشيع شهريًّا) وسنذكر بعد قليل الأزمة التي بينه وبين محمد الدريني الأمين العام للمجلس الأعلى لرعاية آل البيت واتهامه للدريني «بالهبوط

حزب للشيعة دون استشارتهم كما جاء في مجلة الراصد العدد (٣٥) - غرة جمادى الأولى ١٤٢٧هـ.

٢- حسن شحاتة:

صوفي أزهري مواليد سنة ١٩٤٦م بمحافظة الشرقية، عمل إمامًا لمسجد الرحمن في منطقة كوبري الجامعة، اعتقل سنة ١٩٩٦م في قضية التنظيم الشيعي وأفرج عنه بعد ثلاثة شهور، كان نشيطًا في استغلال خطبة الجمعة لترويج الفكر الشيعي، كما أنه يقوم بجولات كثيرة خارج مصر كالولايات المتحدة والإمارات.

هذا المتشيع الزنديق الذي له من التسجيلات في قم وغيره يطعن في العشرة المبشرين بالجنة وخاصة أبي بكر وعمر وعثمان، وشسوع نعالهم واللّٰه تفوق هامات آياته في قم.. وأسلوبه مبتذل ووقح يدل على خبث ونجاسة طويته وهو يظهر الرفض وباطنه سيؤدي به بعد طعنه في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إلى الكفر المحض.

٣- محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لرعاية آل البيت بمصر.

في حواره بقناة «العربية» في برنامج نقطة نظام في يوم الجمعة ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٥م[1] أعلن عن تشكيل حزب للشيعة باسم الغدير فقال: «أعلنا عن حزب الغدير ... حال تأكدنا من وجود نوايا حكومية صادقة فإننا سوف نتقدم بحزب «الغدير».

وقال لحسن معوض محاوره «أخي إحنا من حقنا أن تكون لنا أماكن للعبادة، ومن حقنا أن تكون لنا حريتنا في أن نعلن ما نعتقد... ومن حقنا أخي الكريم أن تكون لدينا «حسينيات».

وقال عن عدد الشيعة بمصر: «تقرير الخارجية الأمريكية يقول أنهم ١٪

(١) نص الحوار معه أوردته مجلة «الراصد» في العدد (٣٢).

أي ٧٥٠ألف، أمن الدولة كانوا يقولون لي أن من بين عشرة ملايين متصوف في مصر فيه مليون على الأقل، ويقول هذا المجرم: نحن نطلق على كل أعداء آل البيت سلام الله عليهم هو حزب ابن آكلة الأكباد، هند أم معاوية قاتل الإمام الحسن، وجدّة يزيد قاتل الحسين، نعتبر كل الذين يوفون لهم هم يغدرون بآل البيت، فالوفاء لأهل الغدر غدر، والغدر بأهل الوفاء غدر.

ولما سأل حسن معوض: هل توافق على أن هناك تنسيقًا بينكم وبين الشيعة في بقية أرجاء المنطقة العربية؟ قال: نحن نتمنى أن يكون هناك تنسيق، لا يوجد تنسيق الآن، لكن نحن نتمنى أن يكون هناك تنسيق».

وعن ولاية الفقيه قال محمد الدريني: أتصور أن هذه نقطة حُسمت عندنا منذ فترة، وهي أننا لا نحبذ ولاية الفقيه لأسباب واعتبارات تتعلق بنا نحن كحركة هنا في مصر.

وعن تحول أناس إلى التشيع قال «صوب الكثيرون وضعهم فالتحقوا بالمذهب الشيعي وهي شخصيات كبيرة، ومنهم قضاة زي «الدمرداش» ومنهم أطباء كبار أساتذة في الجامعات زي أحمد راسم، ومنهم مفكرين وأدباء أسماء كثيرة جدًّا».

٣ـ صالح الورداني:

كاتب وصحفي مصري، ولد في القاهرة سنة ١٩٥٢م، واعتنق التشيع سنة ١٩٨١م، وقد أصدر أكثر من ٢٠ كتابًا منها: الحركة الإسلامية في مصر، الواقع والتحديات، مذكرات معتقل سياسي، الشيعة في مصر، الكلمة والسيف، مصر وإيران، فقهاء النفط، راية الإسلام أم راية آل سعود، إسلام السنة أم إسلام الشيعة، موسوعة آل البيت (٧ أجزاء)، تثبيت الإمامة، زواج المتعة حلال عند أهل السنة، رحلتي من السنة إلى الشيعة،

الإمام علي سيف الله المسلول.

بداية التشيع لديه كانت من الاحتكاك بالطلاب العرب الشيعة في مصر وخاصة العراقيين. أسَّس «دار البداية» سنة ١٩٨٦م. وهي أول دار نشر شيعية في مصر. وبعد إغلاقها أسس سنة ١٩٨٩م على أنقاضها دار الهدف التي ما تزال مستمرة حتى الآن وتحت عنوان «صالح الورداني: لن أسلِّم نفسي لأصحاب العمائم» كانت مقالة روز اليوسف في ١١/١١/ ٢٠٠٦م ونشرتها أيضًا مجلة «الراصد» في عددها الحادي والأربعين - غرة ذي القعدة ١٤٢٧هـ. قالت روز اليوسف: «في ظل ما يمكن أن نسمِّيه محاولة البعض لنشر التشيع في مصر، سواءً بمعناه السياسي أو المذهبي، يعلن صالح الورداني أشهر شيعي في مصر تراجعه عن هذا الفكر، وليست هذه هي المفاجأة الوحيدة، ولكن الثانية هي قراره بعد كل هذه السنوات من التشيّع أن ينقيه - هو والمذهب السني - من الخرافات سعيًا لما يسمِّيه «الطريق الثالث في تجديد الخطاب الديني!!!» فلا يعقل - كما يقول - التحدُّث عن المهدي الذي سيعود ويخرج سيدنا أبا بكر وعمر من قبريهما ليضربهما.

وفي هذا الحوار ينتقد بعنف مذهبه القديم ويقدِّم تصوّرًا لمستقبل التشيع في مصر، والذي يؤكد أنه سيندثر ويصلح تاريخًا.

ويقول مفرّقا بين مراجعاته الفكرية ومراجعات الجماعات الإسلامية بمصر ... أما أنا فأتبرّأ من أطروحات وأفكار من صميم الفكر الشيعي.

وإجابة عن سؤال: لماذا هجرت المذهب الشيعي؟

قال: «أعتقد جازمًا أن الدين الإسلامي جاء لتأسيس الشخصية النقدية في التاريخ لا أن يكون إمَّعة تابعًا لأصحاب العمائم يوجهونه يمينًا ويسارًا... وقد رأيت في دائرة الشيعة تناقضات كثيرة كالتي رأيتها في

صفوف الجماعات الإسلامية:

أول هذه التناقضات هو الصراع والتفتت والتناحرات، فكل جماعة شيعية تدعي أنها على حق تبعًا لمرجعيتها، ثاني هذه التناقضات في الطرح الشيعي هو عملية الإغراق في الماضي، والمسلم يجب أن يعيش بعقل الحاضر، فهم يعيشون بروايات قد تكون صحيحة، وقد تكون خاطئة، وليس منطقيًا أن تقنن هذه الروايات حياة المسلمين.

ثالثًا: ما يتعلق بفكرة القبور عند الشيعة والمغالاة فيها، بمعنى أن تنفق ملايين لتجديد مرقد، في حين يتضور المسلمون جوعًا.

رابعًا: مسألة المراجع والتي وجد فيها عند الشيعة خلل كبير؛ كعلاقة المرجع بالجمهور من الأتباع والمقلدين؛ حيث رأيت انغلاق المرجع عن الجمهور، فهو متقوقع في دائرة ولا يتصل بالناس والذي يوصله بالناس هم وكلاؤه الذين يتحدثون مع الناس نيابة عنه، والعكس، كذلك هم الذين يتصرفون في الأموال والأخماس التي تدفع للمرجع كحقوق شرعية، ولمست عند هؤلاء الوكلاء تجاوزات في الممارسات.

خامسًا: وجدت أن هناك خللًا في التعبير عن أهل البيت عند الشيعة، فكل مسلم متشيع لأهل البيت، كما أن التاريخ ليس ملكًا لأحد، فإذا كنت أرى أن لأهل البيت حقوقًا ليست لغيرهم، فليس معنى ذلك أنني على المذهب الشيعي، وعندما كنت أكتب عن الشيعة كانت معظم مصادري من الوسط السني، كذلك أضيف أن الإسلام ليس سنة ولا شيعة، وأنا أرى أنه يجب إعادة كتابه التاريخ لتنقيحه من كثير من الخرافات المنتشرة عن أهل البيت.

- ما رأيك في الخلفاء الراشدين أبي بكر، وعمر، وعثمان ﭫ؟

هناك خلل في تناول القضايا التاريخية عمومًا، وللأسف الشديد

يتناولون القضايا التاريخية وخاصة الخلافات التي وقعت بين الخلفاء تناولًا مذهبيًّا، وأنا لا أنكر أن لهؤلاء الخلفاء مناقب، فليس معنى أن أختلف مع الإمام علي أن أنسفه من التاريخ، كذلك عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، كما أن عصر معاوية بن أبي سفيان هو الذي ضخم هذه الخلافات، حيث كانت صناعة سياسية حيث أراد أن يتحصن بها لضرب الإمام علي واستقطاب العرب إلى صفه من خلال اللعب بالدين[1]. لذلك فالتاريخ في حاجة لإعادة قراءة، وبالتالي إعادة كتابة، بمعنى أنني أعطي أبا بكر حقه وكذلك عمر وعثمان، وكوني شيعيًّا لا يعطيني الحق في مهاجمة هؤلاء الصحابة وسبّهم فوق المنابر.

- هل تراجعت عن المذهب الشيعي لأنك رأيت أن دورك في الوسط الشيعي لم يكن كما أردت؟

هذا كلام غير صحيح، فالشيعة في مصر كلهم يدينون بالفضل لي، وأنا الرأس الأكبر لأنه لا يوجد مفكرون ولا مثقفون في وسط الشيعة، فلا يوجد من يستطيع أن يعرض التشيع للناس، فكلهم شباب متهور ومتحمس يحملها بلغة الحماسة لا أكثر وأنا بالنسبة لهم مرجع، فعندما أنسحب منهم أنسحب عن الأضواء وليس إليها، لأنه لا يوجد زائر شيعي يأتي إلى مصر إلا ويسأل عني، فأنا بالنسبة لهؤلاء صاحب فكر وطرح وتأتيني دعوات، أما الآن فأواجه ضغوطًا من الشيعة في مختلف الدول كإيران والعراق والكويت، وأنا لا أستطيع أن أدعو هؤلاء لدائرة الشيعة، لكن مهمتي أن أبلغ.

كما أود أن أؤكد أن كثيرًا من الشيعة قد اتصلوا بي ليدعموني فيما

(١) هكذا يقول هذا المبتدع الضال، أما معاوية والله فشسع نعله خير والله من ملء الأرض من أمثال صالح الورداني.. هل يستوي المسك بالرجيع!!!

ذهبت إليه مؤكدين أنهم في حاجة إلى هذا الكلام، ولكن لا نستطيع أن نجهر به وهو التصحيح في دائرة التشيع، خصوصًا عندما نلمس مدى العصبية التي يعيشها المسلمون اليوم، وأنا لو جاريت الشيعة بالشكل التقليدي كنت في وضع آخر، سيمولونني بالمال وتجد عندي على الأقل سيارة وبيتًا وزوجة كما حدث مع كثيرين.

ـ صف لنا وضع الشيعة في مصر كما تراه وهل يمكن تحديد عددهم؟

لا يستطيع أحد أن يحددهم، فالشيعة المختفون أكثر بكثير من هؤلاء الظاهرين. وأنا أرى أن الشيعة في مصر تحولوا إلى جماعات كما كانوا جماعات إسلامية في الفكر السني؛ لأن الشيعة في مصر يتكونون من عناصر كانت في الإخوان المسلمين وعناصر كانت في الجهاد والسلفيين والتكفير والصوفية، لذلك بدأوا يفكرون بعقلية الجماعات، فبدأ كل شخص يعمل لنفسه كردونًا خاصًّا مع أتباعه في إطار تنظيمي بطريقة تثير الريبة من حوله، على الرغم من أنها جماعات لا تشارك في العمل السياسي، وأقصى ما يفعلونه أنهم في انتظار الإمام الغائب.

لكن ما يثير الريبة حولهم أن البعض منهم يسافر إلى إيران سرًّا، في حين أنني كنت أسافر إلى إيران علنًا للمشاركة في معرض الكتاب أو لزيارة جامعات معينة. هذا العام رفضت إيران إعطائي تأشيرة دخول إلى أراضيها عبر سوريا. وعندما كنت أسافر كانت بدعوات خاصة ولم أسافر بدعوة رسمية؛ لأن الدولة تتعامل دائمًا مع الأشخاص بحساسية وأنا لست شخصية رسمية، وذلك على الرغم من أنها أرسلت دعوات رسمية لكثير من الشخصيات والصحفيين الذين قاموا بزيارتها، أما أن يصنفوني كرجل إيران في مصر فهذا كلام فارغ.

وأعتقد أن الشيعة في مصر سيأخذون وقتهم ثم يتحوّلون إلى جزء من

التاريخ مثل التيارات الإسلامية التي اندثرت.

ـ هل ترى أن الشيعة في مصر يتخذون مبدأ التقية؟

هم يمارسون التقية بمعنى أنهم يمارسون التشيع بأسلوب الجماعات الإسلامية، لذلك يحاربونني منذ سنوات لأنني ضد هذه الظواهر، لذلك هم يعتقدون أنني عميل أمني لأنهم يرونني ظاهرًا وأسافر وأخرج والأمن لا يعترض سبيلي.

ـ ما تقييمكم للأشخاص الظاهرين على الساحة من الوسط الشيعي كأحمد راسم النفيس ومحمد الدريني وهل هناك غيرهما؟

أنا صنعت أشخاصًا في الوسط الشيعي كما ذكرت، فمثلًا هناك بعض الأشخاص قاموا بعمل مركز أسموه «مركز دراسات أهل البيت للعلوم الإنسانية» بقيادة أستاذ علوم في جامعة القاهرة اسمه عاصم فهيم ولا صلة لي بهم الآن. أما الدريني فهو شخص بلا وزن، والتشيع في مصر عمومًا تشيع سطحي، والشيعة في مصر ليس لهم هيكل، وكل منهم يدعي أنه يمثل الشيعة، لذلك فهم في مجملهم مهلهلون ومعظمهم جماعات إسلامية سابقة، كما أن مبدأ الانشقاق مبدأ أصيل في تفكيرهم، لذلك ينشقون على بعضهم البعض.

وأنا لا أعتقد أن الدريني يمثل أيًا من الشيعة، وفي نظري أنه من المحتالين الذين دخلوا الوسط الشيعي ليلعبوا بلا ضوابط. كما أنه غير مقبول لدى كثير من الشيعة. وأعتقد أن الكثيرين قد استفادوا من تشيعهم.

ـ هل ترى أن المذهب الشيعي تحول إلى سياسة أكثر منه دينًا؟

هو مذهب ديني، لكنه سُيس لبعض الخلافات بين الدول، وأنا أقول إن إيران تدخلت في وسط الشيعة أو مولت، يمكن أن يسافر بعض الناس لإيران سرًا من الشيعة وهم معروفون ويأخذون أموالًا، لكن ليس من

الجمهورية الإسلامية، إنما من المؤسسات الشيعية التي تمثل المراجع. ومن غير الصحيح أن نتصور أن إيران تسيطر على الشيعة في العالم، أما الصحيح فهو أن المهيمن على الشيعة هم المراجع، وإذا نظرنا للإمام الخوميني مثلًا والذي يعتبر مرجعًا نجد أن نسبة الذين يقلدونه من الشيعة قليل إذا ما قارناه بأتباع السيد الخوئي، بمعنى أنه لم يستطع أن يحظى بالقبول الفقهي عند الشيعة، أما مسألة ولاية الفقيه، فإنها من رابع المستحيلات أن تحدث في مصر، لأن مقومات المجتمع المصري مختلفة تمامًا عن مقومات المجتمع الإيراني، فالمجتمع الإيراني مجتمع شيعي مرتبط بمرجعيات، وهذه هي النقطة الفيصلية في الثورة الإيرانية، وحاولت بعض الجماعات الإسلامية في وقت ما أن توحي أن مصر تعيش فوق بركان في فترة ما، وأنها ستلحق بإيران في وقت ما، وكنت أسخر من هذا، كما أن العقل المصري لا يتأثر بالعوامل الخارجية بصورة كبيرة؛ لأنه دائمًا ما يتأثر بواقعه، وعندما تشيّع البعض فعل ذلك حبًا في آل البيت، كذلك انعدام الثقة في الطرح الإسلامي السائد في مصر، ولا ننكر أنه أخذ دفعة قوية بعد غزو العراق للكويت، ثم غزو العراق أحدث في مصر تأثيرات فاعلة لأن المصريين لم يكونوا يعرفون من هو السيستاني وما هي العمامة البيضاء والعمامة السوداء، ثم ظهرت القنوات الشيعية.

- كيف تفرق بين الشيعة في مصر وأصحاب الطرق الصوفية؟

المشترك بينهما هو حب أهل البيت، أما التشيع فهو حالة صوفية أرقى، حيث يقوم التابع بالتعمق في معرفة أهل البيت، فيبدأ التعامل مع الشيعة، وهناك بعض الصوفية تحولوا إلى الشيعة دون أن يعلنوا ذلك، وبعض الشباب الذي سافر إلى الخارج والتقى بحوزات جاء إلى هنا بأفكار ملوثة، ونقل عن الأئمة حالات ثيوقراطية حاربتها بشدة.

ـ ما رأيكم في التطبير عند الشيعة يوم عاشوراء؟

التطبير عادة وليس عبادة، وليس كلهم وللأسف بعض المراجع يدعمونه، والبعض منهم يتوقف في الإفتاء بحرمته، وأنا أعتبر هذا مؤيدًا، وهي أعمال فلكلورية شعبية ولا تجوز، وهي بدعة، وأنا رأيت أن بعض وكلاء المراجع يدفعون للبلطجية لكي يشقوا رؤوسهم في هذه الاحتفالات!» ا.هـ.

ومنهم الشيعي المصري المهندس شريف راشد الصدقي، وانظر إلى حوار الأهرام العربي معه في ٤/ ١١/ ٢٠٠٦م.

وله رسالة ماجستير عن الموروث الشيعي في مصر. وهو شيعي جلد عليه من الله ما يستحقه لما سُئل: رغم أن هناك مبشرين بالجنة من الصحابة؟ قال: حديث التبشير بالجنة غير صحيح...».

ومن المتشيعين البارزين كذلك:

محمد يوسف إبراهيم، وقد ألقي عليه القبض سنة ٢٠٠٢م بتهمة زعامة تنظيم شيعي في محافظة الشرقية، ومحمد عبدالرحيم الطبطبائي، ومحمود عبدالخالق دحروج وهو طبيب بشري اعتقل سنة ١٩٨٩م، والدمرداش العقالي، الذي كان يعمل مستشارًا في وزارة الداخلية السعودية أثناء حكم الملك فيصل، سعيد أيوب وحسين الضرغامي وكيل الشيعة في مصر حاليًا في القاهرة. ومحمد أبو العلا، وهو ضابط سابق وزعيم الشيعة بحي الإشارة بالزقازيق، ومحمود دحروج زعيم الشيعة في قرية ميت سنقر بالمنصورة، والسيد فرغلي وأحمد هلال وهو طبيب نفساني، وإحسان بلتاجي، وعبدالسلام شاهين، وهشام أبو شنب، ومحمد أبو نحيلة.

ومن المتعاطفين مع الفكر الشيعي: الدسوقي شتا مؤلف كتاب «الثورة

الإيرانية» ود. فهمي الشناوي طبيب المسالك البولية الذي قام بعلاج الخميني في بداية الثمانينات، ورجب هلال حميدة عضو مجلس الشعب والأمين العام لحزب الأحرار والذي سخر جريدة حزبه للدعوة الشيعية.

وقد كان للقائم بالأعمال الإيرانية محمود مهدي دور كبير في الاتصال مع شخصيات شيعية مصرية والترويج للفكر الشيعي، وتم ترحيله عن مصر سنة ١٩٨٨م.

وفي عام ١٩٩٦م ألقي القبض على المتشيع حسن شحاتة مع ٥٥ متشيعًا في ٥ محافظات وقد تزامنت هذه الحملة مع محاولات إيرانية لتأسيس مؤسسة إعلامية في أوربا برأسمال مليار دولار كان مرشحًا لإدارتها صحفي مصري معروف بميول ماركسية سابقة، قبل أن يتحول إلى أحد رموز المعارضة الدينية.

وقد أكدت المعلومات الواردة بخصوص هذا التنظيم أن المؤسسات الدينية الإيرانية التي يقف وراءها المرشد الإيراني علي خامنئي هي التي رسمت خطة لاختراق مصر من خلال الحسينيات الشيعية، وأن محمد تقي المدرسي - الموجود في قم - هو الذي أشرف على تطبيق هذه الخطة من خلال الاتصال ببعض المصريين المتشيعين، وإذا علمنا أن تقي المدرسي هو نفسه الذي لعب دورًا هامًا في تأليب المعارضة الشيعية في البحرين، نكشف ببساطة أن مخطط الاختراق بدأ في الخليج، ووصل إلى مصر، لكن مع اختلاف أسلوب الاختراق.

وقد تمت بعض عمليات تجنيد المتشيعين، خارج مصر، كإيران والبحرين والكويت وأوربا... ويتم التجنيد عادة أثناء زيارات يقوم بها البعض إلى إيران، أو خلال الندوات والمؤتمرات الدينية التي يحرص شيعة إيران على التواجد فيها واصطياد المصريين الذين لديهم استعدادات فكرية أو نفسية

للارتباط بالمذهب الشيعي وإيران، وإن أحد هؤلاء وهو صالح الورداني كان أحد المتطرفين في تنظيم الجهاد (السني) قبل أن يسافر إلى الكويت، ويقضي فيها خمسة أعوام، عاد بعدها ليروج للفكر الشيعي عبر سلسلة كتب، صادرتها السلطات الأمنية.

وفيما يتعلق بأعضاء هذا التنظيم الـ٥٥، فقد سعوا إلى مد نشاطهم في خمس محافظات مصرية، وسعوا إلى تكوين خلايا شيعية سرية تحت اسم «الحسينيات» جمعها مستوى قيادي باسم «المجلس الشيعي الأعلى لقيادة الحركة الشيعية في مصر»، وقد تبين أن التنظيم برمته موالٍ لإيران، وثبت أن ثمانية من الأعضاء النشيطين، زاروا إيران في الفترة التي سبقت حملة ١٩٩٦م، كما أن عددًا آخر تردد على بعض الدول العربية من بينها البحرين، والتقوا هناك مع قيادات شيعية إيرانية وعربية باعتبارها تمثل المرجعية المذهبية الشيعية.

وللشيعة المصريين مطالب منها:

- المطالبة بإنشاء مركز يحمل اسم الشيعة يحتوي مكتبة شيعية[1].

- مطالبة السلطات الاعتراف بمذهبهم، وحريتهم في ممارسة طقوسهم، والسماح لهم بإنشاء مساجد خاصة بهم وإقامة الحسينيات والسماح لهم بإلقاء المحاضرات السياسية والدينية، وطباعة ونشر الكتب الشيعية التي تدعو السنة لاعتناق المذهب الشيعي[2].

- المطالبة بإعادة افتتاح جمعية أهل البيت، التي تم إغلاقها سنة ١٩٧٩م[3].

---

(١) الشيعة في مصر - جاسم عثمان مرغي ص (٤٩).
(٢) الشرق الأوسط (٢٩/ ١١/ ٢٠٠٢م).
(٣) المصدر السابق.

ـ المطالبة بتأسيس مجلس أعلى لرعاية شؤونهم باسم «المجلس الشيعي الأعلى في مصر» شبيه بالمجلس الموجود في لبنان، ومحاولة إشهار فرع لرابطة أهل البيت الشيعية اللندنية في القاهرة(١).

ومنها: السعي لفتح القبور والمقامات أمام السيّاح الإيرانيين، وتسهيل دخولهم بأعداد كبيرة، والإعداد لتكوين مجلس لمشروع (العتبات المقدسة) من إيران إلى مصر برئاسة وزير السياحة المصري وعضوية عدد من شيوخ الطرق الصوفية والمتشيعين، ومعروف عن السياح الإيرانيين أنهم دافعوا «بقشيش» درجة أولى، ويتوقع بعض العاملين في قطاع السياحة بأن يزور مصر ٣ ملايين سائح إيراني خلال عامين من فتح الباب لهم(٢)، بحيث يتولى هذا المجلس مهمة توجيه الإنفاق على ترميم مراقد آل البيت في مصر، وعقد المؤتمرات والندوات التي من شأنها تنشيط سياحة العتبات(٣).

وقد كان هناك انفتاح مصري على بعض الهيئات الشيعية مثل مؤسسة الخوئي بلندن، واستضافت مصر مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي من ٥/٣١ إلى ٣/٦/ ٢٠٠١م وكان من المشاركين عبدالأمير قبلان ومحمد علي تسخيري وعبدالمجيد الخوئي، وقد زار رئيس جامعة الأزهر ـ آنذاك ـ أحمد عمر هاشم مؤسسة الخوئي في لندن في شهر يوليو من العام نفسه عل هامش زيارته للندن.

وعُقِد مؤتمر «**حقيقة الإسلام في عالم متغيّر**» برعاية الرئيس المصري في مايو ٢٠٠٢م شارك فيه الخوئي وقبلان!!».

---

(١) تقرير ابن خلدون لسنة ١٩٩٩م، ص (١٤٥).
(٢) الوكالة الشيعية للأنباء ٥/٧، ١٢/٥/ ٢٠٠٣م.
(٣) الرأي ١٦/ ٥/ ٢٠٠٣م.

وزار السفير المصري في بريطانيا عادل الجزار مؤسسة الخوئي الشيعية في لندن لحضور حفل تكريم أقامته المؤسسة في شهر أغسطس ٢٠٠٣م لرئيس بعثة الأزهر في بريطانيا والمستشار في السفارة المصرية ـ بمناسبة انتهاء عملها في بريطانيا[١].

وقد تجسَّد هذا التساهل أيضًا في التعاون الوثيق بين مؤسسة الأهرام ومركزها للدراسات السياسية والاستراتيجية وبين معهد الدراسات السياسية والدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية، إذ أثمر هذا التعاون:

١ـ إصدار مركز الأهرام مجلة مختارات إيرانية، وهي مجلة شهرية تصدر باللغة العربية بدءًا من شهر آب (أغسطس) ٢٠٠٠م، وتركز على المواد العلمية والصحفية المنشورة أساسًا باللغة الفارسية.

٢ـ فتح حوار بين مركز الأهرام ومركز الدراسات السياسية التابع للخارجية الإيرانية، وقد نتج عن هذا الحوار عقد ندوة سنوية بين المركزين تعقد دوريا بين طهران والقاهرة للنهوض بالعلاقات المصرية الإيرانية كخطوة أولى، ثم توسيع الحوار في اتجاهين:

الأول اتجاه توسيع الحوار إلى حوار عربي إيراني، والآخر خلق محور خاص للحوار: مصري، إيراني، تركي.

وقد عقدت الندوة الأولى في طهران يومي (١٠، ١١) يوليو (تموز) سنة ٢٠٠٠م، وعقدت الندوة المصرية الإيرانية الثانية في القاهرة (٢١ ـ ٢٢ يوليو سنة ٢٠٠١م).

وشهدت العاصمة الإيرانية أعمال الندوة الثالثة في الفترة (١٠ ـ ١١) ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٠٢م، وبالرغم من الدور الذي تلعبه هذه

---

(١) جريدة النور التي تصدرها مؤسسة الخوئي ـ الأعداد (١٢٢، ١٢٣، ١٣٣، ١٤٨).

الندوات بالترويج للوجود الإيراني في المجتمع المصري، إلا أن إحدى المشاركات الإيرانية وهي جميلة كاديفار شنَّت هجوما على مصر واتهمتها بالتقاعس عن إقامة العلاقات مع إيران[١].

حتى سنة ٢٠٠٢م لم يكن محمد الدريني قد تشيع بل كان يصدر صحيفة اسمها «صوت يوليو» كان يزينها بصور صدّام حسين... ومحمد الدريني هذا اتهم نقابة الأشراف بمصر بالاستيلاء على (٧٠) مليار جنيه مصري، وقال محمد الدريني: أن د. أحمد راسم النفيس طلب منه أن يعلن أن الموجِّه الديني للشيعة الرافضة بمصر هو أحمد راسم، وأنه سعي للإتيان بتمثيل للصدر أو السيستاني.

وقال محمد الدريني: وُجِّهت لي دعوة من إيران ولم أسافر لظرف ما، وسافر د. راسم النفيس، فوجد الشيخ محمد سعيد النعماني في المطار وسأله عني، وهذا هو الكلام الذي سمعته من راسم. أيضًا الشيخ التسخيري عندما جاء مصر رغم أنه كان يعاني من المرض الشديد استقبلني أنا وحدي وطلبني. نحن لم نطرق باب أحد أو وصلنا إلى باب أحد، وقال لي تسخيري بالحرف: إننا في إيران نعتقد أنكم مجاهدون وأنهم سيوجهون لي دعوة وهي التي جاءت فيما بعد. أنا لم أسافر معهم إلى إيران ولم أسافر حتى اليوم. الذين يذهبون إلى إيران هم من هذا الطرف أو ذاك. فإذا كان يتحدث بقرائن عن أموال تأتينا فمن أين تأتينا؟.. هل من أحد غير الشيعة يمكن أن يعطي هذه الأموال؟ فليحترم هذه الجهات الشيعية إذا افترضنا أنها بعثت لنا شيئًا، أم أنه يريد أن يدخلنا في متاهة.

---

(١) مختارات إيرانية ـ افتتاحية العدد (٣٠) ـ يناير ٢٠٠٣م ص (٤ ـ ٥).

وتساءل الدريني: ثم هل نحن الذين نذهب أم هم.. ألم تقوم مجموعة الانتظار في الأسبوع الماضي بجلسة تخيلوا أو مثلوا فيها دور الذين يحيون شعائر أربعينية الحسين، وصوروها فيديو وانطلقوا بها إلى عباد اللَّه في الخليج لكي يأتوا بما يساعدهم على قضاء حوائج الناس كما يدعون.

وأضاف: أما مجموعة راسم فهم آخر من يتكلمون عن هذه الأمور، لم يدعوا موقعًا إلا وراسلوه. نحن لا نسعى لأن نأخذ مساعدة من أحد؛ لأن السلطات ستأخذها قرينة تعيدنا إلى المعتقلات.

وعن موقفه من المتشيعين من التيارات والحركات الإسلامية أجاب: «نحن الذين نأخذهم بالأحضان وليس مثل غيرنا الذين خرجوا من التيارات الدينية بمركبات نقص وطردوا منها؛ مثل أحمد راسم الذي قال إن الإخوان طردوه لأنهم قالوا عنه إنه مخبر، كل هذه الحركات موجودة معنا من خلال مكتب الإمام علي لحقوق الإنسان المنصهر مع كل التيارات ونلتقي مع أهلهم وذويهم ونرحب بكل من يصوب مساره»[١].

ونقلت قناة العربية يوم الأحد ١٤مايو ٢٠٠٦م الموافق ١٧ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ أنها تلقت بيانًا من المجلس الأعلى لرعاية آل البيت في مصر جاء فيه «قرر المجلس الأعلى لرعاية آل البيت تجميد الملف الشيعي بالمجلس تجنُّبًا لضربةٍ تم الإعداد لها أمنيًّا بحجة قيام المجلس بأنشطة تهدد السلام والأمن الاجتماعيين عقب قيام زعامات محسوبة على التشيع باتهام الدريني باستقدام فقهاء إلى مصر والعمل على التدخلات الأجنبية، وإعطاء الفرصة لتلك الزعامات للعمل، ومن ثم تغطية أنشطتها إعلاميًّا وبما يحقق لهم الزعامة»!! يعني بذلك أحمد راسم النفيس، وأوضح محمد الدريني «للعربية نت» إن تجميد نشاط الملف الشيعي في المجلس الأعلى لرعاية آل

---

(١) مجلة الراصد ـ العدد (٣٥) غرة جمادى الأولى ص (١٤٢٧).

البيت هو تجميد نهائي لأجل غير مسمى، وقال محمد الدريني بأنه تلقى اتصالًا من التيار الصدري بأن «السيد مقتدى الصدر متأثرٌ جدًّا، وأن التيار قدّم مذكرة للأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية خاصة بشيعة مصر والدريني تحديدًا، وطالبهم بالتدخل لوقف الانتهاكات التي يتعرض لها المجلس الأعلى لرعاية آل البيت»(١).

وقد بلغ من تبجح الشيعة بمصر أنِ قال أحمد راسم النفيس «للعربية نت» يوم الثلاثاء ٩مايو ٢٠٠٦م، الموافق ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ «الشيء المؤكد أن التشيع في مصر موجود ككيان ثقافي، وأنا على يقين منه، وهذه ليست مسألة خلاف، عندما نحضر أكثر من مرة لقاءات التقريب بين المذاهب، فمعنى ذلك أن الأزهر نفسه يمتلك معلومات وثقافة شيعية أو يفتي من خلال مصادر شيعية...

التواجد الشيعي الثقافي جزء من التكوين الرسمي ومن المؤسسة الدينية الرسمية المصرية، موجود في كتب الفقه وغيرها.

وأنا متأكد أنه بقوة الشرع والدين، فإن للشيعة العديد من المساجد الموجودة والأوقاف، فمثلًا الأزهر وقف شيعي لا يستطيع أي وزير أوقاف أو أي سلطة في العالم أن تغيِّر شروط الوقف، إذن هذه مساجد شيعية»(٢).

أَرَى تَحْتَ الرَّمَادِ شَرَارَ نَارٍ وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ

* * *

(١) مجلة الراصد ـ العدد (٣٥) ص (١٢١).

(٢) مجلة الراصد ـ العدد (٣٥) ص (١١٣).

تاسعًا: حزب اللَّه التركي

تركيا العثمانية هي العدو اللدود الأول للصفويين الجدد مثلما كانت للدولة الصفوية الشيعية .. وأغلى أمنية عند الرافضة سقوط تركيا في أيديهم... وعلى لسان كبار قادتهم لا يعترفون بالخلافة العثمانية كحكم إسلامي وتعاونوا مع الصليبيين الغربيين لاسقاطها، وكانوا سببًا في إعاقة المد الإسلامي في دول أوربا بعد أن أوشكت جيوش أوروبا على التسليم الكامل للجيش العثماني.

لا ينسى الصفويون الجدد هزيمة الصفويين الأوائل أمام العثمانيين، وأنهم كانوا حجر العثرة أمام ابتلاعهم للمشرق الإسلامي، وتنطلق مظاهراتهم في أوقات متفرقة «غدا تركيا وبعد غد فلسطين» تعلن عن خبيء صدورهم ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

ولذلك ما غابت تركيا عن نظر الصفويين أبدًا ... وأنشأوا لذلك «حزب اللَّه التركي» والدور الكبير لدعم هذا الحزب يعود لرجل إيران الأول والقائد العسكري والاستخباراتي الأول لحزب اللَّه اللبناني عماد مَغنيّة .. وعلاقة عماد بحزب اللَّه تعود جذورها إلى الثلث الأول من عقد الثمانينات في القرن الماضي، وفي تلك الفترة تمكنت الاستخبارات التركية «مات» من اختراق صفوف «حزب الله» التركي ودسّت عملاءها ضمن الصف القيادي للحركة.

وحينما علمت استخبارات الحرس الثوري الإيراني بأن «حزب اللَّه التركي» بات جزءًا من أجهزة الأمن التركي المكلفة بمطاردة المسلمين الأكراد، أوفدت مَغْنِيّة وعنصرًا آخر إلى تركيا؛ حيث قاما بتصفية بعض قيادات حزب اللَّه التركي المتعاونة مع جهاز «مات». وأقاما قواعد سرية

في عدد من المدن التركية مثل مدن فان وأسكي شهير وأضروم وأرسنجان وولاية إسكندرون التي يسكنها عرب تركيا والأقلية العلوية.

ولم تثر عودة مغنية إلى تركيا اهتمام أجهزة الأمن التركي.

وحسب حسين علاقنبد فإن الانفجارات الأخيرة بتركيا سواءً تلك التي استهدفت المعابد اليهودية أو تفجير القنصلية البريطانية وبنك «اتش. إس. بي. س» في إسطنبول، كانت تحمل بصمات عماد مغنية، وتُذَكِّر المتابعين لملف «مَغنيّة» بتفجير مقر المارينز والسفارة الأمريكية ببيروت فضلًا عن السفارة العراقية في العاصمة اللبنانية ومعسكر القوات الفرنسية ببعلبك»(١).

(١) عماد مغنية ص (١٣٩- ١٤٠).

عاشرًا: حزب اللَّه والعراق

لا يشك أي عاقل بأن الرافضة وإن تلوّنوا تلوّن الحرباء فهدفهم واحد سواءً في العراق أم في لبنان.. وأن هناك تعاونًا وثيقًا بين حزب اللَّه اللبناني.. وشيعة العراق.. وخاصة علاقة حزب اللَّه مع الصدر، وتعتمد إيران على حزب اللَّه في تقوية الروابط مع تيار الصدر الذي يثني على مواقف الحزب اللبناني، ويجده مدخلًا لتغيير صورة التابع الذليل لإيران، والتي أصبحت ملتصقة بالتيار بعد أن كان يدّعي العروبة، وذلك من خلال الاقتران المتكرر بينه وبين حزب الله.

وقد نقل موقع «الاتجاه الآخر» الذي يملكه مشعان الجبوري الناشط العراقي أن مقتدى الصدر في زيارته الثانية إلى طهران اجتمع مع المرشد خامنئي، ونقل عن مرافقين للصدر أن خامنئي قال له: «أرى فيك حسن نصر اللَّه العراق».

وعندما اغتيل الشيخ أحمد ياسين في فلسطين، أعلن مقتدى الصدر أنه في خدمة إخوانه في حماس وحزب الله، وعادةً ما يرفع أتباع الصدر رايات حزب اللَّه وصور حسن نصر الله، وتذكر بعض التقارير أن نصر اللَّه لعب دورًا في تغيير مسار مقتدى الصدر وساهم في تمكين طهران من السيطرة عليه، وأطلق نصر اللَّه بعض التصريحات المؤيدة للصدر عندما تعرض لهجمات أمريكية، ورفعت صور الصدر في بعض التظاهرات المحتجة على القصف الأمريكي للنجف»[1].

وقد صرح مقتدى الصدر بأنه مع الوحدة التي قال إن حسن نصر اللَّه

---

(١) انظر مقال: هل يوجد محور اسمه «حزب الله ـ الصدر؟» لهيثم مزاحم ـ صحيفة ديلي ستار اللبنانية ٢١/ ٧/ ٢٠٠٤م.

تبنّاها مع حركة حماس، وقال: إنه يعتبر نفسه القوة الضاربة لهما في العراق، وقال: إن هذا الموقف «مما يدخل السرور على قلب العرب والمسلمين حيث يوجد في كل بلد قوة ضاربة للعنجهية الأمريكية والصهيونية، وهذه القوة التي تمثل الحق هي قاعدة الإمام المهدي عليه السلام»[1] وهذا يعني: أن حزب الله في لبنان بمثابة جيش المهدي اللبناني.

ويتشابه حزب الله في لبنان مع تيار الصدر في كراهتهما المشتركة للوهابية؛ أي: التيارات السلفية في الأمة، فحسن نصر الله لا يعتبر هذه التيارات ضمن الإسلام أو الصحوة الإسلامية ويكفر الوهابيين فضلًا عن سائر أهل السنة والجماعة، ويقول عبدالهادي الدراجي من قياديي التيار الصدري في بعض دروسه: «الوهابي نجس كالكلب، بل هو أنجس من الكلب»[2] عليه من الله ما يستحق[3] .

وقد أدّت العلاقات القوية بين الفَصِيلين أن أصبح حسن نصر الله مصدرًا لتلقي الشكاوى من رجال دين شيعة في العراق ضد مقتدى الصدر، فقد أرسل إليه بعض هؤلاء من النجف يطالبونه باتخاذ موقف حاسم من مقتدى الصدر وانتقاد تصرفات جيشه في خطابه الذي سيتناول فيه أحداث القصف الأمريكي في النجف، وقال هؤلاء لنصر الله «إن دعوتكم بلبس الأكفان على نبل غايتها توهم بالدعم للسيد مقتدى وجماعته، حيث إنهم اتخذوا الأكفان شعارًا يرتدونه في خطاباتهم ومسيراتهم وفي ذلك ما فيه، لذا نرجوكم وقد دعوتكم لذلك أن يتميز مظهر الأكفان الخارجي لمناصري حزب الله عن مظهر أكفان جماعة

---

(١) مقتدى الصدر صدر العراق الثالث ص (١٤).

(٢) من درس يلقيه لأتباعه، وبثّته قناة الزوراء الفضائية.

(٣) انظر «حزب الله ... وسقط القناع» ص (٣٥٥، ٣٥٦).

السيد مقتدى في الفصيل وطريقة ارتداء الكفن كي لا يلتبس الأمر على المشاهد فيحسب هذه من هذه»، وقال علماء النجف في ختام رسالتهم وبعد شكاوى كثيرة: «أفلا ترون سيدنا الجليل بعد كل ما تقدم أن التأكيد على مواجهة الاحتلال فقط من دون فضح عصيان جماعة السيد مقتدى لحركة المرجعية العليا المتصدية في العراق يكفي في الدفاع عن العتبات المقدسة، أم أنه إغراء للسيد مقتدى وجماعته بمزيد من التجاوزات على المرجعية»[(١)]، وطبعًا لم يستنكر نصر الله تصرفات الصدر.

وتحرص قناة المنار على متابعة أخبار مقتدى الصدر خاصة عندما تتصاعد الأحداث، وقد أثنى الصدر في إحدى خطب الجمعة بمسجد الكوفة على قناة المنار بسبب موقفها من خبر لجوئه إلى إيران، فقال: «نشكر بعض القنوات وبالخصوص قناة المنار الفضائية لتعاونها معنا وعدم نقل الخبر بعد أن سمعت تكذيبه منا، أما الآخرين فقد تعاونوا مع المحتل ضد الشعب العراقي»[(٢)].

وكان حسن نصر الله قد دعا إلى تظاهرةٍ حاشدةٍ احتجاجًا على القصف الأمريكي للنجف، فخرج مئات الألوف في الضاحية يلبسون الأكفان ويهتفون ضد أمريكا تأييدًا للعراق، وقال نصر الله خاطبًا فيهم: «الموت لأميركا»، وهدد أمريكا أن تبتعد عن العتبات وإلا «لن نتخلى عن واجبنا وتكليفنا.. مسيرة اليوم هي الخطوة الأولى على طريق الدفاع عن المقدسات وأي أمر آخر سيقرره تكليفنا ومسؤوليتنا فسنقوم به من دون أي تردد»[(٣)]، ولفظ «**تكليفنا**» عادة ما يعبر به نصر الله عن أوامر المرشد علي

---

(١) مقتدى الصدر، صدر العراق الثالث، ص (٢٥٤- ٢٥٥)، وتاريخ الخطاب (٢٠/ ٥/ ٢٠٠٤م).

(٢) السابق، ص (١٤٥).

(٣) صحيفة السفير، (٢٢/ ٥/ ٢٠٠٤م).

خامنئي، وكانت استجابة الجماهير لدعوة نصر اللَّه إشارة إلى حجم التفاعل مع القضايا الشيعية التي نجح الحزب في حشد الناس من أجلها، خاصة وأنه لم تخرج مظاهرة مثل هذه عندما احتلت أمريكا العراق لأول مرة، ما يدل على الموقف الحقيقي للحزب من الاحتلال.

وقد استفزَّ اهتمام حسن نصر اللَّه بالشأن العراقي أعضاء تيار ١٤ آذار، واعتبروا أن نصر اللَّه «الذي اشتهر بنداءات التهدئة إلى العراقيين، لماذا كان دائم الحضور على الساحة العراقية وهو دائم الغياب عن الساحة اللبنانية التي يتخوف الكثيرون من إمكان عرقنتها؟»[١]، وكانت الحلوى تُوزع في الضاحية ابتهاجًا بإعدام صدام حسين[٢].

❑ النشاط العسكري لحزب اللَّه في إيران والعراق:

«تتولى قوات القدس أو جهاز القدس في الحرس الثوري مهمة إدارة العمل الاستخباراتي والأمني والعسكري خارج إيران، أو ما يمكن تسميته بـ«الجهاد الخارجي» لتصدير الثورة، وتتكون من تسعة فيالق، منها: فيلق بدر التابع للمجلس الأعلى العراقي، بالإضافة إلى الفيلق الأول الذي يخدم في العراق أيضًا[٣]. ويقع تنسيق العمل العسكري الخارجي ضمن إطار عمل هذه القوات.

وإحدى المهام الموكولة إلى قوات القدس اتخاذ ردود الأفعال المقررة في حال تعرضت إيران لهجوم أمريكي مباشر، وقد صدرت تهديدات من عدة مسؤولين إيرانيين توحي بوجود تدبير ما في هذا السياق، وبعضها كان صريحًا جدًّا، يقول علي محتشمي بور مؤسس حزب الله: «إذا في

---

(١) فارس خشان، صحيفة المستقبل (٦/ ١٢/ ٢٠٠٦م).
(٢) البصرة نت، (١/ ١/ ٢٠٠٧م).
(٣) الشرق الأوسط، (٥/ ٧/ ٢٠٠٥م).

يوم من الأيام بادر الأميركيون إلى القيام بعمل عسكري جنوني أو عملٍ أحمق، وبادروا إلى توجيه ضربة عسكرية لإيران، أميركا أينما كانت وأينما يكون لها حضور في الخارج سوف يكون هذا الحضور هدفًا لإيران... إيران لديها نقاط قوة رادعة عسكرية في مختلف أنحاء العالم ضد الولايات المتحدة الأميركية»[١] ، وطبعا هذه النقاط الخارجية تشمل الوجود الشيعي ذا الطابع العسكري الموالي لإيران سواء في أفغانستان، أو في العراق أو في لبنان، كما يشمل القدرات الاستخباراتية والأمنية التي يمكن من خلالها أن تصل إيران لتنفيذ عمليات ضد مصالح أمريكية، على الأغلب في دول عربية قبل غيرها، كما أن كثافة الوجود الشيعي اللبناني في دول غير عربية يجعل من السهل تنظيم الدعم اللوجستي لأي عمليات يقرر القيام بها، وحزب اللّٰه يتميز بحضوره القوي في الجاليات اللبنانية الشيعية.

وقد سبق تصريح نصر اللّٰه بأن الحزب ينتظر التكليف الشرعي للتنفيذ على الفور، ولذلك إذا ما صدر هذا التكليف فمن المتوقع أن يقوم الحزب بالامتثال غالبًا، يقول د. مسعود إلهي: «حزب اللّٰه اللبناني نظرًا إلى أفكاره وأيديولوجيته أيّد إيران وسعى قدر الإمكان إلى ضرب مصالح العراق والدول الداعمة له في العالم العربي وكذلك في الغرب، وهكذا كان حزب اللّٰه مستعدًّا لاستخدام أي نوع من أنواع العنف السياسي دعمًا لإيران»[٢] ، وتوقع خبراء عسكريون أمريكيون أن تشمل ردود فعل حزب اللّٰه عمليات خارج لبنان[٣] .

---

(١) برنامج (بالعربي)، قناة العربية (١١/ ٥/ ٢٠٠٦م).
(٢) الإسلاميون في مجتمع تعددي، ص (٣٠٨).
(٣) الشرق الأوسط، (٢٩/ ٩/ ٢٠٠٦م).

وتعلم طهران جيدًا أن حرب التوازنات بينها وبين واشنطن لها أهمية كبرى في تحديد الخيارات الأمريكية نحوها، ويلعب حزب اللَّه دورًا كبيرًا في هذا المجال، وقد ذكرت تحليلات غربية أن الحرب الإسرائيلية ضد لبنان كانت مخططًا لها من قبل لشلِّ قدرة حزب الله، وحزب اللَّه نفسه يردد ضمن تفسيراته العديدة لحرب يوليو الماضي أن الحرب كان مقررًا لها موعدٌ في أكتوبر ٢٠٠٦م، وأنه استبق الفعل لإفقاد إسرائيل عنصر المفاجأة، وقد أيّد هذا الرأي المحلل الأمريكي البارز (سيمور هيرش) في مجلة (ذا نيويوركر)، وقال: إنه إذا كان هناك خيار عسكري ضد إيران فإنه من الضروري القضاء على الأسلحة التي قد يستخدمها حزب اللَّه للانتقام من إسرائيل[1]، وربما من أجل ذلك كان نصر اللَّه حريصًا على إبراز احتفاظ الحزب بقوته الصاروخية التي تضاعفت بعد الحرب ـ ٢٠ ألف صاروخ ـ، أو ربما كانت التقديرات المعلنة قبل الحرب ـ أكثر من ١٢ ألف صاروخ ـ أقل من الموجود بكثير، واضطر الحزب إلى كشفها بعد الحرب لتأكيد احتفاظه بقدرة الرد على إسرائيل إذا ما تعرضت إيران لهجوم.

ولا يستبعد أن يشمل التخطيط لردود الأفعال الخارجية كل شبكة حزب اللَّه خارج إيران، خاصة أن الفترة الأخيرة أعطت مجالًا واسعًا للحركة والتواصل مع الحزب اللبناني، ويتحدث شهود عيان في لبنان عن توافد أعداد ملفتة من دول الخليج إلى المناطق التي ينتشر فيها تواجد حزب اللَّه في لبنان، ومن المعروف أن الحزب لديه معسكرات تدريب سرية يستخدمها في تلك الأغراض، سواء لبعض الفصائل الفلسطينية المتعاونة معه أو لغيرها.

---

(١) موقع إسلام أون لاين، (٢٣/ ٨/ ٢٠٠٧م).

ويؤكد هذا التوجه لشبكة حزب اللَّه أن الأصل الإيراني أسس منذ نوفمبر ٢٠٠٢م مركزًا لاستقبال المتطوعين للأعمال **«الاستشهادية»** بحسب تسمية الحزب، وتوعيتهم وتكريس مبادئ الثورة في أذهانهم وتعبئتهم دينيًا ونفسيًا، ويقود المركز فروز رجائي فر، الحاصلة على شهادة البكالوريوس في هندسة المشتقات النفطية وطالبة الدكتوراة في العلوم السياسية، وهي تزعم أنه استقبل ٥٠ ألف شخص حتى الآن، وتنتمي «فروز» إلى حزب اللَّه، وكانت من الطلبة الذين احتلوا السفارة الأمريكية في بداية الثورة، وتقول في حديث مع صحيفة الرأي العام الكويتية، مبينة مجالات استخدام الأشخاص الذين يؤهلهم المركز: «على دول المنطقة ألا تتوقع البقاء آمنة فيما إذا قدمت تسهيلات عسكرية من معسكرات وقواعد للقوات الأميركية لمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية»، وأكدت على أن رجال المركز على استعداد لتنفيذ أي عمليات في مختلف أنحاء العالم إذا تعرضت إيران لهجوم، وأكدت أيضًا وجود تعاون ثقافي وسياسي مع حزب اللَّه في لبنان، ولكنها نفت التعاون العسكري، وكانت المرأة تتحدث من مكتبها في طهران وقد علقت على جدرانه صورًا لحسن نصر الله[1].

وعمومًا فإن حجم رد الفعل سيكون متناسبًا مع مستوى الهجوم الأمريكي لو حدث؛ لأنه ليس من مصلحة طهران أن تدخل في دورة مستمرة من الفعل وردّة الفعل مع واشنطن، ولذلك يتوقع أن تُبدي قدرًا من التوازن في ردود الأفعال إذا ما كانت الأمور والخسائر تحت السيطرة أو كانت الهجمات انتقائية ولم تتمدد لتشمل كافة المنشآت النووية والصاروخية، ومن ناحية أخرى: فإن المستوى الموسع للهجمات ربما

(١) نقلًا عن موقع إيلاف، (٢٠/ ١١/ ٢٠٠٦م).

يتخطى المنشآت النووية ليصل إلى ضرب معسكرات الحرس الثوري ومحاولة إسقاط النظام، سيزيد من صعوبة اتخاذ حزب اللَّه قرارًا بتوسيع نطاق ردود الأفعال خارج لبنان؛ لأن المعركة بالنسبة له سوف تكون غامضة.

ولا يقتصر الدور العسكري لحزب اللَّه على توازن الردع لصالح إيران فقط، بل هناك مجالات أخرى، من بينها:

١ـ يستخدم الحرس الثوري عناصر حزب اللَّه في مهام خارجية متعددة، وقد سبق أن أشرنا إلى تواجد هؤلاء في منطقة الأحواز لقمع النشاط الثوري هناك، كما ذكرت مصادر للمعارضة الإيرانية في الولايات المتحدة أن الحرس أرسل نحو ١٠٠ عنصر من حزب اللَّه إلى العراق بعد سقوط صدام، مستفيدًا من كونهم عرب وذلك لتجنيد مقاتلين، بل إنه ووفقًا للمتحدث باسم حزب اللَّه في إيران محمد العلوي فإن عناصر الحزب عملت كقوة شرطة محلية في بعض مدن الجنوب، كما أن عناصر حزب اللَّه قامت بتهريب عراقيين فروا إلى إيران منذ سنوات طويلة[(١)].

٢ـ يأتي التعاون بين جيش المهدي وحزب اللَّه في مقدمة الأنشطة العسكرية الخارجية للحزب، وتتعدد أوجه التعاون العسكري بين الطرفين تحت إشراف الإيرانيين، ومن المهم التذكير بأن جيش المهدي هو من يتولى الأعمال القذرة ضد السُّنة في العراق، وبذلك يتحمل حزب اللَّه اللبناني مسؤولية أكيدة لا مجال لإنكارها عن هذه الدماء، فلا عمل لجيش المهدي في العراق سوى قتل السُّنة، ولهذا تسمى بهذا الاسم، وبحسب المعلومات الواردة في الغالب من مصادر استخباراتية غربية، فإنه يمكن

(١) منال لطفي، مقال: أمريكا إيران، المعلومات غير المعلومة، الشرق الأوسط، (٢٩/ ٩/ ٢٠٠٦م).

تحديد أهم أوجه التعاون، فمنها: اتفاق الطرفين أثناء زيارة مقتدى الصدر إلى بيروت في عام ٢٠٠٤م أن يتم تكوين «**فيلق الحسين**» وقوامه ٥٠٠٠ آلاف من العراقيين واللبنانيين، وتكون مهمته التدخل لإنقاذ الطرف الذي يتعرض إلى هجوم أو تصفية، وكان مقررًا مشاركته في هجمات جيش المهدي على المناطق السُّنية في بغداد، ومنها: وجود مكاتب لحزب الله قرب مكاتب جيش المهدي في العراق، ومشاركة نحو ٣٠٠ عنصر من حزب الله في تدريب عناصر جيش المهدي[١]، ومنها: تدريب ما بين ألف إلى ألفين مقاتل من جيش المهدي في لبنان وذكرت بعض التقارير أن هناك تسهيلات سورية قدمت في هذا الشأن، ومنها: تصريح أحد قادة مجموعات جيش المهدي أن تياره أرسل نحو ٣٠٠من أفضل المقاتلين لدعم حزب الله في حرب يوليو ٢٠٠٦م[٢]، ومنها: سفر نحو ٣٥ قياديًا في جيش المهدي إلى لبنان بدعوة من حزب الله في (٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٦م)، ومن بين المسافرين المدعو «أبو طالب النجفي» صاحب الإنجازات في قتل وتهجير السُّنة في مدينة الحرية[٣]»[٤] ا.هـ.

❑ **عماد مغنية القائد العسكري لحزب الله ومهمة تنظيم الشيعة العراقيين:**

«في عام ٢٠٠٥م، عُهدت إليه مسئولية تنظيم العلاقات ما بين فضائل الشيعة المسلحة في جنوب العراق، ومن ثم تسلم مهمة المشرف الميداني على مراكز استخبارات الحرس الثوري في جنوب العراق. وفي العام نفسه ٢٠٠٥م، توجه إلى لبنان عبر سورية، برفقة بعض المسئولين الإيرانيين هذه

(١) موقع صحيفة الأهالي العراقية، نقلًا عن صحيفة السياسة الكويتية، والمعلومات منسوبة إلى تقرير استخباراتي ألماني.
(٢) العربية نت (٢٨/ ١١/ ٢٠٠٦م)، نقلًا عن نيويورك تايمز.
(٣) موقع المختصر للأخبار.
(٤) حزب الله وسقط القناع ص ٣٥٩ - ٣٦٣.

المرة تحت اسم سيد مهدي هاشمي، إيراني الجنسية حامل جواز سفر دبلوماسي.

وأوائل عام ٢٠٠٦م، تحدثت تقارير عن مشاهدة عماد فايز مغنية في البصرة بالعراق، ويقال إنه كان مسئولًا عن تنظيم سفر مقاتلي **«جيش المهدي»** إلى إيران، للمشاركة في دورات التدريب. وفي أبريل من نفس العام، تردد أن مغنية عاد إلى لبنان حيث سلم مهمة رفيعة في جهاز استخبارات **«حزب الله»**. ووفقًا لمزاعم المصادر الإسرائيلية، فإنه أعد خطة خطف الجنديين الإسرائيليين بناء على تعليمات صادرة من قبل استخبارات الحرس الثوري.

ونقلت صحيفة **«صنداي تايمز»** في أبريل عام ٢٠٠٥، عن خبراء أمنيين ومسئول أمريكي سابق في مجلس الأمن القومي الأمريكي، قولهم إن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد حضر لقاء في سورية مطلع العام مع مغنية. وقالت الصحيفة «إن مسؤولين أمريكيين ومصادر في الاستخبارات الإسرائيلية، يعتقدون أن مغنية، بوصفه قائد العمليات الخارجية في حزب اللَّه اللبناني، تولى مسئولية تدبير الرد الإيراني ضد أهداف غربية، في حال أمر الرئيس الأمريكي جورج بوش بضرب المنشآت النووية الإيرانية. وأضافت: أن مغنية سافر في يناير ٢٠٠٦م مع أحمدي نجاد من طهران إلى العاصمة السورية دمشق، حيث التقى الرئيس الإيراني قادة حزب اللَّه وحركة الجهاد الإسلامي وحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وتعتقد مصادر إسرائيلية وأمريكية أنه تم خلال هذا اللقاء، الاتفاق على عمليتي خطف الجنود الإسرائيليين في لبنان وفلسطين.

وجاء هذا بعد أيام من نقل صحيفة **«صنداي تايمز»** البريطانية، عن خبراء في الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية ومسئول أمريكي سابق في

مجلس الأمن القومي قولهم، إن اللبناني «**عماد مغنية**» قائد العمليات الخارجية في حزب الله، أصبح مسئولًا عن عملية الرد الإيراني إذا هاجمت واشنطن المنشآت النووية الإيرانية. وأضافت أن هناك تقارير تشير إلى أن «**مغنية**»، الذي أصبح في الأربعينات من عمره، سافر مع الرئيس الإيراني من طهران إلى دمشق ـ كما أسلفنا ـ حيث التقى الرئيس الإيراني قادة حزب اللّٰه وحركتي الجهاد الإسلامي وحماس. وأشارت إلى أن نشرة «**جاينس**» الاستخباراتية أوردت «**تقارير خلال الأسابيع الماضية**» عن وجود «**مغنية**» إلى جانب نجاد. وأشارت الصحيفة إلى أن مصدرًا دفاعيًا إسرائيليًا ادعى أن «**مغنية**» يُجري اتصالات منتظمة مع وزير الاستخبارات الإيراني غلام حسين محسني أجاي، المقرب من نجاد.

ما يزيد على ألفي رجل دين مدعومين من إيران قد عبروا إلى العراق من إيران منذ توقف الصراع الرئيس في مارس عام ٢٠٠٣م. يحمل الكثير منهم كتبًا، وأقراصًا مدمجة، وأشرطة تشجع الإسلام القتالي. إضافة إلى ذلك، ووفقًا لمصادر إيرانية منشقة، فإن قوة القدس التابعة لفيلق حرس الثورة الإيراني يقوم بتأسيس خلايا مسلحة تحتِ الأرض عبر المنطقة الشيعية الجنوبية في العراق، والذين كثيرًا ما يستخدمون الهلال الأحمر الإيراني كواجهة. إن مصادر كهذه مقتنعة كذلك بأن قوة القدس قد أسست كذلك مراكز علاجية وجمعيات خيرية محلية في النجف، وبغداد، والحلة، والبصرة، والعمارة للحصول على الدعم من السكان المحليين. إضافة إلى ذلك، ووفقًا لتقرير صحيفة «**واشنطن بوست**» الأمريكية في سبتمبر ٢٠٠٣م، فإن وكلاء فيلق حرس الثورة الإسلامية الإيرانية قد انتشروا في النجف لجمع المعلومات الاستخبارية عن قوات الولايات المتحدة حتى عندما بدأت طهران بإرسال ناشطين إيرانيين إلى عراق ما بعد

الحرب، تسلل أعضاء من حزب اللَّه إلى البلاد كذلك. ولأن معظم أعضاء حزب اللَّه عرب، فإنهم يشكلون وكيلًا إيرانيًا أكثر فعالية في العراق من العملاء الإيرانيين الذي دربوا على العربية.وفقًا لمصادر إيرانية منشقة (كما تم تأكيد ذلك جزئيًا من قبل الاستخبارات الأمريكية) فقد كلفت طهران حزب اللَّه بإرسال عملاء ورجال دين إلى الجزء الأكبر من العراق الجنوبي. في الحقيقة، فإن عمليات الصراع الكبرى قد وصلت إلى غايتها، لقد عبر محاربو حزب اللَّه إلى البلاد ليس من سورية وحسب، بل من إيران كذلك. مبدئيًا، فإن هؤلاء الناشطين يصل عددهم إلى المئة تقريبًا، ولكن هذا الرقم الصغير نسبيًا يظهر خطر تأثيرهم المحتمل على تصرف طهران. لقد أسس حزب اللَّه منظمات خيرية في العراق في سبيل خلق سياق مؤيد للتجنيد، وهو تكتيك قد جربته المنظمة سابقًا في لبنان مع المقاومة الإيرانية. إضافة إلى ذلك، ووفقًا لمحمد العلاوي، ناطق حزب اللَّه الرئيس في العراق، فإن وكلاء المنظمة يتصرفون كقوات شرطة محلية في العديد من المدن الجنوبية (على سبيل المثال، الناصرية والعمارة)، متجاهلين الحظر الأمريكي على العسكريين. عمومًا، يبدو أن طهران تستخدم حزب اللَّه لإمداد اختراقها لمكاتب الحكومة العراقية المحلية والنظام القضائي.

إضافة إلى ذلك، فإن المصادر الإيرانية المنشقة تقول بأن طهران قد استخدمت حزب اللَّه لتهريب العراقيين الذي يحيون في إيران ليعودوا إلى بلدهم الأصلي. إن هناك أعدادًا كبيرة من العراقيين لديهم جنسيات مزدوجة ويقيمون في إيران منذ سنوات طويلة، وقد عمل بعضهم حتى كضباط في فيلق حرس الثورة الإيرانية. بإمكان حزب اللَّه إخفاء ارتباطه الطويل مع إيران؛ في الحقيقة، فإن بعض هؤلاء الأفراد قد انضموا في

الظاهر إلى الشرطة العراقية منذ انتهاء الصراع الرئيس»[١].

«وهناك اتفاقية يُطلق عليها **«اتفاقية زمزميات الماء والـ - بُقج - بين جيش المهدي وحزب الله اللبناني»** وكان مغنية هو مهندسها، وكشف عنها عادل الخياط في **«الحوار المتمدّن»** في عام ٢٠٠٤م وقال إنها خصّت بالدرجة الأولى قضية **«الاستخبارات»** لأنها اعتُبرت هي السبب الرئيس الذي أدّى إلى كل تلك التداعيات في العراق»[٢].

فحزب الله هو الشريك الخفي في كل عمليات جيش المهَدي، وحسن نصر الله وعماد مغنيّة مسؤولان أمام الله ﷻ عن أنهار الدماء التي سالت من قتلى أهل السنة نهرًا ثالثًا في العراق شاهدًا على خيانة الرافضة وبغضهم اللامتناهي لأهل السنة والمسلمين جميعًا، ولسوف تُكشف في القريب العاجل ما فعله حزب الله اللبناني في العراق، وهنا فقط سيظهر الدور القميء القذر لحسن نصر الله وعماد مغنية رجليْ إيران في لبنان.

انظر إلى حسن نصر الله وهو يستغفل كل المسلمين حين يقول: التأسيس لفتنة مذهبية بين المسلمين الشيعة والسُّنَّة، هذا خطر تم تجاوزه بفعل موقف المرجعيات الشيعية الكبرى والحركات الإسلامية الشيعية إضافة إلى أداء الشعب العراقي بالأخص مناطق الجنوب!!!؟»[٣] وهذا الثناء يتضمن أبرز حركتين دينيتيْن شيعيتين في العراق، وهما التيار الصدري بزعامة مقتدى الصدر، والمجلس الشيعي الأعلى بزعامة عبدالعزيز الحكيم؛ أي: قادة فرق الموت، والذين أراقوا دماء أهل السنة، والذين لم يحقنوا حتى دماء الشيعة فتقاتلوا فيما بينهم.

---

(١) عماد مغنية ص (١٢٣ - ١٢٧).

(٢) المصدر السابق ص (١٢٩).

(٣) هكذا تكلم حسن نصر الله ص (١٨٢).

ويمتدح نصر اللّه موقف المرجعيات من الاحتلال، فيقول ـ وهو الكذاب الأشر ـ: «لن توجد مرجعية دينية خصوصًا في النجف الأشرف يُمكن أن تغطي غطاءً للاحتلال أو للتعاون معه»[١]. إذًا يا نصر الله، السيستاني الذي أفتى بمنع التعرض للاحتلال الأمريكي هو مرجع السُّنة في العراق وفتواه أشهر من نار على علم. وننقل هنا موقفًا واحدًا لأحد علماء الدين الشيعة العراقيين الذين التقى بهم بول بريمر الحاكم الأمريكي للعراق، وهو الشيخ «**فرقد القزويني**»، وهو إمام مسجد في الحلة، وصفه بريمر بأنه ذو شخصية طاغية ويرتدي عمامة سوداء، وبعد حديث حميم بينهما، يقول بريمر: «**مال إلي الإمام والتمعت عيناه بفعل الإثارة، وقال: «إنني معجب بالديمقراطية كثيرًا، يجب أن يكون العراق الولاية الأمريكية الثالثة والخمسين**»[٢]، وهذا القول نهديه إلى سيد المقاومة ـ كما تزعم الشيعة ـ حسن نصر الله.

* * *

(١) المصدرالسابق ص (١٨٤).

(٢) مذكرات بول بويمر ص (٧١).

حزب اللَّه ووجهه الكالح الأسود القميء

حذو القذة بالقذة.. وعلى نفس النهج بحذافيره وقضِّه وقضيضه يسير حزب اللَّه الرافضي إيران الصغرى، يقفو إثر إيران الكبرى الرافضية الصفوية، وهذه الملامح الكالحة الرئيسة في ثقافة هذا الحزب وتعاملاته ودجله وأكاذيبه وخيانته.

١ـ التقية:

إنْ عطّل الخميني التقية ـ كما يزعم ـ فإن نصر اللَّه ورموز شيعية كثيرة يقول بأن التقية «**وليّ زمنها ولم يعد لها مجال في العصر الحالي**...

وهذا كذب صراح منهم.. وهذه الأقوال منهم يمكن تصنيفها ضمن «**التقية**» ففي اللقاء الواحد تتضارب أقوال المسؤول منهم، وإليك المثال فالأمين العام الأسبق لحزب اللَّه صبحي الطفيلي، وهو قد ملأ وسائل الإعلام، بتصريحاته عن تبعية حزب اللَّه لإيران، وفي حوار مع قناة العربية قال بالحرف الواحد عن الحزب: إنهم «**ملتزمون بالسياسة الإيرانية... الشيعة في لبنان هم مزرعة لإيران**» ولكنه في البرنامج نفسه لما سئل عن قول البعض: إن الشيعة ولاؤهم لإيران قال دون حرج: «هذه للأسف الشديد من جملة الفيلم لتخويف العالم الإسلامي السُّني من الموضوع الشيعي.. مذيعة البرنامج: إنت ما بتعتقد هيك؟ صبحي الطفيلي: لأ؛ أنا بالعكس أنا أعتقد الأمور ليست كذلك، هذا فيه إجحاف»[١].

يقول الصحفي اللبناني الشيعي حسن صبرا: «السيد حسن تلميذ نجيب في مدرسة التقيّة التي تُظهر ما لا تضمر، ولم تكن أولى حالاتها تعهّده بعدم تخريب موسم الاصطياف ٢٠٠٦م، ليبدأ الحرب الاستباقية في

(١) برنامج «بالعربي»، قناة العربية (١٣/ ٧/ ٢٠٠٦م).

(١٢/ ٧/ ٢٠٠٦م) قاتلًا هذا الموسم نفسه، ولا كانت ثانية حالاتها تعهّده بعدم طرح موضوع الحكومة حتى مرور باريس (٣)، فإذا به يريد الإطاحة بالحكومة الوطنية قبل الوصول إلى باريس (٣)، ولم تكن آخر حالاتها تعهّده بالمحافظة على السلم الأهلي، وهو يعلن البلاغ رقم (١) متمنطقًا مجندلًا بعشرين أو ثلاثين أو ربما مئة ألف صاروخ، ولا تعهّده بالمحافظة على الدستور وهو يعلن نسف الدستور بالكامل وهو يعين الرؤساء والنواب والأكثرية والأقلية»[١].

إن كانت التقية دين الشيعة.. فحسن نصر اللَّه قد بلغ الغاية في التدين!!!

قال حسن نصر اللَّه أثناء الحرب الماضية في يوليو ٢٠٠٦م لقناة «**نيو تي في**».

إن قيادة حزب اللَّه «لم تتوقع ولو واحدًا بالمئة أن عملية الأسر ستؤدي إلى حرب بهذه السعة وبهذا الحجم، لأنه وبتاريخ الحروب هذا لم يحصل.. لو علمت أن عملية الأسر كانت ستقود إلى هذه النتيجة لما قمنا بها قطعًا»[٢]، وبعد أن ترك الرأي العام يتفاعل مع هذا الاعتراف الخطير لفترة من الزمن، خرج على الناس ليقول: إنّ كلامه فُسّر بالخطأ العمد.

وفي حوار مع الصحفي «**طلال سلمان**» رئيس تحرير صحيفة السفير المتحمسة لحزب الله، أفاض نصر اللَّه الحديث في بيان كيف أن كلامه أُخرج من سياقه، وفيما يقرب من ألف كلمة تحدث في مسارات دائرية لا يفهم منها شيء، وقال في النهاية: «أعرف أن هذا السؤال موجود عند الناس وأُثير بقوة في زمن الحرب، أعتبر أن من مسؤوليتي الحقيقية أن

---

(١) مجلة الشراع - حسن صبرا في (١٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م).
(٢) العربية نت (٢٧/ ٨/ ٢٠٠٦م).

أجيب عنه، وقلت: نعم لو كنا نحتمل لما أقدمنا في هذا التوقيت على عملية الأسيرين» ولكنه استدرك بالقول: «ولكن هذا الكلام جاء في أي سياق؟ جاء في سياق أنه حتى هذا الاحتمال ليس واردًا على الإطلاق» وهذا أحد المسارات الدائرية غير المفهومة.

وهناك مسار آخر، حيث قال في السياق نفسه: «لا أحد في الدنيا لو يدرس ويقيّم ويحلّل كان يفترض بأن أسر جنديين يؤدي إلى حرب بهذا المستوى؛ لأن الحرب لا صلة لها بأسر الجنديين، هذه الحرب هي خارج أي منطق أو معيار أو قانون أو ضوابط»، ولكنه يعود فيقول: «إذا كنت أريد أن استعمل عبارات لا يمكن اجتزاؤها أو اقتطاعها، أنا أقول لم نخطئ التقدير وكانت حساباتنا دقيقة وصحيحة، وأيضًا لسنا نادمين»[(١)].

إذًا؛ هذه حرب لا يمكن توقعها بالدراسة والتحليل، وفي الوقت نفسه حزب اللّه لم يخطئ التقدير والحسابات؛ أي أن الحرب كانت متوقعة.. الخ.

وفي النهاية يبقى الأمران قائمين، فمن يردْ أن يقتنع أن «**السيد**» حسن قد اعتذر للبنانيين فليقتنع، ومن يردْ أن يفهم أن حزب اللّه غير مسؤول فليفهم!

٢ـ دَعْوَى النقاء والطهارة:

طالما ادعى حزب اللّه الرافضي النقاء وهو أبعد شيء عنه، واحتكر لنفسه الشرف والطهارة كما يظهر من خلال عبارة أمينه العام الشهيرة التي يبدأ بها خطبه لأنصاره «**يا أشرف الناس! يا أطهر الناس!**»، وفي محاولة الانقلاب الأخيرة كان أنصار الحزب يحملون لافتات مكتوب عليها: «**لسنا أوهامًا بل نحن أشرف الناس وأطهر الناس وأنقى الناس وحررنا**

---

(١) صحيفة القبس في (٥/ ٩/ ٢٠٠٦م).

بدمائنا الجنوب»[١]، وكان لفظ «**النظافة**» حاضرًا بكثافة لوصف أموال الحزب والتبرعات الإيرانية وأموال الخمس، والحكومة التي يطالبون بها، ولكن هذا الحرص على النظافة لم يمنع أنصار الحزب من تلقِّي الدعم العربي ـ السُّني ـ بعد حرب يوليو ٢٠٠٦م.

يقول الشيخ محمد الجوزو مفتي جبل لبنان: «.. الملايين الحلال وهي من إيران، أما مال العرب فهو حرام، لكنهم يأخذونه أيضًا، وقد أخذ الشيعة المساعدات التي تأتي لإعادة إعمار لبنان، وخلطوا الحلال بالحرام»[٢].

وفي مجال المقاومة أكَّد حسن نصر اللَّه أن المقاومة التي يمارسها الحزب هي شيء مقدس ولا تخضع لإجماع أو لغيره؛ لأن المقاومة في نظره: «تستند إلى حق سماوي وأرضي لا تحتاج إلى أذونات في انطلاقتها ولا إلى إجماع وطني، عندما نتحدث عن مقاومة هذا هدفها وهذه استراتيجيتها من الطبيعي أن نتحدث عن مقدَّس»[٣].

ولكن مع هذه القدسية فإن المقاومة فاجأت إسرائيل بعد انسحابها بمستوى عالٍ من الانضباط والهدوء «**المقدس**» لم تكن تتمناه، يقول المحلل (دانييل سوبلمان): «في السنوات التي تلت الانسحاب كانت طريقة العمل التي تبناها حزب اللَّه قد تنبَّأ بها بدقَّة قسم البحوث في الاستخبارات، ولكن عدد الهجمات التي حدثت كان أقل من المتوقع بكثير»[٤].

---

(١) صحيفة المستقبل، (٢/ ١١/ ٢٠٠٦م).
(٢) حوار مع الشيخ محمد الجوزو، صحيفة روز اليوسف اليومية المصرية، (٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م).
(٣) الشرق الأوسط، (١٧/ ٢/ ٢٠٠٦م).
(٤) انظر: قواعد جديدة للعبة إسرائيلية وحزب الله لدانييل سوبلمان مركز جافي للدراسات ـ الدار العربية للعلوم ص (٤٤).

ويأتي الرد الشيعي على دعوى النقاء الديني والثوري من داخل الطائفة اللبنانية نفسها، حيث يقول أحمد كامل الأسعد - ابن رئيس المجلس النيابي السابق كامل الأسعد وهو من شيعة الجنوب - ردًّا على سؤال حول المقارنة بين أداء أمل وحزب الله: «أتأسف جدًّا عندما أرى أن هذه الطائفة ممثّلة اليوم من جماعة فاسدين، أو شهود زور»[١].

❑ لا للتفاوض مع إسرائيل!!!!

بخصوص التفاوض مع إسرائيل، كان للحزب موقف قطعي - ظاهريًّا - رافض لكل أنواعه، وجاء في بيان أصدره الحزب عام ١٩٨٤م ردًّا على مفاوضات السلام بين لبنان وإسرائيل: «**لا للتفاوض مع العدو اليهودي بأي شكل من الأشكال، سرًا أو علنًا، مباشرة أو غير مباشرة، مدنيًا أو عسكريًا، ضمن اتفاق الهدنة أو خارج إطارها**»[٢]، ولكن الحزب قَبِلَ التفاوض مع إسرائيل بصورة غير مباشرة عن طريق وسطاء ألمان لإتمام صفقة تبادل الأسرى عام ٢٠٠٤م، والغريب أن الحزب وأنصاره اعتبروا أن عملية التفاوض هي بمثابة اعتراف رسمي من إسرائيل بشرعية المقاومة، فما الذي يمنع أن يعمل المفهوم نفسه في الاتجاه الآخر، أي: أن تكون عملية التفاوض اعترافًا بإسرائيل من قبل الحزب، يقول الرئيس اللبناني إميل لحود - الموالي لحزب اللَّه وسوريا -: «تحرير الأسرى والمعتقلين عبر التفاوض بهذه الطريقة يشكل اعترافًا صريحًا من قِبَل إسرائيل بأن المقاومة شرعية ووطنية»[٣].

---

(١) حوار مع صحيفة النهار في (١/ ٢/ ٢٠٠٤م).
(٢) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (٢٨٥).
(٣) صحيفة الخليج الإماراتية (١/ ٢/ ٢٠٠٤م) نقلًا عن كتاب «هكذا تكلم حسن نصر الله» ص (٢٨٢).

٣ـ حزب اللَّه المثل الأعلى في التناقض:

عورات كثيرة، وتناقضات جسيمة في مواقف حزب اللَّه وقادته تبدو عيانًا:

«ويندرج الموقف من اتفاق الطائف ضمن هذا الإطار، فللحزب مواقف متعددة من الاتفاق، فأولًا كان موقفه الرفض بقوة واستنكر الاتفاق بمجرد صدوره، وكانت حجته أن الاتفاق يمثل «**قوى الاستكبار**»، وتمت كتابته بواسطة «**الدول الرجعية**»، ويقصد بالرجعية طبعًا: «**السعودية**» التي يعتبرها عدوه السُّنّي الأول، وقال الحزب في بيان له: إن الاتفاق ناقص وأنه أبقى الامتيازات الطائفية، ونشر كتيبًا مفصلًا يفنّد مضمون الاتفاق بصورة تامة»[١].

ولكن الحزب غيَّر موقفه بعد مساومات نتج عنها احتفاظه بسلاحه «**الطائفي**» تحت عنوان «**المقاومة**»، وعاش الحزب فترة سلام مع الاتفاق، وكان نصر اللَّه يقول: «**كلنا في لبنان تحت سقف الطائف**»[٢].

ولكن مع تداعيات الانسحاب السوري عاد حسن نصر اللَّه يتململ من الاتفاق، ويقول: «اتفاق الطائف قبلنا به مع التحفظات»[٣]، ويبقى أن الموقف الأصلي للحزب من الاتفاق هو الرفض: «إيران وبتكليف صادر عن مرجعية علي خامنئي قررت محاربة اتفاق الطائف واستبداله بخيار (حزب الله) وهذا ما سبق وكشف عنه الشيخ حسن نصر اللَّه بالذات في خطاب مدون ومحفوظ له في الخامس من نوفمبر ١٩٨٩م»[٤].

---

(١) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (٣٤٦ ـ ٣٤٧).

(٢) برنامج «بالعربي» ـ قناة العربية ـ حوار مع نعيم قاسم (٦/ ٣/ ٢٠٠٥) العربية نت.

(٣) برنامج «لقاء خاص» بقناة الجزيرة ـ حوار مع حسن نصر الله ـ تقديم غسان بن جدو في (١٢/ ٩/ ٢٠٠٦م).

(٤) صحيفة الوطن السعودية ـ فارس خشان ـ في (٣٠/ ١١/ ١٤٢٧).

والحال نفسه بالنسبة لتقويم وضعية الجيش اللبناني، فأثناء الوجود السوري في لبنان كان الحزب يعتبر أن الجيش موجود فعلًا في الجنوب ويقوم بدوره، وقال حسن نصر اللَّه صراحة: «هم بيعرفوا إنه الجيش موجود في الجنوب وعلى مقربة من الحدود اللبنانية، وعلى مقربة من الشريط الشائك أيضًا»، ثم لكي يقطع الشك باليقين، قال: «أنا أدعو بعض هذه الأوساط اللبنانية إلى الذهاب إلى الجنوب وزيارة الجنوب والتأكد من وجود الجيش اللبناني في الجنوب وعلى مقربة من الشريط الشائك»[١].

وفي المقابل عندما أصبح وضع السوريين حرجًا في لبنان وأُرغموا على الانسحاب، تغيَّر الأمر، وقال نعيم قاسم: «يلي بده يطلّع الجيش اللبناني على الجنوب ويلغي المقاومة مهو عنده مشروع، مش قصة قرار دولي»[٢]، وقال حسن نصر اللَّه متجاهلًا تصريحاته السابقة عن وجود الجيش في الجنوب: «أن تضع جيشًا نظاميًا على الحدود الدولية مباشرة في مواجهة عدو قد يعتدي في أي لحظة من اللحظات، هو أنت تضع هذا الجيش في فم التنين أو كما يقولون عندنا بالعامية في بوز المدفع»[٣] إذًا؛ الجيش اللبناني لم يكن في «**بوز المدفع**» كما أكد زعيم حزب اللَّه من قبل!

ويحلو للحزب أن يقدم تفسيرات متناقضة للحالة نفسها الحالة في زمنين مختلفين، مثل: إطلاق الرصاص في التظاهرات، ففي العام ٢٠٠٤م ومع تزايد سخونة المواجهات السياسية بين الموالاة والمعارضة، خرجت عدة تظاهرات ووقعت أكثر من حالة لإطلاق نار من قِبَل فريق الموالاة

(١) حوار مع نصر الله، برنامج (لقاء خاص)، قناة الجزيرة، تقديم: غسان بن جدو، (٨/ ٥/ ٢٠٠٣م).
(٢) برنامج (بالعربي)، فضائية العربية، (٦/ ٣/ ٢٠٠٥م)، العربية نت.
(٣) برنامج (العين الثالثة)، قناة العربية، (٣/ ١١/ ٢٠٠٦م)، العربية نت.

لسوريا، وهو ما اعتبره نعيم قاسم أمرًا عاديًّا ودليلًا على متانة الوضع الداخلي، فقال: «يعني هذا أمر عادي يمكن أن يحصل، بالعكس أعتبر أن كل ما حصل من تظاهر واجتماع في البلد وأنشطة مختلفة ولم يحصل شيء كل هذه الفترة، هذا دليل على متانة الوضع الداخلي»[١]، ولكن عندما قاد حزب اللَّه تظاهرات المعارضة في نهاية عام ٢٠٠٦م، كان حادث واحد لإطلاق نار في موقف استفزازي نتج عنه مقتل شخص واحد، دلالة على طغيان الطغمة الحاكمة، وفلتان الأمن وبدء حمام الدماء وتساقط الشهداء... الخ.

ومن نماذج التناقض الواضحة، ما سبقت الإشارة إليه حول إعلان نصر اللَّه أن حزبه لم يكن يتوقع الرد الإسرائيلي على عملية اختطاف الجنديين، رغم أنه كان يفتخر بقدرته على قراءة التفكير الإسرائيلي بدقة، يقول: «عندما أقرأ ها آرتس صباحًا، أستطيع أن أعرف إذا كانت إسرائيل جادة في نواياها تجاهنا أو أن الأمر يتعلق بتهديدات فارغة»[٢]، فهل إنه لم يقرأ هاآرتس قبل عملية الاختطاف ولذلك تورّط فيها؟!

ويعلّق أحد المحللين السياسيين على هذه الحالة قائلًا: «نصر اللَّه فُوجئ بردّة الفعل الإسرائيلية، كذلك حسب كلامه فُوجئ بردة فعل بعض البلدان العربية، وفُوجئ بردّة فعل الشارع، إذا كان نصر اللَّه قد فُوجئ بكل هذا، ألا يعني هذا أن حساباته كانت خاطئة»[٣].

ومنها أيضًا موقف الحزب من عدم مشاركة الأغلبية النيابية المسيحية في الحكومة، والتي يمثلها ميشيل عون، فهو يعتبر أن ذلك طعن في دستورية

---

(١) قناة العربية، برنامج (بالعربي)، (٣/ ١٠/ ٢٠٠٤م)، العربية نت.

(٢) شيلح، يديعوت أحرونوت، مقال: لغز نصر الله، منقول من موقع المقاومة الإسلامية، تاريخ المقال بعد الانسحاب عام ٢٠٠٠م بأسبوعين.

(٣) مقال مأمون فندي في «الشرق الأوسط» في (٢٤/ ٧/ ٢٠٠٦م).

الحكومة ويجب تعديله، مع أن تيار عون هو الذي امتنع بإرادته عن المشاركة، وفي المقابل كان حزب اللَّه في العهد السوري لا يرى بأسًا في امتناع الأغلبية المسيحية عن المشاركة - وكان عون أيضًا من بينهم - ولم يوافق أبدًا على أن ذلك يطعن في دستورية الحكومة وقتها»[(١)] اهـ[(٢)].

في اللعب على كل الحبال والتلون كالحرباء كُتب على عَلم الحزب **«المقاومة الإسلامية»** وقبلها **«الجمهورية الإسلامية»**.

وقال حسن نصر اللَّه عن مطلب الجمهورية الإسلامية في لبنان: «من حق المسيحيين وغير المسيحيين أن يخافوا؛ لأن هنالك مسلمين أيضًا قد لا يوافقون على إقامة دولة إسلامية في لبنان... نحن نرفض استعمال القوة لإقامة دولة إسلامية؛ لأنه بطبيعة إقامة الدولة الإسلامية فإن هدفها تحقيق العدالة ... سوى ذلك لا يمكن إقامة الدولة الإسلامية»[(٣)]. وعلى النقيض من هذا قال حسن نصر اللَّه أيضًا: «إن رغبة حزب اللَّه هي إقامة جمهورية إسلامية يومًا ما؛ لأن حزب اللَّه يعتقد أن إقامة حكومة إسلامية هي الطريق الوحيد لتحقيق الاستقرار للمجتمع، وهي الطريق الوحيد لتسوية الخلافات الاجتماعية، حتى في مجتمع متكون من أقليات متعددة»[(٤)].

وهو في كلامه عن الجمهورية الإسلامية إنما يعني دولة على نمط ولاية الفقيه «ومن الأمور التي يصعب على هؤلاء استيعابها: كيف أن حزب اللَّه يمكن أن ينقلب عدوًّا للسُّنَّة في لبنان أو يريق دماءهم على مذبح ولاية الفقيه في يوم من الأيام؟ وأولًا حزب اللَّه لم يتورع عن دماء السُّنة في تاريخه القديم، ولم يتورع عن دماء إخوانه من الشيعة فأراق دماء الآلاف

---

(١) صحيفة النهار في (٣٠/ ١١/ ٢٠٠٦م).
(٢) حزب الله .. وسقط القناع ص (١٠٧ - ١١٠).
(٣) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (٣٧٠).
(٤) مجلة الشراع في (١٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

منهم، ومن يرقْ دماء طائفته لن يتورع عن دماء طائفة أخرى، كما أن المرحلية عند الخمينيين لها دور محوري، وهو يشبه دور «الجزار» تحديدًا، فهو أشد ما يكون حنوًّا على الشاة عندما يريد لبنها، وأشد ما يكون قسوة عندما يبتغي لحمها، وحزب اللّه الآن ما بين اللبن واللحم يتجهز لمرحلته القادمة[١].

❑ مع إيران والحزب والكذب الصُّرَاح مرة ثانية:

«فيما يتعلق بعلاقة الحزب مع إيران، وهي علاقة لا يمكن أن ينكرها جاهل، يقول نعيم قاسم: «حزب اللّه لا يعد أداة في يد إيران، وهو حزب لبناني ينفذ مطالب الشعب اللبناني»[٢]، وقال نصر اللّه في كلمة موجهة إلى أنصار المعارضة: «الإيرانيون لا يتدخلون ولا يناقشون، والإيراني يتطلع إلى الموضوع من خلال المنطقة والشرق الأوسط الكبير والصراع الكبير الموجود في المنطقة، ويمكن الآن هناك محاولة لإدخال الإيرانيين في المعالجات، لكن الإيراني لم يعرض نفسه حتى يعمل وسيطًا أو يتدخل في الملف، على كل حال، الإيراني بعيد، أبقوه بعيدًا»[٣]، أين هذا القول من اعتراف الحزب في الكتاب الذي أصدره نعيم قاسم بعنوان: «**حزب الله، المنهج، التجربة، المستقبل**»، بأن الولي الفقيه هو من يملك صلاحيات قرار الحرب والسلم[٤]؟! وأين هذا القول من حقيقة أن الحزب لم يخض غمار العمل السياسي إلا بعد فتوى شرعية من المرشد علي خامنئي[٥]؟!

---

(١) حزب الله .. وسقط القناع ص (١١٦).

(٢) صحيفة اليوم (٢٥/ ٥/ ٢٠٠٦م)، مختارات إيرانية، العدد (٧٢)، يوليو (٢٠٠٦م).

(٣) كلمة في لقائه بأعضاء اللجان المخولة بالإشراف على التحرك الشعبي للمعارضة، موقع شبكة الشيعة (١٩/١١/ ٢٠٠٦م).

(٤) موقع مفكرة الإسلام، مقال: من يملك القرار في حزب الله.

(٥) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (٣١).

ويقول حزب اللَّه في الكتيب الذي أصدره عام ١٩٩٤م «حزب اللَّه النشأة والرؤيا»: «وفيما يتعلق بولاية الأمر، نحن نلتزم بولاية المرجعية الرشيدة التي يجسدها الولي الفقيه، الذي تتوافر فيه مجموع الشرائط والمواصفات.. لا بد لهذه المرجعية أن تكون مرجعية متحركة تتصدى لقيادة المسلمين»[١].

❑ ٤- **حزب اللَّه الدموي .. والانقلاب على الحلفاء:**

لن تجد أحدًا يدمج الدماء في ثقافته وخطابه كما يفعل حزب الله، ولكن «**إستراتيجية الدماء**» مزيّتها أنها كما تحمل التضليل تحمل التحليل أيضًا، وها كم التفسير:

إن حركة أمل الشيعية قتلت من حزب اللَّه أكثر مما قتل اليهود، وقتل حزب اللَّه من أمل ـ وكان من أفرادها يومًا ـ أكثر مما قتلت أمل من حزب الله، وقتلى الصراع بين حزب اللَّه وإسرائيل طيلة ٢٤عامًا على الجانبيْن لا يبلغ نصف قتلى الصراع بين أمل وحزب اللَّه في خمس سنوات، وما يقرب من نصف عدد القتلى الذين يعتبرهم حزب اللَّه من «**شهداء**» المقاومة هم من الفلسطينيين الذين اضطروا أن يطأطئوا قرارهم للحزب في لبنان حتى يرفعوا سلاحهم في فلسطين[٢].

فقتلى حزب اللَّه حسب إفادة نائب الأمين العام نعيم قاسم ١٢٨٣ طيلة فترة الصراع (قناة العربية برنامج «**بالعربي**» في ٣/ ١٠/ ٢٠٠٤م، وقتلى حرب أمل/ حزب اللَّه ٢٥٠٠ والجرحى ٥٠٠٠ (الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (١٨٠)، ويقول فلسطينيون: إن ما يقرب من نصف قتلى حزب اللَّه في صراعه مع إسرائيل هم من الفلسطينيين (محمد أسعد

(١) المصدر السابق ص (٣١٩).
(٢) حزب الله... وسقط القناع ص (٨).

بيوض التميمي، مفكرة الإسلام في ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٦م).

تربي أفراد حزب اللَّه في أحضان حركة أمل، ثم انشقوا عنها، وفعلت أمل وقائدها الجزار المجرم نبيه بري بالفلسطينيين في المخيمات ما سيظل وصمة عارٍ في جبين **«أمل»** أبد الدهر.

يقول محمد أسعد التميمي - ابن الشيخ أسعد بيوض التميمي -: «اضطر الفلسطينيون أن يأكلوا القطط والفئران والجيف وأن يشربوا بولهم، ورغم وجود قوات حزب اللَّه بجوار هذه المخيمات في الضاحية الجنوبية إلا أنها لم تحرك ساكنًا أو تتدخل لوقف المجاوز أو إرسال الطعام والشراب إليهم، بل كانت متواطئة مع المجرم بري بالتزامها الصمت»، ويشير التميمي على وجود تواطؤ من الخميني وقتها على ترك الفلسطينيين يُذبحون، فيقول: ذهب والدي - رحمه اللَّه - الشيخ أسعد بيوض التميمي - يرافقه غازي الحسيني إلى إيران في ذلك الحين - عام ١٩٨٦م - من أجل أن يطلُب من الخميني أن يتدخل لوقف المجازر التي يرتكبها الشيعة في لبنان ضد الشعب الفلسطيني بإصدار فتوى تحرم قتل الفلسطينيين، ولكن الخميني رفض»[١].

وكانت القوى الفلسطينية المسلَّحة تشكل تهديدًا مستقبليًا لحزب اللَّه خاصة في الجنوب ميدان المستقبل، وكان التخطيط أن يتم افتعال حرب تصفية جديدة مع حركة أمل المنهكة لامتلاك السيطرة الجنوبية والوصول إلى الحدود وتدشين **«خدعة»** المقاومة[٢].

وسارت الأحداث كما خُطِّط لها في طهران، واشتعلت المواجهات بين أمل وحزب اللَّه عام ١٩٨٨م وكانت الحصيلة الأولى ٥٠٠ قتيل،

---

(١) مفكرة الإسلام في (٢٠/ ٩/ ٢٠٠٦م).

(٢) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (١٧٤).

وامتدت المعارك من الضاحية الجنوبية لبيروت إلى الجنوب، وبينما كان خامنئي يخطب في عيد الفطر بطهران مناديًا بحقن دماء «المسلمين» كان رجاله في لبنان يديرون معركة الحزب مع أمل وحليفها السوري[١].

وكان المثير أن مبعوثي الخميني إلى لبنان يتشكلون على ثلاثة أصناف تعبر عن مستوى التعقيد الذي بلغته ثقافة التقيَّة الإيرانية، وكان الصنف الأول من هؤلاء المبعوثين إلى لبنان: رجال دين يُعبِّئون الشيعة لصالح حزب الله ضد أمل، والثاني: رجال الحرس الثوري الذين يدربون عناصر الحزب ويديرون المعركة مع أمل، والثالث: وفد سياسي يسعى ظاهريًّا إلى إيقاف الحرب بين الفريقين، وفي هذا تنبيه إلى أن الإيرانيين وأتباعهم عادة ما يعتنون بكافة المسارات حتى وإن كانت تبدو متعارضة، فهم يتباحثون حول سبل إيقاف الحرب في الوقت نفسه الذي يتابعون فيه تسخين المعارك، ولذلك عندما اضطروا إلى إيقاف الحرب في صيف العام ١٩٨٨م، انتظر رجال حزب الله قليلًا ثم نفذوا عملية اغتيال أحد مسؤولي أمل العسكريين، مما أشعل الحرب من جديد في خريف العام نفسه[٢].

وحاول عناصر من أمل اغتيال عدد من قيادات حزب الله كان من بينهم حسن نصر الله في أكتوبر ١٩٨٨م إلا أنهم نجوا من الانفجار الذي استهدفهم في منطقة البقاع[٣]، وفي يناير ١٩٨٩م ثم توقيع اتفاقية «**دمشق ـ ١**» بين الطرفين فتوقف القتال وسمح لحزب الله للمرة الأولى أن يمارس نشاطًا سياسيًا وثقافيًا في الجنوب، إلا أن حسن نصر الله لم يوافق

---

(١) المصدر السابق ص (١٧٦ - ١٧٧).

(٢) المصدر السابق ص (١٧٧).

(٣) المصدر السابق ص (١١٨).

على بعض بنود الاتفاق فسافر إلى إيران بحجة مواصلة تعليمه الديني في قم[١].

ومرة ثانية تسبَّب حزب اللَّه في معاودة القتال بسبب قيامه بعمليات استفزازية ضد إسرائيل يترتب عليها قصف المناطق المدنية بوحشية، واستمرت المعارك بين الطرفين حتى نوفمبر ١٩٩٠م حيث تم توقيع اتفاقية «**دمشق - ٢**» بعد أن رضخت سوريا للشروط الإيرانية، وأصبح حزب اللَّه من يومها حليفًا لسوريا وشريكًا في اللعبة اللبنانية، ونتج عن المعارك مقتل ٢٥٠٠ شخص وجرح مثلهم، وأغلب القتلى من حركة أمل التي تسببت المعارك في إضعافها عسكريًّا إلى درجة كبيرة[٢].

ولعلّ موقف الحزب من مرشده وزعيمه الروحي محمد حسين فضل الله، ومن أمينه العام صبحي الطفيلي وتنكره لهما ما يبين حقيقة حزب الله.

فبعد أن اعتبر فضل اللَّه أن خامنئي ليس مؤهلا لمنصبه علميًّا، وأعلن نفسه مرجعًا انقلب تلامذته «**حزب الله**» عليه بأمر من خامنئي، وعاثوا خبطًا في سيرته ومسيرته وآرائه، بحيث كفّره بعضهم وأخرجه بعضهم من الاثنى عشرية!!!

ويُعتقد أن حزب اللَّه يحظر قراءة كتب فضل اللَّه وبيعها في مكتباته، بعد أن كانوا تلامذته كما يقول «الجيل الذي يمثله حزب اللَّه قد تربَّى على يدي. كان كل شباب حزب اللَّه يتتلمذون عليّ ويستمعون إلى خطبي ويقرؤون ذلك»[٣].

---

(١) المصدر السابق ص (١١٨).

(٢) المصدر السابق ص (١٨٠).

(٣) حوار مع مجلة «المشاهد السياسي» (٣٠/ ٥/ ١٩٩٩م).

وأما صبحي الطفيلي: فقد شارك في ١٩٨٢م في تأسيس حزب الله، وفي عام ١٩٨٩م انتُخب أمينًا عامًّا للحزب، وكان صبحي الطفيلي متأثرًا بحسين منتظري الذي عيّنه الخميني خليفة له، ثم عزله، وترتب على عزل منتظري وخلافات صبحي الطفيلي مع قادة الحزب أن انقلبوا عليه، وتمّت تنحيته عام ٩١ من منصب الأمين العام، ثم بعد ذلك فصلوه من عضوية مجلس شورى الحزب.

واتهم الطفيلي حزب اللّٰه بأنه يحرّض على أعمال تساوي «الانشقاق عن الإسلام»، وقال عن مشاركته السياسية في الانتخابات: «يؤلمني جدًّا أن يكون هناك من يحيد عن الإسلام»، ووصف الطفيلي حزب اللّٰه اللبناني بأنه «أحد دعائم الفساد في النظام اللبناني»، وحاول الطفيلي أن يحث إيران على التدخل لصالحه، ولكنها تدخلت لصالح الحزب وأعطت موافقتها على ضرب الطفيلي، واكتشف الجيش في مقر الطفيلي كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر، وتم تدمير محطة إذاعة كان قد أقامها في بلدة دورس.

مكث الطفيلي ساكنًا بضع سنوات ثم عاد ليهاجم الحزب بشدة منذ عام ٢٠٠٣م، وقال: «أين المقاومة؟ لقد ذهب لحد ـ قائد جيش لبنان الجنوبي الموالي لإسرائيل ـ وها هو حزب اللّٰه قد حلَّ محلّه وأصبح خفر حدود، يطلقون رصاصة واحدة كل بضعة أشهر»، ودعا الطفيلي أعضاء حزب اللّٰه صراحة إلى التمرد على نصر الله، فقال: «إنني أدعو إخواني في حزب اللّٰه إلى الثورة، وأن يرفضوا الأوامر الصادرة لهم بأن يكونوا مجرد حراسًا للحدود»[1].

واتهم الطفيلي نصر اللّٰه بأنه يزرع «الفتن في جنبات البيت الشيعي، عبر

(١) قواعد جديدة للعبة ص (٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧).

سيطرته الكاملة والمطلقة على مقدرات الحزب»[١].

ويشعر الطفيلي بالأسى الشديد كما يبدو من كلامه نتيجة تعرضه لخيانة أتباعه ورفاقه، فيقول: «أنا مؤسس حزب الله، أنا المسؤول عن طرد الأمريكان من لبنان، مسؤول عن هزيمة الإسرائيليين في لبنان»، ويقول عن سلاح الحزب: «تحول سلاح المقاومة من سلاح يرهب العدو اليوم إلى سلاح نرهب بعضنا فيه»، ويقول: «لن يقبل أحد أن تكون في لبنان طائفة مسلحة والآخرون عُزل، هذا أمر مستحيل القبول به، ولن يصل إلى نتيجة، نعم سيوصلنا إلى حرب أهلية»[٢].

٥ـ حزب اللَّه ـ حزب المغالطات:

يقول الأستاذ أحمد فهمي: (الغفلة، التغافل، والاستغفال.. هذه ثلاثة أسباب محتملة لتفسير وقوع رموز الشيعة السياسيين في المغالطات والافتراءات والدعاوى الكاذبة، وبغضّ النظر عن الراجح منها، فإن المصدِّق لكلام يسمعه من هؤلاء، لا يلومنَّ إلا نفسه»[٣].

وحسن نصر اللَّه في سياق الحرب النفسية مع اللبنانيين لا يرى بأسًا بالكذب فيها، والأدلَّة على ذلك تستعصي على الحصر وهذا أحدها:

في حوار حسن نصر اللَّه مع غسان بن جدو، ذكر معلومة هامة: «الحرب التي كانت قائمة في لبنان.. لم نكن نحن كحزب اللَّه جزءًا منها والحمد لله، نحن لم نكن جزءًا من أي حرب داخلية أو حرب أهلية في لبنان»[٤]، وهذا النفي مثير للدهشة والتأمل، فقد كان حزب اللَّه بحق

---

(١) مقال: «فصول من قصة حزب الله» لحازم صاغية ح (٤) ـ صحيفة الحياة في (٧/ ٥/ ٢٠٠٥م).

(٢) المصدر السابق.

(٣) حزب الله وسقط القناع ص (١٤).

(٤) برنامج «لقاء خاص» ـ «قناة الجزيرة» في (١٢/ ٩/ ٢٠٠٦م).

يقاتل - تقريبًا - كل شيء يتحرك على أرض لبنان أثناء الحرب الأهلية، وسبقت الإشارة إلى حربه الدموية مع أمل التي أطالت أمد الحرب الأهلية ثلاث سنوات.

ويقول د. وضاح شرارة - الأستاذ الجامعي اللبناني المولود في صيدا عام ١٩٤٢م، والذي ينتمي إلى عائلة شيعية معروفة في لبنان -: «كان الإسلاميون الشيعة ذوو الهوى الإيراني والخميني في الصفوف الأولى من كل أعمال الكر والهجوم على العدو العام: على القوات الإسرائيلية، وعلى الوحدات الأمريكية والفرنسية، وعلى القوات اللبنانية، وعلى الجيش اللبناني، وعلى المسيحيين اللبنانيين، وعلى الأجانب، وعلى جيش لبنان الجنوبي، وعلى السفارات العربية والأجنبية، وعلى القوات الدولية، وعلى بعض المواطنين المسلمين الذين يخالفونهم في الهوى والمشرب، وعلى المراقبين السوريين الذين سبق قدومهم الانتشار السوري في بيروت عام ١٩٨٧م، وعلى مسلحي أمل بالضاحية الجنوبية، وعلى الفلسطينيين المتحالفين مع أمل، فهؤلاء كلهم تسهم حربهم في إنشاء الجيب الإسلامي الإيراني»[(١)]، إن التاريخ مع الخمينيين أشبه بكتاب تحت الطبع، تعاد صياغته ألف مرة قبل أن يُسمح له بالنشر[(٢)].

٦- حزب الله والتحالف مع شياطين الشيوعية واليساريين:

إن الأرجحة والتلوّن، والتخبّط في المبادئ، والسير مع أي فريق يحقق المصلحة حتى ولو كان يخالف ما تعتقده من الألف إلى الياء سمة بارزة عند الخمينيين سواءً في إيران أم في لبنان، فقد تفاعلت فكرة **«السرداب»** في الثقافة الشيعية إلى حدٍّ كبير؛ بحيث أن تطبيقاتها لا تُحصى، ومن

---

(١) دولة حزب الله ص (١٢١ - ١٢٢).

(٢) حزب الله وسقط القناع ص (١٢٧).

خلال تتبع التاريخ القريب يمكن ملاحظة أن **«السرداب السياسي»** المفضَّل للرافضة كان: الأحزاب اليسارية والشيوعية، حيث كمن فيها كثير من الناشطين والرموز، والذين تأثروا لاحقًا بالأفكار اليسارية من طول فترة الكمون والانتظار، وصارت لازمة لهم، حتى أن باقر الصدر اضطر إلى تخصيص بعض كتبه، مثل: **«فلسفتنا»** و**«اقتصادنا»** لنفض آثار (التسردب) عن العقل الشيعي عندما أراد أن يعلنها ثورة من جديد.

وكانت هناك تحالفات قوية بين تيار الخميني والأحزاب اليسارية في مرحلة ما قبل الثورة، ويذكر الكاتب الشيعي د. موسى الموسوي ـ وكان قريبًا من رجال الثورة ـ في كتاب **«الثورة البائسة»** أن الخميني كان يستنسخ الطابع الماركسي للثورات الشيوعية، ويتضح ذلك في الحالة الثورية المستمرة حتى بعد تأسيس الدولة، وفي المحاكم الثورية، حتى أنه يقول: «لا أجد صعوبة في رمي الخميني بالشيوعية»[١]، ويقول د. وضاح شرارة: «السابقة الشيوعية والسوفيتية هي إمام يأتمّ به الخمينيون عامة، وغلاتهم خاصة»[٢].

وفي لبنان كان الحزب الشيوعي اللبناني حليفًا أساسيًّا للحزب الاشتراكي بزعامة كمال جنبلاط، بقدر ما كانت أكثريته شيعية المذهب مع اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥م[٣]، ويشير حسن صبرا إلى ظاهرة الإقبال الشيعي اللبناني على الانضمام للأحزاب الثورية اليسارية الرافضة للكيان اللبناني في النصف الثاني من القرن الماضي، ومنها: حزب البعث العربي الاشتراكي السوري، والحزب القومي السوري، والحزب الشيوعي

(١) الثورة البائسة، د. موسى الموسوي، ص (١٧٤).

(٢) دولة حزب الله، ص (٣٣٨).

(٣) حازم صاغية، صحيفة الحياة، (٢١/ ١/ ٢٠٠٦م).

اللبناني، والحزب التقدمي الاشتراكي، والقومي العربي الناصري، ويلفت إلى «مسارعة الشيعة على الالتحاق بها عبر مراحل متعددة، حتى شكلت في لحظة مستمرة قاعدة أساسية لها، على مستوى القاعدة، ثم على مستوى القيادة»[١].

وكان التوافق بين حزب الله والأحزاب اليسارية ـ سواء كانت لبنانية أو فلسطينية ـ ملحوظًا منذ تأسيس الحزب[٢]، ولكن تغير الحال وانقلب الحزب على حلفائه السابقين وتحولت علاقة الود إلى عداوة بحسب تغير مراحل تطور الحزب وطموحاته، ولكن تبقى الأحزاب اليسارية في مجملها تمثل الرصيد الاستراتيجي لحزب الله عندما يسعى إلى تكوين جبهة سياسية لمواجهة أطراف أخرى، وهو ما يحدث الآن، حيث يتكتل الحزب القومي السوري، والحزب الناصري وتجمعات أخرى يسارية مع تيار المعارضة الذي يقوده حزب الله في مواجهة تيار ١٤ آذار.

٧ـ الدَّجَل الإعلامي واعتقاد أنه الممثِّل للأمة الإسلامية واللَّعب على وتر «القضية الفلسطينية».

في جهاد الأُمة المشرِّف ضد اليهود، كان علماء أهل السنة ودعاتهم يقودون الأمة في جهادها التي أخذت أشكالًا مختلفة، ونذكر من بين هذه الأسماء: الشيخ الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، ورئيس الهيئة العربية العليا، والشيخ كامل القصاب، والشيخ عِز الدين القسام، ثم الشيخ حسن البنا، والشيخ مصطفى السباعي، والشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ محمد محمود الصواف رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه، ولا نعرف للشيعة مشاركة

(١) بحث: الصحوة الإسلامية في لبنان، مرجع سابق، ص (١٦٦).
(٢) الإسلاميون في مجتمع تعددي، ص (٢٨٠).

في هذا الجهاد المبارك».

وكان الدجل الإعلامي الدعائي لحزب اللّه وإثارة المشاعر الوطنية اعتمادًا على محاربة إسرائيل قد حقق نجاحًا ملحوظًا واختراقًا لافتًا للرأي العام، حتى بدا حزب اللّه وكأنه الممثل الشرعي للأمة الإسلامية كلها حتى دفع ذلك دجّال حزب اللّه حسن نصر اللّه إلى القول: «علينا الاعتراف أن حزبنا أكبر من الطائفة التي ينتمي إليها مناصروه، وأكبر من أي طائفة، بل هو أكبر من أي كيان سياسي قائم. إننا مشروع قومي»[1]، ويقول نصر الله: إن «عَلَم حزب اللّه لم يعد عَلَمًا خاصًّا بالحزب بل أصبح منذ ٢٥ آيار ٢٠٠٠م رمز النصر والشرف والفخر للأمة أجمع وليس لحزب أو جماعة بعينها»[2].

لقد أجاد الشيعة توظيف القضية الفلسطينية لخدمة الأهداف الشيعية في عصرنا، وكانت البداية من باقر الصدر في العراق الذي جعل من نصرة القضية الفلسطينية ستارًا لدعوة العلماء الشيعة في النجف إلى المطالبة بالحكم، وكان يدعوهم إلى التحضير لمعركة فاصلة مع إسرائيل[3]، وطبعًا المعركة يلزم لها إعداد وتجهيز.

وانتقلت الفكرة مع غيرها من أفكار باقر الصدر التي **«اقتبسها»** الخميني، الذي اعتبر الطريق إلى القدس يمر بعدد لا بأس به من الدول العربية التي **«صادف»** أنها تحتضن أقليات شيعية لديها.

وتكرر استخدام **«القدس»** كرمز للتعبير عن الاستغراق في خدمة القضية الفلسطينية، فهناك يوم القدس العالمي الذي يتم الاحتفال به سنويًا

---

(١) حوار مع صحيفة السفير، هكذا تكلّم نصر الله ص (٣٥).

(٢) قواعد جديدة للعبة ص (١٤).

(٣) دولة حزب الله ص (٦٨).

منذ عام ١٩٧٩م في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، وفيلق «**القدس**» الدموي ضمن الحرس، وهو معنيٌّ بشؤون دعم الحركات التحررية الشيعية بالخارج.

وعلى مستوى المسؤولين الإيرانيين، فإن أحمدي نجاد لا يتوقف عن انتقاد إسرائيل والصهيونية، ويشغل الإيراني علي محتشمي بور - مؤسس حزب اللَّه - منصب أمين عام المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة والشعب الفلسطيني، وهي كلها أسماء رنانة ذات بُعْد دعائي أكثر منه حقيقي.

وخاطب علي أكبر - ممثل مرشد الثورة في هيئة الطلبة المسلمين في إيران - جمعًا من الطلاب قائلًا: «إن الطلبة الإيرانيين الشبان يتم إعدادهم ليكونوا حملة الأعلام التي ستمحو إسرائيل من الوجود» [١].

«وشارك حزب اللَّه في توظيف الفلسطينيين وقضيتهم لحسابه الخاص، يقول عباس الموسوي الأمين العام الثاني لحزب الله: «إن إسرائيل سرطان الشرق الأوسط، سوف نسعى في المستقبل إلى محو كل أثر لإسرائيل من فلسطين» [٢]، ولا يدخر حسن نصر اللَّه وسعًا في بيان مدى ارتباط حزبه، بل ومرشده الإيراني بهذه القضية، فقال في حواره مع الجزيرة: «الجمهورية الإسلامية لم تكن وليست على الحياد في صراع الشعب الفلسطيني مع المحتلين، ما تستطيع أن تقدمه أو تفعله الجمهورية الإسلامية في هذا الصراع هي تقوم به وتنجزه، وهذا ليس شعارات، نحن نعرف والفلسطينيون يعرفون بحسب التجارب الماضية أنه هذا ليس كلامًا بكلام» [٣].

---

(١) الشرق الأوسط في (٣/ ١١/ ٢٠٠٥).
(٢) الإسلاميون في مجتمع تعددي، ص (٢٧٣).
(٣) برنامج (لقاء خاص)، قناة الجزيرة، (٨/ ٥/ ٢٠٠٣م).

وعلى خلاف الخطاب الدعائي المعلن، كان الفلسطينيون يمثلون دومًا بالنسبة للشيعة في لبنان أزمة كبرى، وكان جلّ خوفهم واهتمامهم بهذه القضية محصورًا في أمرين: السلاح الفلسطيني خارج المخيمات، والتوطين في لبنان، وهذه هي الأسباب الحقيقية لاهتمام شيعة لبنان بقضية فلسطين، بالإضافة إلى توظيفها دعائيًا من قِبَل حزب الله، ولأغراض التشيع السياسي كما سيأتي، ولعل استقبال شيعة الجنوب الحافل للقوات الإسرائيلية عام ١٩٨٢م ورشّهم الأرز على جنود الاحتلال، مؤشرٌ على المشاعر الحقيقية التي أجاد الحزب الخميني اللبناني في إخفائها، وقد استمرت هذه الحفاوة أشهرًا حتى تبين لشيعة الجنوب أن الاحتلال لا يحمل لهم مشاعر ودودة[١].

وقد عبَّر حسين فضل اللَّه المرشد «**الروحي**» السابق لحزب اللَّه عن مشاعر حقيقية تجاه الفلسطينيين فقال ردًّا على سؤال حول التمدد الفلسطيني خارج المخيمات: قبل ١٩٨٢ - يشير إلى سنة تأسيس حزب الله - كانوا يحكمون البلاد العربية بشكل غير مباشر، كان كل الحكام العرب يخافون منهم ويجاملونهم وكانوا يتدخلون في السياسة العربية، وكانوا يحكمون لبنان بشكل مباشر، وكانوا هم الوحيدين الذين يملكون السلاح في الدائرة الإسلامية، أما الآن فليس لهم أي قوة في داخل السياسة العربية كلية، والدليل على ذلك أن حرب المخيمات عندما صارت كيف ضجت البلاد العربية، بالمرة الثانية خفت الضجة، الآن لا يوجد أحد يحكم، فقط مجرد كلام على الماشي» أي أن دماء الفلسطينيين التي سالت في المخيمات مجرد «**كلام على الماشي**» في تقدير المرجع «**المعتدل**»، ويقول أيضًا: «على المدى الطويل هم لا يملكون القوة؛ لأن الناس - يقصد:

(١) حازم صاغية، صحيفة الحياة، (٥/ ١/ ٢٠٠٥م).

شيعة لبنان ـ لم يكن لهم أنياب وأصبح للناس أنياب في هذا المجال»[(١)].

وكانت المقاومة الفلسطينية تنفذ عمليات فدائية انطلاقًا من الجنوب بعد عام ١٩٧٠م، وهو ما دفع إسرائيل إلى غزو لبنان أكثر من مرة، وكانت منظمة التحرير وقتها تتخذ من حركة إسلامية تسمت باسم «**الجهاد الإسلامي**» جناحًا لممارسة عملياتها، وكان الإسلاميون السُّنة في هذه الحركة قد نفذوا عمليات بطولية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٢م[(٢)]، وقام حزب اللَّه منذ بداية تأسيسه بالتشويش على هذه الحركة فأنشأ منظمة وهمية بالاسم نفسه «**الجهاد الإسلامي**» لكي يسند إليها العمليات التي ينفذها، وقد اختفت تلك المنظمة ـ أو توقف استخدام اسمها ـ منذ بداية التسعينيات[(٣)].

ورغم التحكم الشيعي في الحدود الجنوبية عن طريق حزب الله، إلا أن ذلك لم يكن أبدًا لصالح المقاومة الفلسطينية، بل العكس ما حدث كما يؤكد صبحي الطفيلي الأمين العام الأسبق للحزب «يعني وظيفة حزب الله، وظيفة المقاومة اليوم حرس حدود، هذه الوظيفة جدًّا سيئة»[(٤)].

وقد قامت القوات اللبنانية باعتقال عدد من الناشطين الفلسطينيين وهم يعبرون الحدود لأغراض المقاومة، وكانت المفاجأة أن حزب اللَّه اعترف بأنه قدَّم المساعدة لإحباط تسلل المقاومين الفلسطينيين، وفي إحدى المرات تبادل مقاتلو الحزب النيران مع قوات لبنانية ظنًّا منهم أنها جماعة فلسطينية تريد عبور الحدود[(٥)]، وهو ما يثبت قيام الحزب بعمليات عسكرية حقيقية

(١) فتاوى فضل الله، فتوى رقم (٢٦٦٨).

(٢) الشيخ محمد سرور، المرحلة التي سبقت حزب الله، ج (١)، مجلة السُّنة.

(٣) الإسلاميون في مجتمع تعددي، ص (٣٥٣).

(٤) برنامج (بالعربي)، قناة العربية، (٤/ ٥/ ٢٠٠٦م).

(٥) قواعد جديدة للعبة، ص (٥٣).

ورقابة يقظة للحدود؛ ليس لأجل المقاومة أو لمنع التسلل الإسرائيلي، ولكن لتعطيل المقاومة الحقيقية ومنع التسلل الفلسطيني.

ويقع كثيرون في لَبْسٍ عندما يعتقدون أن مقاومة حزب اللَّه تخفف الضغط على المقاومة الفلسطينية، والعكس هو الصحيح، حزب اللَّه استغل انتفاضة الأقصى لتخفيف الضغط اللبناني، وأعطى إسرائيل الأمان تمامًا على الجبهة اللبنانية بحيث تفرغت بالكامل لمواجهة فصائل المقاومة الفلسطينية، وكانت أسخن أعوام الانتفاضة هي أكثرها هدوءًا على الجنوب اللبناني، بل إن الحزب كان وقتها يشرف على مشروع مياه نهر الوزاني وهو مشروع مكلف ويحتاج إلى جبهة هادئة لتنفيذه والحفاظ عليه.

ويستخدم حزب اللَّه - تمامًا كما إيران - أسلوب «**الجبهة الثانية**» لتخفيف الضغوط على جبهته، والجبهة الثانية في الحالة اللبنانية هي الانتفاضة الفلسطينية، وفي حالة إيران كانت العراق، ولذلك صرَّح أحمدي نجاد بثقة كما نقلت الجزيرة (٢٤/ ١/ ٢٠٠٧م) أن أمريكا لا تستطيع شنَّ حرب على إيران.

أما في لبنان - وبنفس المنطق - يقول محمد حسين فضل اللَّه بصراحة ووضوح: «العدو غير قادر على فتح جبهة ثانية؛ لأن صواريخ المقاومة تستطيع الوصول إلى حيفا الآن، ولذلك فإن تهديدات إسرائيل للبنان تهدف إلى مجرد التخويف»[١]، وقد بادله المشاعر نفسها وزير الدفاع الإسرائيلي وقتها (بنيامين أليعازر)، فقال أيضًا بصراحة: «إسرائيل ستستخدم كل ما لديها من قوة لتجنب فتح جبهة ثانية في الشمال»[٢]،

---

(١) قواعد جديدة للعبة، ص (٨٠).

(٢) المرجع السابق.

وجاء توضيح هذا التوافق من مصدر في حزب الله، قال: إن «حدوث أزمة على طول الخط الشمالي الإسرائيلي سوف يستلزم تحريك قوات الدفاع الإسرائيلية من المناطق الفلسطينية إلى الجبهة الشمالية مما سيشجع الفلسطينيين ويلهب موقفهم»[(١)] ولكنه أيضًا سيلهب الجنوب اللبناني وهو ما لا يريده حزب اللَّه الذي كان منكفئًا على مشروع نهر الوزاني.

وحتى يضمن الحزب تسخين الانتفاضة بصورة ربما تخرج عن السياق الذي رسمه قادة المقاومة الفلسطينية أنفسهم، وكان حريصًا على أن يفتح صلات قوية مع عدد من تلك الفصائل، وبخلاف ما يعرفه كثير من الناس أن علاقات حزب اللَّه فقط مع حماس والجهاد، فإن الحقيقة أن الحزب حقق اختراقات حقيقية لحركة فتح، وتمكن من فتح صلات وتكوين خلايا داخل الحركة، سواء في الضفة أو غزة، وهذه الخلايا تتلقى دعمًا وتمويلًا من عناصر الحزب[(٢)]، وهذا يشير إلى نتيجة جانبية وهي أن حركة حماس تتمتع باستقلالية في اتخاذ القرار الداخلي، وهو ما يجعل حزب اللَّه حريصًا على تنويع مجالات اختراق الساحة الفلسطينية من خلال مجموعات متناثرة، تتبع فتح أو فصائل أخرى.

وكان حزب اللَّه يستخدم الفلسطينيين لخدمة هدف آخر، وهو التغطية على الوجود السوري في لبنان، باعتبار أن المخيمات الفلسطينية تمثل خطرًا داهمًا على لبنان، يقول نعيم قاسم في حوار مع قناة العربية: «نعيم قاسم: لو افترضنا أننا نريد أن نقول لسورية لم يعد لبنان بحاجة إلى سورية، نحن نسأل: هل تستطيع الدولة اللبنانية أن تحمي لبنان من فتن محتملة مع وجود عدد كبير من الفلسطينيين على أراضيه، ومشكلة قائمة مع

(١) صحيفة المستقبل، (٨/ ١٠/ ٢٠٠٢م).
(٢) قواعد جديدة للعبة، ص (١٢٢).

إسرائيل، وحدود يمكن أن تسبب مشاكل كثيرة.

جيزال خوري: أنا ما عم بفهم الخوف من الفلسطينيين ولّا من الإسرائيليين؟!

نعيم قاسم: لا، الخوف من الإسرائيليين لكن، جيزال خوري: والسوريين عم يحمونا من الإسرائيليين سماحة الشيخ؟!»[(١)][(٢)] أ.هـ.

❏ الوعد الصادق أم الوهم الكاذب:

يطلق الخمينيون دومًا وعودًا مؤكدة عمّا سيحدث في المستقبل وكأنها كرامات لهم، وكأن لكلامهم القداسة كل القداسة، ويتعامل الأتباع مع هذه الوعود كأنها حتميات إلهية لا بد من وقوعها.

وذكر أحمدي نجاد الرئيس الإيراني وهو يحتفل بيوم القدس: أن الخميني أعلن «إن نظام الشاه غير الشرعي يجب أن يزول، فزال، ثم قال: إن الإمبراطورية السوفيتية ستختفي، وحدث هذا، وقال أيضًا: إن رجلًا شريرًا مثل صدام يجب أن يُعاقب، ونرى الآن أنه يُحاكم في بلاده»، ثم قال نجاد: «إلا أن الإمام قال: إن إسرائيل يجب أن تُمحى عن خريطة العالم وبمساعدة اللَّه سنرى عالمًا من دون أميركا والصهيونية»[(٣)].

وعلى نفس النمط وعد حسن نصر اللَّه بوعود مؤكدة، وبأسلوب دعائي يضفي عليه سمات المصداقية والإلهام والكرامات.

فوعد بتحرير الأسرى، ثم وعد بالنصر في معركته مع الحكومة إكمالًا لوعده الذي تحقق بالنصر على إسرائيل في حرب تموز ٢٠٠٦م!!!

ويقول أحد أنصار حزب اللَّه المعتصمين في ساحات بيروت معبرًا عن

---

(١) برنامج «بالعربي»، قناة العربية (٣/ ١٠/ ٢٠٠٤م).
(٢) حزب الله ... وسقط القناع ص (١٣٢ - ١٣٦).
(٣) «الشرق الأوسط» (٣/ ١١/ ٢٠٠٥م).

انتظاره تحقق وعد «السيد» حسن: «في أوج الحرب، وعد السيد بالنصر وانتصر، فكيف في السلم فالحكومة ستسقط لأنه وعد بذلك، على السنيورة أن يدرك ذلك ويرحل»[١]، ولكن يبدو أن السنيورة كان يتذكر وعدًا سابقًا لحسن نصر الله اتضح أنه مجرد وعد هوائي لا قيمة له، ففي العام ٢٠٠٣م قال نصر الله لقناة (إن بي إن): «أستطيع أن أقطع وعدًا بألا يكون هنالك هجومًا إسرائيليًا على لبنان مماثلًا لما حدث في عام ١٩٨٢، ١٩٩٣، ١٩٩٦م، فطبيعي أن قدراتنا أصبحت أقوى وأفضل بكثير مما كانت عليه في الماضي»[٢].

❑ **التقلُّبات.. من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار:**

لأن الكذب ليس له ساق يعتمد عليه، تجد الكاذب يتقلَّب في اليوم أربعين مرة... فبينا تجد الرجل من الخومينيين من أشد الناس تشدّدًا والتزامًا بولاية الفقيه، تجده ينكص على عقبيْه معارضًا لها، ولو بدأنا بعائلة الخميني راعي الثورة وقائدها الأول، فإن بعض أسرته تحلل من مواثيقه، وأبرز المتحللين هو حسين حفيد الخميني، الذي يعارض نظام **«ولاية الفقيه»** حتى النخاع، ولا يكف عن مهاجمة النظام الإيراني، بل إنه يدعو الولايات المتحدة إلى احتلال إيران، ولم يستطع حسين أن يدخل إيران بعد عام ٢٠٠٣م إلا بوساطة جدته، وقال حسين: **«ينبغي أن تأتي الحرية إلى إيران بجميع الأساليب الممكنة»**[٣].

فبينا محمد خاتمي من أبرز علماء الدين الملتزمين المحافظين في إيران

---

(١) المستقبل (٢/ ١١/ ٢٠٠٦م).

(٢) قناة (إن. بي. إن) (٥/ ١/ ٢٠٠٣م) قواعد جديدة للعبة ص (٥٩).

(٣) العربية نت ـ الصنداي تليجراف البريطانية ـ جريدة الجرائد العالمية ـ العدد (٩٨٩) (٨/ ٦/ ٢٠٠٦م).

كما وصفه بذلك الخميني[١]، وكان المسؤول الإعلامي الأبرز في مرحلة من مراحل الحرب العراقية الإيرانية، وكانت مهمته تحميس الرأي العام الإيراني للثورة وقادتها إذا به يُصبح زعيمًا إصلاحيًّا كبيرًا.

وتراجع كثير من رجال الحرس الثوري حماة الثورة عن خطِّهم الثوري، وانقلبوا على النظام بحدّة ومن هؤلاء (أكبر كنجي) الذي تعرَّض لحكم الإعدام بسبب حضوره مؤتمرًا انتقد «**ولاية الفقيه**» في برلين، وكان كنجي ضابطًا كبيرًا في الحرس، ولكنه تحول ليصبح من أكبر مروجي الأسرار الاستخباراتية عن النظام الإيراني[٢].

ومن بين المتقلبين علي أكبر محتشمي بور، المؤسس الأبرز لحزب اللَّه اللبناني، وقت أن كان سفيرًا لإيران في دمشق، وقد تولى بعد ذلك منصب وزير الداخلية، وكان محافظًا متشددًا، ولكنه تحول أيضًا ليصبح إصلاحيًّا ومن المعارضين لـ«**ولاية الفقيه**»[٣].

❑ وعلى خط التقلبّات الجذرية سار «حزب الله» حذو القذة بالقذة.

وأبرز مثال على التقلب، هو محمد حسين فضل الله، الذي تتلمذ في الثورية على يد باقر الصدر، ثم أسس حزب الدعوة في لبنان ورعاه، وارتبط بحزب اللَّه منذ نشأته في عام ١٩٨٢م، ولكنه رغم ذلك يقول وكأن التاريخ مكتوب بالحبر السري: «هناك زمالة بيني وبين السيد محمد باقر الصدر.. الواقع إنني فكرت إسلاميًا قبل أن ينطلق السيد الصدر في تأسيس حزب الدعوة ... أنا لم أتأثر بالسيد باقر الصدر... كنت أنفتح على الحركة الإسلامية في العراق، ولكن لم أكن منظِّمًا فيها، وهكذا

---

(١) صنع القرار في إيران ص (٩٤).
(٢) مقال أمير طاهري بالشرق الأوسط في (١٢/ ١١/ ٢٠٠٠م).
(٣) برنامج «بالعربي» ـ قناة العربية في (١١/ ٥/ ٢٠٠٦م).

المسألة بالنسبة لحزب الله»[١].

ويعاني فضل الله الآن من عداء قوي تجاهه من حزب الله بسبب تغير موقفه من إيران، فقد كان في عهد الخميني تابعًا للثورة حتى النخاع، وهذا سؤال وُجّه له في تلك الفترة، ولننظر سياق إجابته ذا الدلالة الواضحة، يقول السؤال: «نحن كمسلمين لبنانيين ـ بعض الإخوان يقول ـ نؤمن بوجوب الحركة الإسلامية العالمية والتي توجهها الجمهورية الإسلامية، ولكن لنا خصوصياتنا الجغرافية والسياسية وعندنا مراجع دينية سياسية نرجع إليها بالرأي؛ لماذا الجمهورية عندما تقرر قرارًا أو تنتهج منهجًا سياسيًا يختص بلبنان بالدرجة الأولى لا تستشيركم وتشارككم الرأي»، وجاء رده على السؤال كالتالي: «الجمهورية الإسلامية حسب معلوماتنا هي أكثر خبرة في خصوصيات الواقع اللبناني السياسية والجغرافية من أكثر القيادات الدينية والسياسية، بعض الناس يتصور أن هؤلاء الجماعة بعيدون ولا يعرفون شيئًا، لا؛ حسب اجتماعاتنا بمسؤولين في وزارة الخارجية وبرئيس الجمهورية وبرئيس مجلس الثورة الإسلامي وببعض قيادات الحرس، نعرف أنهم يعرفون عن لبنان في بعض الحالات ما لا نعرف، والذين يحكون لكم إنه الجماعة لا يعرفون شيئًا عن لبنان يعني احملوهم على الصحة، إنهم غير عايشين مع الإخوان في الجمهورية الإسلامية»[٢].

ومن أمثلة تقلبات حزب الله، موقفه من العمل السياسي الداخلي، فهو كان رافضًا ذلك، ويذكر د. مسعود إلهي كيف تغلب الحزب على هذه المعضلة ـ وهذه الفقرة تحديدًا تردُّ على دعوى المؤلف باستقلالية حزب الله

---

(١) حوار مع مجلة المشاهد السياسي (٣٠/ ٥/ ١٩٩٩م).

(٢) فتاوى فضل الله ـ فتوى رقم (٢٥٧٢).

بعد واقعيته ـ فيقول: «كان على قادة الحزب أن يسوقوا قبولهم ومشاركتهم في نظام هو غير إسلامي بالمنظور العقائدي، وهم حلوا هذه المشكلة من طريقين: أولا: حصلوا على تأييد شرعي لعملهم من الولي الفقيه، أي: من آية اللَّه الخامنئي، ثم أعلنوا أن قرارهم المصيري هذا مطابق للأحكام الشرعية الإسلامية، وقد صرَّح حسن نصر اللَّه في حديث إلى الشرق الأوسط: أن لا مانع من وجهة نظر الشرع من المشاركة في النظام السياسي طالما أنه يؤدي إلى تأمين مصالح الشعب، وإلى إقرار العدالة والإنصاف»، إذًا؛ فمحور الحدث هو الولي الفقيه؛ لأن استفتاءه يعني أنه لو كان رافضًا للمشاركة، فلا مناص من تركها، وإلا لما كان هناك معنى من استفتائه أصلًا، وطبعًا من عادة الحركات الإسلامية الشيعية أن تلخص مواقفها السياسية في صورة فتاوي من أجل تخفيف حدة التبعية، وكأن الأمر مشابه لفتوى عن الطهارة مثلًا؛ فخامنئي مجرد مرجع يفتي، وحزب اللَّه مجرد حزب يستفتي.

ويتخذ حسن نصر اللَّه مواقف كثيرة في أقصى اليمين، ويبالغ في تأكيداته ووعوده، ثم يضطر لاحقًا لاتخاذ مواقف هي في أقصى اليسار، ولعل موقفه من المشاركة السياسية في الحكومة يعطي نموذجًا دقيقًا، فقد خطب نصر اللَّه في حفل عشاء على شرف المشاركين في مؤتمر القدس الأول ٢٩/ ١/ ٢٠٠١م، فقال: «هنا في لبنان يكتبون عن حزب اللَّه مثلًا أنه مستقيل من الحياة السياسية اللبنانية، هذا لا يغضبنا ولا يحزننا ولا يضيرنا بشيء أن نكون مستقيلين من الوحل».

ولكن نصر اللَّه رضِي بعد ذلك بـ«**الوحل**»، وتشوق للحصول على أكثر من ثلثه وأخذ يقاتل عليه، وبينما كان يتعفف عن الوحل في العام ٢٠٠١م، إذا به يشارك في حكومات عام ٢٠٠٥م، والسبب أنها مراحل

حساسة، يقول حسن نصر الله: إن حزبه شارك في «حكومة الرئيس نجيب ميقاتي؛ لأنها كانت حكومة انتقالية وفي مرحلة حساسة في البلد، ودخلنا إلى حكومة الرئيس السنيورة؛ لأن البلد دخل في مرحلة مصيرية جديدة لا يمكن أن نقف فيها على الحياد»[١]، وكما قال وليد جنبلاط: إن نصر الله يكون أكثر تهورًا عندما يخاطب جمهوره الحديدي[٢].

مثال آخر حول موقفه من القدس وفلسطين، فمن المعلوم أن الحزب مثل «متبوعه»، يدندن حول القضية الفلسطينية، وفي بيان للحزب بمناسبة يوم القدس العالمي عام ١٩٨٤م قال: «إن قضية جنوب لبنان قضية إسلامية، وإن جهاد المؤمنين في الجنوب والبقاع الغربي لا يهدف فقط إلى تحرير الجنوب اللبناني، وإنما هو جهاد من أجل تحرير القدس وحركة باتجاهها، على هذا الأساس فإن حربنا مع إسرائيل لن تتوقف مطلقًا بعد خروجها من الجنوب والبقاع الغربي»[٣].

وتغير الموقف مئة وثمانين درجة؛ ففي لقائه مع غسان بن جدو، قال نصر الله: «حزب اللّه يعني هو يعمل في ساحته وعلى أرضه، عندما نطالب بالواقعية هذا جزء من الواقعية، في فلسطين الآن الذي يقاتل هو الفلسطيني، في لبنان الذي يقاتل هو اللبناني، عندما يتحدث أحد عن المقاومة في العراق، طبعًا الرهان هو على .. على شعب العراق، هناك حدود وسدود، وأسوار مرتفعة قسَّمت بلاد المسلمين»[٤]، وكما أغلقت إيران طريق القدس الذي يمر عبر العراق، واكتفت بالوصول إلى الضاحية

(١) كلمة في لقائه بأعضاء اللجان المخولة بالإشراف على التحرك الشعبي للمعارضة، موقع شبكة الشيعة، (١٩/ ١١/ ٢٠٠٦م).
(٢) قناة العربية (٢٥/ ١/ ٢٠٠٧م).
(٣) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (٢٧٣).
(٤) برنامج «لقاء خاص» ـ قناة الجزيرة في (٨/ ٥/ ٢٠٠٣م).

الجنوبية عن طريق دمشق، فقد أغلق نصر اللَّه طريق القدس، واكتفى بمزارع شبعا، ومقاومة تسدُّ الرَّمق.

التخوين .. وفقدان الرؤية

ينظر الخمينيون دائمًا إلى غيرهم أنهم خونة وأن النقاء كل النقاء عند الإثنى عشرية حتى ولو قالت الدنيا بأسرها بخيانتهم.. واتهامات الخيانة يوجهها حزب اللَّه في جميع الاتجاهات فلم يسلم حتى مفتي جبل لبنان السني، الشيخ محمد الجوزو، الذي اتهمه نصر اللَّه بأنه «**عميل أمريكي**»[1]، وطبعًا كان السنيورة صاحب الحظ الأوفر، فهو «**فؤاد فيلتمان**» حسب وصف نصر الله.

وحاول نصر اللَّه أن يغمز من السُّنة ويوسع دائرة الاتهام بالخيانة، فقال في إحدى كلماته: بأن السُّنة فيهم من وقع اتفاق كامب ديفيد مع إسرائيل، في إشارة إلى الرئيس المصري أنور السادات[2]، وكأن الشيعة ليس فيهم من وقع مع المغول اتفاقًا بدماء مئات الألوف من المسلمين، مثل: الطوسي، وتسبب في إسقاط دولة الخلافة، وهو إنجاز استحق عليه تقدير الشيعة حفيدًا بعد جد، وقد سئل شيخ حزب اللَّه «**المخلوع**» حسين فضل اللَّه عن دور الشيعة مع المغول، فقال: «الشيعة لم يتعاونوا مع المغول ولكنهم تخففوا من بعض ضررهم»[3] وهذا التخفيف كلّف المسلمين السنة مئات الألوف من القتلى، فكيف لو تخففوا من كل الضرر؟

ولأن شروط الانتماء إلى حزب اللَّه قاسية، وتتضمن بيع النفس والحال

---

(١) حوار مع صحيفة روز اليوسف اليومية المصرية (٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

(٢) الشرق الأوسط (٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

(٣) فتاوى فضل الله - الفتوى (٢٥٠٧).

والمآل إلى «**سماحة السيد**» فقد تعرض بعض الرافضين لـ«**نعمة**» الانتماء، إلى الاتهام بالخيانة أيضًا، حتى ولو كانوا شيعة قبل أن يولد نصر الله، وفي حوار مع أحمد كامل الأسعد، ابن رئيس مجلس النواب السابق، وهو من عائلة شيعية معروفة ولها ثقلها، قال الأسعد ردًّا على سؤال حول ردود حزب اللَّه وأمل على إحدى انتقاداته: «جاء رد من حزب اللَّه لم يكن عبر وسائل الإعلام، بل في الحسينيات في الجنوب، إذ ردّ ممثلو الحزب على الكلام الذي قلته في دير كيفا.

س: ماذا كان فحوى الرد؟

ج: قالوا إنني مشروع أمريكي.

س: ما تعليقك على ردِّهم؟

ج: بئس ردهم، وأنا سأختار المكان والزمان المناسبين لأردَّ على تعليق حزب اللَّه في شكل عميق»[١].

وانظر إلى التقلّبات وفقدان الرؤية مثلا في علاقة الخميني بتلميذه وخليفته المعزول حسين منتظري، وربما تُعطي بعض العبارات الواردة في خطابات الخميني إلى منتظري بخصوص العزل، ملامح لهذه العدائية؛ فقد خاطب الخميني خليفته بعبارات حانية، مثل: «كنت زهرة عمري ... الجميع يعرفون أنكم كنتم حصيلة عمري وأنا أحبكم حبًّا شديدًا»[٢]، وفي الخطابات نفسها وجَّه إليه عبارات بالغة الحدة والقسوة: «ولا أراك تكلمت إلا طبقًا لما أملاه عليك المنافقون... ولا أرى المنافقين سيدعونك لحالك حتى يفسدوا آخرتك... ما عليك إلا التوبة والاعتراف بالذنب وإلا ستُحرق في قعر جهنم... سيكون لي معك تكليف آخر إذا تماديت

(١) حوار مع صحيفة «النهار» (١/ ٢/ ٢٠٠٤م).
(٢) حدائق الأحزان ص (٢١٠ - ٢١٧).

في أفعالك»[١].

ومن مظاهر هذه العدائية المغلفة بالودّ، العلاقة بين هاشمي رفسنجاني والمرشد علي خامنئي، فهما كانا يتبادلان في بعض المراحل عبارات غاية في المحبة، بينما يعلم الجميع حجم الصراع الدائر بينهما حاليًا، إلى حدٍّ أن فاطمة رجبي إحدى الناشطات المتعصبات في حزب اللَّه الإيراني - وهو مؤيد بقوة لـ**«ولاية الفقيه»** - تصف التحالف السياسي بين: رفسنجاني، خاتمي، ومهدي كروبي، بأنه **«مثلث اللؤم»**[٢].

وكان خامنئي يقول عن رفسنجاني في ساعات الصفاء إنه: «أمهر وأشجع رجل عرفته على الإطلاق»، ويقول: «أنا أبتهل إلى اللَّه أن يأخذ من عمري ويضيفها إلى عمر رفسنجاني» بينما في المقابل يقول رفسنجاني: **«عندما لا ألقاه أشعر بالضعف»**[٣].

وتُعدّ فاطمة رجبي - زوجة مدير مكتب رئاسة الجمهورية (غلام رضا إلهام) - من أنصار حزب اللَّه الإيراني المتشددين، وهي متعصبة جدًّا لأحمدي نجاد، ونشرت مقالًا في صحيفة **«يا لثارات الحسين!»** لسان حزب اللَّه الإيراني، اتهمت فيه محمد خاتمي الرئيس السابق بالخيانة، وقالت: «إن خاتمي بوصفه المنفذ الرئيس للإصلاحات، بزيارته لأمريكا يتسلم مكافأة من الأمريكيين خاصة من البيت الأبيض، على مساعيه مدة ثمانية أعوام»، وقد ردَّ عليها أحد رجال الدين بالقول: «إن قائد الثورة قد صادق مرتين على حكم رئاسة جمهورية السيد خاتمي وأبدى تأييده وعنايته مرارًا، وعليه فإن لهجة السيدة رجبي تجاه السيد خاتمي هي قطعًا

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقال «أحمد مصطفى الخريف» بصحيفة الجزيرة السعودية في (٢٥/ ٩/ ٢٠٠٦م).

(٣) صنع القرار في إيران ص (١٩٧).

إهانة لخامنئي»(١).

وقد سبق أن ذكرنا ماذا قال رجال حزب اللَّه عن مرشدهم الروحي السابق محمد حسين فضل الله، وأمينهم العام السابق صبحي الطفيلي، والمنظمة التي كانوا من قَبْلُ من أبنائها وهي منظمة أمل.

حزب اللَّه .. حزب الاغتيالات

مثلما يطلق الصحفي الإيراني المعارض «**أكبر كنجي**» على وزارة «**الأمن والمخابرات الإيرانية**» لقب «**بيت الأسرار المظلم**» بسبب عمليات الاغتيال والقمع التي لا تتوقّف»(٢) فإن اغتيال المخالفين والمعارضين لحزب اللَّه نمط لا ينفك عنه الحزب، رغم كل التصريحات والادعاءات الكاذبة عن التسامح والتحذير من الطائفية والفتنة، وشيعة لبنان أنفسهم اكتووا بنار الحزب ورصاصه، ومن المعروف أن رئيس تحرير مجلة الشراع حسن صبرا وهو شيعي قريب من حركة أمل، تعرض لمحاولة اغتيال من قبل عناصر حزب اللَّه في لبنان(٣)، بسبب كشفه لفضيحة «**إيران جيت**» ونشره عنها، وقد وصلته أخبار الصفقة بالأساس عن طريق مهدي هاشمي صهر «**آية الله**» حسين منتظري ـ خليفة الخميني المعزول ـ وكان جزاء هاشمي الحكم عليه بالإعدام مع التنفيذ.

وأغلب عمليات الاغتيال التي نفذها الحزب كانت تتم لحساب إيران ورعاية لمصالحها في لبنان، يقول حازم صاغية: «مارس حزب الله، كما مارست أمل حرب اغتيالات متواصلة في بيروت والجنوب، ذاك أن قتال

(١) صحيفة الجزيرة السعودية ـ مقال أحمد مصطفى الخريف ـ في (٢٥/ ٩/ ٢٠٠٦م).
(٢) الشرق الأوسط ـ في (١٠/ ١/ ٢٠٠٦م).
(٣) الشيخ محمد سرور، الموقع الشخصي.

إسرائيل واحتلالها هو ما لا ينبغي تركه لأطراف مزغولة[١]، سيطرةُ طهران ودمشق عليها ناقصة مطعون فيها»[٢].

وإذا كان الحزب يقوم باغتيال الأشخاص لا لشيء إلا لتصفية طريق المقاومة من أي شريك لا يدين بالولاء لإيران، فكيف بالمعارضين السياسيين؟ لقد قام الحزب من قبل باغتيال الشيعي خضر طليس قرب حوزة بورضاي بسبب خلافاته مع الحزب وإيران، كما ترددت أنباء عن وجود فتوى بإهدار دم محمد الحاج حسن مؤسس التيار الشيعي الحر المعارض لحزب الله، كما أجبر الحزب عائلته على إعلان البراءة منه[٣].

ويقول محمد الحاج حسن موضّحًا حالة معارضي حزب اللَّه من الشيعة: «المشكلة الأساسية التي نواجهها هي خشية معارضي حزب اللَّه من المجاهرة بمعارضتهم خوفًا من التصفيات الجسدية التي قد يتعرضون لها، فالجواب الذي نسمعه دائمًا منهم: ما مت، ما شفت مين مات؟ لا يمكنك ممارسة الفكر بحرية ضمن الطائفة الشيعية»، ويقول: «عندما تغيب الشمس نبدأ برؤية الكوابيس خوفًا مما قد يفعله بنا حزب الله، فمعظمنا من الشيعة المعارضين له ولنهجه مجربين طعم يلي بدو يصير»[٤].

واتهم صبحي الطفيلي - الأمين العام الأسبق للحزب - عناصر لبنانية موالية لإيران بمحاولة قتله في بورضاي عن طريق عناصر مدسوسة بين الجيش اللبناني[٥].

---

(١) يقصد: مزعزعة الولاء.

(٢) حازم صاغية، (٥/ ١/ ٢٠٠٥م)، الحياة، سلسلة مقالات: فصول من قصة حزب الله ج (٢).

(٣) صحيفة السياسة الكويتية، (١٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

(٤) صحيفة المستقبل، (٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

(٥) برنامج (نقطة نظام)، قناة العربية، (١١/ ٢/ ٢٠٠٧م).

وسبق لحزب اللَّه تنفيذ عدد من اغتيالات الإعدام بناء على فتاوى من الخميني في بعض مثقفي الشيعة اللبنانيين، مثل: مهدي عامل وحسين مروة. واللذين تردد أن حسن نصر اللَّه شارك بنفسه في اغتيالهما عندما كان المسؤول العسكري لحزب الله[١].

تحتل الدماء مكانة مقدمة في ثقافة أنصار حزب الله، ومن الهتافات التي رددها أنصار نصر اللَّه في التظاهرات الأخيرة «**يا نصر اللَّه لا تهتم، معك شيعة بتشرب دم**»[٢]، إنها إذًا الدماء مهما طال الزمن ومهما تعمقت التقيّة، فلا بد يومًا من انقشاع الغبار، وإذا كانت المقارنات بين التيار الصدري في العراق وحزب اللَّه في لبنان أصبحت أمرًا طبيعيًا، خاصة مع التعاون العسكري النشط بين الطرفين، فإن المؤشرات تقول: إن حزب اللَّه اللبناني قابل للتحول إلى نسخة أخرى من جيش المهدي في العراق إذا ما سنحت الظروف ولم يعد الحزب بحاجة إلى قناع السياسة الذي يخفي وراءه الوجه الحقيقي، عندها لن يكون نصر اللَّه قلقًا لأن معه «شيعة» يشربون الدماء، تمامًا كما يفعل جيش المهدي في سُنّة العراق[٣].

حزب اللَّه .. حزب المظاهرات .. والتحرّش بأهل السُّنَّة

يقول الدكتور مسعود إلهي: «من الأساليب الدعائية التي استخدمها حزب اللَّه مقلدًا الثورة الإسلامية، أسلوب المظاهرات، فقد كان الحزب منذ تأسيسه وحتى اليوم، يعمد في المناسبات الدينية والسياسية المختلفة - كيوم عاشوراء، أو يوم القدس العالمي - إلى إقامة المظاهرات الشعبية التي

(١) أشرف عبدالقادر، موقع إيلاف، (٤/ ٩/ ٢٠٠٦م).
(٢) الشرق الأوسط، (١٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م).
(٣) حزب الله وسقط القناع ص (١٥٣ - ١٥٥).

حشد فيها عشرات الآلاف في شوارع الضاحية الجنوبية لبيروت والمدن الشيعية في البقاع والجنوب»، ويقول عن تشابه وسائل التحفيز الإعلامي: «استخدام كاميرات الفيديو في تصوير العمليات العسكرية وتشييع جثامين الشهداء والمسيرات والخطب، من الأساليب التي اعتمدها حزب اللَّه متشبهًا بالثورة الإسلامية الإيرانية، ويشبه الخبراء ذلك باستخدام الثورة الإسلامية الإيرانية لأشرطة التسجيل لإيصال رسائل الخميني وخطبه إلى داخل إيران»(١).

ويستخدم الحزب أسلوب الشحن ضد السُّنة في لبنان باعتباره أقوى محفزات التحرك الجماهيري عند الشيعة، وكان ذلك واضحًا في التظاهرات الأخيرة رغم إنكار الحزب، يقول الشيخ محمد الجوزو موضحًا كيفية مقتل أحد المتظاهرين الشيعة في منطقة سُنّية في بيروت: «هذه الواقعة حدثت من خلال شباب الشيعة.. فبدلًا من أن ينزلوا على ساحة رياض الصلح خرجوا على أحياء أهل السُّنّة فسبّوا الصحابة، وقالوا: «**إحنا هنا يا أولاد كذا، فأنزلوا لنا يا أهل السُّنّة**» كان من الطبيعي أن يحدث احتكاك، فقتل شاب شيعي، وأنا أعتبر أن دم هذا الشخص في عنق حسن نصر الله، وفي عنق القيادات الشيعية التي لا تستطيع أن تضبط ساحاتها، وكان من المفترض أن تقوم هذه القيادات بمنع هؤلاء الشباب من أن يدخلوا مناطق السُّنة ليستفزوهم»(٢).

ويعضد الصحفي الشيعي حسن صبرا هذه الرواية فيقول: إن حسن نصر اللَّه «يرسل جماعاته المعبأة مذهبيًا حتى النخاع إلى أحياء بيروت المسلمة السُّنيّة كي تستفز أبناءها وتعتدي على أملاكها وتشتم مراجعها

(١) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (٣٣٥).
(٢) حوار مع صحيفة روز اليوسف اليومية (٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

الدينية والسياسية التاريخية والحالية، ثم يخرج لائمًا صارخًا منفعلًا متوترًا مهددًا المسلمين السُّنّة أبناء بيروت إذا تعرضوا لمتظاهريه»[١].

الافتتان بالمال الحلال والمال الحرام وتوظيفه سياسيا

الافتتان بالمال من أبرز مكوِّنات الشخصية الشيعية السياسية، وقد أحدث تركّز وتسلم المرجعيّات الدينية «الخُمُس» نيابة عن الإمام الغائب إلى فتنة وأي فتنة!! بحيث أصبح المال هو المحرِّك الأول وهو الدافع الخفي للأطماع الرافضيّة، وكمثال على حجم الأموال التي يجمعها نظام ولاية الفقيه دون أن يكون عليها رقيب أو حسيب أمام الناس؛ مؤسسة المستضعفين، والتي تسمى «الأخطبوط» لتشعبها وسيطرتها على أنشطة هائلة داخل إيران، وكان يرأسها محسن رفيق دوست مدير الحرس السابق، وهو على علاقة قوية مع علي خامنئي منذ توليه رئاسة الجمهورية أثناء الحرب مع العراق، وقد اتهم نواب في مجلس الشورى خامنئي بأنه ترك منصب وزير الدفاع شاغرًا لمدة عام حتى يُمكن رفيق دوست ـ وزير الحرس وقتها ـ من عقد صفقات السلاح والحصول على العمولة لنفسه ـ أي: خامنئي ـ، وقد استمرت العلاقة بينهما قوية، وردَّ خامنئي الجميل لدوبست عن طريق تخفيف العقوبة على شقيق له تورط في قضية رشوة، ولا توجد أي رقابة على مدير مؤسسة المستضعفين، رغم أن البعض يقدر ميزانيتها في نهاية التسعينيات بـ٦ مليارات دولار[٢]، وهي من ممولي أنشطة حزب اللّه في لبنان، وفي دلالة على حجم الفساد الداخلي، يقول

---

(١) رئيس تحرير مجلة الشراع في (١٨/١٢/ ٢٠٠٦م).

(٢) انظر: صنع القرار في إيران، ص (١٥٠ - ٢٢١).

محسن دوست عند تركه إدارة المؤسسة: «لقد استلمت المؤسسة من دون حساب ولا كتاب، وأسلِّمها أيضًا من دون حساب ولا كتاب»(١).

وتبرز خطورة «حزب اللَّه» ليس في جمعه الأموال فقط ولكن في إنفاقها، حيث يمكن القول: إن الحزب يعتمد في سياسته سواء داخل لبنان أو خارجها على إمكاناته المالية الهائلة بالدرجة الأُولى، والتي تتوفر له من وكالة الحقوق الشرعية التي منحها علي خامنئي إلى حسن نصر الله، ومحمد يزبك عضو شورى الحزب، وهي تتيح لهم جمع الخمس نيابة عن الولي الفقيه، كما أن إيران ترسل للحزب عن طريق مؤسسات المرشد والمؤسسات الخيرية أموالًا هائلة، وسيأتي بيان ذلك في فصل قادم.

أما عن إنفاق الحزب فهو يقدم «رشاوى» سياسية ودينية إلى عدد كبير من الساسة ورجال الدين داخل لبنان، ويذكر الشيخ محمد الجوزو مفتي جبل لبنان أن الحزب يدفع مبالغ لبعض الدعاة السُّنة: «عندنا الآن في لبنان ١٥ إلى ٢٠ شيخًا سُنيًا من الدرجة الثالثة، وهؤلاء يعطيهم الشيعة مرتبات بعضها تصل إلى ١٥٠٠ دولار في الشهر، أما نحن فنعطي راتبًا لا يزيد على ٢٠٠ دولار، والسبب أن لديهم إيران تدعمهم»(٢).

ويقول عن إمكانات شيعة لبنان المؤسساتية: «حسين فضل اللَّه حين سئل في مقابلة تليفزيونية: أنت ليس لك منصب رسمي، فمن أين تعيش؟ فقال: أنا لدي ٢٢ مؤسسة ترد على هذا الكلام، وأنا أقول ـ محمد الجوزو ـ هناك ٢٨٠ مؤسسة في الضاحية الجنوبية للشيعة، وإذا استعرضنا مؤسسات السنة في لبنان سنجدها تعد على أصابع اليد، خمس أو سبع مؤسسات على الأكثر، وأصبح الشيعة أكبر منا وأغنى منا، وكل هذا من

---

(١) صنع القرار في إيران، ص (١٤٩).

(٢) حوار مع صحيفة روز اليوسف اليومية في (٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

مال إيران»[١].

والمؤسف أن الشيعة في لبنان لا يكتفون بالمال «**الحلال**» من إيران، بل يسعون للحصول على أموال الدول العربية التي تقدم لدعم الشعب اللبناني، يقول الشيخ الجوزو: «ويروي لي أحد السفراء العرب أنه أتى ليعطي بعض المؤسسات دعمًا، فأعطى ١٠ آلاف دولار للشيخ حسن خالد «سُنّي»، ثم أعطى ٥ آلاف دولار لمحمد مهدي شمس الدين «شيعي»، فتدخل مباشرة عبدالأمير قبلان ـ يشغل حاليا منصب نائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى ـ وقال: نحن لا نأخذ نصيب الأنثى، مع أن الشيعة عندهم أن نصيب الأنثى في الميراث غير السُّنة، وكأنهم يريدون أن يأخذوا من إيران ومن العرب»[٢].

ولما سئل الشيخ الجوزو عن وجود رجال دين سُنّة يؤيدون حزب الله. قال «هؤلاء جميعهم يقبضون مرتباتهم من إيران من أجل أن يقفوا مع حزب الله، فإيران تدفع وبسخاء في الخارج رغم أن شعبها يعاني الفقر المدقع وهذا هو ما يطلقون عليه المال الحلال الذي يذهب إلى خارج إيران ليشتري شخصًا في مصر أو غيرها، مثلًا ليطبع له كتابًا ضد السُّنة»[٣].

ولا يكتفي طموح حزب الله المالي على مال الخمس أو «**المال الحلال**» فهناك مجال واسع للمال «**الحرام**» والمتمثل في تجارة المخدرات، والمخدرات لها أحكام مخففة لدى رجال الدين الشيعة، وقد تحدثت معلومات وتقارير من مصادر مختلفة عن ممارسة الحزب هذه التجارة، وقد نشر موقع

---

(١) حوار مع صحيفة روز اليوسف اليومية في (٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م).
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

(بي بي سي) البريطاني أن شبكة مخدرات تم ضبطها في الإكوادور[١] بأمريكا اللاتينية، وأفادت التحقيقات أن الشبكة كانت تمول حزب اللَّه بنسبة ٧٠٪ من أرباحها، وكان مدير الشبكة صاحب مطعم لبناني مقيم في عاصمة الإكوادور كويتو[٢].

وعندما أرادت الحكومة اللبنانية منع زراعة الحشيش في البقاع اللبناني، اعترض حزب اللَّه بقوة، واقترح على الحكومة أن تشتري المحصول من المزارعين أو تجد لهم بديلًا آخر للرزق»[٣] اهـ[٤].

❑ التعصب العِرْقي والطائفي:

ينخدع كثير من دهماء أهل السنة اليوم بشعارات **«الأمة الإسلامية الواحدة»** و**«العدل والمساواة»** و**«تطبيق الإسلام»** التي ترفعها الرافضة، وهي من هذه الشعارات أبعد ما تكون، عندما قدم علماء جبل عامل - أجداد حسن نصر اللَّه - إلى إيران لنشر التشيع قهرًا بين الأغلبية السُّنية بمعاونة السلطة الصفوية، أريقت في سبيل ذلك دماء مئات الآلوف من المسلمين السُّنة، وكان سبُّ الخلفاء الثلاثة الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - سؤال الامتحان للسُّنة، ومن يسمع سبهم كان يجب عليه أن يردد عبارة **«بيش باد كم باد»**، وتعني طلب المزيد من السب والشتم، ومن يمتنع قتل من فوره، وأعلن السب والشتم في الشوارع[٥].

وكما فعل الصفويون القدامى مع سُنة إيران، يتّبع الجدد أسلوبًا مشابهًا

---

(١) زارها الرئيس الإيراني أحمدي نجاد في (١٢/ ٢٠٠٦م)، ضمن جولة في المنطقة.

(٢) بي بي سي، (٢٢/ ٦/ ٢٠٠٥م).

(٣) قواعد جديدة للعبة، ص (١٣٣).

(٤) حزب الله ... وسقط القناع ص (١٦٢ - ١٦٤).

(٥) انظر «الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوربا - للدكتور محمد عبداللطيف هريدي - دار الصحوة القاهرة.

مع عرب الأحواز، والأحواز منطقة عربية استولت عليها إيران عام ١٩٢٥م، وبذلت جهدًا هائلًا في طمس هويتها العربية، فتم إلغاء التعليم باللغة العربية، والتحدث بها في المؤسسات الرسمية والمحافل العامة، والترجمة منها وإليها، مما أوقع الأحوازيين في أزمة أمام المحاكم، وبقي العرب هناك لا يقرؤون ولا يكتبون العربية، ورفع الشاه شعارًا ورثته الثورة الخمينية وهو: شعب واحد لغة واحدة، وتم تحريم ارتداء الأزياء العربية رجالًا وإناثًا[(١)].

ومنع العرب من تسمية أبنائهم بأسماء عربية، والعربي هناك لا يستطيع أن يختار اسم ميساء ووليد ونبيل، ولكنه يمكن أن يختار أسماء فارسية قحة، مثل بريسا وكامران وآزيتا[(٢)]، وتم تغيير أسماء المدن والقرى والأحياء والأنهار والجبال إلى أسماء فارسية، ودمرت أغلب الآثار التي تدل على الهوية العربية للإقليم ذي الثروة البترولية الهائلة[(٣)]، وذلك رغم أن الإقليم تفوق مساحته مساحة فلسطين المستلبة، كما يقطنها أكثر من سبعة ملايين نسمة كلهم من العشائر العربية[(٤)].

وينظر إلى العربي في إيران على أنه متخلف عن الجنس الآري الذي ينتمي إليه الفرس، وفي قاموس يترجم الفارسية إلى الهولندية، تم تعريف العرب بأنهم «غزاة»، وذكر معنى: عربي الجذور، أي: منحط، بلا عقل، بلا دماغ[(٥)]، ويتواجد في إيران حاليًا تيار فارسي قومي متشدد متغلغل في

---

(١) انظر: القضية الأحوازية، عباس عساكرة، ص (١٧٧ - ١٧٨).
(٢) إيران الحائرة بين الشمولية والديمقراطية، يوسف عزيزي، ص (١١٢).
(٣) القضية الأحوازية، ص (١٧٨).
(٤) حاتم الفراتي، مجلة الشراع، (٩/ ١٠/ ٢٠٠٦م).
(٥) السابق، ص (١٨٦).

الجهاز الإداري للدولة[١].

ويتعرض السُّنة في إيران إلى قهر وظلم عظيمين، ولا يوجد في طهران بأسرها مسجد واحد للسُّنة، والذي يزور طهران من العرب السُّنّة تكون إحدى مشكلاته البحث عن مكان للصلاة.

وتبدو النزعة الفارسية للثورة الخمينية طاغية، ومن أبرز معالمها: تسمية الخليج العربي بـ«**الفارسي**»؛ إذ تمثل تلك القضية بالنسبة لهم قضية هوية، وقد اعتبر هاشمي رفسنجاني وصف الرئيس الفرنسي جاك شيراك للخليج بأنه عربي بمثابة «**قضية**»، واعتبرت إيران أن أي تنسيق سياسي يعتبر الخليج عربيًا هو مسلك مرفوض، واعتبرت مجلس التعاون الخليجي بمثابة مؤامرة على إيران، وقد قالت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية في هذا الصدد: «إذا رغب عدد من النظم الصغيرة في المنطقة في صنع قرارات بخصوص المياه في الخليج الفارسي دون إعطاء أي أهمية لجمهورية إيران الإسلامية فإن مبادرتها سينظر لها بدون شك كمؤامرة ضد شعب إيران المسلم»[٢]، وقد صرَّح خاتمي ـ الإصلاحي المعتدل ـ بأن الخليج العربي فارسي وسيبقى فارسيًا[٣].

ويعتقد الإيرانيون أن دماء الفرس تجري في الأئمة الإثنى عشر؛ لأن الحسين رضي الله عنه أنجب عليًا زين العابدين ـ رحمه الله ـ من «**سلامة**» أو «**سلافة**» ابنة ملك الفرس يزجرد، وعلي بن الحسين منه تناسل الأئمة الباقون حتى الحسن العسكري[٤]، وهذا ما جعلهم يتمادون أكثر في الدمج بين التشيع

(١) إيران الحائرة، ص (١١٣).
(٢) صنع القرار في إيران، ص (٢٦).
(٣) السابق، ص (٢٤٦).
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، ج (٤) رقم (١٥٧).

والفارسية، ولا يزال عيد النيروز من الأعياد الرسمية في إيران[١].

وعندما اجتاحت قوات الحرس الثوري جزيرة الفاو العراقية أثناء الحرب، قاموا في غمرة حماستهم بتغيير أسماء شوارع المدينة ومساجدها من العربية إلى الفارسية، وتم إلقاء خطبة الجمعة بالفارسية أيضًا[٢].

ويحذر محمد الحاج حسن ـ الشيعي اللبناني ـ حزب الله من الاستسلام للتعصب الفارسي، ويدعو لمواجهة: «الموجة الفارسية إلى خلع الشيعة عن العالم العربي، إمعانًا في تقسيمه والفتّ من عضده»، ويقول: «إن إيران لا تعمل لمصلحة الشيعة في لبنان والعالم العربي بل لمصالحها كدولة إقليمية مهمة في المنطقة»[٣].

ورغم هذه النعرة الفارسية الواضحة، فإن أنصار حزب الله في لبنان يتغاضون عنها أو يتغافلون، رغم أن أجدادهم من جبل عامل ـ الذين نجحوا في تشييع إيران ـ لم يسلموا من التعصب العرقي، فبات يُنظر لهم في إيران على أنهم دخلاء، وانتظم العلماء الإيرانيون في تنظيمات بعيدًا عنهم، حتى أن علماء جبل عامل أحسوا بالأسى من ذلك، وكتب الحر العاملي ـ من أبرز علماء الشيعة ـ يذكر فضائل العرب وبلده الأول، ثم قال: «منذ أن جئنا إلى ديار العجم وشربنا من مائها، سُلبت منا كل تلك الفضائل»[٤].

---

(١) الفقه السياسي في إيران وأبعاده، د. محمد السعيد عبدالمؤمن، ص (١٤١).
(٢) انظر: صنع القرار في إيران، ص (٦١).
(٣) صحيفة الحدث، (٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٦م).
(٤) سالم مشكور، عرض كتاب: هجرة علماء الشيعة في جبل عامل إلى إيران، صحيفة النهار.

حزب اللَّه وعرب الأحواز

وفي سياق تغافل حزب اللَّه اللبناني عن هذه الحقيقة، فإن موقف الحزب من عرب الأحواز يكشف أمرين مهمين جدًا، أولهما: أن الحزب لالتصاقه الشديد بالإيرانيين فقد أتباعه فضائل العرب كما حدث مع جدهم الحر العاملي نتيجة مخالطة العجم، وثانيهما: أن تعصب حزب اللَّه ليس شيعيًا فقط، بل هو تعصب لولاية الفقيه قبل أي شيء آخر، والتي أصبح لا يبصر الأشياء إلا بواسطة منظارها الطائفي.

وقد ثبت أن إيران تقيم مراكز تدريب لحزب اللَّه في منطقة الأحواز، ونشرت التايمز البريطانية[١] وتحت عنوان: حرب طهران السرية ضد شعبها: أن إيران تستخدم عناصر حزب اللَّه في قمع العرب هناك لمعرفتهم باللغة العربية، وهذا شيء يثير العجب؛ لأن عرب الأحواز سُنّة وشيعة، بل إن آخر دولتين للعرب الأحواز في القرون الأخيرة ـ وهما: الدولة المشعشعية، والدولة الكعبية ـ كانا يحكمهما الشيعة الأحوازيون، وكانا يشاركان أحيانًا في حرب الدولة العثمانية[٢].

وقد أرسلت منظمة عربستان إحدى المنظمات المطالبة بحقوق الأحوازيين رسالة إلى حسن نصر اللَّه تخاطبه من منطق الانتماء العروبي، وجاء فيها: «نناشدكم بأن تطلعوا مناضليكم الشرفاء في حزب اللَّه بمدى خطورة مشاركتهم في قمع أشقائهم الأحوازيين الأبرياء وحجم المؤامرة الإيرانية لزرع الفتن في صفوف العرب والمسلمين»[٣].

---

(١) بتاريخ (١٠/ ١٠/ ٢٠٠٦م).

(٢) انظر: القضية الأحوازية، الباب الأول الفصل الثاني.

(٣) انظر: مقال طالب المذخور عضو اللجنة المركزية لمنظمة عربستان، (٢٤/ ١١/ ٢٠٠٦م).

القضية إذًا يختلط فيها ثلاثة موارد للتعصب لدى إيران: الفارسية، التشيع، وولاية الفقيه، وفيما يتعلق بحزب اللَّه فهو يستمد تعصبه من موردين فقط: التشيع، وولاية الفقيه، وبذلك يكون التعصب الفارسي ألصق بالإيرانيين، ولكن يبقى حزب اللَّه موظفًا بقوة في الموارد الثلاثة للتعصب بحكم تبعيته لإيران، أي: أن حزب اللَّه أصبح «**فارسيًا**» بالانتماء السياسي، حتى أن الحزب يصف الخليج العربي في موقعه بـ«**الخليج الفارسي**»[(١)].

ويقول محمد الحاج حسن ـ رئيس التيار الشيعي الوطني الحر المعارض لحزب اللَّه في لبنان ـ: «هناك عاصفة فارسية تريد تدمير كل المفاهيم والأعراف العربية.. حزب اللَّه يريد خلق ثقافة فارسية قائمة على ولاية الفقيه والتكليف الشرعي الذي لم يتحدث بهما أحد من المراجع الشيعية العربية»[(٢)].

ولعل الخميني جمع الموارد الثلاثة للتعصب الصفوي في قول واحد حين قال: «إن العرب حكموا المسلمين وكذلك الأتراك وحتى الأكراد، فلماذا لا يحكم الفرس وهم أعمق تاريخًا وحضارة من كل هؤلاء؟»[(٣)].

وفيما يتعلق بالسُّنة في لبنان، فإن حزب اللَّه ذو تاريخ ممتد في التعصب الطائفي، وإن كان يحاول أن يلتزم بخطاب إعلامي عكس ذلك، يقول الشيخ محمد الجوزو مفتي جبل لبنان: «بعد عام ٢٠٠٠م هذا الانسحاب الإسرائيلي رافقه نوع من الغرور والتعالي والتحدي والاستفزاز العلني لدرجة أن بيتي في بيروت، ودار الفتوى في منطقة إقليم الخروب ـ وهي

(١) راجع: سيرة الخميني على موقع المقاومة.
(٢) صحيفة المستقبل، (٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م).
(٣) محمود قابل، مجلة الوطن العربي، (٢٧/ ٩/ ٢٠٠٦م).

نصفها شيعة ونصفها سُنّة ـ بدأت أكتشف مدى تعصبهم خصوصًا فيما يتعلق بكربلاء، وفي ذكرى حادثة كربلاء كانوا يسلطون الميكروفونات على دار الفتوى السُّنيّة»، وحكى عن مشكلة أوقاف مسجد النبي يونس عليه السلام وقال: إن أمل وحزب اللَّه يرهبون من القضاء في إمضاء الحكم لصالح الأوقاف السُّنيّة: «القاضي في الاستئناف لا يريد أن يصدر الحكم، وكان من المفترض أن يصدر منذ شهر، ولكن أجله خوفًا من أن تقع مشكلات بينه وبين الشيعة؛ لأنهم أتوا له من حزب الله، وحركة أمل وقالوا له: إن لم تصدر حكمًا لصالحنا، فجمده»، وفي إشارة إلى خروج الخطاب الديني المتعصب للحزب إلى العلن في الفترة الأخيرة، قال الشيخ: «لم يجاهروا في سب الصحابة من قبل، وكانوا يكتفون بقولها فيما بينهم، لكن الآن أصبحت العملية على المنابر، حيث نجد هجمة شرسة على الصحابة»[1].

ولا يخفي حسن نصر اللَّه موقفه من الجماعات الإسلامية السلفية. فهو ينتقدها بشدة، ويقول: «هناك بعض المجموعات التي تنسب نفسها إلى الإسلام، تكفر الشيعة وتكفر السُّنة من مختلف المذاهب، وتقتل الشيعة وتقتل السُّنة، وأولوياتها قتل المسلمين الذين لا ينتسبون إلى خططها وفكرها» وبعد أن جمع هذه الأوصاف، يركزها في اتجاه واحد يخلط بين الحق والباطل، فيقول: «إنني أتحدث بالتحديد عن الحركات الوهابية والتي لا تقوم ولا تعمل أي عمل لتحرير القدس، بل تسعى من أجل التطبيع مع العدو وتفتن أمتها من أجل الولايات المتحدة. وهنا نقول للباحثين، لا نقبل أن تحسبوا الحركة الوهابية على الإسلام، وعلى الصحوة الإسلامية»[2].

---

(١) حوار مع صحيفة روز اليوسف المصرية اليومية، (٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

(٢) مجلة الأمان اللبنانية، (٢١/ ٤/ ١٩٩٥م)، العدد (١٤٩)، نقلًا عن موقع فيصل نور.

ونصر الله في ذلك لا يختلف عن إمامه علي خامنئي، وهو الذي يقول: «**إن مذهب الوهابية المستحدث هو أحد المشاكل التي تمنع من الوصول إلى الوحدة الإسلامية**»، وكان وقتها رئيسًا للجمهورية الإيرانية، ويقول خامنئي أيضًا: إنني أطالب علماء المسلمين بالوقوف في مواجهة مذهب الوهابية الجديد الذي يسعى بسلاح التكفير إلى إيجاد الخلاف بين المسلمين: إنني أعتبر هذه المواجهة واجبًا شرعيًا على العلماء والمفكرين المسلمين».

وفي السياق نفسه طالب رفسنجاني بتدويل مكة المكرمة؛ لأن السلطات السعودية حالت بين حجاج إيران ومحاولة إثارة الشغب والفتنة التي آثارها الحجاج الإيرانيون عام ١٩٨٧م، وقال: «إذا كان علماء المسلمين في العالم غير مستعدين لتقبل مسؤولية إدارة مكة المكرمة فإن جمهورية إيران الإسلامية لديها الاستعداد للحرب من أجل تحرير هذا المكان المقدس»، وعقدت إيران عشرات المؤتمرات من أجل الدعوة لهذا الغرض الذي كشف عن حقيقة أطماعها وأبعاد مشروعها، وفي العام التالي منعت حجاجها احتجاجًا، وأذاع الخميني رسالة إلى أتباعه، قال في مطلعها الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧][1].

هؤلاء زعماء إيران سابقًا ولاحقًا، الخميني، خامنئي، رفسنجاني، فهل يملك نصر الله أن يخرج عن خط الزعامة الإيرانية؟ وهل يملك إلا الاستسلام لـ«**التكليف الشرعي**» لولي الفقيه أيًّا كان كما صرَّح بذلك؟ وهل أبدى خامنئي تراجعًا أو اعتذارًا عن آرائه بخصوص الوهابية، التي يتخذونها ستارًا لمحاربة السُّنّة عمومًا؟

وكما زعيمهم؛ فإن أتباع «**شبكة**» حزب الله في العالم العربي يتمنطقون

---

(١) الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية، ص (١٧٤ - ١٧٦ - ١٧٧).

عقيدة العداء للوهابية، وكتبت صحيفة البينة العراقية والتابعة لحزب اللَّه العراقي الشيعي تهاجم موقف السعودية من حزب اللَّه ومغامراته، فقالت: «مرة أخرى يثبت وهابيو السعودية أنهم يصطفون مع الصهاينة بوضوح وبلا أغطية وبقوة وبلا حياء»، وتعترض الصحيفة على حظر مظاهر تأييد حزب اللَّه من تظاهر وغيره[1].

وفي لبنان؛ كان هجوم حزب اللَّه على فريق الأغلبية منصبًّا بصورة رئيسة على فؤاد السنيورة رئيس الحكومة، وسعد الحريري رئيس الأغلبية النيابية، ورغم أن وليد جنبلاط ينتقد الحزب ويهاجمه بنبرة لاذعة بخلاف السنيورة والحريري إلا أن الأخيرين ـ السُّنيين ـ يحظيان بالهجوم الأكبر و«**الشتائم**» الأوفر من أنصار حزب اللَّه المتسترين بغطاء المعارضة، ومن خلال التظاهرات التي وصفها نصر اللَّه بأنها منضبطة، رفعت لافتات وسمعت هتافات تتناول الرجلين بسبٍّ جارح، ومن هذه الهتافات ذات الدلالة الواضحة: «**يا سنيورة يا ... يا صرماية عتيقة**»، «يا سنيورة لا تختار شعب المقاومة هو بيختار»، «يا سنيورة باي باي، واحد قهوة وواحد شاي»، «يا سنيورة فل اليوم بري ـ أي نبيه بري ـ أعطى أمرو اليوم»، «يا سنيورة قول الحق بعت الدولة واللالأ»، «اللَّه ونصر اللَّه والضاحية كلها»، «يا سعد طق موت وتظاهرنا ببيروت»، «**يا حرامي يا سراق يا أبو بهاء**» ـ أي: رفيق الحريري»[2][3] اهـ.

في حين يثني نصر اللَّه على الحركات الشيعية في العراق التي تذبح أهل السنة، وتُجري دماءهم أنهارًا، ويمتدح موقف السيستاني وغيره من

---

(١) صحيفة البينة، مقال: وهابيو السعودية وصهاينة إسرائيل، رئيس مجلس الإدارة، عيسى السيد جعفر، وصدرت الصحيفة عام ١٩٩٨م.

(٢) انظر صحيفة المستقبل (٢/ ١١/ ٢٠٠٦م).

(٣) حزب الله وسقط القناع ص (١٦٨ ـ ١٧٥).

المرجعيات التي تمنع التعرض للاحتلال الأمريكي بقوله في كذب صُراح وتغافل للواقع وخيانة واضحة «**لن توجد مرجعية دينية خصوصًا في النجف الأشرف يمكن أن تُعطي غطاء للاحتلال أو التعاون معه**».

اللعب على وتر النسبة السكَّانية

يقول الأستاذ أحمد فهمي في كتابه القيم «**حزب الله ... وسقط القناع**»:

يمثل الشيعة أقلية في بعض الدول الإسلامية، بخلاف إيران وأذربيجان، وخلاف على البحرين.

ولذلك تحتل قضية النسبة السكانية مساحة هامة من المخططات السياسية للشيعة القدامة والجدد، وتاريخ الدولة الصفوية الأولى في حقيقته من أكبر عمليات التغيير القسري للتركيبة السكانية في التاريخ، حيث تحولت الأغلبية من السُّنة إلى الشيعة في سنوات قليلة.

وبنود مخطط التغيير السكاني معروفة ومطبقة في أكثر من بلد إسلامي، وهي تتكون من ثلاثة أساليب رئيسة:

أولها: تغيير الواقع الجغرافي، عن طريق تشجيع أبناء الطائفة على الهجرة إلى الأماكن المستهدفة، أو إجبار السكان الأصليين على الهجرة، أو شراء وتملك الأراضي على نطاق واسع.

وثاني الأساليب: تشجيع الزيادة الحقيقية عن طريق زيادة النسل والتشجيع عليه بكافة الوسائل.

وثالثها: ترويج الدعايات الزائفة عن «**مظلومية**» الإحصاءات السكانية وأن النسب المعلنة مجحفة وغير حقيقية، وبناء على ذلك تتلاقى المطالب

انسياسية مع النسبة الحقيقة المزعومة.

وإيران طبقت كل هذه الأساليب في الأقاليم السُّنية وغير الفارسية، وأبرز مثال على ذلك: إقليم الأحواز العربي، فقد عمدت إيران إلى نقل قبائل عربية بأكملها بالقوة إلى الشمال وإحلال فرس محلهم لتغيير التركيبة السكانية، ونجحت الخطة نسبيًّا بعد (٥٠ ـ ٦٠) عامًا في مدن مثل: عبادان والأهواز، حيث تغيرت النسبة السكانية ليصبح الشيعة الفرس مكونًا رئيسًا[١].

وفي أي مكان تتواجد به أقلية شيعية لا بد أن تكون هناك مطالبات بتصحيح النسبة السكانية، وحتى الدول التي ليس بها شيعة ولكن تجري على أرضها محاولات تشييع نشطة، لا بد أن تكون هناك مبالغات وادعاءات كاذبة حول النسبة السكانية، وفي مصر يزعم أحد رموز التشيع أن الشيعة بلغوا هناك عدة ملايين[٢].

ويقول الباحث الإيراني والي نصر: «العدد الكبير للشيعة اليوم يجعلهم كيانًا قويًّا وفاعلًا؛ حيث إن الشيعة أكثر من ٩٠٪ من سكان إيران، وأكثر من ١٠٪ من السكان في منطقة الخليج الفارسي، وحوالي ٥٠٪ ممن يسكنون الدول من لبنان إلى باكستان ـ يعني: أكثر من ١٤٠ مليون شيعي العدد الإجمالي ـ والكثير منهم ممن ظلوا لفترة طويلة مهمشي الدور بدأوا يطالبون بحقوق أكبر، ودور سياسي وأكثر فعالية»[٣]، ويلاحظ تركيز الباحث المقيم في أمريكا على منطقة الأطماع الإيرانية وهو ما

---

(١) القضية الأحوازية: ص (١١٢).

(٢) المدعي هو صالح الورداني في إحدى زياراته إلى لبنان وأمام أحد المجالس الشيعية حسبما صرّح الشيخ محمد الجوزو مفتي جبل لبنان في حوار مع صحيفة روز اليوسف المصرية اليومية (٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

(٣) مقال: عندما ينهض الشيعة، مجلة الشؤون الخارجية، عدد يوليو ـ أغسطس ٢٠٠٦م.

يوحي بوجود توافق أمريكي إيراني على استغلال «**الخلل**» السكاني المفتعل لزعزعة الاستقرار في المنطقة بالتأكيد على صحة الادعاءات السكانية الكاذبة ويتبنَّى حزب اللَّه في لبنان الاستراتيجية السكانية الخمينية منذ تأسيسه فقد سعى إلى تغيير الواقع على الأرض في اتجاه جميع الطوائف، حتى الشيعية منها.

وقد بدأت مطامع الحزب السكانية بمحاولة تغيير الواقع الجغرافي، وكانت الضاحية الجنوبية هي الهدف الأول، فبدأ ينفذ سياسة تهجير باستخدام التهديد والوعيد أولًا ثم عن طريق عروض شراء الأراضي والمنازل، وكان بالضاحية عدد كبير من المسيحيين الذين عادوا إلى منازلهم مطلع الثمانينات بعد نزوحهم منها أثناء اندلاع الحرب الأهلية في سنتيها الأولين ١٩٧٥ - ١٩٧٧م. يقول حازم صاغية: «**وقد تراءى لهؤلاء، ساذجين كما تبيّن لاحقًا، أن الوجه الوطني للسياسة.**

وقد صارت إسرائيل هنا، سوف يغلب وجهها الطائفي. وتلاحقت العودات الفردية إلى أن قُتل الشيوعي ميشال بعدما بذل كل جهده لردع مسيحيي حارة حريك والمريجة عن بيع أرضهم. هكذا انطلقت بُعيد مصرعه موجة بيع، فيما كان المال الشيعي المهاجر يشتري بأسعار زهيدة، رافعًا قيمة الأراضي والشقق. وعبر رساميل تربط معظم أصحابها صلةٌ ما بـ«**حزب الله**»، تكرّس التهجير المسيحي والقطيعة المقضيين إلى صفاء طائفي»[1].

وقد تعرضت الأقلية السُّنيّة في الضاحية الجنوبية إلى الاضطهاد نفسه: «بيد أن هؤلاء، منذ رفع الحزب أعلامه في الضاحية، عانوا ويعانوا من إقامة مجالس عاشوراء بمكبرات الصوت على مقربة مئة متر منهم. ولم تفلح في

(١) حازم صاغية (٦/ ١/ ٢٠٠٥م)، الحياة، سلسلة مقالات: فصول من قصة حزب الله ج (٣).

تجنيبهم الاستفزاز المشوب بالإزعاج محاولاتٌ متواصلة أُجريت مع قيادات الحزب التي اكتفت بتوزيع البسمات المطمئنة»[١] .

وقد تواصلت سياسة الحزب ضد السُّنة في مناطق أخرى وتحت غطاء الحرب الأهلية والفوضى، فوضعوا أيديهم على منطقة الأوزاعي السُّنية، وأخذوا كل أرضها وبنوا عليها وأصبحت حيًا شيعيًّا، ووضعوا أيديهم أيضًا على حي «الجناح» وأصبح تابعًا لهم، كما سيطروا على طريق المطار وعلى المؤسسات الموجودة فيه[٢] .

كما أن السُّنة في بيروت لا ينسون أن الميليشيا الشيعية، استولت على أكثر أحياء بيروت على مدى الثمانينات، واحتلَّ هؤلاء عشرات ألوف المساكن، وما خرجوا من بعضها بعد العام ١٩٩٠م إلا بمئات الملايين من الدولارات[٣] .

وبعد الضاحية جاء الدور على الجنوب الذي يحظى بتواجد شيعي مكثف، يقول زهير كينج أحد رجال الدين في حزب اللَّه موضحًا أهمية الجنوب الاستراتيجية للحزب: «**إذا حررنا الجنوب نحكم لبنان، وما سوى ذلك كذب وخداع**»[٤] ، ولذلك تم تسعير الحرب مع حركة أمل صاحبة النفوذ في الجنوب ولم تتوقف الحرب وإلا والحزب قد فتح الطريق إلى الحدود الفلسطينية واحتكر المقاومة»[٥] ا.هـ.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) راجع: حوار الشيخ محمد الجوزو مع صحيفة روز اليوسف.
(٣) رضوان السيد، الشرق الأوسط، (٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٦م).
(٤) دولة حزب الله ص (٢٩٧).
(٥) حزب الله ... وسقط القناع ص (٨٨ ـ ١٩١).

دعوى الرافضة أنهم مظلومون مضطَّهَدُون

وكان من اللافت أن حزب اللَّه في احتفاله بأيام محرم السنة الحالية جعل من عبارة «انتصار المظلوم» شعارًا للاحتفال، في محاولة ذكية لخلط المظلومية التاريخية بالظرف السياسي من أجل استمداد الزخم الديني في نفوس الشيعة وتحويله إلى زخم سياسي يستنهض الهمم ضد فريق الأغلبية الذي يقوده السُّنّة.

واستخدم حسن نصر اللَّه كعادته ألفاظًا موحية، وهو يخطب من على منبر الاحتفال الذي كتب عليه «انتصار المظلوم» حيث خاطب فريق الأغلبية بالقول: «**لن يرهبنا سيفكم...**»[1] وهذا الدمج اللفظي بين الواقع وبين تاريخ المظلومية العريق في الذهنية الشيعية، نجح نصر اللَّه بتحقيقه باستخدام لفظ واحد فقط، وهو السيف، ومعلوم أن السيف له دور كبير في مظلومية الحسين حسب الثقافة الشيعية.

ويعتبر الشيعة أنفسهم مظلومين في لبنان، ويقول الإيراني مصطفى شمران ـ أحد مؤسسي أمل، ووزير الدفاع الأسبق في إيرن ـ إن الشيعة في لبنان مظلومون منذ بدء التاريخ الإسلامي، ولذلك يعتبر أن حركة موسى الصدر كانت محاولة في سياق رفع المظلومية: «استطاع هذا الرجل العظيم أن يؤسس حركة في أصعب الظروف بعد ١٤٠٠سنة من الاضطهاد الذي حاصر شيعة لبنان، فاستنهضهم وهزَّ بهم كيان السلطة الحاكمة في لبنان، وقذف الرعب في نفوس حكام إسرائيل والأنظمة الطاغوتية العربية»[2] يعني: تقريبًا الظلم واقع على اللبنانيين الشيعة منذ

---

(١) قناة المنار، (٤/ ١/ ١٤٢٨هـ).

(٢) انظر: موقع حركة أمل، قالوا في الإمام.

تاريخ الفتح الإسلامي للبنان في زمن الخليفة عمر الفاروق رضي الله عنه.

وقال نبيه بري بعد حرب يوليو ٢٠٠٦م في حديث لقناة الجزيرة: «**إننا نعاقب لاعتبارات مذهبية**»[١] وذلك رغم خروج المظاهرات في أكثر من بلد عربي تأييدًا لهم.

ولكن كون المظلومية أبرز مكونات الاستنهاض الاجتماعي، والسياسي لديهم، يجعلهم حريصين دوما على ترددها وتكرارها حتى لا يفقدوا موجة التلقي والتواصل مع جمهور الشيعة في لبنان، ويروي الشيخ محمد الجوزو عن عبد الأمير قبلان نائب المجلس الشيعي الأعلى، قوله: «إننا ـ ويقصد الشيعة ـ مضى علينا ١٤٠٠ سنة ونحن مضطهدون، والآن لا بد وأن نأخذ حقنا، ولا بد وأن نسترد حقنا»، ويعلق الشيخ محمد قائلًا: «وكأنه أخذ بالثأر التاريخي، وهو كلام صادر من عبدالأمير قبلان الذي يعتبره الكثير معتدلًا، وترسل له وزارات الأوقاف في البلاد الاسلامية، التي منها وزارة الأوقاف في مصر، ليشارك معنا في المؤتمرات»[٢].

وكتبت صحيفة الديار اللبنانية الموالية للمعارضة عن مظلومية الشيعة في لبنان مع توجيه الاتهامات صراحة إلى دول سُنية مجاورة: «الشيعة الذين تعرضوا لحرب إبادة لمدة ٣٤ يومًا، بتغطية سعودية تحديدًا ثم أردنية ومصرية، لديهم مشروع وطن العدالة وهم جزء من مواطنيهم في لبنان وفي العالم العربي، لا ينفصلون عن مواطنيهم ولا يتميزون عنهم، كما لا يقبلون العيش كمواطنين درجة ثانية في أي: بقعة جغرافية، هذا هو موقف المرجع السيد محمد حسين فضل الله والشيخ العلامة عبدالأمير قبلان والرئيس نبيه بري والسيد حسن نصر الله، كما هو موقف الرئيس كامل

---

(١) الجزيرة (٢٨/ ٧/ ٢٠٠٦م).

(٢) حوار مع صحيفة روز اليوسف المصرية اليومية، (٢٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

الأسعد وكل الفاعليات والقيادات الشيعية في لبنان»[١].

حزب الله في لبنان دولة داخل دولة

يقول الأستاذ أحمد فهمي:

استراتيجية الدولة الموازية ترسخت عبر القرون في اللاشعور الشيعي، وحدث ذلك بتأثير عاملين مهمين، أولهما: شعور الأقلية الذي يلازم الطائفة حتى وإن كانت أغلبية في مكان ما وفي زمان ما، وثانيهما: دولة المرجعية التي تكونت وتمحورت حول الحوزة والخمس، كلاهما يكمل الآخر ويدعمه، فالحوزة تمدُّ المرجعية بالقاعدة والكوادر، والخمس يمدُّها بالسلطة المالية، ولذلك لم يعد ممكنًا أن يتخلى الشيعي الخميني عن هذه التركيبة المتجذرة في خلفيته الذهنية.

وعندما قامت الثورة الإيرانية، تسلم رجالها أجهزة الدولة، فأبقوا عليها ولكنهم أسسوا بجوارها منظومة كاملة من الأجهزة الموازية، فكل مجلس له مجلس آخر مضاد له، **«مجلس الشورىِ»**، يخضع لتأثير **«مجلس صيانة الدستور ومجلس تشخيص مصلحة النظام»**، و**«مجلس الخبراء»**، يتدخل في تعيينه **«المرشد والحرس الثوري»**، و**«الجيش النظامي»** تأسس بجواره جيش آخر كامل هو **«الحرس الثوري»**، وأجهزة الاستخبارات متعددة ومتداخلة»، ثمة مفارقة واضحة بين مؤسسات موجودة في الدستور لكن لا يقنن نشاطها في الواقع (كالأحزاب السياسية) أو يعترف بها لكنها تمارس صلاحيات دون تلك المنوطة بها دستوريًا (المجالس المحلية والنقابات) ومؤسسات لا وجود لها في الدستور لكنها حية نابضة في الواقع (المحكمة

(١) صحيفة الديار اللبنانية، (٢٦/ ٨/ ٢٠٠٦م).

الخاصة لرجال الدين)»[١].

وفكرة الدولة الموازية ليست طارئة على حزب الله، فهو تأسس منذ البدء كدولة موازية للدولة اللبنانية، ولذلك كان الحزب يسعى دومًا قبل اتفاق الطائف إلى إبقاء الدولة ضعيفة ممزقة ليصبح هو القوة الأولى المسيطرة، وبعد اتفاق الطائف جاء احتفاظ الحزب بسلاحه سببًا لاستمراره دولة موازية، وقد اتضحت الأهداف الحقيقية للحزب في الأزمة السياسية الأخيرة، وكان نصر اللّه رغم «تقيته» مكشوفًا نظرًا لطبيعة وتعقد الحضور الإعلامي في العقد الأخير، حيث تعددت المنابر والأحاديث والحوارات، وهذا الظهور المتكرر يفرز مع الوقت النوايا الحقيقية، خاصة بالنسبة لشخصية مثل نصر اللّه تتنازعها التقيّة والحماسة الأيديولوجية. يقول نصر لله في لقاء مع أنصار المعارضة: «اجتمعت الحكومة وحاولت أكثر من مرة أن تأخذ قرارا في تحويل منطقة جنوب الليطاني إلى منطقة منزوعة السلاح، لكن هم يعرفون أن هذا الموضوع لا يحل بأكثرية الثلثين، هذا ليس موضوع تصويت في الحكومة.

وهم يعرفون أن هذا القرار حتى لو صوتوا عليه لا يستطيعون تنفيذه، هؤلاء ليس لديهم أي مانع أن يجتمعوا وأن يصوتوا بأكثرية الثلثين»[٢].

إذًا؛ القضية ليست ثلثًا معطلًا أو ثلثين أو ثلاثة أثلاث، إنها السيطرة التامة حتى لو تعارض ذلك مع نص الدستور، وحزب اللّه يستطيع بقوة سلاحه أن يحقق «توازن الردع» داخل لبنان وليس مع إسرائيل، وباعترافه لا تقدر الحكومة حتى ولو كانت تمتلك أغلبية الثلثين، أن تتخذ قرارًا ضد

---

(١) صنع القرار في إيران ص (١٨١).

(٢) كلمة نصر الله في لقائه بأعضاء اللجان المخوّلة بالإشراف على التحرك الشعبي للمعارضة، موقع شبكة الشيعة (١٩/ ١١) ٢٠٠٦م).

سلاح الحزب، ولذلك عندما يتحدث نصر اللَّه عن مهمة المقاومة في الجنوب، يتحدث كأنه منطقة مستقلة، وأن محاولة الجيش أو الدولة القيام بدورها في حماية الحدود، هو «**تورط**»[١]، بينما «وجود حزب اللَّه على الحدود عامل في الاستقرار وضمان لأمن المنطقة» و«كل من ينصح بإرسال الجيش إلى الجنوب تكون معلوماته خاطئة إذ إن الجيش منتشر أصلًا في المنطقة ولكنه ليس مؤهلًا»[٢].

وقد تعددت أوجه «**الدولة الموازية**» وتمددت لتشمل كافة مناحي الحياة، التعليم والدين والاقتصاد والسياسة والقوة العسكرية والقضاء، كل هذه المجالات يحتفظ حزب اللَّه بأجهزته الخاصة التي تنظم الأنشطة داخلها في إطار الطائفة الشيعية»[٣]. أهـ.

لقد قال حسن نصر اللَّه كلمة ذات مغزى في مهرجهان «**النصر الإلهي**» بعد حرب يوليو ٢٠٠٦م «**المقاومة تملك أكثر من ٢٠ ألف صاروخ إنها اليوم أقوى من أي زمن مضى**»[٤].

***

---

(١) برنامج «بالعربي» قناة العربية (٦/ ٣/ ٢٠٠٥م).

(٢) من كلام حسن نصر الله، قواعد جديدة للعبة ص (١٤١).

(٣) انظر كتاب دولة حزب الله، وكتاب الإسلاميون في مجتمع تعددي.

(٤) العربية نت (٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦م).

كذب دعوى النقاء العقدي والثوري
فهم يتحالفون مع الشياطين والخونة

«وتحالف الخميني في بداية الثورة مع أحزاب علمانية يسارية وليبرالية وشيوعية، وكان حزب «توده» من أبرز أنصاره الأوائل، وقد تمازج الحزب مع التيار الخميني إلى درجة أنه جاء في قيادته بحفيد رجل دين مشهور اسمه «**آية الله**» فضل نوري، وذلك للتعبير عن تضامنه مع الخميني[١].

ولم تدخر طهران ـ الخميني وسعًا في التحالف حتى مع «**الشيطان الأكبر**» الولايات المتحدة، وكان العداء بين الطرفين في بداية الثورة يبدو مفتعلًا؛ لتمكين واشنطن من الزجّ بحاملات الطائرات في الخليج العربي، وحسب كثير من المحللين فإن حادث احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية في طهران من قِبَل الطلبة المؤيدين للخميني[٢] تم بمعرفة أمريكا، وكان الرئيس جيمي كارتر وقتها يتشاور مع مساعديه حول الخطوات القادمة، فيقول: «ماذا سنفعل عندما يأخذ الإيرانيون جماعتنا في طهران كرهائن»، وظلت طائرات النقل الأمريكية تقوم برحلات مكوكية لنقل قطع غيار الطائرات إلى طهران، وعمل أُفراد من المخابرات الأمريكية كمستشارين في جهاز المخابرات الإيراني الجديد السافاما[٣].

وفي لبنان كانت حركة موسى الصدر قد تبنت نهج التحالفات الموسعة

---

(١) صنع القرار في إيران، ص (١٥٣).

(٢) يطلق أول رئيس لإيران بعد الثورة أبو الحسن بني صدر على هذه الحادثة: «مسرحية الرهائن»، ويؤكد أنها تمت بالاتفاق بين الخميني ومسؤولين أمريكيين، ويشير إلى مسؤولين في فريق الرئيس الأمريكي ريجان والذي كان ينافس كارتر في انتخابات الرئاسة وتغلب عليه لاحقا، انظر: حوار مع بني صدر في قناة الجزيرة ١١/ ١/ ٢٠٠٠م؛ الجزيرة نت.

(٣) إيران بين التاج والعمامة، ص (٤٧٥ - ٤٧٦).

في مرحلتها الأولى، حتى أنها ضمت أخلاطًا من البشر يتناقضون في كل شيء، «اتسع التشكيل الوليد لانتماءات ومواقع ينفي واحدها الآخر. فوراء الإمام وقف إسلاميون تؤرّقهم عودة الإمام الثاني عشر من غيبته، وإسلاميون غيرهم تعلموا في «فتح» أن تحرير القدس امتحان الإسلام. وقريبًا من هؤلاء وقف ماويون وفدوا من تنظيمات اليسار، يحبون «الشعب» ويتلمّسون آثارًا لـ(صن يات صن) في عباءة الصدر، بينما على مبعدة منهم وجد سياسيون تقليديون ورجال أعمال أرادوا انتزاع حصة أكبر لطائفتهم في الحياة العامة، وهذا فضلًا عن المشايخ ممن رأوا في الشارع بوّابتهم إلى موقع يستقلون به عن النفوذ المذهبي السُّنّي»[١].

وجاء حزب اللَّه في ذلك الوسط فاتخذ الاتجاه المعاكس وهو تطهير الصف وتحقيق النقاء الثوري للطائفة، ولما تحقق له ذلك داخل الطائفة وأصبح متفردًا في المجالات التي أراد، جاءت مرحلة جديدة لها حساباتها المختلفة وتحالفاتها المتناقضة أيضًا.

بدأت القصة بسوريا، وكان على حزب اللَّه أن يتحالف معها خلافًا للعداء السابق بينهما على خلفية الصراع مع أمل، وجاء التسويغ الشرعي من المرشد خامنئي على الفور في صيغة فتوى «شرعية» تجيز التحالف مع سوريا، ثم تطور التحالف لمستوى القتال المشترك ضد ميشيل عون الذي تحصن في بيروت الشرقية[٢] رافضًا سوريا والطائف، وكان عون يتلقى الدعم من إسرائيل ومن العراق[٣]، وقاتل حزب اللَّه ضد ميشيل عون حتى اضطر للذهاب إلى المنفي في فرنسا.

---

(١) حازم صاغية، الحياة، سلسلة مقالات: فصول من قصة حزب الله اللبناني ج (١)، (٤/ ١/ ٢٠٠٥م).

(٢) الخطاب الإعلامي للثورة الإيرانية، ص (٢٢٨).

(٣) الإسلاميون في مجتمع تعددي، ص (١٨٧).

وعندما دخل الحزب في معترك السياسة أعلن ثابتًا أساسيًّا في تحالفاته على لسان نائب زعيم الحزب نعيم قاسم: «**إن إمكانية التحالف مع جميع الأحزاب غير المتعاملة مع إسرائيل واردة**»(١)، ولكن كانت المفاجأة الكبرى في تحالف الحزب مع شخصيتين مسيحيتين، كانا يعاديهما في السابق ويقاتلهما، وكانا يتعاونان مع إسرائيل، وهما: إيلي حبيقة، وميشيل عون.

وحبيقة كان مسؤولًا بصورة مباشرة عن مجزرة صبرا وشاتيلا بحماية الإسرائيليين، ورغم تاريخه الدموي العميل لم يتوان الحزب عن التحالف معه في الانتخابات وترشيحه على قائمته إرضاءً للحليف السوري، يقول المحلل الإسرائيلي (دانييل سوبلمان) تعليقًا على هذا التحالف: «وبهذا يتضح أن حزب اللّٰه قبل المساومة على مبادئه وأيديولوجيته وتعاون مع شخص ذي علاقات مفضوحة مع إسرائيل»(٢).

عاد ميشيل عون إلى لبنان بعد اغتيال الحريري، وانضم عدة أشهر إلى التيار المعارض لسوريا، ولكنه بَدَّل ولاءاته وانتقل إلى التيار المؤيد لسوريا، ولم يجد حزب اللّٰه حرجًا في التحالف مع عدوه القديم الذي قاتل سوريا وتحالف مع الإسرائيليين ومع صدام حسين، وتَكَشَّف أن عون تعرض لعملية إغراق بالأموال «**الحلال**» لا يمكنه مقاومتها، فهو تلقى تمويلات سخية لإنشاء قناة فضائية تمثل تياره اسمها «**أورانج تي في**»، وبدا واضحًا للعيان أن التيار ينفق بغزارة غير مسبوقة، كما قدم مساعدات كثيرة للنازحين الشيعة إلى المناطق المسيحية وكأن ثروة هبطت عليه فجأة، واعتبر بعض المحللين أن تمويل الفضائية ليس إلا غطاء لتمرير الدعم المالي من حزب الله، وكان ميشيل عون هو الشخص الوحيد الذي أثنى عليه نصر

(١) المرجع السابق، ص (٣٥٩).

(٢) قواعد جديدة للعبة، ص (٥٠).

الله بصورة خاصة في حواره مع قناة الجزيرة أثناء الحرب (٢١/ ٧/ ٢٠٠٦م)[(١)].

وتلقى أتباع حزب الله «التعليمة» أن يغيروا حساباتهم ويضعوا أيديولوجيتهم على الرف مؤقتًا، ويهتفوا للحليف عون، واستجاب «**أشرف الناس وأطهر النَّاس**» للأمر فورًا، وهتفوا في تظاهراتهم في تداخل عجيب بين التشيع والمسيحية: حمتك العذراء يا أبا هادي وحمتك الزهراء يا جنرال... طاق طاق طاقية حزب وحركة وعونية... أصفر أخضر ليموني بدنا نسقط الحكومة...»[(٢)] ونشر موقع وعد ـ القريب من حزب الله ـ صورة لإحدى مؤيدات الحزب وهي ترفع لافتة كبيرة عليها ثلاثة صور لنصر الله وبري وعون، وقد كُتب عليها «**سيدنا ورئيسنا وأستاذنا**»[(٣)]، أي أن شيعة حزب الله يعتبرون أن ميشيل عون هو «**أستاذهم**» ولا فخر.

ويعطي التأمل في تاريخ ميشيل عون ملاحظة حول ارتباطه سابقًا بمرحلة السيطرة السورية، فقد كانت مواجهته مع سوريا بعد اتفاق الطائف مؤذنة بتملك سوريا للبنان، وأخفق عون رغم كل المساعدات التي جاءته من العراق ومن أطراف أخرى في تحقيق أي نتيجة. وكانت حصيلة معاركه تشتيت المسيحيين وتسليم لبنان إلى سوريا[(٤)]، والآن يعاود ميشيل عون أمجاده القديمة بتحالفه مع حزب الله وتأييده للموقف السوري وتشتيته للمسيحيين، فهل يعيد التاريخ نفسه ويتسبب عون للمرة الثانية في عودة النفوذ السوري إلى لبنان؟

على ضوء ما سبق يمكن تحليل استراتيجية حزب الله التحالفية إلى عدة

(١) موقع إيلاف، (٢٢/ ٧/ ٢٠٠٦م).
(٢) صحيفة المستقبل، ١١/ ٢٠٠٦.
(٣) موقع وعد (٢٣/ ٩/ ٢٠٠٦م).
(٤) راجع مجلة الشراع (٤/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

مستويات تتغير حسب الظروف، فهو يدعو إلى النقاء العقدي والتطهير الثوري بحماسة في مرحلة ما، ثم مع تغير الظروف ينقل الاستراتيجية من الإقصاء والنقاء الثوري، إلى الاحتواء والاستيعاب السياسي، فهو يضيق نطاق تحالفاته أحيانًا ويوسعها أحيانًا أخرى، وهي ضاقت في وقت من الأوقات حتى عن استيعاب أمل، ثم اتسعت جزئيًا فاستوعبتها، ثم اتسعت تاليًا لتستوعب تيارات مسيحية ودرزية وسُنية، فهي إذًا استراتيجية تحرك ثلاثية الأبعاد، الأولى: وفق المفهوم الحزبي الثوري الضيق، والثانية: وفق المفهوم الطائفي، والثالثة: وفق المفهوم الوطني.

حزب الله

عَوْدٌ على بَدْء

الروافد الفكرية(١)

هناك روافد فكرية ساهمت في بناء ثقافة حزب اللّه الرافضي الصفوي، وهم لا ينسوْن تاريخهم.. وإن نسيناه. وهذه الروافد هي ثلاثة روافد ساهم كل منها في تشكيل ثقافة الحزب الرافضي، وهذه الروافد لم تكن ودودة على الإطلاق، بل كانت متوترة غامضة.. وهذه الثقافة التي أُشربها حزب اللّه كانت تحمل في طيّاتها معنى الانشقاق واللّدد، وهي ما تبدَّى لاحقًا في أداء الحزب وتفاعلاته: ثورة الخميني وأفكاره، الفكر الثوري لدى محمد باقر الصدر، والفكر الحركي لدى موسى الصدر، أي: هناك ثلاثية مكونة من: الثورة، الفكر، والحركة هي روافد حزب الله.

١ ـ آية اللّه العظمى الخميني:

الرمز والمثال والمرشد لحزب اللّه وإمامهم الذي لا يقاس به أحد وهو صاحب نظرية «ولاية الفقيه» التي هي لحمة وسدى حزب الله.

يقول حسن نصر اللّه عن الخميني: «الإمام الذي لن تغيب شمسه على الإطلاق... سوف يبقى الحاضر الأكبر في العقل والقلب ومع الدم في الشرايين حتى تتحقق كل الأهداف العظيمة»(٢).

والخميني نسبة إلى بلدة خمين في إيران وهي مسقط رأسه، ويذكر كثير من المحققين أن والد الخميني واسمه مصطفى قدم إلى إيران من الهند واستقرّ في تلك البلدة، حيث تزوّج من أهلها، ونصحه بعض أصدقائه أن يُعلن انتسابه إلى آل البيت ويلبس الشال الأخضر، ففعل ذلك وأصبح يدعى الملا مصطفى، وانضم الخميني وكان اسمه «روح الله» إلى الحوزة العلمية في قم، وترعرع فيها، وكان صاحب تمرد واعتراض على علماء

---

(١) حزب الله .. وسقط القناع .. انظر ص (٤١ - ٦٠).
(٢) هكذا تكلم نصر الله ص (١٣٢).

الحوزة مما أدَّى إلى طرده منها فرحل إلى أصفهان، ثم عاد إليها وأكمل دراسته، وكان على خلاف دائم مع «آية اللّٰه العظمى» بروجردي، المرجع الإيراني الأعلى، ونال الخميني رتبة «آية الله» وقاد مظاهرات ضد الشاه عام ١٩٦٢م نتج عنها اشتباكات قُتِل فيها المئات، فاعتُقِل من قِبَل الشاه، ولكن مراجع قم أجمعوا واتفقوا على ترقيته إلى رتبة «آية اللّٰه العظمى» باعتماد كتابه «تحرير الوسيلة» رسالة علمية، وذلك لأن الدستور الإيراني يمنع اعتقال مَن هم في مرتبة «آية اللّٰه العظمى»، فأطلقه الشاه ونفاه إلى تركيا عام ١٩٦٣م، ثم إلى النجف بالعراق حيث مكث فيها ١٤ عامًا حتى ١٩٧٨م، حيث انتقل إلى فرنسا بعد تحسن علاقات البعث مع الشاه[١].

وكان تركيز الخميني في دراسته على الفلسفة ولكن أصدقاءه نصحوه أن يهتم بالفقه ليبلغ مقامًا لائقًا[٢].

وهكذا توجّه اهتمام الخميني نحو الفقه الذي كان موضوع أغلب كتبه، ومن أصل ٤٤ عملًا لم يتناول الخميني السياسة إلا في ٤ أعمال فقط، ويمكن الوصول من بحث أعماله وتحليل مضمونها إلى نتيجة خطيرة هي أن اهتمامه بالسياسة كان ضئيلًا مقارنة باهتمامه بالأمور الفقهية والمذهبية، وعمليا ظهر هذا الاهتمام فجأة في عام ١٩٦٣م بمشاركته في مظاهرات «١٥ خرداد» ضد الشاه وكان عمره وقتها قد تجاوز الستين[٣].

---

(١) إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص (٢١٩ - ٢٢٤)، وسيرة الخميني منقوله من مقال نشره د. شوكت بن محمد علياني في صحيفة الشرق الأوسط في (١/ ٣/ ١٩٨٨م).

(٢) مقال: موقع الإمام الخميني وولاية الفقيه في المذهب الشيعي لمحمد قوجاني رئيس تحرير صحيفة الشرق الإيراني، نُشر في صحيفة القبس (٩/ ٦/ ٢٠٠٦م).

(٣) حدائق الأحزان ص (١١٣- ١١٥).

وقد وُلِدت نظرية «ولاية الفقيه» في فترة نفيه بالنجف، حيث ألقى محاضرات حولها ثم جمعها في كتاب «الحكومة الإسلامية» بعد سنوات من وصوله إلى العراق(١).

وهذه المعلومات تطرح تساؤلًا حول تحوّل الخميني فجأة إلى مُفكِّر صاحب مشروع سياسي متخصِّص، خاصة وأن مكانته العلمية وكتبه لم تبلغا مرتبة علماء قم البارزين، الذين كانوا أكثر شعبية وكتبهم الأكثر انتشارًا بين الشيعة في إيران، أحد احتمالات الإجابة تشير إلى دور «آية اللَّه العظمى» محمد باقر الصدر، في بلورة الفكر السياسي للخميني.

باقر الصدر:

وُلِدَ محمد باقر الصدر في الكاظمية بالعراق عام ١٣٥٣هـ في أسرة ذات تاريخ علمي يحتشد فيها العلماء والمراجع، وقد برز باقر الصدر في طلب العلوم الدينية الشيعية، حتى أصبح من علماء النجف البارزين، وقد تزوج من ابنة عمه المرجع الديني الإيراني «آية اللَّه العظمى» صدر الدين الصدر، والد موسى الصدر مؤسس حركة أمل في لبنان، وبذلك يكون موسى الصدر ابن عمه وشقيق زوجته(٢).

تميز باقر الصدر إلى جانب تميزه العلمي الفقهي، بأنه صاحب مشروع تجديدي للمرجعية الشيعية، حيث كان يدعو إلى ما أطلق عليه «المرجعية الموضوعية» أي: «نقل المرجعية من حالتها الفردية إلى مؤسسة ثابتة تعتمد على التخصص في الاشراف العلمي وإدارة الأعمال(٣) وتتكون هذه الإدارة المركزية للمرجعية من عدة إدارات تشمل العلمية والمالية والخارجية

---

(١) المصدر السابق ص (١٠٥).
(٢) انظر موقع الدعوة الشيعي.
(٣) جودت القزويني، الإمام باقر الصدر وريث المرجعية الشهيدة (مجلة الفكر الجديد) موقع دار الإسلام - شيعي.

وشؤون العلماء والحوزة، بمعنى أنها تسيطر تمامًا على شؤون المرجعية[١]، وهذا المشروع يعني: نسف نفوذ المراجع الشيعية بصورته المعهودة، وهذا أوجد له عداوات واسعة بين طبقة العلماء والمراجع.

وكان باقر الصدر خلاف ما يعرفه كثيرون، هو صاحب استراتيجية «تصدير الثورة» الشيعية، بل يعتبر مسؤولًا بدرجة كبيرة عن التطرف الشيعي الذي مارسته وتمارسه العديد من الأحزاب والتجمعات الشيعية الحالية سواء في لبنان أو العراق، فإن باقر الصدر كان يحمل مشروعًا سياسيًا شيعيًا، قدَّم له في كتبه ومحاضراته واتصالاته، وسعى إلى تنفيذه بصورة عملية من خلال تأسيس حزب الدعوة العراقي عام ١٩٥٩م، وقد أراد لهذا الحزب أن يكون ذا نسخ متكررة في الدول التي يوجد بها تجمعات شيعية، وكان أول بلد سعى إلى تصدير الثورة إليه هو لبنان، وقد اعتبره عدد من المؤرخين «أحد واضعي النظريات التي تخطت حدود العراق»[٢].

يقول د. مسعود إلهي: «حتى بداية الثمانينيات كان أكثر علماء الدين الشيعة تلامذة في حوزة النجف، وعاشوا هنالك خلال الستينات والسبعينات وشاهدوا بروز الحركة الثورية العراقية السرية، التي عرفت بحركة الدعوة الإسلامية، في حوزة النجف، درس طلاب العلوم الدينية الشبان الآتون من العراق وإيران ولبنان والدول الإسلامية الأُخرى، وتأثروا بالنظريات الإسلامية الثورية التي أطلقها علماء الدين الشيعة الإيرانيون والعراقيون الكبار؛ كالإمام الخميني وآية اللّه السيد محمد باقر الصدر، وهكذا كان من الطبيعي أن تجمع الصداقات الشخصية بين المدرسين

---

(١) الطائفية والسياسية ص (٣٥٨ - ٣٥٩).

(٢) السابق ص (٣٥٥).

والطلاب في النجف وكربلاء، بغض النظر عن قومياتهم المختلفة، وفي الحقيقة كان نشاط علماء الدين في النجف يمثل القلب ومركز الثقل لغالبية الحركات الثورية أو الإحيائية في العالم»[(١)].

وعندما رجع طلاب العلم والعلماء اللبنانيون إلى بلدهم نشطوا في إنشاء المؤسسات التعليمية لتلقين الأجيال الشيعية الجديدة الفكر الثوري الذي تلقوه من باقر الصدر والخميني، وكان معظم العائدين من النجف قد انضموا إلى حزب الدعوة المعبر عن مشروع باقر الصدر، وقد التفوا في بادئ الأمر حول موسى الصدر ثم انفصلوا عنه وأسسوا حزب الدعوة اللبناني برعاية رجل الدين البارز محمد حسين فضل الله[(٢)].

وكان باقر الصدر قبل أن يتنبه النظام إلى خطورة دوره الخارجي والداخلي، قد أصبح بؤرة لالتقاء العلماء والناشطين الشيعة الذين يحملون الحماسة الثورية، فقد سافر موسى الصدر إلى النجف عام ١٩٥٤م، ومكث فيها أربعة أعوام لتلقي العلوم الشيعية قبيل رحيله إل لبنان لبدء مشروعه الكبير، وكان باقر الصدر ابن عمه وشقيق زوجته قريبًا منه في هذه الفترة، كما التقى الاثنان بمحمد حسين فضل اللّه ـ المولود في النجف أصلًا، قبل هجرته إلى لبنان ـ وقد ساهم فضل اللّه في تأسيس حزب الدعوة العراقي الذي يدعو إلى جمهورية إسلامية[(٣)].

وأصدر باقر الصدر في هذه الفترة مجلة الأضواء الإسلامية باسم جماعة العلماء، وشاركه في تحريرها حسين فضل الله، وهاجم الصدر من

---

(١) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (٣٢٣).
(٢) انظر السابق ص (٣٢٣ ـ ٣٢٤).
(٣) انظر مقال: فصول من قصة حزب الله ج (١)، حازم صاغية، صحيفة الحياة (٤/ ١/ ٢٠٠٥م).

خلالها رجال الدين الشيعة الذين يتخذون موقفًا معارضًا لتياره الثوري[(١)] والتقى موسى الصدر وباقر الصدر مع محمد مهدي شمس الدين، الذي خلف موسى الصدر في رئاسة المجلس الشيعي الأعلى في لبنان[(٢)]، ذلك المجلس الذي اعتبره المراقبون ترجمة عملية لبنانية لأفكار باقر الصدر حول «المرجعية الموضوعية».

وحتى في العراق كان محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الشيعي الأعلى السابق وزعيم منظمة بدر من تلامذة باقر الصدر، ومحمد صادق الصدر والد مقتدى الصدر زعيم ميلشيا جيش المهدي الدموية؛ كان من تلامذته أيضًا، وهو ابن عمه، وقد تزوج ثلاثة من أبنائه بثلاث بنات لباقر الصدر، ومن بينهم مقتدى، أي أن باقر الصدر كان بمثابة الشيخ والملهم بأفكاره لزعماء حزب الدعوة بفروعه، والمجلس الشيعي الأعلى العراقي وميلشياه منظمة بدر، وتيار الصدر وميلشياه جيش المهدي، وحركة أمل اللبنانية، وحزب اللّه اللبناني... ألا يشير ذلك إلى حقيقة أنه يعتبر الأب الروحي لتصدير الثورة الشيعية إلى العالم العربي؟

يقول مسؤول أمني في حزب اللّه اللبناني: «كان فرع حزب الدعوة في لبنان أقوى فروع هذا الحزب خارج العراق، ولهذا السبب كان العراق يبحث عن معارضيه في لبنان»[(٣)] ولأن حزب الدعوة اللبناني كان يتبع نهجًا سريًا مشابهًا لنهج أصله العراقي، فقد حدَّ ذلك من انتشاره في أوساط الطائفة الشيعية اللبنانية، وبمجرد أن بدأ توافد الإيرانيين على لبنان بعد ثورة الخميني، وتأسيس حزب الله، انتقل كثير من أعضاء حزب

(١) الطائفة والسياسة ص (٢٥٢).
(٢) انظر: الموقع الشيعي بني حيان.
(٣) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص (٣١١).

الدعوة ـ وكان باقر الصدر قد قتل في العراق ـ إلى حزب الله، وبذلك تكون الصفوف الأولى لهذا الحزب من الشباب متقارب السن وأغلبهم من تلامذة باقر الصدر الذين تربوا على أفكاره الثورية[١]، ولا يزال الحزب معترفًا بذلك إلى الآن، وقد أنتجت قناة المنار التابعة لحزب الله برنامجين وثائقيين، من عدة حلقات، يحكي الأول سيرة الخميني، والثاني يحكي سيرة باقر الصدر، وتم بثهما متتالِيين في العام ٢٠٠٦م.

٣ ـ موسى الصدر:

ولد موسى الصدر في مدينة قم بإيران في إبريل ١٩٢٨م، وكان أبوه من كبار المراجع في الحوزة، وتذكر المصادر الشيعية أن نسب عائلة الصدر يرجع إلى عائلة شرف الدين في لبنان[٢] والتي كانت تقيم في مدينة صور قبل أن تهاجر منها إلى النجف في أواخر الدولة الصفوية، وتبادل أفراد العائلة الهجرة بين إيران والعراق، لتصبح عائلة الصدر من العائلات العلمية البارزة عابرة الدول. وكان موسى الصدر يتميز بالذكاء، وقد تنقل في طلبه للعلم ما بين حوزتي قم والنجف، كما حصل على إجازة من كلية الحقوق في طهران، ولكنه لم يصل إلى رتبة علمية وفق التراتبية الشيعية.

❑ **الصدر من إيران إلى لبنان:**

وقد هاجر موسى الصدر إلى لبنان عام ١٩٥٩م بدعوى سد الفراغ الذي تركه موت العالم الشيعي عبدالحسين شرف الدين. وبناء على إلحاح من مواطني مدينة صور، وكذلك بناء على طلب من المرجع الإيراني البروجردي والمرجع العراقي محسن الحكيم، غير أن المعلومات غير الرسمية تذكر أن مدير الأمن العام الإيراني الجنرال بختيار أرسله إلى لبنان

---

(١) انظر السابق ص (٣٢٥).

(٢) موقع الإمام موسى.

باسم الشاه في مهمة ظاهرها ديني دعوي مع أنه لا يُعد من علماء الشيعة، وباطنها سياسي طائفي، والذين انتدبوه لهذا الغرض سهلوا له طريق الوصول إلى القصر الجمهوري. وإقامة علاقات مريبة مع رئيس الجمهورية فؤاد شهاب وبطانته (أقطاب النهج). وخلال فترة قصيرة تمكن الصدر من الحصول على الجنسية اللبنانية بموجب مرسوم جمهوري»[١]، و«سواء كان الدافع المؤسسة الشاهنشاهية أو الدينية، فقد كان الغرض واضحًا: مهمة الصدر سحب أجيال الشيعة من الأحزاب السياسية اليسارية والقومية، وإعادتها إلى بيت الطائفة، بل وربما إلى البيت الفارسي»[٢].

وقد أسس موسى الصدر المجلس الإسلامي الشيعي ليكون بمثابة المرجعية الدينية لحركته، ثم أسس حركة المحرومين لإضفاء صيغة وطنية وشعارات براقة على تحركاته الطائفية، ولكنه كشف عن أبعاده الطائفية مع تأسيس حركة أمل عام ١٩٧٥م والتي كان لها دور كبير في الحرب الأهلية، وقد اعتمد موسى الصدر بشكل كبير على خبرات منظمة التحرير وحركة فتح العسكرية والتدريبية والأمنية، قبل أن تنقلب حركته عليهم، وفي بداية السبعينيات تدهورت علاقته مع نظام الشاه، وتحول إلى صفوف المعارضة وسُحب جواز سفره الإيراني[٣].

وقد تميز تيار موسى الصدر بانفتاحه واستيعابه لشخصيات علمانية ويسارية، ولكن في إطار طائفي شيعي، يقول الدكتور الإيراني مصطفى شمران أحد مؤسسي حركة أمل: «فعقيدة الحركة هي العقيدة الإسلامية التي أُصبحنا الممثلين لها والمجسدين لتعاليمها، وليس إسلام المشايخ الجامد

---

(١) انظر: مقال: الشيخ محمد سرور، مقال: المرحلة التي سبقت تأسيس حزب الله ج (١) مجلة السنة.

(٢) غسان الإمام، الشرق الأوسط (٨/ ٨/ ٢٠٠٦م)، مقال شيعة لبنان من الحزبية إلى الطائفية.

(٣) انظر: مقال د. علي حسن، مجلة الشراع، (١٠/ ٩/ ٢٠٠١م)، موقع حركة أمل.

وإسلام الإقطاعيين وإسلام العجائز والإسلام التقليدي... استمرار هذا الفكر وتقدّمه يعود لبركة وجود الإمام موسى الصدر»[١].

❑ الصدر من لبنان إلى إيران:

طرأ تحول جذري على مشروع موسى الصدر في لبنان، وخاصة منذ تدهور العلاقة مع شاه إيران، فقد تحول الصدر كليًّا إلى تدعيم مشروع الثورة الإيرانية، ووظّف طاقاته وإمكاناته بل وإمكانات الطائفة الشيعية في لبنان لأجل هذا الغرض، يقول حسين كنعان رئيس المجلس السياسي لحركة أمل في عهد موسى الصدر: «حسب علمي فقد كانت الثورة في الخارج تعتمد على دوره بالدرجة الأولى في لبنان، وكان قادة الحركة الثورية الإيرانية يأتون إليه ويأخذون توجيهاته ويستمعون إلى رأيه»[٢].

ولم يكن مشروع موسى الصدر منحصرًا بعد لبنان في إيران فقط، بل كان الرجل يحمل فكرًا صفويًا توسعيًا يسعى لتصبح إيران القطب الأوحد في المنطقة العربية، يقول كنعان عن الصدر: «كان يرى أنه إذا حصلت الثورة فإن منطقة الشرق الأوسط سوف تنعم باستراتيجية إيرانية عادلة»[٣]، ويقول: «مشروع موسى الصدر كان أكبر مما يتصوره البعض... ولو قُدِّر له أن يكون رئيسًا لإيران لما حصلت الحرب العراقية ـ الإيرانية ... كان من هؤلاء الذين يملكون رؤية بعيدة تتصل بتحرير الشعب الإيراني وصولًا إلى تحرير المحرومين في كل العالم العربي وربما الإسلامي»[٤].

(١) انظر: موقع الإمام موسى.
(٢) موسى الصدر، قدر ودور، حوارات مع حسين كنعان، دار النهار، ص (٥٦).
(٣) السابق ص (٥٧).
(٤) السابق ص (١٤٦).

وهذا يعني: أن كافة المشاريع الشيعية السياسية في المنطقة، والتي تتخذ من إيران ـ أو لبنان ـ منطلقًا لها، تتفق على وجوب الهيمنة الشيعية على سياسة الشرق العربي.

ويلفت «آية الله» موسى أردبيلي ـ أحد رجال الخميني الأوائل وعضو مجلس قيادة الثورة ـ إلى أن لبنان كان معقلًا ومقرًا للثورة الإيرانية، وكان واضحًا أن زعيم الشيعة في لبنان يتطلع إلى دور قيادي في الثورة القادمة، يقول أردبيلي: «كان يعمل لإنجاح الثورة في إيران. كل الزعماء والسياسيين الإيرانيين المُبْعَدين كان يجمعهم في لبنان، حتى آية اللّه بهشتي ومنتظري، فلبنان كان نواة لانطلاق الثورة الإيرانية، ويتبادل الرسائل مع الثوار الذين كانوا يتحركون داخل إيران، ويرشدهم ويساعدهم. وكان مساهمًا مهمًا في تحقيق أهداف الثورة»[١].

وكان موسى الصدر يعتمد في سيطرته على حركة الثورة على شبكة من العلاقات والشخصيات التي تمثل كلا التيارين الديني والليبرالي أو اليساري في إيران، وهو ما كان الخميني يفتقده إلى حدٍّ كبير، حيث كانت علاقاته تقتصر على التيار الديني، يقول هاني فحص ـ وهو عالم شيعي لبناني ـ: «السيد موسى الصدر كان على علاقة وثيقة بتيارات وشخصيات أساسية في التيارين الديني والليبرالي، مثل: المرحوم بهشتي وموسوي أردبيلي والموسى الزجاني والمرحوم مطهري كانوا حاملين هم تحديث الحوزة في قم... كان على علاقة عضوية بالتيار الديني إذًا، وعلى علاقة أيضًا عضوية بالتيار المدني خاصة حركة تحرير إيران التي كان عنده في مؤسسته أحد الناس الأساسيين فيها المرحوم الدكتور مصطفى

(١) انظر: الحوار مع أردبيلي في موقع الإمام موسى.

شمران»[١].

ويشير د. علي الحسن ـ من قيادات حركة أمل السابقين ـ إلى أن دور موسى الصدر مع التيار الليبرالي كان أكثر من العلاقات، فقد كان بمثابة المؤسس والزعيم، فيقول: «وكان الإمام الصدر قد ابتدأ مع جماعة من الوطنيين نشاطه السياسي، وأثمرت بتأليف «حركة تحرير إيران» التي تزعمها المهندس الراحل مهدي بازرجان، ومن أعضائها جامعيون تخرجوا من الجامعات الغربية، ولقد كان مرشدهم الإمام الصدر، فكان يزورهم في ألمانيا وفرنسا وغيرهما: حيث استطاع أن يحصل لهم على إذن إقامة في دول العالم»، ويذكر أن هذه الحركة تنكَّر لها الخميني بعد سنوات قليلة من تسلمه الحكم وانقلب عليها وعلى كوادرها كما سيأتي لاحقًا، ويقول الحسن: «أذكر أن أحدهم ـ والذي أصبح نائب رئيس وزراء في الجمهورية الإسلامية ـ صادق طباطبائي سأل الإمام الخميني عن سبب اختياره فرنسا بعد إخراجه من العراق فقال: لو كان خالك ـ يقصد: موسى الصدر ـ في لبنان لما تشردت هكذا ولما أتيت إلى هنا»[٢].

آل الصدر يخططون لحكم إيران:

لم يكن دور موسى الصدر مخفيًا، أو على الأقل الإطار العام لتحركاته، وكتب مستشرق ألماني يدعى (ديتريش ديتل) في كتاب أصدره عام ١٩٧٩م بعد اختفاء الصدر يقول: «إن دور موسى الصدر هو الشرارة الأولى التي أدت إلى قيام الثورة الإيرانية، وإن تحركه من لبنان إلى جميع الدول الأوربية لتنظيم الثورة كانت نتيجته الجمهورية الإسلامية

---

(١) العربية نت، برنامج مشهد وآراء، (٤/ ٩/ ٢٠٠٥م).

(٢) انظر مقال د. علي الحسن المنشور في مجلة الشراع بتاريخ (١٠/ ٩/ ٢٠٠١م)، وهو على موقع حركة أمل.

الإيرانية»[١]، وهذه التسهيلات الهائلة التي جعلت موسى الصدر وشبكته يتنقلون بحرية بين دول العالم، تشير إلى أن إزالة نظام الشاه واستبداله بنظام آخر ديني كان أمرًا يكاد يحظى بالإجماع، ويشير د. علي الحسن في مقاله المهم إلى أن صحفًا أوروبية كانت تتحدث في هذا الوقت أن موسى الصدر هو الرئيس القادم للجمهورية الإيرانية التي يقود الخميني ثورتها، وذكرت صحيفة ألمانية كبرى أن الخميني سيكلِّف موسى الصدر برئاسة الجمهورية الأولى. وكتبت صحيفة أخرى: هناك رجل طويل القامة عنده «كاريزما» وشعبية سينتخب رئيسًا لجمهورية إيران وهو من عائلة آل الصدر[٢]، ومما يدعم تنامي الثقل السياسي لموسى الصدر في سنواته الأخيرة، أنه تلقى عروضًا لشغل مناصب عليا في إيران الشاه ولكنه رفض[٣].

ومن ناحية أخرى لم يكن باقر الصدر بعيدًا عن نخبة الحكم القادمة في إيران، بل كان موسى الصدر يبذل قصارى جهده لإعطاء ابن عمه منصبًا يليق به، ولم يكن ذلك المنصب يقل عن خليفة المرشد الخميني، ويحكي صادق طبطبائي ـ أحد رجال الثورة، ونائب رئيس الوزراء في السنوات الأولى، وهو في نفس الوقت ابن أخت موسى الصدر ـ عن اجتماعات التحضير للثورة واختيار شاغلي المناصب الرئيسة، فيقول: «كنت أحضر بعض اجتماعات التقييم العام.. كان النقاش يدور حول من يخلف الإمام الخميني في معرض التخطيط لما بعد نجاح الثورة الإسلامية.. الدكتور بهشتي اقترح آية اللَّه الشيخ حسين منتظري باعتباره تربَّى وتخرج على يد

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) موسى الصدر، قدر ودور، ص (٣٨).

الإمام الخميني وواكبه في الكثير من التحولات والمتغيرات وأنه شجاع لا يخاف، أما السيد موسى فقد رأى أن هذا لا يكفي؛ فالزعيم السياسي يجب أن يرى لليوم وللغد ولما بعد الغد، وهذا متوافر بالسيد محمد باقر الصدر في العراق»[١].

وكان التنسيق والاتصالات بين الصدرين تتم في أواخر السبعينيات بصورة شبه يومية، ويذكر حسين كنعان أن «باقر الصدر كان يتصل يومًا بعد يوم من العراق مستفسرًا عن سماحة الإمام.. هل لديكم أي معلومات جديدة عن سماحة السيد؟»[٢] وقال باقر الصدر في آخر رسالة أرسلها إلى ابن عمه قبل اختفائه: «أخي وملاذي المعظم، لاعدمتكم ولا حرمتكم وبنفسي ما تعيشونه من الآلام وبعين اللّٰه ما أنتم عليه من صمود ومحنة... وهذا شأن الكبار قلبًا وهدفًا ورسالة»[٣].

وكان موسى الصدر يعتمد اعتمادًا أساسيًا على مجموعته المقربة، من الأكاديميين ورجال الدين والسياسيين الإيرانيين، والتي شكل منها جبهة قوية صالحة لتولِّي الحكم فور نشأة الثورة، وكان عدد منهم يعاونونه في تأسيس حركة أمل اللبنانية، وكان أغلب هؤلاء يجمعون بين الفكر الليبرالي العلماني والانتماء الديني الطائفي، بينما في المقابل لم يكن الخميني يمتلك القاعدة الموثوقة من الخبراء والتكنوقراط، وكان مؤيدوه في أغلبهم من رجال الدين والحوزة، وكانت هذه نقطة تفوق جنت على موسى الصدر في النهاية.

ومن أبرز أعضاء مجموعة موسى الصدر: الدكتور مصطفى شمران،

---

(١) د. علي حسن، مجلة الشراع، مرجع سابق.
(٢) موسى الصدر، قدر ودور، ص (١٣٣).
(٣) السابق ص (١٣٣).

وهو دكتور إيراني في الفيزياء كان يقيم في أمريكا، وقد انتقل إلى لبنان في بداية السبعينيات حيث التقى موسى الصدر وشاركه في تأسيس حركة أمل، يقول د. علي حسن: «كان للدكتور شمران الدور الكبير في ماكينة واستراتيجية الإمام الصدر بالنسبة للثورة الإيرانية، كان يدرب العناصر الإيرانية في منطقة صور، كما كان يرسل الأسلحة الخفيفة إلى الثوار الإيرانيين، وفهمت أنه أرسل لإيران عن طريق مرفأ اللاذقية إلى مرفأ البصرة باخرة فواكه وخضار وبينها الأسلحة التي أرسلت برًا إلى إيران»[١]، وقد كُوفئ شمران على ذلك بتوليه منصب وزير الدفاع الإيراني في بداية الثورة.

ومنهم: صادق قطب زاده الإيراني وكان معارضًا للشاه، وهاجر إلى أمريكا، ثم التقى موسى الصدر في لبنان، والخميني في النجف، وكان غامضًا في علاقاته.

ويشك بأنه على صلات استخباراتية، ويؤكد كنعان أن الصدر «كان حسب اعتقادي قد بدأ يشك بدور صادق قطب زاده»[٢]، وكان مثار الشك علاقاته المريبة بأعداء الصدر الفلسطينيين والليبيين، حيث كان زاده يلتقي بياسر عرفات سرًا كلما زار بيروت، ورغم الشك فقد استمر صادق زاده قريبًا من الصدر والخميني حتى أنه تقلد منصب وزير الخارجية في السنوات الأولى للثورة.

ومنهم: إبراهيم يزدي، الأكاديمي الإيراني الذي كان يقيم بدوره في أمريكا، ويعتقد أن له علاقة قوية مع المخابرات الأمريكية، وقد تولى يزدي منصب وزير الخارجية، كما كان يشغل في بداية الثورة منصب نائب

---

(١) د. علي حسن، مجلة الشراع، مرجع سابق.
(٢) موسى الصدر، قدر ودور، ص (١٤٨).

رئيس الوزراء لشؤون الثورة، وكان يتعاون مع مصطفى شمران سرًا لتأسيس جهاز مخابرات جديد للثورة على شاكلة السافاك[١]، وقد أرسل ياسر عرفات برقية سرية في سنوات الثورة الأولى إلى بعثته الدبلوماسية في طهران يحذرهم من أن يزدي عميل للولايات المتحدة، ولكن الرسالة وصلت إلى يزدي الذي كان يتجسس على مكتب المنظمة[٢].

وكان من اللافت أن الطائرة التي أقلت الخميني من باريس إلى طهران كان على متنها بصحبته: ابنه أحمد الخميني، وإبراهيم يزدي، وصادق قطب زاده، وأبو الحسن بني صدر، وقد انقلب الخميني على الثلاثة[٣].

❑ منعطفات:

بمرور الوقت ومع اقتراب ساعة الصفر، تجمعت أمام الخميني في النجف المعطيات التالية:

١ـ كان باقر الصدر يمثل بؤرة الاهتمام الشيعي في مجال الثورة والفكر السياسي، وكان الصدر بدوره نشطًا في تصدير أفكاره وثورته إلى الخارج.

٢ـ كان موسى الصدر يمثل الجناح الديناميكي في مشروع الصدر، بعلاقاته الشخصية الواسعة الغربية والمريبة، بحيث أنه تحول إلى محور ومحرك أهم مجموعات المعارضة الإيرانية ضد الشاه، إلى جانب امتلاكه الساحة الشيعية اللبنانية، والتي مثلت دومًا مخزونًا استراتيجيًا للتشيع الصفوي.

٣ـ كان مشروع الصدريين قد أصبح جاهزًا من حيث جانبه الفكري

(١) جهاز مخابرات شاه إيران، وهو من أسوأ أجهزة المخابرات في العالم من حيث دمويته وقسوته البالغة في التعامل مع معارضي الشاه، انظر: السافاك، تأليف تقي نجار راد، ترجمة: المجلس الأعلى للثقافة، مصر.

(٢) انظر: إيران بين التاج والعمامة، ص (٥٠٢).

(٣) السابق ص (٣٧٩).

السياسي النظري، ومن حيث جانبه العملي متمثلًا في كوادر جاهزة وقادرة على تسلم الحكم فور اندلاع الثورة، كما أن المشروع الصدري المنطلق من لبنان قدَّم مرشحين مهمين لتولِّي أهم المناصب: خليفة مرشد الثورة، رئاسة جمهورية الثورة، فماذا بقي للخميني من بعد؟

٤- كانت لبنان بهذه الوضعية تمثل خطرًا بالغًا على ثورة الخميني، فكان لا بد من التفكير في حل جذري يؤمن الجبهة اللبنانية الشيعية لأجل طويل.

لم يكن الخميني قادرًا على منازعة موسى الصدر أو الانفراد بالثورة، فمجموعته الأساسية رجال دين، وأغلبهم يعيش في الداخل ولا يملكون الخبرات السياسية لإدارة الثورة، ومن ثم تمثلت المشكلة في الرؤوس، وتمثل الحل في النفوس، فكان لا بد من العمل على إزاحة الرؤوس والاستئثار بالنفوس، ومن ثم امتلاك الثورة، ثم تأمينها من بعد تطهيرها.

❏ إزاحة موسى الصدر من طريق الخميني:

قبل قيام الثورة بأشهر قليلة جدًا، وفي الأيام الأخيرة للخميني في النجف، وقبل اختفاء موسى الصدر بأسابيع قليلة، عقد اجتماع سري في النجف ترأسه الخميني وحضره ممثلون عن معظم رجال الدين وقوى المعارضة، وفي هذا الاجتماع طلب بعض الحاضرين أن يكون موسى الصدر أول رئيس للجمهورية بعد الشاه، ولكن الخميني اعترض، وتعلل بأن «موسى الصدر من خيرة الناس وليس هناك أجدر منه للقيام بهذه المهمة ولكن يجب التمهل بهذا الأمر لنرى ماذا ستكون طبيعة وشكل النظام بعد إقالة الشاه وهل ستكون جمهورية إسلامية إيرانية أو غير ذلك»[1].

---

(١) موسى الصدر، قدر ودور، ص (١٤٧).

بعدها بقليل دُعي موسى الصدر لحضور احتفالات ثورة الفاتح من سبتمبر في ليبيا عام ١٩٧٨م، حيث انقطعت أخباره حتى اليوم.

وكانت علاقته مع الليبيين قد ساءت بسبب تلقي حركة أمل مساعدات ليبية دون أن تلتزم بتوجيهات القذافي بخصوص الحرب الأهلية، وكان القذافي وقتها معارضًا لسوريا: ومن ثم تحالف مع الفلسطينيين، الذين كانوا في حالة عداء كامل مع موسى الصدر بسبب انقلابه عليهم بعد أن استنسخ تجربتهم وخبرتهم السياسية العسكرية، وكان البعث العراقي يؤيد فصائل لبنانية معادية لحركة أمل، بالإضافة إلى أن نظام الشاه كان يعتبر الصدر عدوًا بسبب دعمه للمعارضة الإيرانية، وبذلك كان الصدر مطلوبًا من أطراف كثيرة، بخلاف العداء الذي أحدثته سياسته الطائفية داخل لبنان في الحرب الأهلية.

ويؤكد بعض المراقبين أن الدور الليبي في اختطاف الصدر لا يعبر عن حقيقة ما حدث، فقد كان دورًا مكشوفًا محروقًا يتناسب مع طبيعة العقلية الثورية الديكتاتورية التي كانت سمة النظام الليبي وقتها، ولذلك ينقل حسين كنعان عمن وصفه بأحد الرؤساء الأجانب: «اسألوا ليس عمن غيَّب السيد ولكن عن الذي رمى هذا القائد في فم الذئب»[1]، ويقول إبراهيم مهدي شمس الدين - ابن رئيس المجلس الشيعي اللبناني السابق -: «صحيح أن النظام الليبي مسؤول عن تغييب الإمام، لكن ليبيا ساحة الجريمة وليست كل الجريمة، قطعًا هناك امتدادات أخرى»[2].

وكان من الغريب أن العلاقة بين ليبيا وإيران لم تتدهور بسبب اختطاف موسى الصدر، بل على العكس تمامًا تطورت العلاقة على نحو غريب

---

(١) السابق، ص (١٤٠).
(٢) حوار مع مجلة المجلة (١/ ١٠/ ٢٠٠٦م).

وصارت شراكة في عمليات تصنيع عسكرية واسعة، حتى أن تسليم ليبيا برنامجها النووي إلى أمريكا أثار قلق طهران بسبب البرامج المشتركة، وكانت ليبيا تدعم طهران في حربها مع العراق على خلاف غالبية الدول العربية، وفي بداية الحرب العراقية تعهدت طهران على لسان محسن رفيق دوست ـ وزير الحرس الثوري وقتها ـ للقذافي بأنها ستعمل على غلق ملف موسى الصدر نهائيًا لو سلمت ليبيا إيران صواريخ سكود الروسية، فأرسل القذافي فورًا ٢٤ صاروخًا مجانًا[١].

وظلت العلاقات بين البلدين قوية خاصة في رئاسة رفسنجاني الذي كان مختلفًا مع موسى الصدر، وأصدر كتابًا بعنوان «خلاف وتضامن مع الصدر» هاجمه فيه وانتقد عليه أمورًا كثيرة[٢]، ولكن في المقابل عندما تولى خاتمي الرئاسة تدهورت علاقة طهران مع ليبيا؛ لأن خاتمي كان يعتبر موسى الصدر من أساتذته، كما أن الصدر ابن خالة زوجته[٣]، ولذلك هو على علاقة جيدة بأسرة الصدر، وقد حاول خاتمي فتح ملف الاختطاف من جديد ولكنه لم يصل إلى نتيجة، وقد صرَّح القذافي في إحدى لفتاته ـ أو فلتاته ـ أن اتهامه: «باغتيال الإمام موسى الصدر يشبه اتهام السيد حسن نصر اللّٰه باغتيال الرئيس رفيق الحريري»[٤].

ويذكر الباحث الإيراني علي نوري زاده ـ نقلًا عن دبلوماسي إيراني سابق ـ أن صادق طبطبائي مساعد رئيس الورزاء في بداية الثورة ـ وابن أخت موسى الصدر ـ كلَّفه القيام بمهمة تحرّي أثناء خدمته في ليبيا حول اختفاء خاله، وقد حصل الدبلوماسي على معلومات مهمة حول التورط

---

(١) الشرق الأوسط، (٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م).
(٢) د. علي الحسن من قادة أمل السابقين، مجلة الشراع (١٠/ ٩/ ٢٠٠١م).
(٣) صنع القرار في إيران، ص (٩٥).
(٤) حوار مع صحيفة الدستور المصرية، (٤/ ١٠/ ٢٠٠٦م).

الليبي أرسلها في حقيبة دبلوماسية إلى طبطبائي، ولكن استخبارات الحرس الثوري استولت عليها، واضطر الدبلوماسي للهرب إلى الخارج، وتم التحفظ على المعلومات في وزارة الاستخبارات[١].

وذكر أحد المستشرقين الألمان في تحقيق له نهاية السبعينيات أن محمد منتظري ـ ابن «آية الله» حسين منتظري خليفة الخميني في الثمانينيات[٢] وكان متواجدًا وقتها في لبنان ـ كان على علاقة مريبة مع السفارة الليبية، واليسار اللبناني، أي: حلفاء الفلسطينيين، وأعداء موسى الصدر[٣].

وعلى الجانب الفلسطيني، فقد كانت أول طائرة تهبط في مطار طهران بعد الثورة هي طائرة ياسر عرفات الذي جاء مهنئًا الخميني بنجاح الثورة، وقد استقبل استقبالًا حافلًا ـ رغم أنه أحد المشتبهين في تورطه باغتيال موسى الصدر قبل أشهر معدودة ـ ورافقت طائرته ست طائرات فانتوم من الحدود الإيرانية حتى مطار طهران، واصطفت لتحيته ميلشيات الحرس الثوري على جانبي الطريق من المطار إلى مقر الخميني، وقد تملكت الحماسة عرفات فقال: «إن الطريق إلى بيت المقدس سيكون عبر طهران»[٤].

وللخميني دور لا يُنكر في اختفاء موسى الصدر ستظهره الأيام، وما كان يخفى على الخميني طموح موسى الصدر مما اعتبره منافسا له فقد

---

(١) الشرق الأوسط في (٢٩/ ١١/ ٢٠٠٠م).

(٢) لم يلبث أن طالته طاحونة التطهير الثوري، واعتبر معاديًا لنظرية ولاية الفقيه بسبب اعتراضاته على السياسة التنفيذية لأنصار خط الإمام، وقام الخميني بعزلة بتحريض من علي خامنئي وأحمد الخميني وهاشمي رفسنجاني، وتم وضعه في إقامة جبرية لم ترفع عنه قليلًا إلا منذ ثلاث سنوات، وتم منعه من السفر للعلاج واضطهد أبناؤه في عملهم وأنشطتهم، انظر: صنع القرار في إيران ص (١٠٦)، صحيفة الشرق الأوسط (١٠/ ١٢/ ٢٠٠٠م).

(٣) د. علي الحسن، مجلة الشراع، (١٠/ ٩/ ٢٠٠١م).

(٤) إيران بين التاج والعمامة ص (٤٩٤).

سُئل علي الجمّال وهو أحد المقرَّبين لموسى الصدر ومن كبار مموّلي حركته بالمال والسلاح، سُئل عن طموح الصدر فقال: أما طموحه فكان الوصول إلى الأمانة العامة للطائفة الشيعية في العالم(١) .

❑ دَفْع الخميني باقر الصدر إلى الهاوية ليخلو له الجو لإمامة الشيعة في العالم:

بعد تأسيسه حزب الدعوة بسنوات قليلة، انفصل محمد باقر الصدر عن الحزب تنظيميًا بسبب تغير رؤيته بخصوص مخاطر العمل التنظيمي السري، ورغبته في التركيز على تنشئة أجيال جديدة تحمل الفكر الثوري، والتزم باقر الصدر الحذر والحرص في التعامل مع النظام ولم يجهر بعداوته، وظل ذلك ديدنه لفترة من الوقت.

وبدأت العلاقة في التدهور بعد نجاح ثورة الخميني في إيران، حيث بدأ الخميني يوجه رسائل ودعوات مركزة تطلب من شيعة العراق الثورة، وكان الإعلام الإيراني يبرز مكانة الصدر بوصفه قائدًا للشيعة العراقيين(٢) ، وهكذا اضطر الصدر للخروج عن حذره تدريجيًا فبدأ في إصدار الفتاوى المعارضة، وأرسل إلى الخميني كتابه «مشروع الدولة الإسلامية».

وكان رد فعل السلطات اعتقال الصدر بعد مظاهرات دموية نظمت في النجف وغيرها من المراكز الشيعية، ثم أفرج عنه ووضع قيد الإقامة الجبرية في منزله، حيث تفاجأ الناس برسالة بعث بها الخميني إلى باقر الصدر عبر الإذاعة الموجهة إلى شيعة العراق من إيران، يدعوه فيها إلى عدم ترك العراق، وجاء فيها: «لقد علمنا أنكم تنوون مغادرة العراق بسبب

---

(١) حوار مع مجلة الشراع اللبنانية ـ العدد (٨٩٨) في (٦/ ٩/ ١٩٦٩م)، وانظر «الصدر ودوره في حركة أمل» ضمن حلقات: الإسلام والكونجرس الأمريكي ـ مجلة المجتمع ـ العدد (٩٥٧) ص (٤٧).

(٢) الطائفية والسياسية، ص (٣٧٣).

بعض الأحداث الجسام التي وقعت، إني لا أرى ضرورة لذلك، ولا نفع من مغادرتكم النجف»(١)، وكان الغريب أن باقر الصدر لم يكن يخطط لترك العراق، وحتى لو كان يفعل، فليس من المعقول فضح الأمر بهذه الصورة، وكانت البرقية بمثابة رسالة إنذار إلى السلطات بالتعجيل في وضع حدٍّ لخطر باقر الصدر، إذ كان نموذج الخميني لا يزال قائمًا، وسيكون انتقال الصدر إلى إيران مؤشر لزعزعة حكم البعث العراقي، وهكذا تم اعتقال باقر الصدر من جديد وإعدامه.

ويقول الدكتور فرهاد إبراهيم: «والسؤال الآن عن الدور الذي لعبه الخميني في تحوُّل موقف الصدر من الحرص والحذر الشديدين إلى موقف المواجهة الصريحة والجريئة مع السلطة إلى حدِّ التهور، إن هذا يبدو أمرًا ذا أهمية كبيرة»(٢)، ويشير كاتب شيعي آخر إلى تسريب الخميني معلومات استخباراتية عن باقر الصدر لنظام البعث في العراق لتدفعه إلى تصفيته، كما تكرر ذلك مع ابن عمه صادق الصدر ـ والد مقتدى الصدر ـ بعده بأكثر من ١٧ عامًا، يقول الكاتب: «لقد انتهى ذلك إلى إقفال مكتب محمد باقر الصدر ـ في إيران ـ على يد أحمد خميني، ثم التشهير وتقديم الإدانة بباقر الصدر وفضح حركته للنظام العفلقي في عهد الخميني، ليتكرر الأمر بإقفال مكتب محمد صادق الصدر ومطاردة أتباعه وتعذيبهم ـ في إيران ـ ثم التشهير به وتقديم الإدانة ضده، وفضح تحركه للنظام العفلقي»(٣).

---

(١) السابق، ص (٣٧٣).
(٢) السابق، ص (٣٧٥).
(٣) الكاتب عبداللطيف الحرز، موقع قناة الفيحاء الشيعية.

❑ الخميني الدموي يتخلّص من تلامذة موسى الصدر:

تخلصت ثورة الخميني من الشخصيات القائدة الخطرة، ونجحت في تحقيق انتقال السلطة عن طريق طاقم موسى الصدر الذين تسلموا مسؤولية ما يقرب من نصف الحقائب في أول وزارة بعد الثورة[١]، فشغل كلٌّ من صادق قطب زادة، وإبراهيم يزدي وزارة الخارجية، والدكتور مصطفى شمران عيَّنه الخميني أولًا مساعدًا لوزير الدفاع ومسؤولًا عن قمع الثورات الكردية، وذلك بسبب خبرته في حرب العصابات التي درَّب عليها حركة أمل في لبنان[٢]، ثم تسلم شمران مسؤولية وزارة الدفاع في بداية الحرب العراقية الإيرانية.

وكان هناك أشخاص آخرون بعضهم من رجال الدين ينتمون إلى تيار موسى الصدر، ومنهم أربعة كانوا من أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي تزعمه الخميني نفسه، وهم: «آية الله» محمد حسين بهشتي، و«آية الله» محمود طالقاني، و«آية الله» مرتضى مطهري، والمهندس مهدي بازرجان، وقد تولى بازرجان رئاسة أول وزارة بعد الثورة، وكان هؤلاء مع موسى الصدر ينتمون إلى «تيار الفكر الديني الذي يتواصل مع العصر، وينفتح على العلوم والمعارف الحديثة، ويتبنى اتجاهات الإصلاح والتجديد»[٣].

فماذا حدث لهؤلاء السبعة بعد استقرار الأمور وإقرار دستور ولاية الفقيه واطمئنان الخميني إلى شكل دولته؟

١- صادق قطب زاده: استقال من منصبه بعد معارضة أنصار خط الإمام لموقفه من أزمة رهائن السفارة الأمريكية، ثم أعلن تفرغه للكتابة عن

---

(١) د. علي الحسن، مجلة الشراع: (١٠/ ٩/ ٢٠٠١م).

(٢) الشرق الأوسط (٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦م).

(٣) زكي الميلاد، كاتب شيعي، من مقال بعنوان: الإمام موسى الصدر والمشروع الإصلاحي، موقع شبكة أقلام الثقافية الشيعي.

الثورة، ولكنه اعتقل بعدها بتهمة التآمر ضد نظام ولاية الفقيه، وتم إعدامه[١].

٢- مصطفى شمران، قتل أثناء الحرب العراقية الإيرانية على الجبهة، وذكرت تقارير أن الرصاصة التي قتلته جاءت من الجانب الإيراني، وقبل اغتياله كان يتابع ملف اختطاف موسى الصدر[٢].

٣- «آية الله» بهشتي، اغتيل عام ١٩٨١م ونسبت العملية إلى جماعة مجاهدي خلق[٣].

٤- «آية الله» محمود طالقاني، مات فجأة بعد أن اتخذ توجهًا مخالفًا لخط الإمام وحذر الناس من المتسترين بعباءة الدين[٤].

٥- «آية الله» مطهري، اغتيل عام ١٩٨٠م، على يد جماعة ذات صلات غامضة تدعى «الفرقان»[٥].

٦- إبراهيم يزدي، تم اعتقاله وسجنه، وظل يتنقل بين المنفي والسجون[٦].

٧- مهدي بازرجان، أُقيل من الوزارة بعد أشهر من تسلمها، ثم سجن لفترة، وبعدها ترك العمل السياسي[٧].

ولم يقتصر الأمر على هؤلاء فقط، فقد أنشأ الخميني محكمة رجال الدين لمحاكمة الذين يخرجون عن خطه، وأنشأ محكمة الثورة وعيَّن

(١) التحول العاصف، ص (٤٦٢).
(٢) د. علي الحسن، مجلة الشراع (١٠/ ٩/ ٢٠٠١م)، وصحيفة الشرق الأوسط (٢٩/ ١١/ ٢٠٠٠م).
(٣) التحول العاصف، ص (٤٤٨).
(٤) السابق، ص (٤٦٠).
(٥) السابق، ص (٤٦٥).
(٦) حدائق الأحزان، ص (٧٢).
(٧) السابق، ص (٧٢).

لها «آية الله» صادق خلخالي رئيسًا، وهو الرجل الذي أعدم المئات، ويقول الكاتب الشيعي المعارض أحمد الكاتب أن خلخالي اتُّهم بالفساد والرشوة، وتم التحقيق في ٩٦ حالــة من بين ٩٨ من الحالات التي أعدمها، فتبين أنهم جميعًا أبرياء، وأن الاثنين الآخرين لا يستوجب عقابهما الإعدام(١)، يقول حسين خميني حفيد «آية اللّٰه العظمى» روح اللّٰه الخميني: «لقد افترست ثورة جدي أبناءها وخرجت من مسارها»(٢)(٣) ا.هـ.

وعلى خطا الخميني ومن بعده خامنئي تخلَّص حزب اللّٰه من زعيمه ومرشده الروحي محمد حسين فضل اللّٰه لخلافه مع علي خامنئي، ثم تخلّص من أمينه العام صبحي الطفيلي لميله إلى حسين منتظري تلميذ الخميني والمرشح لخلافته والذي طرده الخميني من جنته فطرده حزب اللّٰه من أمانته... وعلت أفكار الخميني وعلا نهجه على نهج الصدريِّين والأيام دُول.

❑ الحزب(٤): جيش شبه نظامي:

يعتبر باحثون في شؤون حزب اللّٰه أن قوته العسكرية ليست مستقلة بالمعنى الكامل، وإنما هي بمثابة أحد فروع الحرس الثوري الإيراني، قاعدته البشرية من شيعة لبنان، ويبقى التدريب والتسليح والتجهيزات العسكرية، وإدارة العمل العسكري من صلاحيات الحرس الثوري، أو على الأقلّ له الكلمة العليا(٥).

---

(١) انظر: صنع القرار في إيران، ص (١٢٥).
(٢) قناة العربية انظر: جريدة الجرائد العالمية ـ العدد (٩٨٩) ـ تاريخ (٨/ ٦/ ٢٠٠٦م).
(٣) ملخصا من «حزب الله ... وسقط القناع» ص (٤٢ ـ ٦١).
(٤) تلخيصًا ونقلًا عن «حزب الله ... وسقط القناع» ص (٣٠١ ـ ٣٣٥).
(٥) «حزب الله ... وسقط القناع» ص (٣٠١).

بداية الحرس:

قرَّر الخميني إرسال وحدات من الحرس الثوري إلى لبنان تحت غطاء المشاركة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، وكان الهدف الحقيقي هو بدء الجانب العسكري من تجهيز حزب اللَّه للظهور العلني على الساحة اللبنانية، وتحديدًا إقامة «مجتمع الحرب» الذي ستُبنى عليه «ملحمة» حزب اللَّه طيلة السنوات التالية وحتى الآن.

وعندما دخلت القوات إلى لبنان عن طريق سوريا ـ التي اشترطت عليها عدم المشاركة المباشرة في الحرب ـ تفرغت بصورة كاملة لعملية التعبئة الجماهيرية، وبناء مجتمع عسكري، وتقوية المهارات العسكرية لعناصر الحزب القادم، وكان أفراد الحرس قد تم اختيارهم من العناصر «المعبَّأة» بمبادئ الثورة الخمينية، وكان الدعاة الخمينيون القادمون من طهران حريصين على أداء دورهم الثوري قبل العسكري؛ لأنهم يعلمون أن تسليح المجتمع بـ«الثورة» أهم من تسليحه بالعتاد، ولذلك يقول حسن فضل اللَّه أحد الكوادر «الوسطى» في حزب الله: «أدَّى دخول الحرس إلى لبنان في الواقع إلى ثورة ثقافية؛ لأن عناصر الحرس نقلوا معهم أفكار الخميني والثورة الإسلامية إلى اللبنانيين الشيعة بالخصوص، وجذبوا بسلوكهم وتصرفاتهم الجميع إليهم... مما أدَّى إلى اجتذاب عطف المشاركين وإلى تأثرهم الشديد بهذا السلوك، مما جعله يمتد إلى خارج مخيمات التدريب، بخاصة أيام العطل الأسبوعية، عندما كان عناصر الحرس يتوجهون إلى القرى لتقديم المساعدة للفلاحين وللمزارعين، مما أكسبهم حب المواطنين واحترامهم، فكانوا يتدافعون للتبرك بهم مما ساهم في انقلاب روح الناس المعنوية بعد أن أصبحوا على تماس مباشر مع الثورة الإسلامية»[(١)].

---

(١) حسن فضل الله، الخيار الآخر، نقلًا عن الإسلاميون في مجتمع تعددي، ص (١٢١).

ويذكر إبراهيم أمين السيد انطباعاته عن تأثر حزب اللَّه بالحرس الثوري: «لقد نقل الإخوة الحرس من الجمهورية الإسلامية إلى لبنان، الروح الثورية والاستشهاد وخط الثورة وقيادة الإمام الخميني، إلى حدٍّ أنه بدا وكأننا مرتبطون جغرافيًا ارتباطًا مباشرًا بالجمهورية الإسلامية، ولا نرى حدودًا تفصلنا عنها»[1].

كان اضطلاع الحرس الثوري بهذه المهمة يعني: أنه سيكون له التأثير الأكبر في أداء حزب اللَّه وتوجهاته وإدارته، يقول (ماغنوس رانستورب) الخبير في شؤون حزب الله: «الحرس الثوري الإيراني في لبنان، كان المؤسسة التي استطاع الحزب أن يعتمد عليها في أوقات الشدة: سواء في وجه التحدي السياسي والعسكري للميليشيات اللبنانية، أو في مقاومة الجيش الإسرائيلي، ومن قبلُ سوريا، أو مواجهة الضغوطات التي كانت تمارسها العناصر المختلفة داخل الحكومة الإيرانية»[2].

ولا يعلم عدد مقاتلي حزب اللَّه تحديدًا، إذ هناك متفرغون للعمل العسكري والأمني، وهناك مقاتلو احتياط، وقدرت بعض المصادر عدد المتفرغين العسكريين بـ(٣٠٠) مقاتل، وألفي احتياط، وذكرت مجلة دير شبيجل الألمانية أن حزب اللَّه لديه (٢٣٠٠) مقاتل، بينما يقدر عدد الأعضاء في الحزب بـ(٢٠) ألف عضو[3].

وهي معلومات قديمة نسبيًا، وتوحي المؤشرات بأن عدد المقاتلين أكبر من ذلك استنادًا على الأقل إلى عدد من تلقوا التدريب في إيران على مدار السنوات الماضية، بالإضافة إلى المتفرغين للأعمال الأمنية واللوجستية،

(١) المرجع السابق، ص (٣٣١).
(٢) المرجع السابق، ص (١٢١).
(٣) الإسلاميون في مجتمع تعددي، ص (٢٢٩ - ٢٣٠).

والحزب يدعي أن عدد المقاتلين الذين شاركوا في العمليات منذ العام ١٩٨٢م إلى عام ٢٠٠٠م هو ٨٢٠٠ مقاتل[١].

❑ التدريب:

مرَّ تدريب عناصر حزب اللّه بعدة مراحل. أولها: الفترة الأولى لقدوم الحرس الثوري، والذين تجاوز عددهم الألفي شخص، وكانوا يتولون فيها التدريب العسكري المباشر، بعد انتشارهم في عدد من القرى والبلدات في سهل البقاع. وأقام الحرس مركزهم الرئيس الذي أطلقوا عليه اسم «عشاق الشهادة»، وبدأوا في استقبال المتطوعين وعقد دورات تدريبية أولية[٢]، يتم بعدها إشراك المتدربين في مهمة قتالية صورية، وقد أدخل الحرس الثوري أسلوب حرب العصابات ودرب عليه مقاتلي الحزب، وشملت التدريبات في مرحلة الثمانينات أساليب خطف الطائرات ونسف المنشآت، وهي التي نفذها الحزب في دول عربية أبرزها الكويت[٣].

وأما المرحلة الثانية: فهي بعد اتفاق الطائف وخروج أغلب قوات الحرس من لبنان، حيث اعتمد الحرس على ١٥٠ إلى ٢٥٠ من خيرة مدربيه. ممن بقوا في لبنان، ومنهم من تزوجوا من بنات الأسر الشيعية في الجنوب أو أرامل قتلى حزب الله، واختاروا ألقابا وأسماء لبنانية، ولكن بعد ١٩٩٠م قررت قيادة الحرس الثوري في طهران استبدال معظم المدربين في لبنان كل ستة أشهر، عقب اكتشاف ارتباط ثلاثة من عناصر الحرس مع الاستخبارات الإسرائيلية[٤]، وذكرت تقارير أخرى أن نحو

(١) المرجع السابق ص (٢٢٨).
(٢) المرجع السابق ص (١٢٠).
(٣) الشرق الأوسط (٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦م).
(٤) الشرق الأوسط، (١٦/ ٧/ ٢٠٠٦م).

ثمانين شخصًا من استخبارات الحرس وفيلق القدس كانوا موجودين في لبنان عام ٢٠٠١م، ومؤخرًا أشارت تقارير إلى أن عددهم يتراوح ما بين ١٠٠ إلى ١٣٠، بمن فيهم استخبارت الحرس[١].

وكان يتم انتقاء بعض العناصر من الحزب وإرسالها إلى إيران لتلقي دورات تدريب خاصة في طهران وأصفهان ومشهد والأحواز[٢]، حيث شارك أكثر من ثلاثة آلاف من رجال حزب اللَّه في تلك الدورات حتى الآن، وشملت التدريبات: حرب العصابات، وتوجيه الضربات الصاروخية، وسلاح المدفعية، وإرشاد طائرات بلا طيار، واستخدام طائرات بلا محرك ـ كايت ـ، وفنون القتال البحري، والحرب الإلكترونية، وقيادة الزوارق السريعة، والعمليات الحربية التقليدية[٣]، وتدرب حوالي مئة شخص على تنفيذ عمليات انتحارية باستخدام طائرات الكايت، وكان من بينهم عناصر من حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية[٤].

❑ التسليح:

يتنوع سلاح الحزب إلى الدرجة التي يعتبره فيها بعض الخبراء العسكريين بمثابة جيش نظامي صغير، وهو ما ينفي عن الحزب اتباع أسلوب حرب العصابات، فهو يمارس أسلوبًا قتاليًا يجمع بين الحرب النظامية وحرب العصابات.

والسلاح الأهم في ترسانة حزب اللَّه هي الصواريخ، ويمكن تصنيفها كالتالي:

المستوى الأول: القذائف الصاروخية أو ما يعرف عادةً باسم صواريخ

---

(١) الشرق الأوسط، (٩/ ٧/ ٢٠٠١م، ١٦، ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٦م).
(٢) الشرق الأوسط، (٢٩/ ٧/ ٢٠٠٧م).
(٣) السابق.
(٤) الشرق الأوسط، (٢٩/ ٥/ ٢٠٠٣م).

الكاتيوشا، وأبرز ما يمتلكه حزب اللَّه منها نوعان: قذائف حاسب ويصل مداها إلى ٨,٥كم، وقذائف آراش ومداها ٢٩كم، وهي أكثر نوع تم إطلاقه على المناطق الشمالية في فلسطين المحتلة أثناء حرب تموز ٢٠٠٦م.

المستوى الثاني: القذائف الصاروخية المتطورة والتي تعرف أيضًا باسم الجيل الثالث من الكاتيوشا، ويمتلك منها حزب اللَّه ٤ أنواع: قذائف شاهين ٢ ومداها ٣٠كم، وقذائف إم ٢٢٠ ومداها ٣٠كم، وقذائف فجر ٣ ومداها ٤٣كم، وقذائف فجر ٥ ومداها ٧٥كم، وسلسلة فجر هي صواريخ إيرانية بدعم الصين وكوريا الشمالية، ومنها صواريخ «رعد»، وهي صواريخ إيرانية الصنع، وهي تقليد لصواريخ «فرو» الروسية، ويصل مداها إلى ٧٠ كيلو مترًا، وتم إنتاجها عام ٢٠٠٤م، وتبلغ نسبة دقتها في إصابة الأهداف (٧٥٪)، ويمكنها حمل عبوة متفجرة تتجاوز ١٠٠كجم، وقد أعلنت قناة المنار أن الصواريخ التي سقطت على حيفا، هي من نوع «رعد ٢» و«رعد ٣».

المستوى الثالث: (ويضم صواريخ «زلزال»، وقد ذكرت مجلة «جينز» العسكرية المتخصصة أن حزب اللَّه يمتلك فيما يبدو ١٠٠ صاروخ إيراني من نوع «زلزال ١»، يبلغ مداها ١٥٠ كيلو متر تقريبًا؛ وهو ما يعني أنه قادر على ضرب العاصمة الإسرائيلية تل أبيب، وهناك أيضًا صواريخ نازويت ١٠ أو زلزال ٢ ومداها ٢٠٠كم، وهي لم تستخدم أيضًا في الحرب، ويقوم الحزب بتغيير أسماء صواريخ فجر وزلزال حتى لا يعرف مصدرها الحقيقي[(١)]، ولا تحمل هذه الصواريخ أجهزة توجيه ذاتية ولذلك

---

(١) المعلومات مصدرها مجلة جينز العسكرية المتخصصة، والمرصد الدولي للإرهاب في فرنسا، انظر: قناة العربية، برنامج (العين الثالثة)، الحرب بين إسرائيل وحزب الله هل كانت مدبرة؟ (٣/ ١١/ ٢٠٠٦م)، وموقع إسلام أون لاين، (٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦م).

تقل نسبة دقتها.

وقد تم تزويد حزب اللّٰه بقواعد صاروخية متحركة، وهي عبارة عن شاحنات متوسطة قادرة على حمل الصواريخ وإطلاقها، ويمتلك الحزب أكثر من ٤٠٠ مدفع صغير ومتوسط المدى، وراجمات صاروخية من فئة آراش ونور وحديد، كما تسلم راجمات «عقاب» العملاقة ذات القذائف ٣٣٣م، وقد أنشأت قوات الحرس الثوري أول وحدة صاروخية لحزب اللّٰه في عام ١٩٨٥م، وتم تدريب عناصر هذه الوحدة في لبنان بثكنة الشيخ عبداللّٰه في البقاع(١).

ويمتلك الحزب صواريخ مضادة للدروع، روسية الصنع من طراز (SaggerAT-3) و(Spigotat4)، كما أنه يمتلك صواريخ تو (TOW) أمريكية الصنع، وقد أرجع خبراء عسكريون نجاح مقاتلي الحزب في تدمير الدبابة «ميركافا ٤» والتي تعد الأحدث عالميًا، إلى استخدام نظام إيراني مطور من صاروخ «تو» و«دراجون» الأمريكي عبر إضافة حشوة مزدوجة تمكن الصاروخ من اختراق الدروع الجديدة والقوية للدبابات(٢).

وقد أعطت سوريا حزب اللّٰه أكثر أسلحتها المضادة للدبابات تطورًا التي بيعت إلى الجيش السوري من جانب روسيا، وتشمل هذه الأسلحة «متيس» و«آر بي جي ٢٩»، و«سلاح آر بي جي ٢٩» المضاد للدبابات والمدرعات ومضاد للأشخاص، غير أن صاروخ «متيس» أكثر تطورًا ويوجه بالأسلاك مع مدى أطول وسرعة أعلى ويمكنه أن يطلق ما يصل إلى أربع إطلاقات في الدقيقة، ويعتقد أن سوريا زودت الحزب بصاروخ

(١) الشرق الأوسط، (١٦/ ٧/ ٢٠٠٦م).
(٢) نقلًا عن مجلة جينز العسكرية، إسلام أون لاين، (٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦م).

«كورنيت» الروسي الصنع الذي يوجه بالليزر ويبلغ مداه ثلاثة أميال[(١)].

وقد تسلم الحزب من إيران عددًا من صواريخ سام الروسية، أو تقليدًا مصغرًا عنها، ويمكن إطلاقها من الكتف وتتميز بأنها ذات توجيه ذاتي[(٢)]، بالإضافة إلى صواريخ بحرية طراز سي ٨٠١ وسي ٨٠٢، وهي مقلدة عن أصلها الصيني، والطراز الأول مداه ٤٠ كم ويحمل رأسًا متفجرًا زنته ١٠٠كجم، والثاني مداه ١٢٠كم ويحمل رأسًا متفجرًا زنته ١٨٠كجم، وهو مزود بأجهزة تشويش تجعله يتجاوز الصواريخ الاعتراضية، وقد استخدم الحزب اثنين من هذه الصواريخ لإصابة البارجة الإسرائيلية في الحرب الأخيرة[(٣)].

ولدى الحزب وحدة الغواصين ووحدة من الكوماندوز البحري تمتلك زوارق سريعة من نوع هودونغ الصينية، قادرة على توجيه ضربات إلى أهداف بحرية[(٤)].

وقد سلمت إيران إلى حزب اللّٰه عددًا من الطائرات بدون طيار لا يعلم عددها على وجه التحديد، وهي من طراز اسمه مهاجر ٤، وغيَّر الحزب اسمها إلى مرصاد ١، وهي تحمل ٣ كاميرات ورادار ديجيتال ونظام إرسال إلكتروني، وتستطيع التحليق على ارتفاع ٦ آلاف قدم، وتصل سرعتها القصوى إلى ١٢٠ كيلو مترًا في الساعة، وتعمل إيران حاليًا على طراز مطور من هذه الطائرات هو مهاجر ٦، ويمكنه الطيران على ارتفاع ١٠ آلاف قدم بسرعة ١٦٠ كيلو مترًا في السَّاعة[(٥)]، وقد تم إطلاق

---

(١) ستيفن ألانجر، ويتشارد أويل، الشرق الأوسط، (٨/ ٨/ ٢٠٠٦م).

(٢) الشرق الأوسط، (١٦/ ٧/ ٢٠٠٦م).

(٣) الإسلام اليوم، علي باكير، (٢٧/ ٦/ ١٤٢٧هـ).

(٤) الشرق الأوسط، (٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦م).

(٥) الشرق الأوسط، (١٠/ ١١/ ٢٠٠٤م).

٤ طائرات منها في حرب تموز ٢٠٠٦م، وتم إسقاطها جميعًا بطائرات إف ١٦، وكانت إحداها متجهة نحو تل أبيب وتحمل عبوة ١٠ كجم من المتفجرات[١].

وأغلب الصواريخ ذات المدى الأبعد يحصل عليها الحزب من إيران، ويصرُّ قادة الحزب على أنهم يشترون كل هذه الأسلحة من السوق العالمية. يقول حسين الحاج حسن في حوار مع العربية: «حسين الحاج حسن: نحن لا نتزود من السلاح من أي دولة.

حسن معوض: ومن أين تأتون بالسلاح إذًا؟

حسين الحاج حسن: سوق السلاح العالمي مفتوح وأنت تعرف ذلك»[٢].

وتذكر مصادر دبلوماسية غربية أن الحزب يمارس بعض عمليات التصنيع مثل تجميع أجزاء البنادق الكلاشنكوف، وتحسين وتطوير أداء صواريخ الكاتيوشا، ويصنع قذائف مضادة للدروع آر بي جي، وهذا طبعا تحت إشراف الحرس الثوري[٣]، ويتوقع أن مخططي الحزب لديهم تطورات عن تأمين عملية تسليح الحزب في حال تعرضه لحصار يعطل الإمداد الإيراني.

واعتاد زعيم الحزب حسن نصر اللَّه أن يطلق كل فترة تصريحات حول عدد الصواريخ التي يملكها حزبه، ولكن من خلال تحليل تلك التصريحات فإنها ـ لو صدقت ـ تكون دليلًا فقط على الحد الأدنى الذي يمتلكه الحزب وليس الأقصى، وقد قال نصر اللَّه قبل الحرب: إن الصواريخ

---

(١) مجلة الحوادث، (٩/ ٩/ ٢٠٠٦م).

(٢) النائب عن حزب الله، قناة العربية، نقطة نظام (٢١/ ١/ ٢٠٠٦م).

(٣) دولة حزب الله، ص (٣٧٦).

عددها أكثر من ١٢ ألفًا، ولكن بعد الحرب قال: أكثر من ٢٠ الف صاروخ، وقال عن الصواريخ التي أطلقت في الحرب: إنها أكثر من أربعة آلاف صاروخ، وقال نصر اللَّه في هذا الصدد موضحًا طريقته: «عندما أقول أكثر من ١٢ ألف صاروخ، فهذا لا يعني ١٣ ألفًا بالتحديد، لأن ٢٠ ألفًا و ٥٠ ألفًا هما أكثر من ١٢ ألفًا أيضًا، وبقدر ما تريدون يمكن التكهن صعودًا»[١].

❑ **التجهيزات:**

يعتمد حزب اللَّه طريقة الأنفاق والمناطق العسكرية، وهي مشابهة لأسلوب الفايتكونج في فيتنام، وتقدر عدد المناطق أو النقاط العسكرية بحوالي ٧٥ نقطة عسكرية تمتد من جنوب لبنان إلى الضاحية الجنوبية لبيروت، ويتم تنظيمها في شكل وحدات مستقلة[٢].

وقد تمكّن الحرس الثوري من استقدام المئات من المهندسين والتقنيين الإيرانيين وخبراء من كوريا الشمالية، ممن أُدخلهم الدبلوماسيون الإيرانيون والعاملون في المكاتب والملحقيات التابعة لإيران في لبنان على أنهم خدم، وقام هؤلاء جميعًا ببناء حزام تحت الأرض طوله حوالي ٢٥ كيلو مترًا. وكل خانة (أو ثغرة) في الحزام سعتها حوالي ١٢ ـ ١٨ مترًا مربعًا. ولها أرض متحركة وسقف نصف متحرك، وكل أربع ثغرات مرتبطة مع بعضها البعض عبر ممر يدخله المقاتل بسهولة ليصل إلى ثغرة ثانية، وهكذا[٣].

كما بنى الحرس أيضًا مستودعات تحت الأرض في البقاع لتخزين

(١) حوار مع تلفزيون (نيو تي في)، يوميات الحرب الإسرائيلية على لبنان، ص (٢٦٧).
(٢) قناة العربية، برنامج (العين الثالثة) الحرب بين إسرائيل وحزب الله هل كانت مدبرة؟ (٣/ ١١/ ٢٠٠٦م، العربية نت.
(٣) الشرق الأوسط، (٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦م).

الصواريخ والذخائر تصل إلى عمق ٨ أمتار، وأنشأوا نحو ٢٠ قاعدة صاروخية ثابتة في البقاع والشريط الحدودي مع إسرائيل، وهذه القواعد يغلب أنها دُمرت في الحرب بسبب ثبات مواقعها[١]، وكان مقاتلو حزب اللَّه يستخدمون منازل ومساجد السكان السُّنة في تخزين الأسلحة والذخائر وفي إطلاق الصواريخ من أسطحها سعيا لإبعاد الرد الانتقامي عن منازل وقرى الشيعة كلما أمكن ذلك، وقد حدث هذا في أكثر من قرية سُنية بالجنوب ومنها قرية مروحين، بل كان بعض المقاتلين يتعمدون إطلاق الصواريخ من سياراتهم قرب قوافل النازحين من السُّنة حتى يتوجه الرد الإسرائيلي إلى تلك القوافل بدعوى اختفاء مقاتلي حزب اللَّه بينهم[٢].

وأثناء القصف الإسرائيلي كانت شاحنات تابعة لحزب اللَّه تحمل مئات الصواريخ وتدخل خلسة إلى مناطق مسيحية قريبة من الضاحية مثل المتن. وذلك بمساعدة التيار العوني، من أجل إخفائها بعد انكشاف بعض المستودعات وتفجيرها من قِبَل الطائرات الإسرائيلية، وهو ما أسفر عن تدمير عدد كبير من المنازل[٣].

❑ **إدارة العمل العسكري:**

يتركز عمل الحرس الثوري الأهم في الإشراف على وحدات الصواريخ، والتي تضم نحو ٢٠٠ فني وتقني متخصص ممن تلقوا تدريباتهم في إيران، والحزب لديه ثلاث وحدات صاروخية، يشرف عليها هيئة مكونة من ٢٠ شخصًا[٤].

---

(١) الشرق الأوسط، (١٦/ ٧/ ٢٠٠٦م).

(٢) انظر: مفكرة الإسلام، ماذا صنع حزب الله بقرى أهل السنة في الجنوب؟

(٣) موقع الكتائب اللبنانية، (٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦م).

(٤) الشرق الأوسط، (٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦م).

كما يدير أربعة من ضباط الحرس غرفة عمليات مركزية في البقاع بالمشاركة مع أربعة من حزب الله، ويوجد لكل منطقة غرفة عمليات وقيادة[١]، وقد أكدت مصادر أمنية مصرية وأردنية مشاركة الحرس الثوري في إدارة حرب يوليو ٢٠٠٦م.

ويوجد حوالي عشرين خبيرًا في مجال الرصد والتنصت والاستطلاع من ضباط الحرس الذين يديرون مراكز الرصد الأربعة الرئيسية في الجنوب والبقاع[٢].

ويقوم رجال الحرس عادة بسحب الصواريخ وإخفائها في المستودعات عند الشعور بالخطر عليها كما حدث في الحرب الأخيرة، وكان يتم إخفاؤها أحيانًا في مستودعات مؤقتة تجنبًا لسهولة قصفها من الطائرات الإسرائيلية.

وقد قتل عدد من رجال الحرس في الحرب قدر عددهم من ٦ إلى ٩ أشخاص، وتم نقل جثثهم إلى إيران من خلال عملية تمويهية مع الآلاف اللبنانيين الذين نزحوا إلى سورية هربًا من تبعات القصف المتبادل[٣]، وكان الحزب قد نفى تلقيه أي نوع من الدعم من إيران خلال إطلاقه الصواريخ على شمال فلسطين.

وقد صرَّح نصر اللّه بأنه لا يتخذ قرارات عسكرية مهمة، مثل: «عملية خطف الجنديين الإسرائيليين» بمفرده، «فهناك قيادة سياسية وعسكرية خبيرة تتألف من ١٥ شخصًا تقريبًا»[٤].

---

(١) المرجع السابق.
(٢) الشرق الأوسط (٩/ ٧/ ٢٠٠١م).
(٣) الشرق الأوسط (٢٥/ ٧/ ٢٠٠٦م).
(٤) حوار مع تلفزيون «نيو تي في» يوميات الحرب الإسرائيلية على لبنان ص (٢٦٦).

❑ ثانيًا: المخابرات والأمن:

درج حسن نصر اللَّه في خطبه على ذكر معلومات أمنية واستخباراتية بالغة الخطورة، ودون أن يحدد مصدرها، فهو يتحدث عن اجتماعات واتصالات سرية للسفير الأمريكي مع قادة الأغلبية، وعن مكالمات وتعليمات سرية عاجلة متبادلة بين الأكثرية النيابية، كما ينقل معلومات مستقاة من لقاءات سرية بين أشخاص معارضين له، وهذه المعلومات التي يذكرها نصر اللَّه باعتبارها ذات مصداقية لا يرقى إليها الشك، تشير إلى وجود جهاز أمني قوي يقدم خدماته إلى حزب الله، وهذا الجهاز ليس لبنانيًا خالصًا، بل هو ثمرة تعاون استخباراتي سوري إيراني مع حزب اللَّه يمتد سنوات طويلة.

وعندما اضطرت القوات السورية للانسحاب من لبنان، تم إنشاء جهاز مخابرات مشترك يضم شبكة العملاء السوريين والتي كانت تابعة للواء جميل الأسد، بالإضافة إلى ضباط الحرس الثوري الإيراني مع رفاقهم من حزب الله[١].

ويدعي حزب اللَّه - رغم سماحه بتسرب الإشاعات عن قوة نظامه الأمني - أن جهازه الأمني مخصص فقط للتعامل مع الإسرائيليين ولحماية المقاومة، يقول نعيم قاسم في حوار مع العربية: «شوفي ياست جيزال، نحنا لأن اهتمامنا بالموضوع الإسرائيلي إمكاناتنا، معلوماتنا، تنصتنا، كل الأمور اللي نحنا عم نشتغل فيها منصرفة للموضوع الإسرائيلي»[٢].

ويتناقض هذا التصريح مع طبيعة المعلومات التي يذكرها نصر اللَّه في خطبه والتي لا علاقة لها بالعدو الصهيوني، بل هي شؤون داخلية،

---

(١) مجلة الوطن العربي (٩/ ١٢/ ٢٠٠٥م).

(٢) برنامج «بالعربي» - قناة العربية في (٢٤/ ٢/ ٢٠٠٦م).

والغريب أن نعيم قاسم رغم إصراره على التقيّة في هذه القضية، إلا أنه يذكر في الحوار نفسه إشارات توحي بقوة ذلك الجهاز واستعداده للعمل داخليًا بطلب من الحكومة. ما يعني امتلاك حزبه قدرة «إعارة» في مستوى تقديم خدمات للدولة، يقول: «مرة طرح سماحة السيد عبر وسائل الإعلام إنه إذا الدولة تعتبر إنه هي بحاجة خبراتنا بالموضوع خليها تقول بشكل رسمي... يعني يأخذوا قرار بمجلس الوزراء إنه نحنا والله بدنا منكم ٥٠٠ عنصر، ١٠٠٠ عنصر يشتغلوا بالموضوع الداخلي ونحنا نساعدهم بالموضوع»[1] فهل تبلغ قوة ذلك الجهاز لدرجة أن الحزب يمكنه إعارة ١٠٠٠ عنصر إلى الدولة، ودون أن يتأثر عمل الجهاز الأصلي بالطبع؟!

والجهاز الأمني لحزب الله ـ والذي يتبع نصر الله مباشرة ـ ليس قويًا وكبيرًا فقط، بل هو على مستوى الأداء يمتلك كفاءة كبيرة وفعالية عالية. ويشير حسن صبرا إلى ذلك بقوله: «ليس في لبنان من لا يعرف أن أمن حزب الله كان أول جهاز أمني في لبنان يصل إلى مكان جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري في الساعة الواحدة إلا خمس دقائق من بعد ظهر الاثنين في ١٤/ ٢/ ٢٠٠٥م» ولكن هذه الكفاءة لم تكن فقط في سرعة الوصول، لكن أيضًا كفاءة التنفيذ، ويتهم صبرا الجهاز الأمني للحزب بأنه شارك في عملية اغتيال الحريري. ويقول: «ليس في لبنان من لا يعرف أن ترتيب اغتيال الرئيس الحريري ورفاقه تم في أحد مباني حي معوض في الضاحية الجنوبية حيث كلها تحت القبضة الأمنية الشاملة لحزب الله»[2].

لقد ناضل حزب الله لكي يتغلغل في الجيش وفي قوى الأمن، ويعتبر

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مجلة الشراع (١٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

حزب اللَّه إلى حدٍّ كبير مسيطرًا على جهاز الأمن العام من خلال مديره وفيق الجزيني الموالي للحزب ولحركة أمل، وقد أدَّى تغلغل الحزب الأمني والممتد منذ عهد الوصاية السورية، أن يحاول فريق الأكثرية كسر هذه السيطرة الأمنية، فقام وزير الداخلية بالإنابة أحمد فتفت بتنفيذ مشروع لتبادل المعلومات الأمنية بين مختلف الأجهزة الأمنية بناء على ربط ألكتروني يتيح لكل جهاز الاستفادة من معلومات باقي الأجهزة وهي: الأحوال الشخصية، وإدارة السير والمركبات وفرع المعلومات الذي تسيطر عليه الأكثرية، وشؤون اللاجئين الفلسطينيين، ولكن المشروع أثار حزب اللَّه وأمل وجعلهم يلوحون بـ«الطائفية والمذهبية» كالعادة، ورفضوا أن يشاركهم أحد في كنز المعلومات المتوفر لديهم(١)، وتذكر تقارير صحفية أن الأمن العام يقدم للحزب خدمة كبيرة في مجال تسهيل الحصول على الأسلحة الإيرانية المهربة للحزب(٢).

وكان الحزب يتلقى معلومات هائلة أثناء فترة النفوذ السوري تصله من كافة الأجهزة الخاضعة للسيطرة السورية، وهي معلومات متعلقة بكل ما هو ساكن ومتحرك في لبنان، وقد ورث الحزب شبكة من العملاء المباشرين أو المتسترين بشركات أمنية أو عمال نظافة، وقام بتدعيمها وتقويتها لتصير متغلغلة في كافة الأجهزة والمؤسسات والنقابات والهيئات في لبنان(٣).

ومن أبرز تلك المعلومات: قوائم المسافرين والقادمين عبر مطار رفيق الحريري الدولي في بيروت، والتي يحصل عليها الحزب إذا أراد عن طريق

(١) مجلة المجلة - ديانا سكيني - في (١/ ١٠/ ٢٠٠٦م).
(٢) الشرق الأوسط في (٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م).
(٣) مجلة الشراع، (١٨/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

عملائه، ويعمل في مطار ومرفأ بيروت عدد كبير من الموظفين تابعين لحزب اللّٰه وحركة أمل، يشرفون على عمليات الدخول والخروج والشحن والتدقيق في المسافرين وحمولات الطائرات والسفن، وتؤكد جهات أمنية تابعة لتيار ١٤ آذار أن أجهزة المطار والمرفأ الخمسة: الجيش، وجهاز أمن المطار، والأمن العام، وقوة الأمن الداخلي. والجمارك، بالإضافة إلى الاستخبارات وأجهزة الاستقصاء وجمع المعلومات السرية. كلها ما زالت على ما هي عليه منذ العهد السوري في لبنان دون أن يتمكن فؤاد السنيورة وقوى ١٤ آذار الداعمة له من تغيير مسؤول واحد في هذه الأجهزة المخترقة[١].

وتتجمع كافة المعلومات لتصل «في تقرير يومي بعشرات الصفحات وربما أكثر إلى حسن نصر اللّٰه الذي يعطيها جزءًا مهمًا من وقته الثمين، مستعيدًا فيها قدرته على التحليل الأمني ـ السياسي كمختص بدأ حياته في جهاز أمني ثم أصبح رئيسه. وظل هذا الجهاز تحت سيطرته الكاملة ليتمكن عبره من الاستمرار أمينًا عامًا لحزب اللّٰه لنحو ١٥ سنة متتالية دون منازع أو شريك»[٢].

(١) السياسة، الكويتية، (١٠/ ٩/ ٢٠٠٦م).

(٢) حسن صبرا، المرجع السابق.

ثالثًا: قادة حزب الله

❑ ثالثًا: النظام الداخلي ـ القادة والمسؤولون:

تطور الهيكل التنظيمي لحزب اللَّه منذ نشأته عام ١٩٨٢م حتى الآن ليعبر عن قدرة تنظيمية كبيرة مكنت الحزب من تجاوز عدد من الأزمات التي أحاطت به، وقد بدأ الحزب بهيكلية تنظيمية سرية في سنواته الأولى، ثم تم الإعلان عن الحزب رسميًا في عام ١٩٨٥م من خلال بيان إبراهيم أمين السيد الذي وصف وقتها بأنه الناطق باسم الحزب، فيما كان الأمين العام الأول.

عقد مؤتمر الحزب الأول في أكتوبر ١٩٨٩م وانتخب فيه تسعة أعضاء في مجلس الشورى، وهم: صبحي الطفيلي، عباس الموسوي، حسن نصر الله، حسين كوراني، نعيم قاسم، محمد يزبك، محمد رعد، محمد فنيش، محمد ياغي، وتم انتخاب الطفيلي أمينًا عامًا، ونعيم قاسم نائبًا للأمين العام، وحسن نصر اللَّه رئيس المجلس التنفيذي، ومحمد فنيش رئيسًا للمكتب السياسي.

وكان هناك عدة مجالس أساسية داخل الحزب، وهي: المجلس التنفيذي، والمكتب السياسي، ومجلس قضائي ومجلس جهادي، ويتألف المجلس التنفيذي من أقسام إدارية متعددة تعني بشؤون العمل الاجتماعي والمالي والمهني والتعليم والصحة والإعلام، وتشرف على المناطق الثلاث: البقاع وبيروت والجنوب، ويكون مسؤول المنطقة هو المتصل بالمجلس التنفيذي، ويكون لكل منطقة مجلس شورى يشرف على احتياجاتها وسياسة الحزب فيها.

وفي المؤتمر الثاني اتخذ قرار بتخفيض عدد أعضاء مجلس الشورى إلى

سبعة بدلًا من تسعة، وتمت تنحية الطفيلي من منصب الأمين العام قبل أن يكمل فترته بعدة أشهر، وانتخب عباس الموسوي أمينًا عامًا، وبعد اغتيال الموسوي انتخب نصر اللّٰه أمينًا عامًا في فبراير عام ١٩٩٢م، ومددت الولاية من سنتين إلى ٣ سنوات، ثم تم التمديد المفتوح لنصر اللّٰه في مؤتمر لاحق للحزب.

في المؤتمر الثالث تم انتخاب أعضاء الشورى، وهم: حسن نصر الله، نعيم قاسم، محمد يزبك، هاشم صفي الدين، حسين خليل، محمد رعد، عبداللّٰه قصير، وتم تعيين هاشم صفي الدين مسؤولًا عن المجلس التنفيذي، وهو من رجال الدين الشباب الذين تعلموا في قم، وتم إنشاء مجلس التخطيط الذي ضم عددًا من الأعضاء القدامى وتولى رئاسته حسين الموسوي، ولكنه ألغي بعد سنوات، وسمي المكتب السياسي بالمجلس السياسي، وتولى رئاسته محمد رعد.

ويتبع الأمين العام مباشرة: المجلس الجهادي، ويتكون من الجناح العسكري، والأمن، كما يتبعه نائب الأمين العام، والأمانة العامة.

وبذلك تكون المجالس الأخرى التابعة لرئاسة الأمين العام: التنفيذي. السياسي، القضائي، النيابي، والتخطيط.

ويترأس المجلس السياسي إبراهيم أمين السيد، ويشمل ملفات: الأحزاب الإسلامية، الأحزاب الوطنية، الأحزاب المسيحية، المنظمات الفلسطينية والإعلام، الإذاعة والتلفزيون، وحدة النقابات والعمال، ووحدة المهن الحرة، وحدة العلاقات الخارجية...

والمجلس الجهادي يضع السياسة العامة للمقاومة تحت إشراف الأمين العام، ويضم المسؤولين العسكريين، ويضم المجلس عضوية كل من: رئيس المجلس التنفيذي، المسؤول العسكري، مسؤول الأمن، وممثل من الشورى،

وتم تشكيل مجلس للعمل البرلماني، يضم النواب السابقين والحاليين(١).

من يتحكم ـ نظاميًا ـ بحزب الله هو مجلس الشورى، الذي يبلغ عدد أعضائه سبعة، وتؤكد المعلومات الاستخبارية أن من بينهم اثنين من إيران، وفي المجلس عماد مغنية ويترأس مجلس الجهاد ويعتبر بمثابة نائب للأمين العام، وإن كان دوره القيادي متشعبًا في المجال العسكري بسبب روافد مغنية القوية مع الأجهزة الإيرانية مباشرة نتيجة تنقلاته المستمرة، ومن ضمن أعضاء الشورى رؤساء المجلس الاجتماعي والعسكري والسياسي، وحسن نصر اللَّه الأمين العام(٢).

وللحزب مركز دراسات متخصص هو: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، يرأسه الدكتور علي فياض الذي يلقبه البعض بأنه «منظر حزب الله»(٣).

وقد شغل منصب الأمين العام للحزب بعد إبراهيم السيد، ثلاثة أشخاص: صبحي الطفيلي انتخب عام ١٩٨٩م وتمت تنحيته عام ١٩٩١م، عباس الموسوي انتخب عام ١٩٩١م واغتيل بعد أشهر قليلة، ليتم تعيين حسن نصر اللَّه عام ١٩٩٢م وحتى الآن.

وهذه القيادات العلنية لحزب الله، وإن كانت الأنظمة واللوائح تبين أنهم من يتخذون القرار دون تدخل خارجي، إلا أن الواقع والشواهد والمُشاهد، أن قرارات الحزب ـ المهمة على الأقل ـ يتم اتخاذها وفق آلية أخرى غير معلنة، وليس هذا بغريب، فقد كانت الثورة الإيرانية في

---

(١) انظر: كتاب «الإسلاميون في مجتمع تعددي» ص (١٧٨، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠١ إلى ٢٠٤).

(٢) انظر مجلة الوطن العربي، (١٨/ ١٠/ ٢٠٠٦م)، تحقيق: الكونجرس يناقش ذراع حزب الله العالمية ـ دولة حزب الله، ص (٣٣٧).

(٣) حزب الله حقائق وأبعاد، ص (٥٠).

بداياتها تُدار من طرف خفي لا يعلمه أحد، ولم يكن أعضاء مجلس الثورة معروفين إلا للقلّة.

وتوجد داخل الحزب قيادة أمنية لها تحكم كبير، ويقول وضاح شرارة: «للوجه الأمني أو للقيادة الأمنية الخفية دور بارز اضطلعت به، وما زالت تضطلع به، من غير أن يعقل إشراف المؤتمر عليها، فمعظم العسكريين - في حزب اللَّه - وكل الأمنيين لا يُرون، لا على المنابر؛ حيث يخطب السياسيون الظاهرون من غير كلل ولا ملل، ولا في الحملات الانتخابية أو في التظاهرات والمؤتمرات، وهذا الجزء من نشاط الحزب الخميني لا زال يتعاظم منذ أوائل العقد العاشر[(١)].

ويبرز من بين القيادات الأمنية الخفية للحزب - حسب مجلة الشراع القريبة من حركة أمل - عماد مغنية، وصهره مصطفى بدر الدين الذي كان معتقلًا في الكويت لتنفيذ محاولة اغتيال لأمير الكويت، وإبراهيم عقيل[(٢)].

كما يلعب السفراء الإيرانيون في بيروت دورًا كبيرًا في اتخاذ القرارات، وأغلبهم من الحرس الثوري أصلًا، وقد أدى اتفاق الطائف إلى تواري رجال الحرس الثوري عن الأنظار، كما أنه من المعروف وغير المنكر لدى حزب اللَّه أن عيسى الطبطبائي كان يشغل منصب رئيس مؤسسات إيران في لبنان، وهي لجنة الإمداد، ومؤسسة الشهيد، ومؤسسة جهاد البناء وغيرها، وكان الطبطبائي يشرف على إعداد كوادر حزب اللَّه وتدريبهم وترقيتهم، وكان موجودًا في لبنان منذ العام ١٩٧٤م[(٣)].

وذكر حسن نصر اللَّه أن الحزب من حيث التسلسل القيادي لديه

---

(١) دولة حزب الله، ص (٣٣٧).
(٢) المرجع السابق، ص (٣٧٥).
(٣) السابق، ص (٣٣٧).

«أربعة مستويات وصولًا إلى المجاهدين»[١]، وزعم أن من قُتل في حرب تموز كان ثلاثة من المستوى التنظيمي الثالث، بالإضافة إلى المستوى الأخير، بينما لم يقتل أي من المستويين الثاني والأول، كما أشار إلى أن الحزب يفصل بين الجهاز العسكري وبنيته التنظيمية، وبين الجهاز السياسي الشعبي[٢].

ويقوم الحزب بمراجعة تنظيماته وأجهزته من خلال مؤتمر داخلي، ويقوم بتعديل ما يراه قادته مناسبًا مع تطورات الأحداث الداخلية والدولية[٣]، ويُعقد المؤتمر العام كل ثلاث سنوات، ويضم الكوادر الأساسية وأعضاء المجالس المركزية ـ ٣٠٠ عضو ـ، وينتخب المؤتمر مجلس الشورى، ثم يتولى المجلس انتخاب الأمين العام ونائبه والمسؤولين الأساسيين، ويحق للأمين العام تجديد ولايته[٤].

❑ ومن أبرز مسؤولي الحزب:

ـ نعيم قاسم:

نائب الأمين العام منذ عام ١٩٩١م، ولد عام ١٩٥٣م في بلدة كفر فيلة في جنوب لبنان، دراستهُ الدينية وتعمقه بالتعليم الحوزوية تزامنًا مع دراسته الجامعية، إذ حصل على شهادة في الكيمياء وهي المادة التي درسها لاحقًا في الصفوف الثانوية، وظهر قاسم كقيادي بارز منذ أن عمل مع موسى الصدر في بداية تأسيس حركة المحرومين قبل أن يساهم في تأسيس حزب اللّٰه عام ١٩٨٢م، ويتولى متابعة العمل النيابي في الحزب، ويظهر

---

(١) حوار مع تلفزيون (نيو تي في)، ويوميات الحرب الإسرائيلية على لبنان، ص (٢٦٧).
(٢) حوار حسن نصر الله مع صحيفة السفير، (٥/ ٩/ ٢٠٠٦م).
(٣) المرجع السابق.
(٤) أيمن المصري، إسلام أون لاين، (١١/ ٧/ ٢٠٠٥م).

دائمًا كواجهة الحزب الإعلامية[١]، وصلاحياته أقل من صلاحيات رئيس المجلس التنفيذي، وله كتاب يمثل رؤية الحزب اسمه «حزب الله، المنهج، التجربة، المستقبل».

- هاشم صفي الدين: رئيس المجلس التنفيذي، المنصب الأهم بعد الأمين العام، وهو منصب نصر اللَّه قبل تسلمه الأمانة العامة.
- إبراهيم أمين السيد: رئيس المجلس السياسي.
- محمد يزبك: عضو شورى الحزب ووكيل شرعي للمرشد الإيراني.
- محمد رعد: رئيس كتلة الوفاء للمقاومة في البرلمان، الممثلة لحزب الله.
- الحاج حسين خليل: المعاون السياسي للأمين العام.
- النائب حسن فضل الله: عضو كتلة الوفاء، وكان يعمل مدير الأخبار في قناة المنار.
- محمود قماطي: عضو المجلس السياسي.
- غالب أبو زينب: عضو المجلس السياسي، ومسؤول العلاقات المسيحية.
- نبيل قاووق: مسؤول الجنوب في الحزب.
- حسين رحال، حسن عِز الدين، عبداللَّه قصير: المسؤول الإعلامي.
- عبداللَّه صفي الدين: ممثل الحزب في إيران.
- د. بلال نعيم: معاون رئيس المجلس التنفيذي ومسؤول إعادة الإعمار.
- نواف الموسوي: عضو المجلس السياسي، كان مسؤول الملف المسيحي، وهو حاليًا مسؤول العلاقات الدولية.

(١) برنامج «بالعربي» - قناة العربية (٣/ ١٠/ ٢٠٠٥م) - العربية نت.

- النائب محمد فتيش: وزير الطاقة المستقيل.
- حسن حمادة: مدير عام مؤسسة الشهيد.
- د. علي فياض: مدير عام المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.
- حسن حدرج: عضو المجلس السياسي ومسؤول الملف الفلسطيني.
- مصطفى قصير: مدير عام مدارس المهدي.
- إبراهيم إسماعيل: مدير عام مؤسسة جهاد البناء.
- عبدالحليم فضل الله: نائب رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

❑ عماد مَغنيَّة الثعلب الشيعي:

بالنسبة لـ٤٢ دولة من دول العالم هو إرهابي مع سبق الإصرار .. تجده على جميع قوائم الإرهاب الأمريكية والأوربية.. بل هو الوحيد الذي يساوي أسامة بن لادن من حيث قيمة المكافأة المرصودة للقبض عليه وهي ٢٥ مليون دولار.. يُطلق عليه الإيرانيون اسم «الثعلب» .. ويسميه الأمريكيون بالحاج القاتل.. الإسرائيليون يعتبرونه «بن لادن الشيعي»، أما في حزب اللَّه فهو الرجل العسكري الأول، وهو قائد الجناح العسكري والأمني والاستخباراتي للحزب، وهو المستشار الأمني والاستخباراتي للرئيس الإيراني أحمدي نجاد، بعد أن كان قائد الفرقة ١٧ لحركة فتح، والمسؤول الأول عن حماية الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، والمسؤول عن نشر المذهب الشيعي بين الفلسطينيين، وهو القائد العسكري لحرب الـ٣٤ يومًا عام ٢٠٠٦م بين حزب اللَّه وإسرائيل، وهو «حامل أختام الملالي الإيرانيين» والمسؤول الأول عن تنفيذ أجندتهم السياسية للسيطرة على الشرق الأوسط، وهو الذي أسهم إسهامًا رئيسيًا في تأسيس وتدريب جيش المهدي بالعراق.

ويصف المسؤولون الأمريكيون عماد مغنية بأنه أكثر شخص على كوكب الأرض قتل أمريكيين قبل هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

تقول نانسي سوذلبرج التي عملت نائبًا لمستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي بيل كلينتون: «مغنية هو الرجل الذي طالما أمر الرئيس كلينتون ولمرات لا تعد ولا تحصى بعمليات تستهدف اصطياده ولكن دون جدوى، ولأننا ما زلنا كأمريكيين نحاول فلا ينبغي لنا الدخول في أية تفصيلات».

ثبت لدى الأمريكيين أن الـ١٩ أمريكيا الذي قتلوا في يونيو عام ١٩٩٦م في هجوم بالمتفجرات على ثكنات أمريكية بالخبر بالسعودية كان العقل المدبر للعملية كما قالت المخابرات المركزية الأمريكية «سي أي إيه» هو عماد مغنية.

وهو المسؤول عن تفجير سفارة أمريكا في بيروت في ١٨ أبريل سنة ١٩٨٣م، وأدى التفجير إلى سقوط ٦٠ قتيلًا بينهم ١٧ أمريكيا.

وهو المسؤول عن تفجير سيارة مفخخة في حاجز عسكري مشترك للمارينز والقوات الفرنسية في ٢٣ أكتوبر ١٩٨٣م، والذي أدَّى إلى مصرع ٥٨ جنديًا فرنسيا و٢٤١ من مشاة البحرية الأمريكية «المارينز».

وبأمر من الرئيس الأمريكي كلينتون في أواخر شهر يوليو من عام ١٩٩٦م، انطلقت مجموعة من السفن البحرية الأمريكية وعلى متنها ٤٠٠٠ من مشاة البحرية في مهمة صعبة تحت قيادة الجنرال جون جاريت قائد مشاة البحرية، وقائد المهمة توم شورت، وأعظم قناص في قوات المارينز «بيل ماكسويل» لاختطاف أخطر رجل على كوكب الأرض «عماد مغنية» من فوق السفينة التجارية «ابن طفيل» كما صرّح بذلك الجنرال جون جاريت لمراسل شبكة «سي بي اس نيوز» وان راثر، وفي

اللحظات الأخيرة للمهمة أُلغيت المهمة لعدم وجود مغنية على ظهر السفينة.

❑ مغنية وحسن نصر الله:

يدين حسن نصرالله بالفضل الأكبر في صعوده كزعيم لحزب الله اللبناني، وقد صعد نصرالله إلى الأمانة العامة لحزب الله لا من موقعة كعالم دين، بل كمسؤول في الجهاز الأمني العسكري الذي بناه عماد مغنية ١٩٩٢م.

وإذا كان التخفّي وعدم الظهور قد حالا دون وصول عماد مغنية إلى الموقع الأول كزعيم لحزب الله، إلا إنه ما زال الرجل الأول، وإن كان ذلك من وراء الكواليس في ضوء ملاحقات أجهزة الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية، ومعها ملاحقات أربعين جهاز استخبارات آخر وجميعها تسعى جاهدة لاعتقاله، أو اغتياله.

كما أن مغنية هو الشخصية المحوريّة التي أخضعت بقية قيادات الحزب لنصر الله، وضمنت له الانفراد بالقرار دون أن ينازعه فيه أحد، فأصبحت القيادة، لا تتم بالانتخاب، بل يعينها نصرالله، وتحول أفرادها إلى مجموعة «أمراء» لا يلتحمون إلا في القرار العسكري الذي يتخذه مغنية بالطبع، ومنهم نعيم قاسم نائب نصرالله، وهاشم صفي الدين رئيس «**المجلس التنفيذي**» للحزب، وإبراهيم أمين السيد رئيس «**المجلس السياسي**»، وحسين الموسوي مسئول الشئون البلدية، و «**رئيس المكتب السياسي**»، ومسئولو المناطق، والنواب في «**كتلة الوفاء للمقاومة**» داخل مجلس النواب اللبناني

تدرج مغنية في حزب الله بالتوازي مع حسن نصرالله، الذي أصبح أمينًا عامًا للحزب، الواجهة السياسية، بينما وصل مغنية إلى قيادة المقاومة الإسلامية، الذراع العسكرية لحزب الله.

وتؤكد جميع التقارير العربية والأجنبية أن عماد مغنية هو القائد العسكري الأعلى لحزب اللّه وهو الشخص اللبناني الوحيد في نظر الإيرانيين الذي يملي على حسن نصراللّه القائد السياسي ماذا يفعل، قبيل الحرب جاء عماد مغنية متخفيًا إلى بيروت، وكما ذكرت الصحف في تلك الفترة، كان مغنية قد جاء مع الرئيس الإيراني نجادي إلى سوريا والتقاهما هناك نصر اللّه ثم تسربت أخبار صحفةي عن تواجد مغنية في لبنان في الأيام القليلة التي سبقت خطف الجنديين في العام ٢٠٠٦ .. معنى ذلك إذا كانت التقارير دقيقة أن التخطيط لإشعال الحرب لإكمال المخطط الإسرائيلي في إشعالها نبع من طهران ـ دمشق ـ حزب اللّه ـ مغنية ـ نصرالله. ولكن من هو مغنية، ومن هو نصرالله، وما سر العلاقة التي تجمعهما؟.

يلقب عماد فايز مغنية بـ «الحاج» وهو أشهر قياديي حزب الله.

من مواليد ٧ ديسمبر ١٩٦٢ في «صورديا» وهي قرية فقيرة جنوب لبنان، ويقول ملف المخابرات الأمريكية أنه من «عين الدياج» ويصفون بأنها «جيتو» في جنوب لبنان. وهو لبناني شيعي من أصل فلسطيني وهو أكبر إخوته الأربعة وانتقلت أسرته إلى بير العبد إحدى ضواحي بيروت، وفي عام ١٩٧٦ انضم إلى الفرقة ١٧ التابعة لياسر عرفات، وكان الدور المكلف به هو العمل قنَّاصًا عند الخط الأخضر لاصطياد المسيحيين، وقضى مغنية عامًا كطالب في الجامعة الأمريكية في بيروت.

يقول بوب باير أحد أشهر عملاء المخابرات الأمريكية في التاريخ، والذي لطالما كان مكلفًا بمطاردة مغنية ولسنوات طويلة: «**لأنه أخطر إرهابي وقاتل محترف لا يباري ـ على حد قوله ـ واجهته أمريكا في تاريخها**».

ويقول: «مغنية هو أذكى وأمهر وأخطر وأبرع من عرفهم العالم حتى

اليوم، وهذا ليس رأينا في أمريكا، ولكنه هكذا حتى بالنسبة لجميع أجهزة المخابرات العالمية ومن بينها جهاز المخابرات السوفيتي السابق «كي جي بي». وهو الرجل صاحب الألف حيلة والألف وجه، والذي ما أن تقترب منه حتى يتبخر، فهو يدخل أمامك باب ويخرج من آخر لا يعلمه إلا هو، لتكتشف وأنت تنتظره بأنه رحل عنك وعن المنطقة بأكملها. وهو يغير سياراته يوميًا بمعدل يفوق تغييره لملابسه، ولا يحدد مواعيده أبدًا عن طريق التليفون، ولا يمكن التنبؤ أبدًا بتحركاته، ولا يستخدم سوى من يثق فيهم ثقة لا مجال للشك فيها. وهو في النهاية يحتفظ لنفسه دائمًا بالقرار الفعلي الذي سيتخذه، ولا يعلم به أحد من رجاله إلا في اللحظة الأخيرة. ومنذ ١٩٨٣ ومغنية هو الرقم الأصعب بالنسبة للأمريكيين»!!

ففي هذا العام ١٩٨٣ بدأ مغنية مهمته الدموية عندما خطط لتفجير مقر قيادة مشاة البحرية الأمريكية في بيروت وقتل ٢٤١ من مشاة البحرية في عملية واحدة هي الأكبر للأمريكيين قبل هجمات ١١ سبتمبر.

ويعد قادة **«قوة القدس»** أهم حلفاء مغنية، وهي قوات عمليات خاصة تتبع الحرث الثوري الإيراني ويختلط تشكيلها بعناصر استخباراتية من الصفوة.

وقد غاب مغنية عن لبنان في الربع الأخير من العام ١٩٨٧، حيث أقام في شمال إيران، قبل أن يتوجه إلى مدينه **«قم»** في يناير عام ١٩٨٨، ثم عاد إلى لبنان في عام ١٩٩٠.

❑ ذراع إيران الطويلة!!

ويمكن القول إن علاقة مغنية مع الحرس الثوري الإيراني كان علاقة براجماتية، بمعنى تقوم على استغلال كل للآخر.. عماد يسخر نفسه كذراع طويلة يحقق الحرس الثوري الإيراني من خلالها أهداف السياسة

الخارجية الإيرانية بشكل عام، وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

وبالنسبة لمغنية، كانت هذه العلاقة حتمية لكي يضخ من خزينة إيران المتخمة بعوائد النفط الأموال والأسلحة لحزب الله، في الوقت الذي تكون إيران أيضًا الحامي والراعي لكل عمليات الحزب الشيعي.

وبحلول التسعينيات، امتدت عمليات إيران الخارجية، وكان مغنيّة مشغولًا بتأسيس خلايا حزب اللّه في العالم من نورث كارولينا إلى أمريكا اللاتينية إلى إفريقيا.

ومنذ ذلك الحين أصبح مغنية ليس فقط رجل حزب الله، وإنما رجل إيران الذي لا بد من أن يجلس معه كل رئيس إيراني وآخرهم أحمد نجاد، كما جعلته إيران سفيرها غير المعلن في المنطقة، لدرجة أنه اجتمع مؤخرًا في السر مع الرئيس السوري بشار الأسد قبيل تفجر الحرب الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله. وقد اعترف حامد زكريا العضو المنشق عن قوة القدس التابعة للحرس الثوري الإيراني أن مغنية لعب دورًا مؤثرًا في تنظيم وتدريب وتسليح الشيعة في العراق، وتأسيس جيش المهدي، بل وقام بتدريب مقاتليه في مراكز حزب اللّه في بنت جبيل.

وكان عماد مغنية من قبل هو المسؤول عن الحماية الأمنية للشيخ فضل اللّه الزعيم الروحي، وكان مغنية وإخوته قد تأثروا بخطب محمد حسين فضل اللّه في بيروت بمسجد بير العبد المنطقة التي نشأ فيها مغنية وإخوته وترعرعوا.

وفي عام ٢٠٠٥م، عُهِدت إليه مسئولية تنظيم العلاقات ما بين فضائل الشيعة المسلحة في جنوب العراق، ومن ثم تسلم مهمة المشرف الميداني على مراكز استخبارات الحرس الثوري في جنوب العراق[١].

---

(١) انظر كتاب «عماد مغنية» الثعلب الشيعي.. لمجدي كامل - كتاب اليوم.

«وقد ضمّت إجراءات تأسيس الحزب الأولية لقاءات عام ١٩٨١م بين علي أكبر محتشمي سفير إيران في دمشق، وعماد مغنية، وحسين موسوي، وعباس الموسوي، عقد أولها في دمشق، ثم سافر الجميع إلى طهران حيث اجتمعوا في مكتب حركات التحور التابع للحرس الثوري في طهران، حيث وُضِعت اللبنات الأساسية للتنظيم»[1].

□ أدوات السيطرة:

كان يلزم للحزب الوليد أن يمتلك أدوات للسيطرة المطلقة على أتباعه حتى يستطيع قيادتهم وتحريكهم وسط أمواج متلاطمة ما بين الطائفة الشيعية المترقبة، والطوائف الأخرى الغارقة في حرب أهلية، واستخدم مؤسسو الحزب الإيرانيون استراتيجية متعددة الأبعاد لإحداث الأثر المطلوب، وتشمل:

١ـ استنساخ تجربة موسى الصدر في إقامة مؤسسات اجتماعية تتركز مهمتها في رعاية عناصر الحزب وعائلاتهم، والتغلغل داخل الطائفة الشيعية لحشد الأنصار، وكان أبرزها: **«مؤسسة الشهيد»** ١٩٨٣م، و**«جهاد البناء»** ١٩٨٤م، و **«الهيئة الصحية العالمية»** ١٩٨٥م، و**«جمعية الإمداد»** ١٩٨٧م.

٢ـ تأسيس منظومة تعليمية دينية تتولى حشر الأفكار الثورية في العقول وتخريج أجيال من رجال الدين **«الثوريين»** الذين سيحملون عبء **«التعبئة»** الدينية والسياسة داخل الشيعة لحساب ولاية الفقيه التي تحولت إلى فارق بين الحق والباطل، أو حزب اللَّه وحزب الشيطان.

٣ـ عسكرة المجتمع الشيعي من خلال فتح باب التطوع لمقاومة **«هلامية»** غير محددة الأبعاد، من خلال تنفيذ عدد هائل من دورات التدريب

(١) الإسلاميون في مجتمع تعددي صـ٣١٥.

العسكرية.

٤ـ تأسيس منظومة إعلامية تحمل أفكار المؤسسين وتروج لرموز الثورة الخمينية وتضمن **«الولاءات»** وتجنب **«اللاءات»** فظهرت إذاعات النور والبشائر والبصائر والإيمان والمستضعفين، ثم تلفزيون المنار، وتعددت مؤسسات الإنتاج الفني ما بين أناشيد وأهازيج ولطميات.

٥ـ نشر ثقافة **«الاستشهاد»** على نطاق واسع، وهو استشهاد كان ظاهره مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وباطنه يحدد الاتجاه حسب بوصلة **«الفقيه الولي»** في طهران، وتم تخريج برامج هذه الثقافة استمداد من تراكمات الفكر**«الحسيني»** الذي تتحول فيه الدماء إلى غاية يستخدم فيها الدين كوسيلة، ولذلك قال الخميني لوفد الحزب الأول الذي زار طهران **«مرحلتكم كربلائية»**(١)

ويتم صياغة هذه الحياة **«الخمينية»** الاستحواذية من خلال **«رمزيات»** الشيعة المتوارثة عبر الأجيال، ـ والتي أشرنا إلى تطبيقاتها السياسية في الباب الثاني ـ والتي تقدم تبريرًا دينيًا لعضو الحزب كي ينعتق تمامًا من دولته وطائفته وينتمي إلى **«حزب فقط حزب الله»**(٢)، ولذلك يقول د. مسعود إلهي: «إن رمزية حزب اللّه واستخدامه لرموز المذهب الشيعي، كان من نتيجتها أن العناصر المنخرطين في هذا الحزب نفضوا أيديهم من كونهم لبنانيين، أو أعضاء في أحدى الطوائف المحرومة في بلد مزقته الحرب الأهلية شر ممزق، فقد تحول القروي الفقير، أو الشاب الشيعي الفقير المقيم في ضاحية بيروت الجنوبية إلى مسلم ثوري، عضو في مجتمع

---

(١) انظر «دولة حزب الله» و «الإسلاميون في مجتمع تعددي»، ومقالات: فصول من قصة حزب الله لحازم صاغية.

(٢) أحد الشعارات التي كان الحزب يرفعها.

ديني - سياسي يمتد على امتداد القارات الخمس، وجندي في حركة عالمية بقيادة الإمام الخميني»(١)

ولأن الحزب صار يضمن لأتباعه «**الغذاء والكساء والكفن والفتوى والبندقية وتعويض البيت المهدم**» كان واجبًا أن ينصاع الأتباع للحزب بالكيفية نفسها التي انصاع بها الحزب لإيران، إنها الثلاثية نفسها «**المال والدين والسلاح**» تتكرر من أعلى لأسفل لتمثل استراتيجية الاستحواذ الخمينية الثابتة، والتي في طياتها تكمن أيضًا استراتيجية الانهيار»(٢)

❑ التيارات الدينية في داخل حزب الله:

تُوجد داخل بنية حزب اللَّه الجماهيرية الواسعة عدة تيَّارات دينية شيعية تتبنى أفكارًا متطرِّقة - قياسًا بأصلها الشيعي -، وهذه التيارات تمثل مصدر خطر على توحد الحزب داخليًّا، ومن أبرزها:-

أتباع جعفر مرتضى العاملي: ويسمِّيهم البعض «**القميّون**» نسبة إلى قم وهو من رجال الدين ودائم السفر إلى قم في إيران، وهو أشد الناقمين على فضل الله، رغم أنه من تلامذته السابقين، ويدعو إلى تكفيره ويصدر بيانات متتابعة في ذلك، وهو مشغول كليًا بإعداد الطائفة لعودة «**الإمام الغائب**» كما يدعو للابتعاد عن القدس باعتبارها ليست قضية مناسبة للشيعة في الوقت الحالي.

أتباع عباس دراهم: ويسميهم البعض «**الأميريون**» ويلقب زعيمهم بـ «**أبو بشار**» وينتشرون في الضاحية الجنوبية في عين الدلبة، ويتصفون بقلة العلم والجهل والموقف المتزمت في النساء، والذي يمنع تعليمهن بعد التاسعة، ويعتقد أتباعه أنه يجتمع كل فترة مع «**المهدي**» ومن بينهم كوادر

---

(١) الإسلاميون في مجتمع تعددي ص٣٣٧.

(٢) حزب الله، وسقط القناع ص٣٢٥،٣٢٤،٣٢٣.

تنظيمية في حزب الله.

أتباع عباس نور الدين: ويسميهم البعض «**العرفانيون**»، وشيخهم يوزع كتبًا يؤلفها في الضاحية والجنوب، وهو متطرف جدًا في التعصب لآل البيت، كما يرفض وصف رموز سُنية بالشهداء، ولو كانوا في مكانة «**أحمد ياسين**» رحمه الله.

ويتفق هؤلاء جميعهم على شيء أساس وهو الولاء المطلق لإيران ونظرية ولاية الفقيه، إذ هي ما يجمعهم وقد فرقتهم أفكارهم عن الدين[(١)].

ويبرز بعض المحللين تأثير هذه التيارات في مقامات الحشد الجماهيري لحزب الله، ولفت الأنظار أن تظاهرة الأكفان التي خرجت للاحتجاج على القصف الأمريكي للنجف عام ٢٠٠٤م، كانت المشاركة فيها بمئات الألوف، بينما التظاهرة التي خرجت قبلها بيسير تأييدًا لسوريا، حظيت بعدد أقل بشكل لافت.

وهذا بدوره يشير إلى حقيقة بالغة الخطورة، وهي أن الحشد الديني داخل الحزب يفوق في مجمله على الحشد السياسي بخلاف ما يبدوا للعيان من خلال تصريحات وبلاغات قادة الحزب، أي: أن استعدادات كوادر الحزب وجماهيره من المتدينين كبيرة في مواجهة أي أزمة طائفية أو حرب أهلية يمكن اشتعالها، والخطر الأكبر يتهدد بالطبع أهل السُّنة، ولذلك لن يكون مستغربًا ـ لو قُدِّر لذلك أن يحدث ـ تكرار سيناريو جيش المهدي العراقي في لبنان ـ وحفظ اللَّه أهل السُّنة.

ويقدم رجل الدين الشيعي في لبنان هاني فحص تحليلًا نفسيًا قويًا لهذا

(١) انظر مقال: فصول من قصة حزب الله لحازم صاغية ـ ج٤ ـ صحيفة الحياة في ٧/٥/٢٠٠٥.

الشحن المتوقع انفجاره في مواجهة السُّنة، إذ يقول معلقًا على مظاهر الحزن ـ العاشورائية ـ المبالغ فيها لدى شيعة لبنان، أنها دائمًا تجعل الناس يبحثون عن العدو القريب، فإذا لم يجدوا عدوًا بحثوا عن مخالف لإفراغ طاقة الشحن «**الحزين**»[١].

٣ـ أخلاط سياسية:ـ

هناك تماوجات سياسية داخل حزب الله، ترجع في معظمها إلى الانتماء القديم أو إلى اختلاف التوجهات والرؤى السياسية.

ويبرز الانتماء إلى حزب الدعوة القديم باعتباره عاملًا مثبطًا لصاحبه داخل بنية الحزب التنظيمية، وذلك لاعتبار القرب من فضل اللَّه واختلاف رؤية الحزب القديمة عن ولاية الفقيه، ومن هؤلاء نعيم قاسم. الذي «**حُشر**» في منصب نائب الأمين العام منذ عام ١٩٩٢م، وهو منصب يغلب عليه الشكلية والإعلامية، ولا يمتلك صلاحيات محددة، خاصة وأن قربه من الأمين العام يجعله منطقًا إداريًا بسبب مركزية القرار عند حسن نصر الله، رغم ادعاءات الشورى والتشاور حتى «غدا صعبًا الوقوع على مركز آخر في الحزب يملك سلطة قرار»[٢].

كما أن أصحاب المناصب الهامة يعنيهم نصر اللَّه ولا ينتخبون، ومما يزيد في مركزية نصر اللَّه تمتعه برضى «**الولي الفقيه**» في طهران، ويكفي السماح له بكسر لوائح الحزب بتحديد مادة التجديد بولايتين، أي: ستة أعوام على الأكثر، بينما نصر له في الأمانة العامة أكثر من ١٥ عامًا.

وينتمي نصر اللَّه في الأساس إلى التيار الذي قاده عباس الموسوي داخل

---

(١) من مشاركة في برنامج وثائقي بعنوان «المجتمعات الدينية»، حلقة عن «المجتمعات الشيعية»، بثته «قناة الجزيرة الوثائقية» ٢٠٠٧/٢/١١م.

(٢) المرجع السابق، الصفحة ٥.

الحزب، وهو أقرب ما يكون إلى إيران، ولكن لم يمنع ذلك من وجود خلافات داخل الحزب تتردد حول مشكلات الواقع اللبناني السياسي، فالبعض يشير إلى أهمية توفير غطاء لبناني بصورة كافية لتحركات الحزب، والبعض الآخر يميل إلى إهمال الهدف الداخلي اكتفاء بالروابط الأصلية مع إيران[١].

ويقول محللون إسرائيليون: إن نصر اللّه يقف في موضع حرج بين تيار متشدد سياسيًا وآخر معتدل، دون توضيح إلى إيهما ينتمي نصر الله[٢].، غير أن هذا التوصيف ليس دقيقًا باعتبار أن نصر معروف أصلًا بتاريخه الراديكالي، ولذلك يجب تجنب تمييز التطرف والاعتدال على أساس الموقف من قضية سياسية معينة، مثل: المشاركة البرلمانية، فلا يمكن اعتبار المؤيد معتدلًا والمعارض متطرفًا، إذ ربما يكون المعتدل هنا أكثر تطرفًا من الآخر في قضايا أخرى، ولأن الأزمات التي يثيرها حزب اللّه الآن كلها قضايا مصيرية، فإن استحضار التبعية لإيران هنا يلغي أثر معادلة الاعتدال والتطرف.

ولا يفوت الإشارة إلى مكون «**اللعب على التناقضات**» والذي يتميز به الخمينيون[٣].، وهو ما يجعل قدرتهم على الاستغناء عن تعدد الأوجه داخل بنيتهم الحزبية تساوي صفرًا، ويستغل حسن نصر اللّه تباين التوجهات داخل الحزب في تسويق نفسه بصورة غير مباشرة على أنه الوجه الأكثر اعتدالًا، وهو ما صرَّح به بعض قادة الأغلبية النيابية في لبنان، وعندما تغيب نصر اللّه عن حضور إحدى جلسات الحوار الوطني وأرسل

(١) هدى الحسيني، الشرق الأوسط، ١٧/٨/٢٠٠٦م.
(٢) عوفر شيلح، يديعوت أحرونوت، مقال: لغز نصر الله، نقلًا عن موقع المقاومة.
(٣) راجع: الباب الثاني، الفصل الأول.

نيابة عنه وزير الطاقة المستقيل محمد فنيش ورئيس الكتلة النيابية محمد رعد، صرَّح النائب سعد الحريري تعليقًا على ذلك في قناة (إل بي سي) اللبنانية: «**أنا أثق بالسيد حسن وأعرف أنه تعنيه مصلحة لبنان، وهو يعمل لها، ولكن أخاف عليه من الحزب**»، وبالفعل وقعت مشادة كلامية بين الحريري ومحمد رعد الذي هدد بالنزول إلى الشارع [١]، فهل يمكن القول الآن: أن نصر اللّه أجبره راديكاليو الحزب على النزول للشارع، أم أنه يبدو أكثر الناس إصرارًا على حسم المشكلات بذراع القوة؟

أمر آخر يؤثر على الترابط الداخلي لحزب الله، وهو وجود فارق كبير بين كتلة الحزب التنظيمية الأمنية، والقطاع الشعبي داخل الحزب، فالأولى متماسكة وقوية، والثانية تبدو متراخية موزعة بين رؤى دينية مختلفة، ما يجعلها معزولة بعض الشيء عن كتلتها التنظيمية، ويجعل الأخيرة تتمتع بمزايا أكثر وأكبر من قاعدتها، وهو أمر يمكن أن يثير الضغائن، خاصة وأن تقارير إخبارية تحدثت عن وجود تذمر بسبب الاعتراض على طريقة توزيع التعويضات عن المنازل المهدمة. فهناك نسبة كبيرة لم تحصل على شيء بينما كانت الفئة «**المميزة**» أكثر حظًا من الآخرين [٢].

ولكن يقابل ذلك أن الكتلة التنظيمية الأمنية داخل الحزب ممتدة وكبيرة العدد إلى الحد الذي يكفل للحزب استقرارًا داخليًا طالما ظلت عوامل هذا الاستقرار قائمة، وأبرزها كما سبق ذكره، ثلاثية: المال والدين والسلاح.

ويتحدث أحد المنشقين عن حزب اللّه «**حسن شاهين**» عن تجاوزات منسوبة لهذه الفئة المميزة والذين وصفهم بـ «**المتسلطين على حزب الله**» واتهمهم باتباع سياسات تهجير لبعض الناس من مناطق والتجسس على

---

(١)مجلة: العصر، ٩/١١/٢٠٠٦م.

(٢)صحيفة السياسة الكويتية، ٢٠/١١/١٤٢٧هـ.

مخالفيهم وإجازة سرقة المسيحيين، وقال: إنهم يستفيدون من ذلك[١].

❑ النصر والهزيمة عند حزب الله

الإشارات الثلاث:ـ

قال الأستاذ: «**عبد المنعم شفيق**» في كتابه «**حزب اللَّه رؤية مغايرة ـ حقيقة المقاومة**» في مقدمة الطبعة الثالثة:ـ

في الحرب العراقية الإيرانية وقف أحد العلماء الإيرانيين على جبهة القتال يذكِّر المقاتلين باستقبال الحور العين للشهيد حين يسقط على الأرض مضرجًا بدمه، فصرخ فيه أحد الجنود قائلًا: دع الحور العين لك أنت وحدك، أما أنا فحدثني كيف وأين أرى الإمام الحسين!!

يُعلِّق أحد مُنظِّري حزب اللَّه على هذه القصة فيقول: وهذا، أي رؤية الحسين، هو ما يردد الرغبة إليه كل شهداء المقاومة الإسلامية وما يعربون عن الأمل في الحصول عليه، ويُقاتلون في سبيله ويرونه ثمنًا لبذل دمهم وحياتهم!! هذه إشارة أولى نلتقطها في البداية.

* الإشارة الثانية: نلتقطها من حديث ما بعد الحرب الأخيرة على لبنان، ومن أحد كبار مساعدي مرشد الجمهورية الإيرانية على خامنئ ورئيس تحرير صحيفة «**كيهان**» وهي الصحيفة اليومية الرسمية في إيران، وهو حسين شريعتمداري في افتتاحية له في مطلع شهر أغسطس ٢٠٠٦م تحمل عنوان «**هذه حربنا**» حيث يقول: «**إن حزب اللَّه لا يُقاتل من أجل السجناء ولا من أجل مزارع شبعا أو حتى القضايا العربية أيًّا كانت في أي وقت، وإنما من أجل إيران في صراعها الحدودي لمنع الولايات المتحدة الأمريكية من إقامة شرق أوسط أمريكي**[٢]»!

---

(١) دولة حزب الله، ص ٣٧٧، وهو ينقل عن مجلة الشراع.

(٢) ليقيم الصفويون الشيعة الرافضة هلالًا شيعيًّا.

* ثالثة الإشارات أو ثالثة الأثافي جاءت عقب وقف إطلاق النار وبعد صمت أفواه المدافع مباشرة نلتقطها من الخطاب الساخن للرئيس السوري بشار الأسد حين قال: إن المعركة الحقيقية ابتدأت الآن، وعلينا أن نحوِّل النصر العسكري إلى نصر سياسي، وقال: إن المقاومة ليست نقيضًا للسلام، بل هي والسلام جزء واحد.

الإشارات الثلاث السابقة ترسم لنا ثلاثة خطوط متوازية تسير في اتجاه واحد - إلى هدف واحد»[1].

❑ الرافضة وحزب الله والتوسع بالذبح والحرب:

إن التذكير بجزء من التاريخ القريب هام لتنشيط الذاكرة التي لم تعد تحتمل مزيدًا من المآسي المتلاحقة والمستفحلة، والتي لا ينبغي لها أن تنسى رغم مرارة الأيام.

ففي ١٩٨٦/٥/١٤ نقلت صحيفة النهار عن محمد حسين فضل الله، وهو الأب الروحي (السابق) لحزب الله، وهو يخاطب جمهور المصلِّين في مسجد بلدة النبي عثمان قائلًا: «وعلينا أن نخطط «**للحاضر**» و «**المستقبل**» لنكون «**مجتمع حرب**»، إن الحرب هذه مفروضة شأن كل الحروب التي يحل خوضها للإماميين ولا يحل لهم خوض غيرها» أ.هـ.

والعقيدة الشيعية قائمة كلها على المصائب.. واستدعاء المصائب.. وتكرار المصائب.. والنواح على المصائب.. والاحتفال اللامتناهي بالمصائب، والانتقام بالمصائب ويرون الَّا نهاية لمصائبهم إلا بخروج مهديهم الذي ينتقم لها ولهم.

يقول صاحب «دولة حزب الله»: «وإذا غدا استمرار الثورة - يقصد الثورة الإيرانية - ودوامها من بعد حدوثها إنجاز الثورة الأعظم، وجب

---

(١) حقيقة المقاومة - مقدمة الطبعة الثالثة.

تجديد الإعجاز كل يوم والقيام بالثورة من غير انقطاع ولا تلكؤ ولا يترتب تجديد الإعجاز حين تتصل الثورة الإسلامية الخمينية من كربلاء وبين ظهور المهدي إلَّا إظهار الدلائل على قيام الثورة وحفظ معناها والحول بين هذا المعنى وبين الاضمحلال والضعف، ولا يتم ذلك إلَّا «**بالإقامة على الحرب وفي الحرب**» وينبغي لهذه الحرب أن تكون الحرب الأخير ولو طالت قرونًا لأنها تُؤذن بتجديد العالم وطيّ صفحة الزمان»[1].

إذن نحن لا نستطيع بأي حال، ببراءة كانت أو بسذاجة أو بعاطفة أو تناسي أن نقتلع ما يقوم به حزب اللّه أو حزب الدعوة أو حزب الفضيلة أو منظمة بدر، أو غيرهم من الأحزاب والمنظمات الشيعية من هذا السياق العقدي القائم على «**التوسع بالذبح**» ولذلك لم يكن مستغربًا أبدًا ألا يستنكر أو يندد (سيد المقاومة) حسن نصر اللّه بما يقوم به إخوانه في العراق من «**ذبح**» مئة ألف سني و «**تعذيب**» المعتقلين، و«**حرق**» المساجد، و«**تخريب البيوت**» و«**تشتيت**» الناس خارج قراهم ومدنهم، كل هذه «**المصائب**» التي جرّها إخوة نصر اللّه على العراقيين لم تُحرِّك له ساكنًا، بل اصطف صفهم ووصف «**سيد المقاومة**» المقاومين العراقيين بأن نصفهم صدّاميون، والنصف الآخر تكفيريون.. أليسوا مقاومين لأمريكا وعملاء أمريكا وأذناب أمريكا، كما تقاوم أنت أمريكا وعملاء أمريكا وأذناب أمريكا!!

ولا يعقل أن المطالبة بتحرير عميد الأسرى!! سمير القنطار «**الدرزي!!**» أهم من حفظ الدم السني المُسال في العراق، ولا يُعقل كذلك أن من يدافع عن القضية الفلسطينية ويدعم القضية الفلسطينية، ويدندن حول القضية الفلسطينية، يترك أهل المخيمات الفلسطينية في العراق يذبَّحون

(١) ص٢٧٦.

ويهجَّرون على أيدي إخوان الطائفة والمرجعية الواحدة!!!

وكيف يفسر حسن نصر الله قصر مطالبتة بتحرير الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية، وينسى أن يطالب سوريا وهي الجارة والخليفة أن تفرج عن المعتقلين السياسيين من الإسلاميين والشرفاء؟

كما ينسى أن يطالب إيران ولو بالكف عن سوء معاملة أهل السنة والسماح لهم ببناء مسجد واحد على الأقل في طهران.

كل هذه وغيره يجعلنا نشكك وبكل قوة في نوايا حزب الله اللبناني وقيادته ومشروعه وارتباطاته وتحالفاته»[١].

❑ **نصر الله وأحمدي نجاد وجهان لعملة واحدة:ـ**

قال الأستاذ عبد المنعم شفيق:ـ

«يرتبط حسن نصر الله وأحمد نجاد بعلاقة صداقة قديمة، فقد تدرَّبا سويَّة ـ حسب مصادر أوربية ـ في بلد آسيوي على أعمال استخباراتية ثم عندما أصبح نصر الله أمينًا عامًا لحزب الله جاء نجاد إلى لبنان مشرفًا على «**مؤسسة الشهداء الإيرانية**»، وعندما تم تنصيب نجاد رئيسًا لإيران العام الماضي حضر نصر الله مراسم الاحتفال، ثم قفل عائدًا إلى لبنان... سريعًا... بعد ثمانية أيام كاملة في إيران ويبدو أن يومًا واحدًا لم يكن كافيًا للتبريك وتبادل القبلات والأشواق»[٢].

❑ **هكذا وفَّى نصر الله بوعده للمسلمين!!!**

«في يوم الجمعة ٢٥/١١/٢٠٠٥م، وفي حفل أقيم في ضاحية بيروت الجنوبية بمناسبة «**تسليم جثث**» ثلاثة مقاتلين من حزب الله قال حسن نصر الله: «حقنا الطبيعي أن نأسر جنودًا إسرائيليين، ومن واجبنا أن نفعل ذلك

---

(١) مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب «حقيقة المقاومة» لعبد المنعم شفيق.

(٢) المصدر السابق.

لمبادلتهم بلبنانيين لا يزالون معتقلين في السجون الإسرائيلية، وقال: إن إسرائيل اعتقدت أن «لبنان» تغيّر، وسوريا خرجت منه، وخروج هذه القوات بحسب فهمها أضعف المقاومة وإرادتها». وأكَّد على أنه «**يجب أن يفهم كل العالم أن المقاومة الإسلامية ستواصل الطريق حتى تحقيق الأهداف وحماية الوطن مهما كانت التضحيات.**»

وقد وفَّى نصر اللَّه بوعده، كما عهدته جماهير الأمة العربية، وضحَّى بأكثر من ١٣٠٠لبناني، وبضعة وستين مقاتلًا من حزبه البالغ عدده ٨٠٠٠ مقاتل!!!»[١]

❑ **يضحي بلبنان من أجل عيون سوريا وإيران «الحرب بالوكالة»:-**

«بتاريخ ٦/١/٢٠٠٦م كتبت مديرة مكتب جريدة الحياة في نيويورك مقالًا استشرافيًا جيِّدًا بعنوان: سيناريوات لـ«**استدعاء**».ضربة عسكرية للبنان وسورية، جاء لينبه إلى اعدادات واستعدادات وسياسات خطيرة كانت تُصنع حينذاك تقول فيه، يتحدثون في الأوساط الدولية عن سيناريوات تدق في عصب القرارات «**الوجودية**» لكل من النظام في سورية ولـ «**حزب الله**» ويحذرون من عواقب ضرب مدن إسرائيلية عبر الحدود اللبنانية على كامل سورية ولبنان.. . هذا الكلام ليس عشوائيًا وإنما ينطلق من مؤشرات على أرجحية لجوء دمشق إلى إجراءات استدعاء ضربة عسكرية للبنان وسوريا.

وتضيف: أهم حلقة في الإجراءات على الساحة اللبنانية وعبرها هو «**حزب الله**» الذي يمتلك أدوات تنفيذ الإجراءات أو تعطيلها، لذلك فإن مسؤولية توريط لبنان في قصف أو غزو إسرائيلي له تقع على أكتاف قيادة «**حزب الله**» التي عليها أن تختار اليوم بين تحصين لبنان ضد الاستخدام

(١) المصدر السابق.

والانتقام وبين التضحية به خدمة لسوريا أو لإيران.

القيادتان في هاتينْ الدولتينْ قد تجدان أن من مصلحتهما في هذا المنعطف استفزاز إسرائيل عبر «**حزب الله**» وعبر الفصائل الفلسطينية إما لتحويل الأنظار والضغوط عليهما، أو لحشد العاطفة، المعادية لإسرائيل لتخدمها محليًا وإقليميًا...

أي عمليات عبر الحدود اللبنانية ـ الإسرائيلية يقوم بها «**حزب الله**» في هذه المرحلة ستعد قرارًا مدروسًا لاستدعاء قصف لبنان وأي تشجيع سوري لمثل هذا التطور سيعدّ رغبة مُبيّتة لاستفزاز قصف إسرائيلي لسورية أيضًا يؤدي إلى تمكين دمشق من أن تعلن أمام العرب أنها في حالة حرب مع إسرائيل.

* * *

الصوفية والرافضة في خندق واحد!!!

ما هكذا تورد يا قوم الإبل

إن الواقع يشهد أن كثيراً من الطُرُق الصوفية لها اعتقادات شيعية منحرفة وخطيرة، ولاننسى أن أول من لقب بالصوفي هو عبدك الشيعي أو جابر بن حيّان الشيعي.

❑ **فتنة الطريقة العزمية، وتُرَّهات الصوفية:-**

الطريقة العزمية التي أسَّسها الشيخ محمد ماضي أبو العزايم، ثم آلت لأولاده المشيخة من بعده تفتري الكذب في مجلتها «الإسلام وطن» وفي كتبها الصادرة تحت سلسلة «الفتوحات العزمية»، وهم يفترون الكذب على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ويقولون: «إن فتنة الوهَّابية من المصائب التي أصُيب بها أهل الإسلام، فإنهم سفكوا كثيرًا من الدماء وانتهبوا كثيرًا من الأُموال، وعمَّ ضررهم وتطاير شررهم والكثير من أحاديث النبي ﷺ فيها التصريح بهذه الفتنة بعضها في صحيح البخاري، ..ولو أسْدل الستار على فكر ابن عبد الوهاب لكُنَّا معذورين في تجاهله والتجاوز عن أخطائه.

أما وقد صار فكره عقيدة عند بعض الشباب المُضَلَّل، فإنَّ مَن يقرأ كتاب التوحيد (إنجيل الوهّابية) يراه مُتْخَمًا بالثرثرة بالشرك وإخراج المسلمين من الدين والإسلام!!!

أما والحال هذه فإن السكوت والتجاهل ربما يُعَدُّ اعترافًا ضمنيًا بأن هذا القول علم لا جهل، وعدل لا تحامل، وكيف نستسلم للكذَّاب ولا نرُدُّ على فكره بقوة وعزم، ولدينا القوة التي نصد بها المهاجمين والمفترين»

وينشرون كذبهم وضلالهم فيقولون إن محمد بن عبد الوهاب

نفسه كان عميلًا للمخابرات البريطانية وأن آل سعود أنفسهم أصولهم يهودية وأن جدهم الأكبر اسمه مردخاي[١]!!! هل بعد هذا كذب وترهات!!

ويقولون «عام ١٩٢٦م أسَّست الوهَّابية عن طريق عميليْها: محمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب جماعة أنصار السنة بعد أن أقنعت محمد حامد الفقي عضو الجمعية الشرعية بالانفصال عن الجمعية وتكوين جماعة خاصة به»[٢]. وهذا تزييف للتاريخ وهكذا يجعلون علماء الإسلام عملاء... ولحوم العلماء مسمومة، واللَّه ناصرهم والمدافع عنهم.

ثم تصدوا للدفاع عن الشيعة بإصدار سلسلة كتب تحت عنوان «شبهات حول الشيعة» بل وأنكروا ضوء الشمس في رابعة النهار وحاولوا تبرئة الشيعة من سب الصحابة ونسبوا هذا القول «لمرشد الثورة الإيرانية» وأنه سيعاقب من يسبُّ الصحابة...!!!

وعقدت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية شيخها محمد علاء الدين ماضي أبو العزايم ندوة موسَّعة حول «الشيعة والسُّنَّة أمة واحدة» وذلك يوم السبت ٢٧ صفر ١٤٢٨هـ - ١٧ مارس ٢٠٠٧م بدار مشيخة الطريقة العزمية بالقاهرة شارك فيها لفيف من علماء الأزهر و(٤١) شيخ طريقة صوفية[٣].

وقال شيخ الطريقة علاء الدين «يجب أن نعلم أن الخلاف بين

(١) مجلة «الإسلام وطن» - السنة (٢١) - العدد (٢٤٩) ص٤٥، وانظر سلسلة الفتوحات العزمية»

(٢) مجلة «الإسلام وطن» ص٢ - السنة (٢١) العدد (٢٥٢)

(٣) الشيعة والتشيع في فكر القادة ورؤية الأئمة ص١٧.

الشيعة والسنة خلاف سياسي وليس ديني»[١].

❏ وثالثة الأثافي مباركتهم الدعوة إلى إنشاء الدولة الفاطمية الثانية، والثناء على الفاطميين:

في سلسلة الفتوحات العزميّة ـ كتاب «الشيعة والتشيُّع في فكر القادة ورؤية الأئمة» الذي أصدرته لجنة البحوث والدراسات بالدراسات العزمية» جاء في خاتمته تحت عنوان «الوهابية والدولة الفاطمية»:

«إن فكرة الرئيس القائد معمر القذافي عن إحياء الدولة الفاطمية العصرية الثانية، كانت حلاً منقذًا للتفرق والتشرذم والضعف والخيانة التي تعيشها الأمة اليوم.

لكن فجأة قام مفتي السعودية ـ عبد العزيز آل الشيخ يوم ٩/٤/ ٢٠٠٧م ـ وهو رجل متطرف في فكره ومنعزل عن الدنيا لأسباب شخصية وسياسية[٢] بإصدار فتوى يكفر فيها الدولة الفاطمية، ويتهم مؤسسها بأنه مجوسي ولا ينتسب لآل البيت، بعد أن جمع إلى جواره طاقم دار الإفتاء من الموظفين الذين يوصفون خطأً بالعلماء، وهم: عبد اللَّه الغديان، وصالح الفوزان، وأحمد المباركي، وعبد اللَّه المطلق، وعبد اللَّه الخنين، وسعد الشثري، ومحمد آل الشيخ، ويوسف الغفيص، وهم في الحقيقة ليسوا سوى علماء وفقهاء للسلطان[٣] الذي هو هنا النظام السعودي الحاكم.

---

(١) المصدر السابق ص٩٢

(٢) الله الموعد بين فضيلة الشيخ العالم الجليل عبد العزيز آل الشيخ وبين رجال الطريقة العزمية وألسنتهم السليطة التي تخوض في أعراض المسلمين وعلمائهم... ولحوم العلماء مسمومة وآية الله في فضح شانئيهم ومنتقصيهم معلومة

(٣) الدعاوي يُحتج لها ولا يحتج بها «رمتني بدائها وانسلَّت»..والناس كلهم يعلمون أي الفريقين أهدى سبيلا، وأعفّ لسانًا وأعلم بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ

المفاجيء في الأمر أنه لأول مرة في التاريخ العربي والإسلامي يقوم (فقهاء) بالإفتاء في شأن تاريخي وليس دينيًا، فحسب علمنا أن مهمة ووظيفة عالم الدين المحترم هي أن ينير للناس شئون دنياهم ودينهم، وأن يقدم لهم الرأي الشرعي في القضايا الدينية المثارة في واقعهم المعاش، ولكن وكما يقول المثل (إذا عرف السب بطل العجب).

❏ **اسباب الفتوى:**

١ـ طالب القذافي بوأد الفتنة بين السنة والشيعة، وأن يكون ذلك بإعادة إحياء النماذج الإسلامية الرائدة في هذا المجال وفي مقدمتها الدولة الفاطمية؛[١] وشأن هذه الدعوة أن تبطل الوظيفة التي طلبتها الإدارة الأمريكية من النظام السعودي في المنطقة وهي العمل بدأب على تفجير الصراعات المذهبية (تحديدًا بين السنة والشيعة) في المنطقة، مع تحطيم وإنهاك الدور المصري التاريخي في المنطقة تمهيدًا لتفجير مصر عرقيًا ومذهبيًا وطائفيًا، وأن تستخدم في ذلك المؤسسة الدينية الوهابية المنغلقة والمتطرفة والمعادية حتى لأهل السنة من أصحاب الفكر والرؤى المعتدلة.

إن من شأن إعادة بعث القيم التي دعت إليها الدولة الفاطمية التي حكمت المنطقة حوالي ٢٦٠عامًا (٩٠٩م ـ ١١٧١م) أن تتعطل وظيفة آل سعود وأن يبطل دورهم في إطار استراتيجية الفوضى البناءة الأمريكية.

٢ـ السبب الثاني هو تفجير الأوضاع في العالم الإسلامي لأن أتباع الدولة الفاطمية اليوم هم (الإسماعيلية) موجودون حتى داخل السعودية

---

(١) سلوا عن الدولة الفاطمية نور الدين محمود زنكي السلطان التقي الورع... سل بطل المسلمين صلاح الدين الأيوبي لم قوّض دولة الفاطميين، وأتى ببنيانهم من الأساس... وسلوا حفاظ الإسلام ومؤرخيه كيف قالوا عن الفاطميين أن ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض.

ذاتها فضلًا عن اليمن وبلاد المغرب العربي، وهي (الفتوى) التي تلقفها (تلميذ) آل سعود ومؤسستهم الدينية المتطرفة، ونقصد به (تنظيم القاعدة) وعمل على تنفيذها فورًا فقام بتفجيرات (الدار البيضاء) والجزائر[١] إنطلاقًا من أن شعب وحكومة الجزائر والمغرب كفار ومجوس وفقًا لفتوى دار الإفتاء السعودية الوهابية[٢] إنه الثمرة إذن، والامتداد الطبيعي وإن اختلفت شكليًا الأسباب، لكن يظل النبع واحد نبع الغلو والتطرف ونفي الآخر كما أصّله آل سعود وجناحهم الديني السلفي المتطرف!!.

٣ـ السبب الثالث أن الفقهاء السعوديين قالوا عن الدولة الفاطمية أن مؤسسها مجوسي، وهذا فضلًا عن كونه جهل بالتاريخ ـ كما هي عادتهم وكما سنبين لاحقًا ـ فهو قول مغرض مقصود به لفت الأنظار إلى المجوس (الفرس/ الإيرانيين كما يشيع خطاب التطرف الوهابي)، وهو هدف خبيث مقصود به لفت الانتباه إلى إيران (عدو أمريكا الجديد)، يعني فقهاء السعودية يمهدون الطريق دينيًا وفقهيًا للضربة الأمريكية القادمة لإيران.. إنهم إذن خدام الأجندة الأمريكية الجديدة ـ كما هو حال ملوكهم ـ فلماذا يفتح فقهاء السلطان بابًا إذا دخلت منه الريح فسوف تضر الأسرة السعودية الحاكمة وتفضحها وتعري جذورها

(١) كل الناس يعلمون موقف العلماء بالمملكة العربية السعودية من تنظيم القاعدة ومنهجه، ولقد اكتوت البلاد السعودية بالتفجيرات وسقط العديد من رجال الأمن بالمملكة قتلى من جرّاء هذه الهجمات.. وقاموا بالردّ المفحِم على من يتبنّون هذا الاتجاه

(٢) هذا والله افتراء كبير وبهتان مبين قولكم أن العلماء السلفيين يكفرون شعب وحكومة الجزائر.. وفتاوى الشيخ ابن عثيمين بخصوص ما تفعله الاتجاهات المسلحة بالجزائر تفضح دجلكم وبهتانكم، وفتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة تبيّن كذبكم.

بل من الذي يأخذ الدعم من الشيعة، ومن الذي يأخذ أموال الكادحين البسطاء من أهل القرى.

اليهودية؟!!.[(١)]

❏ لماذا يكفرون الدولة الفاطمية؟

١ـ لأنها استطاعت أن تزيل الخلافات المذهبية والعنصرية، وتنشر السلام بين القبائل العربية البربرية (زناتة ـ كتامة ـ صنهاجة) بعد أن كانوا يتقاتلون فيما بينهم قتالًا شديدًا، فكونت مظلة على شمال أفريقيا، وانصهرت تحت لوائها كل الخلافات القبلية والمذهبية والسياسية والعنصرية، وأنشأت الأزهر الشريف الذي لا ينكر دوره في خدمة الإسلام والمسلمين إلا عميّ[(٢)]

٢ـ إن التاريخ يحدثنا عبر المؤرخين الثقاة مثل المقريزي وابن إياس وابن الأثير وابن تغري بردي، وغيرهم عن نهضة واسعة في الحياة الفكرية والأدبية في العصر الفاطمي، كما يحدثنا عن ازدهار العلوم الفلسفية والرياضيات والفلك والتنجيم والطب.. وليكفها فخرًا ظهور(الحسن ابن الهيثم) أهم علماء الرضيات في التاريخ والملقب بآينشتاين العرب.

بينما الوهابية هم دعاة التخلف والتبعية للصهيونية العالمية والصليبية الأمريكية.

٣ـ يرجع الفضل إلى الفاطميين في خلق أهمية مركز مصر الدولي

---

(١) هذا كذِبٌ صُراح، ومع هذا فالإسلام يجب ما قبله، وأم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها كانت يهودية قبل الإسلام، وعبد الله بن سلام الذي بشّره النبي ﷺ بعد إسلامه بالجنة.

(٢) نقل الشيخ محمد حسنين مخلوف أنَّ الشيخ محمد متولي الشعراوي ـ رحمه الله ـ خطب على منبر الجامع الأزهر قائلًا: «إن هذا الأزهر قُدِّر له أن يتحوّل إلى غير ما أُسِّس من أجله، فلقد أُسِّس من أجل تدريس المذهب الشيعي الفاطمي، ولكن الله استنقذه ليصبح معقلًا للمذهب السُّنيّ»ا.هـ مجلة الاعتصام مايو ١٩٧٧م. وأظن أصحاب الطريقة العزمية يعلمون ما تحت كلمة «استنقذه» مِن معانٍ. أم أن الشعراوي عندكم من الوهّابيين!!!

للتجارة. إذ أنهم عرفوا مزايا الموقع الجغرافي لمصر في مفترق القارات لتربط بين عالمين، ولكي يسهل الفاطميون نقل التجارة بين الشرق والغرب فتحوا القنال بين النيل والبحر الأحمر وهو ما عرف في عهد المستنصر بالخليج الحاكمي نسبة إلى الحاكم بأمر الله، وكان المصريون في حالة حسنة جدًا، وأموالهم لا تقع تحت تحديد أو حصر، وهي للنصارى والمسلمين على السواء، وانتشر فيهم الأمن.

وبالإجمال لقد أصبحت مصر لأول مرة في التاريخ مركز الحكم والتوجيه، وتحولت القاهرة إلى عاصمة للعالم الإسلامي، كما أصبحت منارة العلم وقبلة المتعلمين وذلك بفضل الفاطميين الشيعة.

وطبقًا لهذه الفتوى الوهابية تكون مصر والمغرب العربي وبلاد الشام والحجاز قد ارتدوا عن الإسلام، وهذا شيء غير مقبول إطلاقًا[١] عندنا كأحفاد لهؤلاء الذين عاصروا الدولة الفاطمية.

٤ـ كانت الدولة الفاطمية تمتد من أقصى المحيط الأطلسي إلى الفرات وسيطرت على الحجاز وأقامت فيه العدل، وحكم أحفاد النبي الكعبة،[٢] ولعل هذا أحد أسباب خوف آل سعود وفقهائهم من وعاظ السلاطين، ولذلك أفتوا بكفر الدولة الفاطمية.

٥ـ ازدهرت الحركة العمرانية في عهد الفاطميين كما ازدهرت صناعة النسيج، واشتهرت مصر بصناعة أنواع خاصة من النسيج.

(١) مِن غير المقبول إطلاقًا كذبكُم الصُّراح وتقولُكُم على الناس ما لم يقولوه وعرصات القيامة ستجمع بينكم وبين الوهّابيين.

سوف تدري إذا انكشف الغبار ... أَفَرَسٌ تحتك أَمْ حمار؟؟؟

(٢) بل هم أحفاد ميمون بن ديصان القدّاح اليهودي، والسيدة فاطمة الزهراء منهم براء.. ومن أراد المزيد فلينظر إلى أقوال أهل العلم في تكفير الفاطميين من الإسماعيلية أو الباطنية جمعها الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»

وكانت الحكومة تقوم بكسوة موظفيها في الصيف والشتاء، وكسوة العامة من الفقراء والمحتاجين مجانًا.

ويروي المؤرخون الكثير عن عدل المستنصر بالله الخليفة الثامن من خلفاء الدولة الفاطمية، ورحمته بالناس فقد كان يعطي الدواء لمن يطلبه بالمجان، ويخالط الناس ويسمع شكواهم، وقد أحبته الرعية حبًا شديدًا.. كما يروي أن النفقة على قافلة الحج في عهد المستنصر بلغت مائتي ألف دينار، ولم تبلغ هذه النفقة مثل ذلك في دولة من الدول عبر تاريخنا الإسلامي يومها.

٦ـ أنشأ الحاكم[1] بأمر الله دار الحكمة أو دار العلم في عام ٣٩٥هـ، وزودها بالكتب من كل نوع في العلوم والآداب والعقائد، وكان الطلاب يفدون إليها من شتى الأقطار فكانت أشبه بجامعة تتكون من عدة كليات.. وكانت خزانة الكتب في زمن المستنصر لا نظير لها في جميع بلاد الإسلام وهي تتكون من أربعين خزانة فيها أكثر من مائتي ألف كتاب، وعدد كبير من الكتاب والنسّاخ..

وبلغ عدد المساجد في مصر آنذاك ستة وثلاثون ألف مسجد في جميع المدن والقرى، ولكل مسجد يقع في حدود الدولة من الشام إلى القيروان نفقات يقدمها الخليفة المستنصر من زيت وحصير وسجاجيد للصلاة ورواتب للقوام والفراشين والمؤذنين وغيرهم.

٧ـ في عهد الدولة الفاطمية تعايشت الأديان والمذاهب، وبقيت العديد من البلاد الإسلامية على مذاهبها السنية ودرست في كافة المساجد وبخاصة في الأزهر حيث تعانق المذهبين الرئيسين (الشيعي

(١) الحاكم بأمر الله الذي ادّعى الألوهية فقتله أحد المصريين غيرةً لله ورسوله، وهو إله الدُّروز الخونة والنصيريين.

والسني) عبر علمائهم وفقهائهم في وحدة نادرة، لعلها السبب الرئيسي الذي يخيف دعاة الفرقة والغلو من الوهابيين الجدد، ومن خدام الاستراتيجية الأمريكية، وخالقي الفتية والفوضى غير البناءة وعلى رأسهم يتربع آل سعود ذوي الجذور اليهودية.. الذين يمنعون المذاهب الإسلامية من الدعوة في الحرمين الشريفين بمكة والمدينة - بالرغم من أنها مقدسات إسلامية وليست سعودية - بل يفرضون التخلف الوهابي على المسلمين بالقوة في موسم الحج أو العمرة.

❑ **الخلاصة:**

إن فتاوى التكفير التي اعتاد فقهاء السعودية على إصدارها كل حين، هي المنبع للعنف الأعمى الذي تعيشه العراق ومصر والبلاد العربية والإسلامية، ومن الواجب الديني والأخلاقي أن نتصدى جميعًا له ونكشفه، ومن هنا نحن ندعو، الأزهر وجامع الزيتونة وكل المؤسسات الإسلامية المحترمة أن تنتفض لترد على فقهاء التكفير وأعوانهم وتلاميذهم، فالخطر قادم ولن يستثني أحدًا.

ولعل في الموقف الأخير لهؤلاء التكفيريين تجاه دعوة الفاطمية الجديدة، أو دعوة التسامح المذهبي[1] ما يؤكد أننا أمام بنية تكفيرية لا يصلح معها النصح، خاصة إذا كانت إدارتها هي واشنطن وتل أبيب مستخدمة آل سعود وفقهائهم كمطية دينية شديدة الولاء والطاعة.

والقول الفصل أن ما يصلح معها هو المواجهة والكشف. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.. والله المستعان.

---

(١) سلوا عن هذا التسامح المذهبي - جدران الأزهر والمساجد في عهد الحاكم وما كُتب عليها من سبِّ الصحابة وأبي بكر وعمر، أو سل عنها بطل المسلمين صلاح الدين الأيوبي الذي حاول الفاطميون قتله أكثر من مرة.

تخاريف العقيد القذافي ومحاولته لإقامة الدولة الفاطمية - التي قوّضها صلاح الدين الأيوبي - من جديد

في خطابه الغريب العجيب - وكل ما يقوله عجيب عجيب - الذى ألقاه في مدينة «أغاديس» بالنيجر في ذكرى المولد النبوي (يوم ١٢ربيع الأول - الموافق ٢٠٠٧/٣/٣١) صرح العقيد القذافي بكل ما لا يَمُتُّ إلى الواقع ولا يَمُتَّ إلى التاريخ والحقيقية بصِلة، ودعا وتبنَّى الدعوة إلى إقامة الدولة الفاطمية الثانية - مثل ما دعا المسلمين من قبل أن لا يشغلوا أنفسهم بكثرة الكلام عن المسجد الأقصى فليس من المعقول أن تطول الحروب بين العرب واليهود بسبب المسجد الأقصى، ويُغني عنه أي مسجد!!! ودعا إلى إقامة دولة «إسراطين» - (كلمة جامعة بين «إسرائيل» و«فلسطين» !!!

قال القذافي مُندِّدًا وغامزًا الحركة الوهابية:

«نُحيِّي ذكرى النبي محمد الذي يجري الآن التطاول عليه وطمس ميلاده، وممنوع الاحتفال بميلاد محمد ﷺ، وجرى طمس للقرآن .. طمس للإسلام باسم حركات مشبوهة.

ما الذي يضر الإسلام ويضر العقيدة إذا وجدنا السيوف التي قاتل بها المسلمون في خيبر وفي بدر وفي أحد وحنين وفي حروب الردة وفي الفتوحات، سيف محمد، وهذا سيف علي، وهذا سيف حمزة، وأن هذا ترس عمر، وهذا ترس عثمان؟.

ماذا يضرنا إذا كانت الرسائل التي كتبها النبي ﷺ لقادة الأمم في ذلك الوقت، موجودة ومحفوظة؟.

أين هي؟ لقد حرقوها!!!!

أين الحراب؟، أين التروس؟، أين السيوف؟، وأين النشاب

والقوس الذي يحاربون به؟، أين المعدات هذه كلها؟. كلها دمروها لكي لا يكون هناك دليل على أن هناك دينًا، وأن هناك نبيًا اسمه محمد ﷺ!!!!(١)

أين قبر محمد؟.. أنا أتحدى أي واحد يقول لنا هذا قبر محمد.!!!!

إنه ليس موجودًا(٢)..فلقد انتهى قبر محمد وجثمانه، وانتهت قبور الصحابة، وقبور آل البيت والمهاجرين والأنصار تم طمسها. ماذا يضرنا إذا كان هذا قبر فاطمة، وهذا قبر عائشة، وهذا قبر عثمان، وهذا قبر عمر؟.

قالوا حتى لا نعود للوثنية!!.

إذا كنا لسنا مؤمنين، فإننا نعود للوثنية حتى بلا هذه القبور وبلا هذه الرموز.

لما عملت الناس الوثنية، ولما عملوا اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى وهذه الأصنام المذكورة في القرآن، هل عملوها لأن هناك رموزًا لأنبياء باقية، وبالتالي جسدوها في أصنام؟! إنهم عملوها من كيفهم(٣).

إذا كنا ضعافًا إلى درجة أننا لمَّا نجد قبر محمد ﷺ أو قبر عائشة أو قبر عثمان، نصبح وثنيين، معناها لسنا مؤمنين.. لم ندخل للإسلام.

فلتبق هذه الأشياء ونبق مؤمنين بوحدانية الله.. بالكفر بالطاغوت.. بنبوة محمد ﷺ.

الآن يريدون أن يكون الإسلام بين الحقيقة والخيال: هل هناك نبي

---

(١) هل هذا يقول به عاقل وهل هذا صِدْق؟؟؟.. إن كُلّ ما فعلوه حماية لجانب التوحيد

(٢) هذا هو الكذب الصراح والذي لا يقبله أي طفل في العالم.فضلًا عن أي إنسان رشيد.

(٣) انظر إلى تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [نوح:٢٣- ٢٤]

اسمه محمد ﷺ؟.

والله لسنا عارفين.. ما الذي يدل عليه.. ليس هناك حاجة تدل عليه.

حتى قبره ليس موجودًا، وعملوا هذا المسجد الكبير من أجل طمس القبر..أين القبر؟.

أنا نفسي ذهبت وفتحوا لي هذا المكان ولم أجد القبر.. وأتحدى أي واحد يثبت لي أن قبر محمد موجود لأنه مثله مثل قبور الآخرين الذين معه (وطائفة من الذين معه)..أين هم؟.

إذا كانت رسالة كتبها النبي ﷺ للمقوقس أو للنجاشي، تجعلنا نرجع للوثنية.. إذًا نحن لسنا مؤمنين، ولا داعي للإيمان إذا كنا نحن ضعفاء إلى هذه الدرجة.

طمسوا قبر عائشة، قبر فاطمة، قبر خديجة، قبر عثمان، قبر أبي بكر.

طمسوا كل ما له علاقة بالإسلام.. لماذا؟.

قالوا: خائفين عليكم من الوثنية.

هذا معناه أننا نحن لسنا مؤمنين.

إذا كنا مؤمنين لا نخاف من هذه الأشياء، ونحن الآن نقول: تلك ﴿أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [يوسف: ٤٠].. حتى ولو يأتون بمليون صنم، سنقول لهم هذه الآية[١].

لماذا نحن لا نعبد النخل ولا نعبد الزيتون والكرم ولا نعبد الجبال؟..

---

(١) نقول للعقيد: أين أنت من قول أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لاتقوم الساعة حتى تضطرب ألياتُ دوسٍ حولَ ذي الخلَصة» رواه أحمد، والبخاري ومسلم. ورواه ابن أبي عاصم عن أبي هريرة، وعن ابن عباس.

لماذا لا نعبد هذه الأشياء؟. هذه كلها رموز»..

ثم قال:

الذي حصل أن الدولة الفاطمية قامت في بداية القرن العاشر، وكونت مظلة على شمال أفريقيا، وانصهرت تحت لوائها كل هذه الخلافات القبلية والمذهبية والسياسية والعنصرية، وأصبحوا كلهم هوية واحدة فاطمية، ودامت ٢٦٠عامًا وامتدت إلى غاية الشرق العربي.

وكانت القاهرة بعد المهدية هي عاصمة الدولة الفاطمية، وورثت الدولة العباسية المنهارة التي أصبحت ضعيفة في ذلك الوقت، ولم تستطع أن تقوم حتى ثورات الجند المرتزقة الذين كان حكام العباسيين يستعينون بهم، ولم يستطيعوا أن يقاوموا حتى نفوذهم، فأصبحوا هم الحكام.

فجاءت الدولة الفاطمية قوة شابة جديدة تنتسب طبعًا إلى فاطمة الزهراء، وعملت الأزهر.. يعني إحدى القلاع التاريخية للدولة الفاطمية هي الأزهر - واسم الأزهر الذي في مصر هو نسبة لفاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ والدولة الفاطمية تنتسب لفاطمة الزهراء[١]

وأسست القاهرة بدل الفسطاط، وأصبحت عاصمة الدولة الفاطمية ودامت ٢٦٠عامًا.

وظلت هذه المنطقة تنعم بالاستقرار ٢٦٠عامًا[٢]..أقصد أن على الأقل أصبحت هوية واحدة.

وسمحت هذه الدولة الفاطمية الفضفاضة بقيام الدويلات في

(١) بل لميمون القداح اليهودي، وفاطمة الزهراء بريئة من هؤلاء... والعلماء والمؤرخون العالمون بالتاريخ وأساطين أهل العلم هم الذين يقولون بهذا.

(٢) التاريخ يكذّب ذلك، وهل ضاعت القدس إلاّ على أيديهم بسبب تقاعسهم عن الجهاد.

الداخل واستقلال وارتياح.. ولم تعد (كتامة) ضد (صنهاجة)، ولم تعد قبيلة (تهرت) ضد لا أعرف من نفوسة، ولا فلان ضد فلان، ولا هذه القبيلة ضد هذه القبيلة، ولا هذا المذهب ضد هذا المذهب.

أصبحت كلها فاطمية واستقرت الأمور. الآن يقولون لنا أن الشيعة في إيران وأن الشيعة معناها الفرس، وأن السنة معناها العرب.. هذا كذب، هذه مغالطة.

والذين يقولون ذلك هم أناس جهلة لا يعرفون التاريخ.

بالعكس إن أول دولة شيعية قامت في شمال أفريقيا.. الدولة الفاطمية هي أول دولة شيعية استمرّت ٢٦٠عامًا.

يداك أوْكَتَا وفوك نفخ

ثم قال:«نحن نعمل الدولة الفاطمية العصرية الثانية في شمال أفريقيا، وهويتنا ستكون هوية فاطمية،[١] وتنصهر فيها العرب والبربر، وتنصهر فيها الأحزاب، وينصهر فيها اليمين واليسار والمتطرفون وأنصار العنف .. هذه كلها تصبح هوية واحدة.

ينتهي الصراع حتى في شمال أفريقيا.. ينتهي الصراع في الجزائر، وينتهي في السودان، وينتهي الصراع في مصر، وينتهي الصراع في الصحراء.

إذا كان صراعًا قبليًا أو صراعًا مذهبيًا أو صراعًا عنصريًا ينتهي لأننا أصبحنا فاطميين زين: نحن عرب وشيعة..»

ثم قال: «الدولة الفاطمية الشيعية قامت في أفريقيا وليس في إيران.. ونحن نريد أن نبعثها من جديد،[٢] ونوجه النداء من جديد لكل القوى

(١) أي هوية إسماعيلية باطنية تكفِّر الشيخين والصحابة

(٢) هكذا

في الدولة الفاطمية الأولى أن تبعث الدولة الفاطمية الثانية العصرية بشرط أن تكون خالية من كل الصراعات المذهبية، ومن الإمامة ومن الحاكمية، ومن السفسطة القديمة.. هذه ليس وقتها أبدًا.

ولم يعد يهمنا أن جعفر الصادق أوصى لموسى الكاظم أو أوصى لإسماعيل بالإمامة أو بالوراثة من بعده.. هذا يهم جعفر الصادق وإسماعيل وموسى الكاظم وهؤلاء انتهوا والله يرحمهم.

ولا أن من أحق بالخلافة: عليّ أم معاوية.

ثم إن الخلافة ليس لها علاقة بالدين[1]، فهذا صراع دنيوي على السلطة.

لكن إذا كانوا بيقرروا بعد النبي من يكون حاكمًا، لأن النبي ليس حاكمًا فهو نبي..خلاص انتهى.. هذا نبي ومات، لا عنده ولد ولا وريث ولا وصي ولا نائب نبي.. وإذا كانوا بيقولوا نحن العرب في المدينة أو في الجزيرة العربية عندنا نبي وكنا مستأنسين به وينزل عليه الوحي ومات، ماذا نعمل؟.

إذن نعمل أي واحد رمزًا.. خليفة، مع أن خليفة غلط[2] ليس خليفة، فالنبي لا يخلفه أحد أبدًا ـ وموسى طلب من الله قائلًا اعمل لي أخي هارون وزيرًا.. وقبل منه، ولو أن الله لم يقبل لم يكن هارون وزيرًا ـ»

ثم قال: «وأنا متأكد أن هذه الدعوة لإحياء الدولة الفاطمية الثانية لتنهي هذا الجدل، وتقطع الطريق على العدو، وتسحب البساط من

---

(١) بل الخلافة من دين الله عَزَّوَجَلَّ، وردت بذلك الأحاديث الصحيحة، وإجماع علماء المسلمين على ذلك. أما فصل الدين عن الدولة فهذا فِعْل العلمانيين الذين تربَّوا على فكر الغرب ومائدته.

(٢) هذه أكاذيب وتخاريف ونقض لإجماع الأمة

تحت أقدام كل المزايدين على هذه الأمة والمتاجرين في قضاياها؛ ستجد من يتبناها.

أولها تتوجه للأزهر الذي هو أحد أعمدة الدولة الفاطمية، وإلى المهدية، وحتى القيروان، وإلى كل المؤسسات المعروف عنها أنها كانت من أعمدة الدولة الفاطمية أو إرث الدولة الفاطمية»

ثم قال: «وبالمناسبة فإن الحرمين ليست هي الحرمين التي نقولها الآن.. الحرمين هي مكة والقدس، هذه هي الحرمين. هذه الجدلية التي كانت موجودة في ذلك الوقت نحن في غنى عنها، ولن نبعثها أبدًا.[١]

ثم قال: «نحن سنبعث شيئًا واحدًا هو هوية فاطمية لكي تنصهر فيها كل الإشكاليات الموجودة في شمال أفريقيا»

وقال: «هذه الدعوة لإقامة الدولة الفاطمية الثانية سيؤيدها الإسماعيليون والزيديون والنزاريون والدروز والعلويون وكل هذه الحركات التي كانت تتبع الدولة الفاطمية، وأنا متأكد أن لها وجودًا حتى في المشرق.

هذه هوية أفضل لنا تجمع كل هذه القوميات، هذه القبليات والعصبيات، وهذه المذهبيات وتنصهر كلها في بوتقة واحدة.. وفقنا الله»[٢] اهـ

هذه الدعوة هي دعوة بدعية ليس لأهل السُّنَّة والجماعة فيها نصيب بل هي دعوة للباطنية التي هدمت دين الله عَزَّ وَجَلَّ وقوّضت السُّنة وقتلت فقهاء المسلمين وعلماؤها مثل قاضي برقة ـ من بلادك يا أيها العقيد ـ

---

(١) وهذا جهل ومغالطة. ولا يطلق الحرمان: إلَّا على مكة والمدينة

(٢) نص خطاب القذافي بلفظه في كتاب «الشيعة والتشيع في فكر القادة ورؤية الأئمة» ص ٣١ ـ ٧٢ من «سلسلة الفتوحات العزمية» رقم (٢٩)

وقتلت أبو بكر النابلسي شيخ قرّاء الديار المصرية وعالمهم.. وشيوخ المالكية وأئمة أهل السُّنَّة في المغرب العربي.. فقد كان الفاطميون دمويّين قتلوا الآلاف من أهل السُّنَّة وعلمائهم. وضاعت القدس على أيديهم.. هذا هو التاريخ الصحيح.. ولا يقول غُير هذا إلا جاهل، أو صاحب بدعة ونقول لكل منهم: اخسء فلن تعدو قدرك.

* * *

العلماء والدولة العبيدية (الفاطمية)

في عام ٢٩٧هـ قامت الدولة العبيدية[١] الباطنية في المغرب الأوسط من شمال أفريقيا، ثم زحفت شرقًا، فأسس زعماؤها مدينة المهدية في تونس، ثم واصلوا زحفهم باتجاه مصر وأسسوا مدينة القاهرة وانتقلوا إليها وأصبحت مقرًا لهم، قال القاضي عياض واصفًا حال الناس زمن هذه الدولة: «وكان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد في حالة شديدة من الاهتضام والتستر كأنهم ذمة، تجري عليهم من كثرة الأيام محن شديدة وقد نصبت هذه الدولة حسينًا الأعمى السبّاب (لعنه الله) في الأسواق للسبِّ بأسجاع لُقنّها، يوصل منها إلى سب النبي ﷺ، واشتد الأمر على أهل السنة، فمن تكلم أو تحرك قُتل ومُثِّل به، وذلك في أيام الثالث من بني عبيد وهو إسماعيل الملقب بالمنصور لعنه اللّٰه تعالى»[٢].

ومن العلماء الذين لهم مقامات كريمة، ومواقف محمودة في الذّب عن السنة ومناظرة العبيديين في دولتهم حتى قال له ولده: يا أبة، اتق اللّٰه في نفسك، قال: حسبي من له غضبت وعن دينه ذبيت. الإمام شيخ المالكية، أحد المجتهدين:

❑ سعيد بن محمد الحداد

قال أبو بكر بن اللّباد: بينما سعيد بن الحداد جالس أتاه رسول عبيد اللّٰه - يعني المهدي - قال سعيد: فأتيته وعند أبو جعفر البغدادي، فتكلمت بما حضرني، فقال: اجلس، فإذا بكتاب لطيف، فقال لأبي جعفر:

---

(١) نسبة إلى المؤسس الأول عبيد الله الملقب بالمهدي، وقد كان مختفيًا في بلدة (سلمية) في الشام، وهو داعية لمذهب الإسماعيلية الباطني، وقد طعن العلماء في القرن الرابع في نسبه.

(٢) ترتيب المدارك (٢/٣١٨).

(٣) الذي فيه: «... فمن كنت مولاه فإن عليًا ملاه، اللهم عاد من عاداه، ووال من والاه...».

اعرض الكتاب على الشيخ، فإذا حديث غدير خم[١]، قلت: وهو صحيح وقد رويناه، فقال عبيد الله: فما للناس لا يكونون عبيدنا؟[٢] قلت: أعز اللّٰه السيد، لم يرد ولاية الرق، بل ولاية الدين: قال: هل من شاهد؟ قلت: قال اللّٰه تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩]، فما لم يكن لنبي لم يكن لغيره.

وفي مناظرة أخرى مع أبي عبد اللّٰه الشيعي[٣]، قال الشيعي: للإمام ابن الحداد: قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، إنما نهاه النبي ﷺ عن حزنه لأنه كان مسخوطًا، قلت: لم يكن قوله إلا تبشيرًا بأنه آمن على رسول اللّٰه وعلى نفسه، فقال: أين نظير ما قلت؟ قلت: قوله لموسى وهارون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]، فلم يكن خوفهما من فرعون خوفًا بسخط الله، قال: ألم يقل رسول اللّٰه ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، قلت: نعم، إلا أنه قال: «إلا أنه لا نبي بعدي»، وهارون كان شريكًا، أفكان علي شريكًا للنبي ﷺ في النبوة؟ وإنما أراد التقريب والوزارة والولاية[٤].

قال ابن الحداد: ودخلت يومًا على أبي العباس[٥] فأجلسني معه في مكانه وهو يقول لرجل: أليس المتعلم محتاجًا إلى المعلم أبدًا؟ فعرفت أنه يريد الطعن على الصدِّيق رضي الله عنه في سؤاله عن ميراث الجدَّة، فبدرت وقلت: المتعلم قد يكون أعلم من المعلم وأفقه وأفضل لقوله عليه السلام:

---

(١) ظن الخبيث أن قول الرسول ﷺ: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه» أنه ولاء الرق، أو تظاهر بأنه هكذا فهم الحديث.

(٢) هو داعيتهم الذي مَكَّن لهم في المغرب، وكانوا قد أرسلوه داعية إلى اليمن.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/٢١٠).

(٤) شقيق أبو عبد الله الشيعي.

«رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»، قال: يا شيخ، أنت تلوذ، قلت: لست ألوذ، أنا المجيب لك، وأنت تلوذ بمسألة أخرى وصحت: ألا أحد يكتب ما أقوله وتقول، قال: فوقي اللَّه شره.

ومن العلماء الذين صرحوا وأعلنوا كراهيتهم لبني عبيد:

- **ابو بكر محمد بن علي النابلسي**

كبير أهل مدينة الرملة من بلاد الشام، وكان شديدًا عليهم، منفرًا للعامة عنهم، وعندما وقع القتال بين القرامطة والعبيديين انهزم القرامطة بقيادة الأعصم الجاني بعد حصاره للقاهرة، وخرجت عساكر العبيديين إلى الشام، فخاف منهم أبو بكر النابلسي وفرَّ إلى دمشق، ثم إن واليها أبو محمد الكتامي قبض عليه وحمله إلى مصر في قفص من خشب ومعه ابنه وبقية الأسرى وكانوا ثلاثمائة، فأمر[١] بضرب أعناقهم على النيل إلا النابلسي فقد قال له صاحب مصر: بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهمًا وفينا تسعة، قال: ما قلت هذا، بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة وأن يرمي العاشر فيكم أيضًا، فإنكم غيرتم الملة وقتلتم الصالحين. فأمر المعز العبيدي بأن يسلخ جلد أبي بكر النابلسي، فسلخ كما تسلخ الشاه وهو في كل هذا يقرأ القرآن بصوت قوي، ثم غشي عليه ومات رحمه الله، قال أبو ذر الحافظ: سمعت الدارقطني يذكره ويبكي ويقول: كان يقول وهو يُسلخ: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء:٥٨][٢]

ومنهم:

---

(١) أي: المسمى المعز الفاطمي حاكم مصر.

(٢) انظر: ترتيب المدارك (٢/٣٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٦/١٤٩).

❑ جبلة بن حمود الصدفي

قال عنه أبو العرب التميمي: كان صالحًا ثقة زاهدًا شديدًا في الإنكار على الروافض، ولما خرج أهل القيروان للقاء (العبيدي) مدارة له، غمَّه ذلك وقال: اللهم لا تسلم من خرج يسلم عليه، فقيل له: إنهم خرجوا مداراة، فقال: اسكت، أرأيت لو نزل الروم بنا فقالوا: أنما تنزلون على حكمنا أو نجاهدكم هل كان يجوز أن ننزل على حكمهم؟ وإن عشت سترى من أحكام هؤلاء ما هو شر من أحكام الشرك. ولما دخل عبيد اللَّه أفريقية (تونس) ونزل (رَقَّادة) ترك جبلة سكن الرباط ونزل القيروان، فكلم في ذلك فقال: كنا نحرس عدوًّا بيننا وبينه البحر، والآن حل هذا العدو بساحتنا وهو أشد علينا من ذلك. وكان ينكر على من خرج من القيروان إلى سوسة ويقول: جهاد هؤلاء أفضل من جهاد أهل الشرك.

وفي عام ٣٣١هـ خرج على الدولة (العبيدية) أبو يزيد مخلد بن كيداد وكان على مذهب الخوارج الصُفَّرية، فقام الناس معه لكرههم الشديد لبني عبيد، وخرج مع أبي يزيد فقهاء القيروان وصلحاؤهم وقالوا: نكون مع أهل القبلة لقتال الكفار.

وممن خرج من العلماء:

❑ ابو العرب محمد بن احمد التميمي

كان جده من أمراء أفريقية، وكان رجلًا صالحًا ثقة عالمًا بالسنن، كثير الكتب، وأثناء حصار المهدية (عاصمة العبيديين) حيث تحضوا بها، سمع عليه كتاب الإمامة محمد بن سحنون.

❑ ربيع القطان

ينتسب لقريش، ومن الفقهاء المعدودين، وكان قد جعل على نفسه

أن لا يشبع من طعام ولا نوم، حتى يقطع اللَّه دولة بني عبيد.

وقد قتل شهيدًا في حصار المهدية، وكانت رغبة بني عبيد أخذه حيًّا ليشفوا من نفوسهم، فلما لقوه في القتال أقبل وهو يطعن فيهم ويضرب، ثم حملوا عليه فقتلوه رحمه الله.

❑ **ابو الفضل العباس بن عيسى الممسي**

كان فقيهًا فاضلًا، ولما عزم العلماء على الخروج على دولة بني عبيد، كان العباس مريضًا فقال للعلماء: إن عزمتم عزيمة رجل واحد فلا أضن عليكم، لما وجب علي من جهادهم.

فقال أبو إسحاق السبائي: جزاك اللَّه يا أبا الفضل عن الإسلام وأهله خيرًا، إنا واللَّه نشمر ونجد في قتال اللعين المبدل للدين، فلعل اللَّه أن يُكفِّر عنا بجهادهم تفريطنا وتقصيرنا عن واجب جهادهم.

ولكن أبا يزيد عندما ظن أن النصر آت أراد أن يضرب علماء السنة أيضًا فقال لجماعته: انكشفوا عن علماء القيروان، فقتل منهم من أراد اللَّه سعادته ورزقه الشهادة ومنهم أبو الفضل الممسي[1]

إن المبدأ الذي سار عليه علماء القيروان صحيح في الجملة وهو التعاون مع أهل القبلة لقتال الكفار، ولكن الأحرى بهم أخذ الحذر والحيطة من هذا الخارجي، وإن هذه الحادثة لتدلنا على مدى كره أهل البدع لأهل السنة، وعلى مبلغ إنصاف أهل السنة وتضحيتهم لمصلحة الإسلام.

* * *

(١) ترتيب المدارك (٢/٣١٤).

ما هكذا يا شيخ تؤرد الإبل

قال الشيخ الدكتور عليّ جمعة مفتي جمهورية مصر العربية في ندوة الطريقة العزمية تحت عنوان «**الشيعة والسُّنَّة أمة واحدة**»[١] قال عن الشيعة «عندما راجعنا كتبهم ووصلت إلينا عن طريق بيروت بعد ما طبعت وجاءت إلى هنا مع معرض سنة ٦٨، ١٩٦٩م (المعرض الأول والثاني للكتاب) ثم بعد أن حصلنا عليه وجدنا أكثر من ٩٥٪من الفقه متفق عليه، وأن الخلاف بيننا وبينهم يكاد ينحصر في مسائل معدودة، إذا قلنا أننا نقارن بين الجعفرية وبين مذاهب أهل السنة بمعناها الوسيع (وما معناها الوسيع ومعناها الضيق؟).

معناها الضيق.. الأربعة: أبو حنيفة ـ الشافعي ـ مالك ـ ابن حنبل.

ومعناها الوسيع: يدخل فيها الأوزاعي والطبري والسفيانان (الثوري وابن عيينة) والحمادان (حماد بن سلمة وابن سليمان) وهكذا ٨٥ مجتهد موجود أسماؤهم في المجموع للنووي ـ وفي النوادر لأبي زيد القيرواني المالكي ـ وفي الاستذكار لابن عبد البر المالكي ـ وفي المبسوط للسرخسي، وابن شبرمة.

❑ **مسائل خلافية**[٢]:

فلو قارنا بين الفقه الجعفري وبين هذا الفقه الوسيع يكون هناك ١٠ مسائل ما بيننا وبينهم، ولو قارنا بينهم وبين الأربعة تكون النسبة ٥٪ من

---

(١) في يوم السبت ٢٧صفر ١٤٢٨هـ ـ ١٧مارس ٢٠٠٧م بدار مشيخة الطريقة العزمية بالقاهرة.

(٢) لو سلَّمنا لك ـ جدلًا ـ بما تقول في الخلافات في الفروع، فأين الخلافات في الأصول وهي سبب البليّة لِمَ لم تذكرها هل هذا إلاّ كتم للدين وتلبيس على عوام المسلمين، ولِمَ لم تذكر أقوال أهل العلم الربانيين من أصحاب المذاهب الأربعة وتلاميذهم .. لِمَ غضضت الطرف عنها، لم غضضت الطرف عن سبّهم للصحابة وتكفيرهم لهم ولأهل السُّنَّة...

المسائل مثل:

١ـ زواج المتعة.

٢ـ يجوز الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها، ولكن عندنا لا يجوز لحديث البخاري لأن ذلك قطع للرحم، فهم قد أصدروا الحكم لأن الحديث ليس عندهم على أساس أن القرآن لا يوجد فيه هذه المسألة قال تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] على أساس أن هذا الحكم عام.

فعندما فعل ذلك الشيخ الطفيش راجع الشيعة أنفسهم في ذلك.

وبدأ يقال ـ والرواية غير موثقة ١٠٠٪ ـ أن شرف الدين الموسوي ـ وهو من علماء الشيعة الكبار ـ جاء هنا في الفترة ما بين أكتوبر سنة ١٩١٠م إلى مارس سنة ١٩١١م، وأنه قد قابل الشيخ سليم البشري، وقد حاولنا التحري عن مجيئه في المجلات وغيرها في هذه الفترة فلم نجد أثرًا، وفي أثر ذلك ألف شرف الدين الموسوي كتابًا اسمه (مراجعات) والقصد منه التبرؤ من الشيعة من أشياء عكرت الصفو بين بين السنة والشعية، وعندما عمل شرف الدين الموسوي (المراجعات) جعلها (ش) و(س) فقلنا أن الـ (ش) شيعي، وأن الـ (س) سني، ولكن بعد ذلك طبع كتاب يدل على أن (ش) يعني شرف الدين، و(س) يعني سليم البشري، وفي هذا الوقت زار الشيعة مصر، وأرادوا أن يضعوا أيديهم في أيدي علماء بالأزهر وليس هناك مانع.

ولم يكن عند علماء الأزهر مانع فقالوا: أما من ناحية الجدال العلمي فسوف نتفق ونبحث فيما بيننا، وما سبب الخلاف فيما بيننا.

❑ حكاية جار الله الروسي:

وفي هذه الفترة كان رجل من روسيا، اسمه (جار الله) بدأ يتحرى

أقوال الناس، فاندس في (قم) في وسط الحوزة يسمع هذا يشتم وهذا يسب.. وأعد لهم ٢٠سؤالًا قام بتوزيعها على علمائهم (فرأوه شابا صغيرًا وكان يتقن الروسية والعربية والإنجليزية والتركية والألمانية) فسكتوا.

فجاء لمصر وألف كتابًا ثم طبعه عند الخانجي اسمه (الوشيعة في الرد على دين الشيعة) حيث جعلهم أصحاب دين مستقل، وجاء بالعشرين سؤال، يحتوي كل منها على انتقادات للشيعة (وكأنهم لم يستطيعوا الإجابة على هذه الاسئلة.. إذن يجب علينا أن نحارب هؤلاء الشيعة) فتم الانتهاء من طبع هذا الكتاب ولكن لم يلتفت إليه أحد[1]، فوصل إلى قُم، فقيل لهم: أنتم ذاهبون إلى مصر لكي تعملوا تقريب وهناك رجل اسمه موسى جار اللّٰه جاء وعمل ٢٠ سؤالًا، ولم تجيبوا عليها، أو كان هناك تقصير منكم في الإجابة عليها، فعمل لكم فتنة في مصر بكتاب (الوشيعة في الرد على دين الشيعة).

فتحرك حينئذ الحكيم وتحرك شرف الدين الموسوي (صاحب المراجعات) وألفوا كتابًا عنوانه (أجوبة أسئلة جار الله) وتم طبعه حيث لخصا العشرين سؤال، وردا على موسى جار اللّٰه حيث كان هذا الرجل وحيدًا فريدًا في إحدى الغرف، ولم يكن متزوجًا وكان فقيرًا رغم علمه وكفاءته، وتوفي الخانجي أيضًا.

بعد ذلك حسين إمبابي في الأزهر أعاد طبع كتاب (الوشيعة في الرد على دين الشيعة) مرة أخرى، ونفد الكتاب أيضًا مرة أخرى.

---

(١) هذا قولك أنت ولكنه والله كتاب قيّم معروف يتداوله علماء أهل السنة والجماعة وطلبة العلم.. وهذا لايروق لك لأنه يخالف ما تقول

فما هي العشرين سؤال؟

شرف الدين قال: أنا بحثت في العشرين سؤال واستخلصت منها خمسة أسئلة وهي:

تتهمونا (بتحريف القرآن)، وتتهمونا أننا (ننسب البداء إلى الله)، وتتهمونا (بسب الصحابة)، وتتهمونا (بالكذب) والإفك)، وتتهمونا بأننا (نقول على أئمتنا أنهم أنبياء)، وباقي الأشياء مثلًا الشهادة الثالثة وهي قول (عليٌّ ولي الله) في الأذان أو (خير العمل).

فالبداء معناه: بدا اللّه رأيا آخر غير الذي كان، فينزل الوحي مثلًا في شيء مثل تحريم الزنا ثم يغير رأيه، ويقول إنها حلال والرد على ذلك: نحن لم نقل بالبداء، وهذا افتراء علينا.

- **أما بالنسبة لتحريف القرآن فقال:** حدث سوء تفاهم ومصطلحات، فتحريف القرآن عندنا هو القراءة الشاذة عندكم (مثل: عذابي أصيب به من أساء) وهذه منسوبة للشافعي، ولكن هي ﴿مَنْ أَشَآءُ﴾، (أمَّرنا مترفيها) ولكن هي ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، (وجاءت سكرة الحق بالموت) ولكن هي ﴿ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ فهي قراءة واحدة فقط، والقراءة الأخرى شاذة، فقال له: هذا ما نسميه خطئًا وهذا هو تحريف القرآن.

نقصد أن هناك من قال القرآن بطريقة محرفة، فكانت القراءات الشاذة، فأنتم يا أهل السنة سميتموها شذوذ، ولكن نحن من قلة علمنا سميناها تحريف، ولكن نحن نيتنا صادقة، بمعنى أن هذا تحريف عن كتاب اللّه المعتمد.

فقال له:

يقولون إن عندكم مصحف اسمه مصحف فاطمة، فرد عليه بأنه (مصحف أدعية) صحيفة مثل الصحيفة السجادية فنقول عليها

(مصحف السجاد)[1] فكلها أدعية.

فقال له: يقولون عندكم سورة اسمها سورة الولاية فرد عليه وقال: إن هؤلاء فسقة كفرة.

ثم قالوا: سمعنا أن عندكم رجل يدعي الشيخ النوري (صاحب الوسائل) وهذا رجل كبير دفنتموه مع سيدنا موسى الكاظم في المقام الكاظمي ألف كتابًا اسمه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) هذا الكتاب يجمع فيه القراءات الشاذة مثل ابن جني عندما عمل (المحتسب في القراءات الشاذة) في مجلدين طبع المجلس الأعلى، فقال لهم: لماذا لم توافقوه، فقالوا له: لم نوافقه بسبب العنوان وليس بسبب المادة الشاذة، فغير المسلم يعتقد أن كتابنا محرف، فقال له: إنه تعبير قديم، فقلنا لهم: أنتم لا تقولون بالتحريف، فقالوا: لا.

أما عصمة الأئمة: فقال له: والعصمة؟ فقال: العصمة يعني الحفظ، بمعنى أن هؤلاء الناس لم يرتكبوا ذنبًا.

فقال: لا! كلا، فسيدنا الإمام النووي محفوظ، وعبد القادر الجيلاني محفوظ، وأي شيخ تقي لم يذنب فهو محفوظ.

أم أنتم فهل تعتقدون أن العصمة وحـي؟ فقالوا: لا، ولكن توفيق، فقال: سيدنا جعفر الصادق موفق، والإمام الشافعي والإمام أبو حنيفة كذلك، فقالوا: توفيق أعلى من هؤلاء لأن الصادق قال: كل ما أقوله لكم أرويه عن آبائي عن رسول الله، فهذه أصبحت رواية، فأصبح الكلام الصادر عن سيدنا جعفر الصادق رواية عن رسول الله فكلامه عندنا حديث.

---

(١) الصحيفة السجادية منسوبة لعلي زين العابدين، وهي نسبة لا تصح ومكذوبة عليه.

فرد عليهم وقال: إنه لم يقل أروى عن رسول الله، فقالوا: نحن نعتبره حديثًا. فقال: أنتم في هذه خاطئين ولكن لم نكفركم، لأنه إذا كنتم تعتبرون أن سيدنا جعفر في كلامه هو روايات عن رسول اللّٰه عن آبائه فهذا معتقدكم، ولكني لا أعتبرها كذلك، فقالوا له: لا ينقض المذهب بالمذهب، ولا ينقض الاجتهاد بالاجتهاد.

أما سب الصحابة: فلم يسب أحد من الأئمة الاثنى عشر الصحابة، وسيدنا عليٌّ زوج ابنته لعمر.

أما التقية: فقال: عملناها بسبب قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨]. والتقية هذه حكاية مذهب الخصم طلبًا للأمن، فأنتم لم تكذبوا. قالوا: لا.» أ. هـ

❑ رد

أيها الشيخ لقد فصَّلت عمدًا قول الشيعة ودفاعهم الكاذب كل الكذب، ولم تذكر قول أهل السنة والجماعة وأساطين أهل العلم وأئمة المذاهب الأربعة وليس هذا من الأمانة العلمية في شيء.. كأنك مدافع عن الشيعة ناصر لمذهبهم وليست هذه طريقة أهل السنة ومنهجهم عند عرض أقول أهل البدع.. أليس هذا كتمًا للعلم، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾

[البقرة: ١٧٤- ١٧٥]

لماذا لم تنبت ببنت شفة عن قول أهل السنة والجماعة

ثم قال الشيخ الدكتور عن افتتاح دار التقريب ولم يذكر سوءاتها وأن هذا التقريب كان على حساب أهل السنة والجماعة.. وهذا تاريخ معروف، ومن عارضها من أهل العلم وشيوخ الأزهر يعرفهم الناس جيدًا، وكذبهم على الشيخ سليم البشرى معروف.

❑ **قال الدكتور علي جمعة:**

«بعد ذلك فتحوا دار التقريب وعملوا بها مجلة، وتولى شؤونها الشيخ محمد محمد المدني الذي أصبح بعد ذلك عميد كلية الشريعة، وأصدر أول عدد منها سنة ١٩٤٩م، وفي هذه السنة عملوا جماعة ضموا إليهم الشيخ أحمد حسن الباقوري، والشيخ منصور رجب (مات شابًا)، والشيخ عبد الله المشد (الذي صار بعد ذلك رئيس لجنة الفتوى، وعضو مجمع البحوث)، وضموا إليهم الشيخ شلتوت (الذي أصبح بعد ذلك الإمام الأكبر)، وضموا إليهم الشيخ عبد العزيز عيسى (الذي أُصبح وزيرًا لشئون الأزهر)، وضموا إليهم مجموعة من العلماء، وانضم إليهم كاشف الغطاء من الشيعة والصدوق القمي وهكذا. وعملوا هذه المجلة، وكان رئيس تحريرها محمد محمد المدني، فكانت في الزمالك ثم نقلت إلى المساحة، ثم نقلت إلى الزمالك مرة أخرى، وكان اسم المجلة (رسالة الإسلام)، هذه المجلة فيها أبحاث طيبة، كتب فيها السنة والشيعة، وعندما مات الشيخ الصدوق، ومات الشيخ شلتوت، ومات بعد ذلك الشيخ المدني، انفرطت هذه المجلة ووقفت عن الإصدار، لكن الفكرة كانت قد أثرت كثيرًا في العلماء في النخبة فرأينا: فتحت دار في لندن للشيخ عبد المجيد رحمه الله، وفتحت دار أخرى في التقريب في إيران وهكذا، فكانت هناك محاولات إحياء دار التقريب.»

❑ **ثم قال عن إحياء فكرة التقريب وأنه واجب وقت:**

فالمهم أننا نجحنا على مستوى القمة، وحلينا مشكلات كثيرة، وعملنا مجهودات علمية كثيرة، لكن!.. لم ننجح في أننا نحول هذا المتفق عليه بين العلماء والقادة والنخبة إلى الشارع، فلو كنا نجحنا في توصيل المتفق عليه من سنة ٥٥ـ ١٩٦٥ إلى لبنان، العراق، إيران، الخليج، السعودية لكان كل هذا الدم لم يحدث اليوم، فلو كنا نجحنا في المجهودات الخرافية من التقريب لاستطعنا الآن أن نوصلها للشارع، فالمطلوب منا الآن توصليها إلى الشارع، فمطلوب منا الآن أن ندرس كل هذه المجهودات (رسالة الإسلام ـ جامع الشمل ـ جامع الحديث...) ونحييها في قلوب الناس[١].

جاء هنا رجل عراقي فاضل وحصل على الدكتوراة في النحو من كلية الآداب جامعة القاهرة وكان اسمه السيد طالب الرفاعي قنبر، وهو من أهل البيت، وكان رجلًا كريمًا وعالماً ومتخصصًا في النحو، واستقر في مصر أكثر من ٢٠ سنة أو أكثر عمل علاقات طيبة مع علماء البلد.

وعندما كلمناه عن الخمسة كرام هذه. قال: هناك أشياء انتهينا منها (البداء ـ تحريف القرآن) وألف كتابًا عنوانه (موقف الشيعة من الصحابة الكرام) وقال فيه: (نقل نقول العلماء أهل الحوزة) ماذا قال (تقي الدين الحكيم السيستاني..) ونقل أشياء عجيبة غريبة في الترضية على أبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما[٢].

---

(١) نقول عن هذا الهراء المسمى بالتقريب بين الشيعة والسنة أنه مطلوب مِنّا الآن، على حساب من؟ من الذي سيتنازل عن أصوله؟ وما هي ضوابط هذا التقريب.

(٢) أيجوز لك أيها الشيخ أن تنقل هذا الكذب الصراح ولا تُعلّق على مخالفته للواقع وأصول القوم.. إن هذا الترضي غير كائن في كتبهم وفي واقع .. وسَلْ مكبرات الصوت التي كانت تجوب شوارع العراق سابّه للشيخين بعد استيلاء الشيعة على الحكم في العراق ... بل سل =

وخلاصة القول: أنه كلما قرأت وتعلمت واتسع نطاق علمك، كلما رأيت المسألة بصورة مختلفة، وألف هذا الرجل كتب أخرى في هذه المسائل الدقيقة تثبت عكس ما هو شائع ويذاع.

فنحن في زمن نحتاج إلى الوحدة ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣] إذن يجب علينا أن نتحد، فأحد الناس يسأل: ما هو المتفق بين الشيعة والسنة.. فقلت: الشيعة تتوجه إلى البيت الحرام، الشيعة تؤمن بإله واحد هو رب المسلمين ورب العالمين، والشيعة تؤمن بالرسول ﷺ، والشيعة تؤمن بالقرآن، والشيعة تصلي الخمس، والشيعة تصوم رمضان، والشيعة تحج البيت، والشيعة تحل البيع، وتحل الزواج، وتحرم الخمر والزنا.. فما هو المختلف؟ إذن كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع» اهـ

قال الله ﷻ : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾ [سورة الجمعة: ٥]

❑ **ونقول: «زلّ حمار العِلمِ في الطين»**

هذا والله عين التلبيس والتزوير والخداع والكذب وقلب الحقائق.

ناصحوا في الله أُمّتكم، إن كنتم حملة الكتاب والسنة، فمتى يتعلم الجاهل إذا سكت العالم.. أيحمل العلم مفسِدُوه، يحبون أن يعرفوا بحمله، ويكرهون أن يعرفوا بإضاعته، فينطقون بالهوى، ولهم أوفر نصيب من الكبر والعجب، إن العامل بالحق متكلم وإن سكت،

= نساء أهل السنة المغتصبات، وسل البطون المبقورة، والرقاب المذبوحة بالمناشير، والأعين المسمولة بالمسامير.. سل أئمة مساجد أهل السنة .. هل أنت غافل عن هذا فلا تحق لك الفتوى لغفلتك، أم متغافل.. ملبّس على العوام، وتكتم أشياء من صميم دين الله.

والمتكلم بالباطل أخرس وإن تفيهق.

❑ أيها المفتي:

أنت أعلم بالفُتيا أمْ إمام دار الهجرة مالك بن أنس؟

سعادة المفتي أنت أعلم بالفتيا أم إمام دار الهجرة مالك الذي قال فيه الشافعي تلميذه: «لولا مالك وابن عيينه لذهب علم الحجاز» وقيل فيه:

يَدَعُ الجوابَ فلا يُراجَع هيبةً والسائلون نواكس الأذقان

نُور الدفاتر وعزُّ سلطان التقى فهو المهيبُ وليس ذا سلطان

جاء في ترتيب المدارك:

قال مصعب الزبيري وابن نافع: دخل هارون الرشيد المسجد، فركع ثم أتي قبر النبي ﷺ ثم أتى مجلس مالك فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال مالك: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قال لمالك: هل لمن سب أصحاب النبي ﷺ في الفيء حق، قال: لا ولا كرامة، قال: من أين قلت ذلك؟ قال: قال الله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فمن عابهم فهو كافر ولا حق للكافر في الفيء، واحتج مرة أخرى بقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ...﴾ الآيات [الحشر: ٨] قال فهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين هاجروا معه وأنصاره الذين جاءوا من بعده يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ....﴾ الآية [الحشر: ١٠]

فما عدا هؤلاء فلا حق لهم فيه(١)

❑ **التعليق:**

انظر وفقك الله إلى هذه الفتوى الصريحة الصادرة من هذا الإمام والمستفتي هو أمير المؤمنين في وقته وعلماء المسلمين يحاطون به في كل الأمصار، فهذه الفتوى تعتبر بمنزلة مرسوم من خليفة المسلمين إلى بقية

(١) ترتيب المدارك ص ١٧٤.

المسلمين في أنحاء أمصار المسلمين وهي بالنسبة للمسلمين الذين يأتون بعد هذا العهد حجة ومنهاج ، ففهم هؤلاء هو الفهم الصحيح النابع من فقه الكتاب والسنة، فالأمام مالك يحلق الشيعة في هذه الفتوى بالكفار الذين يغتاظون من مناقب أصحاب رسول الله ﷺ ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل كما قدمنا غير ما مرة وهو واقع يعاش، أن تصب كل اللعنات على صحابة رسول الله ﷺ وكل من ذكرهم بخير فهو عدو لدود لهذه الشرذمة قبحهم الله أنما حلّوا وارتحلوا[1].

❑ **ايها الدكتور: انظر أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله ﷻ؟**

أيرضى اللّه عن التغرير والتلبيس، ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه، إذ قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾ الآية [آل عمران:١٨٧]

إن أدنى ما ارتكبت، وأعظم ما احتقبت: أن آنست المبتدعة، بدنوك حين أدنيت، وإجابتك حين دعيت، فما أخلقك أن تسأل عما أردت باغضائك عن ابتداع المبتدعة.. انظر لنفسك أيها الرجل، فإنه لا ينظر لها غيرك، هلا استقلت من عثرتك، وانتبهت من نعستك، هل قمت لله مقاما واحداً ضد الشيعة مكفري الصحابة، فأحييت له فيه ديناً، وأقمت له فيه باطلا، ما يؤمنك أن تكون من الذين قال اللّه تعالى عنهم ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ [الأعراف:١٦٩] يا بؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده...

انظر لنفسك أيها الرجل.. هل ادخر اللّه لك خيرا منعه أهل العلم السابقين، أو علمك شيئا جهلوه؟

---

(١) العقيدة السلفية في سيرتها التاريخية، ص ٩٨، ٩٩ ، للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي - طبع دار المنار.

إنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله، والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به

فأكرم نفسك عن تدليس وكبر السفهاء وألزمها سيرة الفقهاء، واعزلها عن سبل الخبثاء

واحذر أن يتهم العلماء الربانيون صدقك، ويحتقروا شأنك، ويبغضوا مجلسك، ويصرفوا عنك أمانتهم ويحذروك على دينهم ويبغضك أهل السنة والجماعة، وتنفر منك ومن رؤيتك وحديثك وسمتك وعجبك قبول الصادقين من العبّاد الزاهدين، والعلماء الربانيين.

* * *

خَلْط من المشاهير والأعلام أعاذنا اللَّه منه

بعد كل ما قدمنا عن الرافضة الإثنى عشرية الجعفرية لا يحق ولا يجوز أن يصدر عبارات تمجد الشيعة وتثني عليهم من بعض المشاهير والأعلام، ففيها خلط وقلب للمفاهيم وتدليس لا يليق بمكانتهم ومن هؤلاء:

(١) السيدة: زينب الغزالي رحمها الله: سئلت زينب الغزالي: **ما رأيك في مشكلة التفريق بين المذاهب الإسلامية؟ فأجابت:**

«إنني أرى أن الشيعة مثل المذاهب الأربعة لدى السنة، وعلى عقلاء[!؟] السنة والشيعة.. وعلى قيادات السنة والشيعة.. أن يجتمعوا في صعيد واحد، وأن يتفاهموا، وان يتعاونوا على ربط المذاهب الأربعة والمذهب الشيعي بعضهم ببعض. ولي أنا شخصيا تجربة في هذه المسألة، فقبل عام ١٩٥٢ كانت هناك جماعة التقريب بين المذاهب والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمي، وقد شاركت في عمل تلك الجماعة وبمباركة الإمام الشهيد حسن البنا الذي كان يرى أن المسلمين سنة وشيعة أمة واحدة، وأن الخلاف المذهبي لايفرق وحدة الأمة» ١هـ «مجلة العالم ـ لندن / عدد ٨٥مارس ١٩٨٥»

(٢) مصطفى مشهور المرشد السابق: في (رسالة الإخوان) التي تصدر في لندن العدد (١٢٧) بتاريخ ١٢-٢-٩٩ خبر عنوانه:

«مصطفى مشهور المرشد العام يهنئ سماحة الإمام آية اللَّه علي خامنئي، مرشد الجمهورية الإسلامية، والرئيس خاتمي، بالذكرى العشرين للثورة الإسلامية»

(٣) الشيخ محمد الغزالي رحمه اللَّه وعفا عنه: يقول محمد الغزالي في كتابه«كيف نفهم الإسلام» ص١١٨:

فرأيت أن تتولى وزارة الأوقاف ضم المذهب الفقهي للشيعة الإمامية إلى فقه المذاهب الأربعة المدرسة في مصر وستتولى إدارة الثقافة تقديم أبواب العبادات والمعاملات في هذا الفقه الإسلامي للمجتهدين من إخواننا الشيعة وسيرى أولو الألباب عند مطالعة هذه الجهود العلمية أن الشبه قريب»

(٤) الأستاذ: محمد مهدي عاكف المرشد الحالي للإخوان المسلمين عفا اللَّه عنه يقول: «الشيعة الجعفرية متفقون معنا في أصول العقيدة»اهـ (من مجلة المختار الإسلامي عدد ٢٨٨ص٣٠س٨ ـ بيان عاكف عن أحداث لبنان) قلت: فالرجل لن تخطاه إحدى اثنتين! إما جاهل لا يدري شيئا عن عقيدة الروافض وهو مستبعد؟!] وإما مبتدع لا يعبأ بكون الشيعة الروافض يرمون عائشة بالزنا ويحرفون القرآن ويكفرون أبا بكر وعمر والصحابة ولا يرى في هذا كله ما يخرجهم من الإسلام: يقول عاكف ـ (السابق س٩): «وإذا كان هناك [قدر]!! من الخلاف في الأفكار وفي الرأي فهي [لا تخرجهم من حظيرة الإسلام] ومن ثم فنحن نعتبرهم [إخواننا] في الدين»اهـ قلت: فانظر هداك اللَّه كيف أن رمى عائشة بالزنا وتكفير أبي بكر وعمر والصحابة هو(قدر بسيط من الخلاف) عند عاكف وكوادر الجماعة؛ تبقى معه ربقة الإسلام وأخوة الدين!

ويقول الأستاذ عاكف أيضًا بنفس العدد من المجلة ص٣٩ س١

«.. ونقرأ فتاوى لبعض الشيوخ من شأنها أن تحدث بلبلة في الأذهان والنفوس»

ويقول ص٣٠ س٤: «والآن بدأنا نسمع كلاما عن الشعية والسنة وأن حزب الله شيعي وقبل أن نرد على هذه «الأراجيف» نحدد موقفنا

من «أخواننا» الشيعة...».

ويقول ص٣١ س١٧: «أن السنة وصاحبها عليه الصلاة والسلام بريئانْ من هذه المواقف والفتاوى».

قلت: فالشيعة الراوافض الذين حرفوا القرآن ورموا أم المؤمنين بالزنا وكفروا أبا بكر وعمر وكل الصحابة وكفروا أهل السنة وملأوا الدنيا بالزنا والفاحشة والفجور باسم المتعة ـ هؤلاء الروافض يصفهم عاكف بأنهم «إخوانه»: أما طلبة العلم الذين يذبون عن عرض رسول الله ﷺ ويردون البذاءات والشتائم عن الصحابة الكرام ـ فهؤلاء قد تبرّأ منهم المصطفى ﷺ»[1] كما يدَّعي الأستاذ عاكف عفا الله عنه.

وللشيخ محمد مال الله كتاب «أيلتقي النقيضان؟» ردٌّ فيه بقوة حجّة على الشيخ القرضاوي بشأن الشيعة الروافض الإمامية.

وبعد: فبعد ما أوردناه عن اعتقاد الرافضة فنحن لا نحابي أحدًا في أي شيء يمس عقيدتنا السلفية.

وأقول: لو أن رجلًا نال من الشيخ البنا أو كفَّره لقامت الدنيا وقعدت، وما استطاع الاستاذ عاكف أن ينظر إليه أو يصفه بأنه من أخوانه فكيف بمن يكفر الصحابة، ولغبار دخل أنف خيولهم خير ممن على وجه الأرض جميعًا ممن عاشوا في قرننا هذا. نسأل الله الستر والسلامة وأن يُبَغِّض إلينا الرافضة الذين يكفِّرون الصحابة .... اللهم لا تجمع بيننا وبينهم فلطالما عاديناهم فيك. وحببنا إلى أهل السنة والجماعة واحشرنا في زمرتهم وسر بنا طريقهم.

***

(١) انظر هل فرحت بالشيعة ص ٣٩، ٤٠ ـ ٤١.

مقالان مُهمَّان

عندما تذهب السكرة... وتجيء الفكرة[1]

بسم اللَّه، والحمد للَّه والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فقد فجَّر العدوان اليهودي على أرض لبنان المسلمة عددًا من القضايا والتساؤلات والاختلافات على ساحات مختلفة، لكون هذا العدوان جاء من طرف متفق على عداوته ووجوب محاربته، بينما جاءت المواجهة من طرف مختلف عليه من حيث أمانته على مصالح الأمة العامة، وتزايد الشكوك حول أجندته الخاصة.

وربما يظل هذا الاختلاف قائمًا لأمد غير قريب، حتى تُظهر الأحداث الواقعة على الأرض، ما تخفيه الخطط والتدابير، مما هو مغيَّب مستور؛ فهذا شأن الفتن: إذا أقبلت لا يعرفها إلا العقلاء، وإذا أدبرت عرفها كل الناس. والفتنة هنا تتلخص في أن (حزب اللَّه) هو صناعة إيرانية خالصة في أهدافها ووسائلها وإمكانياتها، ولا يكاد يجادل في ذلك إلا مكابر. وقد أدرك العارفون من خاصة وعامة أن الدولة الإيرانية لم تكن يومًا أمينة على مصالح الأمة بشكل عام؛ فالأمانة لا تتجزأ ولا يمكن أن تُخلِص إيران للأمة في لبنان بينما هي تخونها في العراق وأفغانستان، ولا يمكن في الوقت نفسه أن يقاتل الإيرانيون أعداء الأمة ـ لصالح الأمة ـ في لبنان، بينما يقاتلون إلى جوار أعدائها في العراق وأفغانستان.

ومما زاد في الفتنة والالتباس أن ما يعرف بـ(المقاومة اللبنانية) اليوم،

---

(١) مجلة «البيان» ـ العدد (٢٢٨) ـ ص (٤ـ ٦).

هي نفسها التي زرعتها إيران وِأحلَّتها محل المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان بدءًا من عام ١٩٨٢م، وشارك الشيعة من خلال (منظمة أمل الشيعية) في حرب المخيمات ومجازر صبرا وشاتيلا، في محاربة الفلسطينيين واقتلاعهم من الجنوب اللبناني بالتحالف مع النصارى والنصيريين الذين يحكمون سورية. واليوم يرفع شيعة لبنان شعار (تحرير جنوب لبنان) على أنقاض شعار (تحرير كل فلسطين) الذي أُنهِيَ بإخراج المقاومة الفلسطينية (حركة فتح) من الجنوب اللبناني بعد تشتيتها في تونس واليمن والسودان؛ حيث لم تعد بعدها إلا رافعة الراية البيضاء مكان راية النضال والفداء، سالكة دروب الاستسلام من مدريد إلى أوسلو، ولم يكن هذا الدور التآمري الواضح ضد الفلسطينيين بالاشتراك مع اليهود والنصارى والنصيرية؛ إلا لقطع الطريق على المشروع الجهادي الفلسطيني السُني، لحساب المشروع اللبناني الشيعي، ليبقى الشيعة في واجهة القضية الإسلامية الكبرى في عالم اليوم، وهي قضية فلسطين. لكن أقدار اللَّه ـ تَعَالَى ـ جاءت على عكس ما يشتهي المتآمرون؛ حيث انبعثت من داخل فلسطين مقاومة جديدة سنية، مارست خلالها منظمة حماس مقاومة حقيقية تحت راية نقية لا تتخفى وراء تقية أو أجندة خفية.

وللحقيقة فإن اختلاف الناس في شأن الحرب التي اندلعت بين دولة اليهود المعتدية وبين (حزب اللَّه) لم يأت من فراغ... فالمتعاطفون معذورون؛ لأنهم لم يروا من كل الدول المحيطة بدولة الأعداء الصهاينة من ينكي فيهم بهذا الشكل من الإقدام والجرأة رغم ما لدول المواجهة تلك من جيوش جرارة على الحدود، تقف وراءها جيوش جرارة أخرى خلف الحدود، لها من الإمكانيات الإضافية ما كان يكفي للتنكيل بهذا العدو الجبان على مدى أكثر من خمسين عامًا أضعاف ما

حدث على أيدي المقاتلين من شيعة لبنان رغم ضعف قوتهم وضعف معداتهم مقارنة بقوات ومعدات تلك الجيوش.

- أما المحذِّرون المتحفظون فهم يرفضون ابتداءً الطغيان الصهيوأمريكي في المنطقة، ويدركون أبعاد مشروع الشرق الأوسط الكبير ثم الجديد، ويوجبون مقاومته بكل ألوان المقاومة، ويفرحون بكل نكاية تثخن العدو وتزيد من جراحه وآلامه؛ ويرفضون أيضًا استهداف لبنان بالتدمير الوحشي الذي أهلك الحرث والنسل، كما يرفضون سلبية الأنظمة العربية وعجزها.

وهؤلاء المحذرون المتحفظون لديهم قناعة راسخة بطغيان اليهود واستكبارهم ونقضهم للعهود والمواثيق، ويدركون أن لغة القوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمها الأعداء؛ فالضعفاء والعجزة لا مكان لهم في ظل شريعة الغاب.

ومع تحذيرهم من الانسياق الكامل وراء العواطف والظواهر فإنهم معذورون؛ لأنهم لم يستطيعوا تجاهل الحقيقة القائلة بأن دماء مئة ألف من أهل السنة التي تراق في العراق على أيدي أولياء إيران في العراق لم تلقَ أي إدانة من أولياء إيران في لبنان.

وهم معذورون كذلك عندما يرون أن هناك مزايدة واضحة على المجاهدين الحقيقيين المخلصين للأمة سواء كانوا في فلسطين أو العراق أو أفغانستان؛ فبينما كان موقف المقاومة اللبنانية الشيعية مخزيًا من المقاومة الإسلامية في العراق حتى قال (نصر اللَّه) عنهم إنهم (صداميون تكفيريون)؛ فإنه أيضًا ـ أي نصر اللَّه وأتباعه ـ لم يُعرَف لهم موقف تضامني واضح من المقاومة الفلسطينية غير الشعارات والتصريحات التي قصارى ما تفعله في النهاية أن تصور المقاومة اللبنانية على أنها هي

القدوة والمثل الأعلى للمقاومة الفلسطينية، كما ردد زعيم (حزب اللَّه) غير مرة.

والمحذِّرون المتحفظون معذورون أيضًا وهم يرون أن (النعرات الطائفية) التي ينادي بعضهم بعدم إثارتها مع (إخوانهم الشيعة) لم يثرها إلا هؤلاء المتشيعون، ليس بالكلمات والتصريحات فقط، وإنما بالاغتيالات والتحرشات والتحالفات مع كل الأعداء ضد مخالفيهم في الفكر والمذهب، دون أن تكون هناك أي مبادرة لإيقاف هذه النعرات من إيران، ولا ممن يأتمر بأمر إيران.

والمحذرون المتحفظون معذورون كذلك وهم يرون خيوطًا واضحة تربط بين توقيت ما حدث في لبنان، مع توقيت ما يحدث في العراق ولبنان؛ حيث غطت غيوم تلك الحرب على أخطر ملفات المرحلة الراهنة وهي ملفات اغتيال الحريري والملف النووي الإيراني وملف (التطهير) العرقي في العراق، وكلها ملفات تصب فقط في مصلحة الطائفة الشيعية إِماميةً كانت أو علوية (نصيرية).

والمحذِّرون المتحفظون أيضًا معذورون وهم يشاهدون ويسمعون ويفهمون بما يصل إلى اليقين، أن منظومة الفكر الشيعي هي منظومة مناوئة لأهل الحق في الأمة بدءًا من أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وغيرهم من عموم الصحابة رجالًا ونساءً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أجمعين إلى حد تكفيرهم والمناداة بالبراءة منهم ومن تابعيهم، ومن سار على نهجهم من أهل السنة في كل مكان بزعم أنهم (النواصب) أعداء أهل البيت، مع التوعد الشديد والأكيد بالثأر والانتقام منهم رجالًا ونساءً، أمواتًا وأحياءً... هذه المنظومة الفكرية المنحرفة بل الموغلة في الانحراف والابتعاد هي هي... نعم هي هي المنظومة الفكرية نفسها

التي تدين بها ويعمل لها شيعة اليوم ومن ضمنهم منسوبو (حزب اللَّه)، هؤلاء الذين اختطفوا لأنفسهم تسمية قرآنية، حسم القرآن أوصاف حامليها، ملخصًا إياها في قول اللَّه ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥ـ ٥٦].

فالذين (يتولون) اللَّه ورسوله والذين آمنوا ـ وعلى رأسهم الصحابة ـ هم حزب اللَّه، ولا يمكن أن ينطبق وصف (حزب اللَّه) على الذين (يتبرؤون) من الذين آمنوا وعلى رأسهم الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ هذا منطق القرآن الذي لا يُقْبَل تجاوزه أو الجدال فيه.

والمحذِّرون المتحفظون يخافون على الأمة من أن يتحول الانبهار بـ(بطولات ما يعرف بـ«حزب اللَّه») إلى انبهار بالمنظومة الفكرية التي يتبناها ويعمل لحسابها هذا الحزب؛ وفي هذا ما فيه من خطر يعلم الجميع ضرره الفادح، وهو خطر المد الفكري الشيعي الذي يُتَوَقَّع أن ينتعش بعد انتهاء الحرب؛ حيث ستنحسر آثارها العسكرية عن آثار فكرية سيحرص القوم على استغلالها واستثمارها. والتاريخ يثبت في القديم والحديث أنه ما من بطولة شخصية، حقيقية كانت أو وهمية، إلا وتحولت في الغالب إلى (منظومة) فكرية أو روَّجت لها، هذا ما حدث مع (كمال أتاتورك) الذي مهدت بطولاته المزيفة للقومية الطورانية والفكرة العلمانية في الديار التركية، وهو ما حدث أيضًا مع (جمال عبدالناصر) الذي ساهمت بطولاته الوهمية أو المضخَّمة في دفع فكرة القومية العربية، ويقال مثل هذا أيضًا عن (هتلر) والنازية، و(ستالين) والشيوعية، و(الخميني) والأفكار الثورية الشيعية، ونحو هذا كثير.

والمحذِّرون المتحفظون، يشفقون على الأمة من أن تقع في إثم

خذلان المجاهدين الحقيقيين في فلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان وغيرها؛ أولئك الذين لن يضرهم ـ بإذن اللَّه ـ من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم على ذلك قائمون، فهؤلاء هم الأبطال حقًا، وهم أنصار الدين حقًا، وهم حزب اللَّه حقًا، شرعًا وعقلًا؛ لأنهم هم الذين يجاهدون ويبذلون ويضحون، دون حسابات خاصة، ودون تبعية أو عصبية لأية حمية، عنصرية كانت أو مذهبية، ودون أن تكون وراءهم أيضًا قوة دولية أو إقليمية أو محلية، تقف معهم أو تدربهم أو تسلحهم أو تمولهم، ودون أن يكون لهم ظهير ونصير غير اللَّه ـ تَعَالَى ـ، في عالم يتنكر لهم، وعامةٍ لا تعرف قدرهم، وخاصةٍ قلما تنتصف لحقهم. إن أولئك الأحرار الأبرار، هم أرباب البطولة الحقة الذين أرغموا أنف العدو الكبير ـ أمريكا ـ التي تساند العدو الحقير ـ الصهاينة ـ دون أن يكون لهم جيش ولا دولة ولا أرض ولا مصدر دائم للإعداد والإمداد.

*والمحذرون المتحفظون ـ مع ذلك كله ـ يرون المبادرة إلى إغاثة المنكوبين المستضعفين، ومدّ يد العون للشيوخ والنساء والأطفال، وتخفيف جراحاتهم ومعاناتهم؛ فرفع الظلم مطلوب شرعًا.

❑ **ستذهب السكرة وتجيء الفكرة. وعندها:**

سيرى الناس أن هذه الحرب قد خطط لها طرفان رئيسان، هما المستفيدان الوحيدان مما جرى بسببها من دمار وخراب:

الطرف الأول: هم الأمريكيون الذين قال مسؤولوهم: إن هذه الحرب، هي البداية لتشكيل (الشرق الأوسط الجديد) الذي يريدون فيه تأمين قاعدتهم العسكرية الكبرى (في الأرض المحتلة).

والطرف الثاني: هو إيران التي أرادت أن تشغل العالم عن مخططها الإجرامي في العراق، وعن برنامجها الرامي إلى امتلاك السلاح النووي

في أقرب وقت ممكن؛ حيث اشترت وقتًا ثمينًا بهذه الحرب، وتركت للشعب اللبناني دفع فاتورته من دمائه وأمواله واستقراره ومقدراته.

وعندما تذهب السكرة وتجيء الفكرة: سيكتشف الناس أن أحداث لبنان، ما كانت إلا بداية لمرحلة جديدة من مشروع مد شيعي قديم جديد، يريد ضم لبنان إلى هيمنة إيران، مثلما حدث في العراق ليتحقق بذلك ما سبق أن خطط له أصحاب مشروع (إيران الكبرى) الممتدة من البحرين إلى حدود فلسطين، في هلال شيعي يسمح بتطويق الجزيرة العربية مهد الإسلام الصحيح.

وعندما تذهب السكرة وتجيء الفكرة: سيعلم الناس أن هناك مشروعين يتنافسان على قيادة الأمة نحو التغيير: أحدهما: يقوم على الحق والسُّنة، والآخر: يقوم على الباطل والبدعة، وأن المشروع الأول الذي أُسِّس على الحق من أول يوم، هناك إصرار على الإضرار به، والتغطية عليه لحساب (مشروع الضِّرار) الآخر المشيَّد على أنقاض أعراض الصحابة، حَمَلَة الدين، وواسطة الرسالة، وسادة أهل الجنة بعد الأنبياء.

إن الحق أبلج والباطل لجْلج، وحُق لقوم جعلهم اللَّه شهداء على الناس ليكون الرسول عليهم شهيدًا ألا يضيع الحق فيهم، انسياقًا وراء العواطف، والتفافًا على الصواب، بما يسوِّغ في الناس تعظيم البدعة، وتوهين السنة مع من يحمونها من مجاهدين وعلماء ومصلحين، تطاولت عليهم الألسن التي تقاصرت عن غيرهم من الذين لا يُرجى نفعهم ولا يُتوقع إخلاصهم للسواد الأعظم من الأمة.

فاللَّهم ألهمنا رشدنا، واهدنا سواء السبيل، وثبتنا عليه حتى نلقاك، غير خزايا ولا مفتونين ولا مبدلين ولا مغيرين... آمين أهـ.

لِنَكُنْ صُرَحاء..
السلفيّة خط الدفاع الأخير[(١)]

«الجنرال الأمريكي (جون أبي زيد) قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط، يعتبر أن الاستراتيجية الفائزة في العراق وفي أنحاء العالم الإسلامي هي عزل الطليعة السلفية عن المسلمين العاديينّ الذين يرغبون في حياة أفضل وأكثر حرية، وهو يقول إن «وعاظ السلفيين يرون أنفسهم جزءًا من طليعة حركة مهمتها دفع المسلمين الآخرين نحو تبني (الأفكار الراديكالية) » ويشبه أبي زيد ـ قبحه الله ـ هؤلاء بلينين وتروتسكي وزعماء الشيوعية الآخرين. وخلال تجمُّع لخبراء في السياسة الخارجية بواشنطن، طرح أبي زيد سؤالًا وجيهًا: ماذا كنتم فاعلين عام ١٨٩٠ لو كنتم تعلمون مدى الدمار الذي ستجلبه تلك الطليعة البلشفية؟»[(٢)] والجواب معروف طبعًا.

التيارات السلفية إذن هي هدف الهجوم الأول بالنسبة للصف المعادي، وتكمن المفارقة هنا في أن السلفية بالنسبة للصف الإسلامي هي خط الدفاع الأخير، أو بلفظ آخر هي آخر من يظل متمسكًا بالثوابت الإسلامية التي تحولت عند الغالبية إلى متغيرات. يقول الله ـ تعالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف: ١٧٠] وتفيد كلمة «يُمَسِّكون» «أن التمسك أمر تنبغي ملازمته في جميع الأزمنة».

وفي الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان، يشاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن تبقى التيارات السلفية رافعة لراية النقاء العقدي والديني

(١) مقال للأستاذ أحمد فهمي ـ مجلة البيان ـ العدد (٢٢٨) ص (٧٦ـ ٨١).
(٢) ديفيد داونر، موقع المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب.

للأمة في مواجهة اختلاط الرايات والشعارات، وفي كل أزمة ونازلة في الآونة الأخيرة؛ فقد باتت السلفية تمثل خط المواجهة الأخير الذي يحمل عبء رفع راية العلم وبذل الجهد لمنع اندثار ثوابت الإسلام.

وقد دخلت فتنة «حزب الله اللبناني» كل بيت تقريبًا، وأصبحت رايات الحزب وصور زعيمة تخفق في مختلف أنحاء العالم العربي، وهتفت الجماهير في رحاب الأزهر السني: «نصر الله نصر الله.. كل مصر حزب الله»، وشَبَّهه المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بـ«صلاح الدين الأيوبي» ووصفه آخرون بأنه زعيم الأمة الإسلامية، وحتى اليساريون التبس عليهم الأمر وخلطوا بين «الناصرية» و«النصرية» واعتبروا أن «الألف» لا تصنع فارقًا كبيرًا، فرفعوا لافتات «ناصر ١٩٥٦م، نصر الله ٢٠٠٦م».

ولكن اليساريين لا تثريب عليهم اليوم؛ فقد تسرب دينهم من ثقوب كثيرة في عقولهم وقلوبهم من قبل، والجماهير تسوقهم قناة الجزيرة أكثر مما يفعله ألف منبر وخطيب، وإنما تكمن الأزمة في الإسلاميين المنبهرين بحزب الله، وتحديدًا في المنهج الذي اتبعوه في اتخاذ موقف التأييد والدعم، وقد حاولتُ جاهدًا تلمُّس معالم واضحة لهذا المنهج فأعياني البحث، ولم أجد إلا عبارات عاطفية حماسية تتحدث عن الوحدة مع حزب الله (الإثني عشري)، ولكنني لم أجد أي حديث عن الوحدة مع تيارات وجماعات سلفية، إنها وحدة من نوع خاص إذن، تتجاوز حقائق الدين والتاريخ والسياسة، وحدة تقفز برشاقة فوق أحاديث الفرق الضالة؛ بينما تتعثر في أحاديث الطائفة المنصورة.

والملاحظ أن الاعتراضات على تبنِّي أغلبية التيارات السلفية لموقف مضاد لحزب الله متباينة إلى حد كبير؛ فبعضها يركِّز على أهمية الوحدة

في الظرف الحالي، وبعضها يرفض اتهام الشيعة أصلًا بأنهم روافض، والبعض الآخر يعتبر أن الإمامية بمثابة مذهب فقهي خامس، وبعض هؤلاء يختزل القضية في أن عدو عدوي صديق لي، وكل من يضرب الكيان الصهيوني لا بد من موالاته أيًا كان.

والحق الذي نراه أن المنهج الواجب اتباعه لتحديد الموقف الصائب من هذه القضية الشائكة لا بد أن يتضمن ثلاثة محاور: الأول: عقدي، والثاني: تاريخي، والثالث: سياسي.

❑ **أولًا: المحور العقدي:**

اختلاط الرايات وتداخلها أصبح فتنة العصر، فالقضايا كلها من المتشابهات قياسًا إلى تراجع العلم في أوساط الناس من ناحية، وتراجع العلماء عن اتخاذ مواقف عقدية حازمة من ناحية أخرى، وأصبحت المنطلقات العقدية هي آخر ما ينظر إليها في تحديد الولاءات واللاءات.

وفي فتنة حزب الله، انتقد بعض الإسلاميين صراحةً المنهج العقدي في تفسير الأحداث والمتغيرات، ونقدم مثالًا على ذلك مقالة نشرت على موقع مجلة العصر تحت عنوان «خدعة التحليل العقدي» اعترض فيها الكتاب بشدة على اتباع رؤية عقدية في تفسير الأحداث في لبنان، وقال: «فالمشايخ الذين يفسرون الحرب في لبنان على أنها (مشكلة طائفية)، وانحراف وتوريط نجد تفسيرهم عقديًا جزئيًا وخاطئًا» وقال بعبارة واضحة: «المحلل العقدي ضيق الأفق، قريب أولئك المحدودون الذين لا يتحملون تعدد مجالات الرؤية، وصحيح أن التفسير الأحادي المغلق، الذي لا يدع مجالًا للتفكير ولا تعدد الأفهام، يصلح للقادة الغوغائيين، وقادة الجنود في الميدان، ولكنه لا يصلح لمستوى أعلى من الناس، ولا يصلح أن يسيطر على دولة؛ لأنها ستصبح بهذا التفسير

فاشلة».

وقدم الكاتب عدة مسوغات لهذا النقد الحاد، فقال: «لماذا يعاني التفسير العقدي من القصور، والتعصب وقصر النظر؟: لأن المحلل العقدي يؤمن بأنه على الحق دائمًا، وأن النصوص معه تؤيده وتحفزه وتحدد أطراف المعركة»، وقال أيضًا: «المحلل العقدي المتزمت لطائفته سواء أكان شيوعيًا أم شيعيًا أم سنيًا، فإنه لا يرى العالم إلا من خلال عقيدته، وهي تعطيه مرة جزءًا تافهًا من المعرفة، ومرة تساعده كثيرًا على المعرفة في التحليل، ولكن تغيب عنه آفاق قضيته».

ويقدم الكاتب بعض البدائل التي يراها أنسب من التحليل العقدي للوصول إلى موقف صائب من مختلف القضايا، فيقول: «إننا نجد في التحليل الاقتصادي والعنصري الاستعماري تفسيرًا كثيرًا للأحداث الدائرة اليوم، للصراع بين الأقوياء والضعفاء، بين الشعوب المغلوبة المقهورة على أرضها وثروتها وبين الغالبين تفسيرًا واضح التعليل. أما التفسير العقدي فيسقط عند رجلي قائله، وبخاصة لو نقله إلى الحدود المجاورة لبلد التحليل؛ فلو نقلت صراع سنة وشيعة بضعة كيلو مترات من لبنان إلى فلسطين لسقط، ولو حملته إلى إيران أو العراق أو أفغانستان، فلا شك أنه لا يساوي حبرًا كتب به».

والحق أن الأفكار الواردة في هذه المقال تحتاج إلى إسهاب في تناولها والتعليق عليها باعتبارها مثالًا على النقد الموجه ضد التيارات السلفية التي تعتمد رؤية عقدية في تحديد موقفها من حزب اللَّه في لبنان، ولكن نكتفي في هذا السياق بالإشارة إلى نقاط رئيسة:

١- يتضمن هذا الطرح - مع تقديري الشديد للكاتب - بواكير انهزامية تستدعي تجديدًا مزعومًا كالذي جاء به (الشيخ محمد عبده)

من قبل، وهو نمط من التجديد لا يحسن انتقاء القديم والبالي المفتقر إلى تحديث، بل القاعدة عنده: ذَرُوه كله أو اتركوه كله، وأي فكر يتعرض للتقادم بمرور الزمن، وليس العيب في تقادم بعض مفردات المنهج السلفي، بل الخلل في سوء تشخيص موضع التقادم والتحديد الخاطئ لموطن التغيير والتجديد؛ فما قدمه المقال هو بمثابة تعليق الثوب الصحيح على المشجب الخطأ.

٢ـ من معالم الانهزامية الواردة في المقال: الانسحاب فكريًا إلى موقف حيادي مزعوم يستدعي خطاب «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب» في غير موطنه، وهذا الموقف قد يكون سائغًا في مجال الاختلاف الفقهي مثلًا، ولكن أن نعتبره في التعامل مع فرق وطوائف أجمع جل العلماء على ضلالتها، فهذا ليس طلبًا للحق، ولكنه تنازل عن أصل الحق الذي أعتنقه من أجل فسح مجال أوسع للالتقاء مع مخالف هو نفسه لن يتنازل عما يراه حقًا، وبذلك لا يكون المطلوب هو تطويرًا أو ترقية التحليل العقدي، ولكن التخلي عنه وتعطيله لفترة من الزمن ريثما تتحقق مصالح سياسية يراها البعض معتبرة، وبذلك لا يصبح الوضع المثالي عند أصحاب هذا الطرح أن يتم اعتماد منهجية متكاملة في التحليل ترتكن على التفسير العقدي أولًا، وتعتبر بمعطيات السياسة والجغرافيا وغيرها ثانيًا، ولكن يصبح الوضع مثاليًا في بعض الأحيان ـ لديهم ـ باستبعاد التفسير العقدي مؤقتًا أو دائمًا حتى لا يشوش على معطيات السياسة، أو بمعنى آخر تعطيل طائفة لا بأس بها من النصوص القرآنية والنبوية من أجل الارتقاء العقلي والفكري الذي يرومه أصحاب هذا الطرح.

٢ـ مشكلة هذا الطرح أنه يتخلى عما يسميه جمودًا، فيقع في حالة

هلامية فكرية لا تستقر في قالب معين، وهي حالة تجعل أصحابها في أحسن حالاتهم يصطفون ضمن ركب البراجماتية العالمية، فرفاق اليوم قد يكونون أعداء الغد، وخصوم الأمس لا مانع من موالاتهم اليوم، وهو ما وقعت فيه كثير من الفصائل الإسلامية بالفعل، فأصبحنا نرى تناقضات يضطر الرأي العام والخاص إلى تجاهلها والقفز عليها اعتبارًا للظروف الصعبة، ولكن ينبغي الإشارة إليها لأهميتها: تباين المواقف من الاحتلال داخل جماعات تنتمي إلى الفكر نفسه، فبعض الإسلاميين في العراق يهادن الاحتلال الأمريكي الذي قتل عشرات الألوف من العراقيين السُّنَّة، ويشارك في مشروعه السياسي الذي تعتبر المشاركة السنية أهم عوامل نجاحه، بينما حركة حماس التي تنتمي إلى الفكر نفسه تتخذ موقفًا مقاومًا للاحتلال الصهيوني، وبينما يبذل بعض الإسلاميين في سورية جهودًا جبارة لإسقاط النظام السوري، تدافع حماس والجهاد الفلسطيني بشدة عن بقاء النظام الذي قتل الآلاف من جماعة الإخوان المسلمين في سورية، ودعم حركة أمل الشيعية في لبنان والتي كانت تضم عناصر حزب اللَّه قبل تأسيسه، دعمها في إقامة المذابح للفلسطينيين في لبنان، وفي قضية حزب اللَّه يصبح علينا وفقًا لنهج التخلي عن التحليل العقدي أن نؤيد حسن نصر اللَّه بقوة، رغم أنه تلميذ ووكيل علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية الذي يدرب ويمول حرسه الثوري ميليشيات الصدر وبدر في العراق لذبح أهل السنة.

٤- في مقابل حزب اللَّه اللبناني الذي يحظى بهذه المكانة الرفيعة، فإن تجاوز الولاءات العقدية أدى إلى الإحجام عن دعم حركة طالبان ولو سياسيًا أثناء الغزو الأمريكي لأفغانستان، وقد تداعى بعض العلماء فقط لزيارة الحركة في محاولة منهم لإنقاذ تمثال بوذا، وفي الصومال

يحقق اتحاد المحاكم الإسلامية إنجازات هائلة لا يحفل بها الإسلاميون المنشغلون بحسن نصر اللّه، رغم أن مسؤول الأمم المتحدة سافيريو بيرتولينو اعترف أنه: «على مدى ١٥ سنة لم يستطع أحد أن يقوم بما قاموا به ـ اتحاد المحاكم الإسلامية ـ في ١٥ يومًا»(١). أليس من اللافت أن كل الحركات السياسية ذات التوجه السلفي تتعرض للإهمال التام من قِبَل غالبية الإسلاميين؟

٥ـ الخطأ الأول في هذا الطرح أنه يعتبر التفسير العقدي مجرد مكون من مكونات التفسير الصائب، يتقلص أحيانًا إلى حد التلاشي، ويتعاظم أحيانًا نادرة، والصحيح أن التفسير العقدي هو المرحلة الأولى والقاعدة الأساس التي ينبني عليها مراحل أخرى من المعرفة والفهم والتحليل، ومن ثم لا يمكن تصور منظومة تحليلية متكاملة لا تنطلق من مرحلتها الأولى العقدية، وبذلك يكون النقد الذي يمكن توجيهه للسلفيين في هذا المجال هو اكتفاء بعضهم بالمرحلة الأولى من مراحل الفهم والتحليل دونْ بقيتها، وليس تعاطيهم معها.

٦ـ لا توجد منهجية أخرى للتحليل أو التفسير تجعل متبعها يحقق قدرًا كبيرًا من التوازن الداخلي والخارجي ـ بقدر ما يلتزم منها ـ سوى التفسير العقدي، وحتى لا نقع في الخلل نقول: (التفسير العقدي الإسلامي) لأن أصحاب هذا الطرح ترتكز بعض أفكارهم كما قلنا سابقًا على «التأرخ الحيادي» الذي يجعلهم يناظرون المحلل العقدي الإسلامي بالمحلل العقدي الشيوعي، وحسب قولهم: إذا كان الأخير قد جانبه الصواب بحكم التجربة التاريخية ـ التي ينعون علينا الاستفادة منها ـ فإذن لا بد أن يكون حكم الإخفاق مطردًا على كل محلل

(١) مجلة نيوزويك ١/ ٨/ ٢٠٠٦م.

عقدي حتى ولو كان مسلمًا.

❑ **ثانيًا: المحور التاريخي:**

الاعتماد على التاريخ منهجًا للتقويم وبلورة مواقف صائبة أمر بالغ الأهمية، فمقولة (التاريخ يعيد نفسه) صحيحة إلى مدى كبير، والتيارات الإسلامية تحديدًا تعيد إفراز أخطائها بصورة مستمرة ولكن في قوالب متجددة؛ بحيث إن التقويم التاريخي يفيد في تلافي تلك الأخطاء، فقط لو استطاعت تلك التيارات القفز قليلًا فوق ضغوط الواقع وتداعياته..

ونذكر بعض الأمثلة التاريخية التي تكشف تعرض بعض التيارات الإسلامية للخطأ في تحديد موقفها من فصائل شيعية:

١ـ عندما وقعت الثورة الخمينية عام ١٩٧٩م تداعى كثير من الإسلاميين للترحيب بها والتهليل لها، واعتبارها نصرًا للإسلام وأهله، ونشطت دعاوى التقريب والتسامح واتُّهم السلفيون كالعادة بأنهم محترفو تعكير الأجواء الأخوية، وأنهم يتخيلون أوهامًا وترهات لا أساس لها من الصحة، ولكن بعد ٢٦ عامًا، اضطر هؤلاء جميعًا للاعتراف بالدور الإيراني الطائفي الدموي في العراق ضد السنة.

٢ـ عندما تأسس (حزب الدعوة) الشيعي في العراق على يد محمد باقر الصدر، كانت علاقاته إيجابية مع حركة الإخوان المسلمين في العراق، حتى إن عددًا من عناصره انضموا لجماعة الإخوان، واستفاد الحزب الشيعي كثيرًا من خبرات الإخوان التنظيمية والتربوية، ولكن لم يلبث الحزب أن اشتد ساعده ووضع خطة لتصفية الرموز الإسلامية السنية ومن بينها قيادات الإخوان في العراق، ولكن مواجهة (صدام حسين) للحزب أجهضت تلك الخطة الغاشمة، والآن حقق (إبراهيم

الجعفري) إنجازًا كبيرًا بإشرافه على قتل أكثر من ٤٠ ألف عراقي سني خلال تسلمه رئاسة الحكومة لأقل من عام، كما صرح بذلك (الشيخ حارث الضاري) رئيس جبهة علماء المسلمين، وذكر أحد الناشطين العراقيين نقلًا عن أحد القيادات الإسلامية المقيمة في لندن، أنهم قد انخدعوا بحزب الدعوة أثناء حكم صدام حسين، وقدَّموا له خدمات كثيرة وفتحوا له منابرهم ومراكزهم في أوروبا قبل أن يكتشفوا حقيقة الدموية بعد احتلال العراق(١).

٣ـ عندما دخل الاحتلال الصهيوني جنوب لبنان نثر الشيعة عليه الورود ورحبوا به لأنه سيخلِّصهم من الفصائل الفلسطينية، وعندما وضعت الحرب الأهلية أوزارها في لبنان قام الجيش السوري بجمع السلاح من جميع الفصائل المقاومة دون تفرقة، وكان الهدف الرئيسي هو تقليم أظفار الجماعة الإسلامية اللبنانية السنيَّة، واكتملت اللعبة بأن سلم حزب اللَّه أيضًا ما لديه من سلاح، ولكن لم يلبث الجيش السوري أن أعاد لحزب اللَّه أسلحته بعد أيام قليلة، ومنذ عام ١٩٨٢م سيطر حزب اللَّه على الجبهة الجنوبية بإشراف الحرس الثوري الإيراني، ومنع أي مقاتل سني من مجرد الاقتراب من الحدود مع فلسطين(٢)، ومع ذلك عقد عضو اللجنة المركزية لحزب التحرير اللبناني عثمان بخاش مؤتمرًا صحفيًّا في بيروت، دافع فيه عن حزب نصر اللَّه وقال: «إن الأقاويل التي تروَّج بالقول إن الشيعة روافض هي أقاويل بائسة تنم عن جهل قائليها» [موقع أخبار الشرق ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦م].

---

(١) المعلومات مؤكَّدة حسب إفادات شخصيات إسلامية من العراق.

(٢) انظر مقالة أحمد موفق زيدان مدير مكتب الجزيرة في باكستان على موقعه WWW.maktoobblog.com/ahmedzaidan

٤ـ حزب اللَّه لا يتبرأ من تاريخه ولا يخفي عقائده، ويمكن التأكد من ذلك من خلال دُور النشر الشيعية في بيروت والتي تطبع جميع الكتب الشيعيّة الدينيّة والطائفيَّة، كما أن قناة المنار رغم أسلوبها الدعائي وخطابها المداهن، إلا أن المتابع لها تتراكم لديه رؤية واضحة عن طائفية الحزب، وقد بثت القناة مؤخرًا برنامجين وثائقيين أنتجهما على عدة حلقات عن كل من محمد باقر الصدر، والخمينيّ، ويتضمنان عرضًا لأفكارهما وتوجهاتهما، ومعلوم أن باقر الصدر من شيوخ حسن نصر اللَّه زعيم حزب اللَّه الحالي.

❑ **ثالثًا: البعد السياسي:**

وبما أن الرؤية العقدية والتجربة التاريخية تدفعان في اتجاه بلورة موقف معارض لحزب اللَّه اللبناني، فإنه لا يتبقى أمام مؤيديه من الإسلاميينَّ السُّنَّة إلا التمسح باعتبار المصالح السياسية، وخاصة أنهم يتهمون التَّيَّارَات السلفيَّة بضعف الاطِّلاع السياسي وسطحية الاستيعاب لمتغيرات الواقع؛ فهل تدعم الرؤية السياسية اتخاذ موقف إيجابي من حزب نصر اللَّه؟

كتب الصحفي الأمريكي (جون باري) في النيوزويك يتهم المسؤولين الأمريكيين والصهاينة بأنهم عاجزون عن الموازنة بين المكاسب قصيرة الأجل والأثمان طويلة الأمد في حرب لبنان؛ فهل يمكن القول إن الإسلاميين يعانون من المشكلة نفسها؟

١ـ يطرح أحد الكتاب تساؤلًا منطقيًا بخصوص مشروع حزب اللَّه السياسي: «هل أعلن حزب اللَّه عن مشروعه للقُوى المتحالفة معه فضلًا عن أن يعلنه للملأ من وراء هذا التصعيد المفاجئ وغير المسبوق، وكيف لي أو للقوى المتحالفة معه أن أثق وأمشي في مشروع لا أعرف بداياته

فضلًا عن نهاياته، وهل هو مشروع إسلامي، أو عربي، أم أنه مشروع إيراني، وربما مشروع نظام إقليمي يُهيَّأ للمنطقة؟»[١].

٢- حزب اللَّه يرتهن الوضع الفلسطيني لصالحه، هذه حقيقة واقعة، ولا يمكن القول إن حرب حزب اللَّه قد أدت إلى تخفيف الضغوط على الفلسطينيين، بل على العكس من ذلك يستمر الضغط عليهم ولكن دون تغطية إعلامية أو اهتمام شعبي، فالجيش الصهيوني قتل خلال الحرب على لبنان ١٦٣ فلسطينيًا في غزة، منهم ٧٨ مدنيًا، ومن بينهم أيضًا ٣٦ من الأطفال الصغار، إضافة إلى ٢٠ امرأة، والمدافع أطلقت أكثر من ١٢ ألف قذيفة، وتمّ تنفيذ أكثر من ١٤ عملية غزو[٢] واعتقل رئيس المجلس التشريعي (د. عزيز الدويك) وتعرض (إسماعيل هنية) رئيس الوزراء لمحاولة اغتيال بالسم، ولم تصل حتى الآن كذلك المساعدات المالية التي وعدت بها إيران قبل خمسة أشهر، وكل ما حدث أن القضية الفلسطينية أصبحت مرتهنة لحساب حسن نصر اللَّه صاحب القرار الذي سحب التأييد الشعبي والسياسي من حماس، وحظي بمكانة لم ينعم بها حتى (الشيخ أحمد ياسين) رَحِمَهُ اللَّهُ وتحاول إيران استيعاب حماس في هذه المنظومة وعندما التقى (علي لاريجاني) الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني (خالد مشعل) في دمشق أكد له أن «هذه معركة الجميع، وأن حماس ليست فقط مؤيدة بل شريكة فيما يجري في هذه المعركة؛ لأن هذه المعركة تُخاض من أجل فلسطين»[٣]، ومن ثم صرح (محمود مصلح) عضو البرلمان عن حركة

---

(١) السابق.

(٢) المركز الفلسطيني للإعلام (٧/٨/ ٢٠٠٦م).

(٣) الحياة (٢٨/ ٧/ ٢٠٠٦م).

حماس: «لا أحد يريد التفاوض من دون حزب اللَّه، القيام بذلك بشكل منعزل هو خيانة»[(١)] !.

٣ـ لا يمكن القول إن انتصار حزب اللَّه أو الكيان الصهيوني يحققان مصلحة واضحة للمسلمين السنة؛ فانتصار الصهاينة لا يحمل إلا مساوئ لا حصر لها سوف تتحملها المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني قبل غيرهم، كما سيزداد مستوى الخنوع العربي والتسلط الأمريكي، وستنتقل واشنطن إلى المرحلة التالية في أجندتها الشرق أوسطية، أما انتصار حزب اللَّه فمعناه أن طهران سوف تنتقل إلى البند التالي في أجندتها التوسعية، وأن أسلوب تحريم الأقليات سيكتسب زخمًا جديدًا، وسيبرز المشروع الإيراني بقوة على المستوى الإقليمي، وستزداد وطأة الاستحواذ الإيراني السوري على حركة المقاومة الفلسطينية، وسيتراجع النفوذ العربي على الفصائل الفلسطينية، ورغم حرص حركة حماس على تحرير قرارها السياسي من أي محاولات للاستيعاب، فإن حجم الضغوط والحصار المفروض عليها ليست هيِّنة، أما في حالة: لا نصر ولا هزيمة، فسوف تبقى الأوضاع كما هي على الصعيد الفلسطيني، لكن مع تهوين الدم العربي أكثر، ولن يلتفت أحد إلى سياسة التدمير والقتل التي يمارسها العدو في الضفة أو غزة، وستكون إيران هي الرابح الأول.

٤ـ انتصار حزب اللَّه ولو سياسيًا في هذه الحرب سوف يزيد من قوة الاختراق الشيعي للدول العربية، ومعلوم أن أغلب الدول العربية يوجد بها حركات شيعيَّة تنشط لنشر مذهبها بين المسلمين السنة، وسيسعى دعاة التشيُّع إلى استخدام الزخم الهائل (لكاريزما حسن نصر اللَّه)

(١) مجلة نيوزويك (٨/٨/ ٢٠٠٦م).

وانتصار الحزب، ويخطئ من يعتقد أن حزب اللّه اللبناني لا يهتم بهذه القضايا، فهي بند رئيسي في أجندته، وهو يستغل علاقاته بحركات المقاومة الإسلامية لاختراق المجتمع الفلسطيني، ويعتبر الشيعة أن (فتحي الشقاقي) مؤسس حركة الجهاد تشيَّع من قديم، ويذكرونه بهذه الصفة في الكتب التي تتحدث عن المتحولين من السُّنَّة إلى الشِّيعَة، كما يُذكر «محمد شحادة» على أنه من عناصر الجهاد وهو داعية نشط للتشيُّع في فلسطين[١]. وقد ذكر الدكتور عبداللّه النفيسي في الندوة التي نظمتها قناة الجزيرة وبثتها قبل ثلاثة أشهر عن إيران ومنطقة الخليج العربي، ذكر أن أحد قادة الجهاد أخبره بأن المساعدات الإيرانية للحركة تكون عادة مصحوبة بمطبوعات تروِّج للمذهب الشيعيّ، وقد كان حزب اللّه نشطًا في هذا المجال في الفترة التي اعتقل فيها مئات الفلسطينيين في مرج الزهور جنوب لبنان، حيث كانت لقاءات مطولة تعقد بين دعاة الحزب وناشطيه مع قيادات فلسطينية، وهو ما أدى لتشيُّع بعض العناصر من حركة الجهاد بالفعل، وكان هذا الاختراق وخاصة أن قيادات الحركة في الخارج تأثروا في مراحل سابقة بالدعوة السلفية في الكويت أي أن رؤيتهم العقدية في هذه القضية على قدر من الوضوح، ولكن موقف حماس تراجع بسبب الاحتضان الإيراني السوري للحركة في مقابل الإهمال والإقصاء العربي[٢]، ومكمن الخطر في تنامي الإقصاء العربي لحركة حماس للدرجة التي تصل بالحركة ـ مع إدراكنا لفطنة قيادات

---

(١) المتحوِّلون، دار المحجة البيضاء ـ بيروت، وهو كتاب مليء بالمغالطات والتحريفات والسِّباب لأهل السنَّة.

(٢) انظر بحث: الغزو الشيعي لفلسطين، موقع فيصل نور http:/www.fmoor/fn1704.htm

حماس في هذه المرحلة ـ إلى أن تتشيع سياسيًا، أي يصبح قرارها السياسي مرتهنًا بالمصالح الإيرانية على الأقل فيما يتعلق بالشؤون الخارجية للحركة، مع إدراكنا لفطنة قيادات حماس في هذه المرحلة، والغريب أن الدول العربية تبدي قلقها وتخوفها من السياسة الإيرانية التوسعية في الوقت الذي لا تبذل فيه أي جهد لتأمين حركة المقاومة السنية من الانزلاق إلى التشيع السياسي، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه القضية دائمًا، هو: هل توجد دولة عربية يمكن أن تستضيف وجودًا نشطًا لمكتب حماس السياسي بخلاف سورية وإيران ولبنان، أي قوس الهلال الشيعيّ؟

٥ـ العلاقة بين حزب اللَّه وتيار الصدر في العراق راسخة، وقد ذكرت تقارير أمريكية أن إيران تستغل تيار الصدر لتسريب مساعدات إلى حزب اللَّه اللبناني، ويعتبر التيار أن مقتدى الصدر وحسن نصر اللَّه ينسجان على المنوال نفسه، وقبل أيام ألقى حازم الأعرجي من حركة الصدر خطبة أدان فيها الدولة الصهيونية، وأعلن تضامنه مع حزب اللَّه الذي شبهه بجيش المهدي الميليشيا الموالية للصدر، وقاد مقتدى الصدر مظاهرة حاشدة لدعم حزب اللَّه، كما يحظى الحزب أيضًا بدعم حزب الفضيلة الشيعي المتركز في البصرة، وكلا التيارين: الفضيلة والصدر، يمارسان أعمالًا وحشية ضد السنة؛ فما الذي يجمع بينهما وبين حزب اللَّه، وهل هناك حلقة مفقودة؟

٦ـ يقول (إبراهيم السيِّد) الأمين العام الأول لحزب اللَّه، إن: «لبنان بناه الاستعمار بالشكل الذي يحقق من خلاله البوابة والمدخل الفكري والثقافي إلى منطقة الشرق الأوسط، وهو يحمل كل الاسلحة السياسية والعسكرية والفكرية والثقافية والحضارية من أجل تحويل شعب من

شخصية معينة إلى شخصية أخرى منسجمة مع شخصية الغرب»[١].
ونحن نقول: إن إيران تسعى اليوم، بل منذ عقود، لكي تحول لبنان إلى بوابة خاصة تحمل طابعها ومذهبها الديني تخترق من خلاله بقية الدول العربية؛ إذ الملاحظ أن الفصائل الشيعية في العراق لا تحظى بأي شعبية لدى الرأي العام العربي، ولا تبذل هي مجهودًا في كسب ودِّ العرب، بخلاف حزب اللَّه اللبناني وقيادته الحريصة على تصدُّر مكانة بارزة لدى الشارع العربي المسلم.

٧ـ لم يحظَ (الشيخ حارث الضاري) بالدعوى ولا بالتأييد الذي حصل عليه (حسن نصر اللَّه) زعيم حزب اللَّه الشيعي، ولم يحصل عليه أيضًا أي زعيم عراقي سني، ولم ترفع أي مظاهرات في دولة عربية شعار هيئة علماء المسلمين في العراق أو صور قادتها، فليهنأ إذن ملالي إيران؛ فقد نجحوا في خداع الرأي العام العربي، وقدموا غطاءً شيعيًّا لأعمالهم في العراق، ونقلت قناة الجزيرة عن وكالات الأنباء أن القتلى الواردة جثثهم إلى مشرحة بغداد في الشهر الماضي فقط كانت أكثر من ١٨٠٠ جثة، أغلبهم بطبيعة الحال من السنَّة، هدية من طهران للشعوب السنية بمناسبة حرب لبنان.

❑ أيها السلفيون في العالم.. اتحدوا!

قد تكون التيارات السلفية بالفعل هي خط الدفاع الأخير في مواجهة الاختراق الشيعي، ولكنه خط مذبذب من الداخل، يعاني من الخلافات «المجهرية» بين تياراته، وهي خلافات لا يمكن رؤيتها بالعقل المجرد، بل تحتاج إلى قدرات ذهنية خاصة لاستيعابها، وتبقى هذه التيارات مع ذلك محضنًا للإسلام وحصنًا لعقيدته الصافية، ويحتاج

(١) دولة حزب الله لوضاح شراره ـ دار النهاية اللبنانية ـ ص (١١).

اضطلاعها بهذا الدور الخطير إلى استحضار عدد من الأفكار والمفاهيم:

١ـ ينبغي على التيارات السلفية أن تعيد النظر في آلية تكوين الولاءات والعداءات فيما بينها، فالأمر لا يتحمل هدرًا للجهود والطاقات، ولا يليق التشاحن على قضايا اجتهادية بينما يفسح بعضهم مجالًا لحزب اللَّه كي يصطف بجوارنا، والمطلوب العمل على ترسيخ ثقافة التعاون على البر والتقوى، والتناصح في قضايا الخلاف.

٢ـ إعادة النظر في الخطاب الدعوي السلفي على ضوء التطورات والتغيرات، فلم نعد وحدنا في هذا العالم، وكل كلمة محسوبة ولها تبعاتها، كما أن الانطلاق من فرضية توجيه الخطاب إلى أنصار وأتباع لم تعد كافية في إقرار الحق، فهناك شبهات واختلاط وتدليس وتداخل، ومن ثم يجب الحرص على تكوين الرؤية القوية، وتوثيق المعلومة، وتعميق التحليل، والابتعاد عن الخطاب الدعائيّ المحض الذي ينبني على العاطفة ويعتمد على موالين مصدقين أكثر مما يعتمد على قوة التحليل ووضوح المعلومات؛ فالأمة في الوقت الحالي تحتاج بقوة أن يرفع التيار السلفي مستوى خطابه ويقوي أساليب الإقناع والمناظرة والجدال لديه لكي يدافع وينافح عن الثوابت التي يتولى حفظها وصيانتها.

٣ـ السلفيون مطالبون بحسن التفقه في الواقع وتناول القضايا السياسية بعمق وتبصر، فقد أعرضت كثير من التيارات السلفية عن الاهتمام بالقضايا السياسية في الماضي حتى قال بعض رموزها: «السياسة نجاسة والبعد عنها كياسة» فخلطوا بين ممارسة العمل السياسي وبين فهم الواقع والأحداث، ولذلك فإن كثيرًا من الدعاة والمحاضرين والباحثين السلفيينّ عندما يتناولون مثل هذه القضايا السياسية في الآونة الأخيرة يعتمدون منهجية متماثلة مع منهجية إعداد الدروس والمحاضرات

والبحوث الدعوية والدينية المحددة، غافلين عن أن السياسة علم له مناهجه وأصوله التي يجب اعتمادها في تناول مفرداته وقضاياه، مع أهمية استحضار الثوابت والمنطلقات الشرعية في ذلك.

٤ـ تحتاج التيارات السلفية في ظل الظروف المعقدة إلى تكوين رؤية استشرافية للمخاطر التي تتهدد الأمة ومن ثمَّ تبني آلية مبكرة لمواجهتها قبل أن تتحول إلى قضايا رأي عام، كما حدث مع أزمة حزب اللَّه حيث أصبحت مخاطبة الجماهير وإقناعها بحقيقته عسيرة في كثير من الدول، وكثير من الدعاة السلفيين تعرضوا لانتقادات شديدة جراء ذلك.

٥ـ الوهابية ـ ومن ثم السلفية ـ في الفكر الشيعي هي الوريث الشرعي للمسؤولية عن اضطهاداتهم المزعومة بل عن مزاعمهم الكاذبة حول تجني الصحابة ـ رضوان اللَّه عليهم ـ على آل بيت النبي ﷺ، ولذلك فإن مواجهة السلفية تأتي ضمن القضايا المشتركة بين جميع الفصائل والأحزاب الشيعية من مقتدى الصدر إلى حزب اللَّه مرورًا بغيرهم، ولذلك فإنه حتى لو تبنت التيارات السلفية موقفًا إيجابيًا من حزب اللَّه، فلن يغير ذلك من ثوابت الأحزاب الشيعية ضد السلفية الوهابية.

٦ـ من أهم الركائز التي يعتمد عليها الشيعة في نشر دعوتهم في أوساط السنة، كثرة رجال الدين عندهم إلى درجة كبيرة، وذلك بسبب الدعم المالي المتراكم من (جمع الخُمُس)، وفي المقابل تتراجع أعداد الدعاة السنة في كثير من الدول العربية والإسلامية، وهذا يدع قطاعات كثيرة من المجتمعات تعاني من أثر الجهل وتقع فريسة لدعاوى الضلال، وقد ساهمت الثورة الخمينية في دعم التعليم الديني لدى شيعة لبنان منذ

مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، وقدمت مساهمات مالية ضخمة لإقامة الحوزات العلمية والإنفاق على طلبة متفرغين للعلوم الدينية الشيعية، وفي إيران كان تقدير عدد رجال الدين غداة الثورة الخمينية يتراوح بين ٨٥ و١٨٥ ألف رجل دين وناشط شيعي، وتذكر بعض الصحف الفرنسية تقديرًا لعدد «الملالي» في إيران في مرحلة ما بعد الخميني يبلغ نحو ٣٨٠ ألف شخص[١].

٧ـ تحتاج التيارات السلفية إلى تشكيل هيئات علمية تجمع شتات مجتهديها وعلمائها، ويناط بهذه الهيئات إصدار الفتاوى وتقديم الرؤى الشرعية في النوازل، وحتى لا تكون مواقف هذه التيارات متناثرة في فتاوى يتحمل عِبأَها عالم واحد أو جهة واحدة، وخاصة أن تعدد الآراء والاجتهادات في هذه المرحلة يضفي قيمة متزايدة للاجتهادات الجماعية.

وحتى تستطيع التَّيارات السَّلَفية أن تمارس دورها الأهم في حفظ ثوابت الدين من التحلُّل ـ بعد توفيق اللَّه ـ تَعَالَى ـ لا بد أن تمتلك زمام المبادرة، فلم يعد ملائمًا ولا لائقًا أن يسيطر خطاب الاستعلاء والانتقاء والانكفاء الذي يميز قطاعًا من التيارات السلفية؛ لذا ينبغي الانعتاق من الأبراج العاجية ومخالطة الجماهير؛ فلدى هذه التيارات فضول علم، والناس ذوو فاقة، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، وقد أصبحت أنفاس السلفيين ورؤوسهم معدودة ومحسوبة عليهم، وفي فرنسا مثلًا أحصت الاستخبارات عدد السلفيين فوجدتهم خمسة آلاف، ينشطون في أربعين مسجدًا[٢] ولم نسمع عن إحصاءات قدمت

(١) السابق ص (٢٠).

(٢) كريستوف دولوار، لوبوان الفرنسية، موقع المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب.

عن تيارات إسلامية أخرى، ونشرت مجلة نيوزويك الأمريكية في نسختها العربية استطلاعًا للقراء عن احتمال ظهور طالبان عربية، مع طرح تساؤل عن كيفية التعامل معها[1]؛ مع العلم أن حزب اللَّه اللبناني قدم طيلة ٢٤عامًا نموذجًا مثاليًا لـ(طالبان شيعية)! وأنشأ مجتمعًا دينيًا مغلقًا ومكتفيًا ذاتيًا دون أن يتعرض لأي انتقادات طالما أنه لم يقترب من الحدود الفلسطينية. إنها السلفية السنية إذن التي تقض مضاجع الجميع وتثير القلق في النفوس؛ فهل آن للسلفيين أن يعوا ما يدور حولهم، وأن يتلافوا ما قد يؤخذ عليهم وبخاصة أنهم أصبحوا في دائرة الضوء والمتابعة لهم من شتَّى الجهات المهتمَّة التي تعمل على إجهاض منهجهم لمكانتهم الكبرى في نفوس الأمة ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

* * *

(١) مجلة نيوزويك ١/ ٨/ ٢٠٠٦م.

رفيق صلاح الدين هل لك عودة؟

خُدِع البسطاء في وقوف حزب اللّه شهرًا أمام إسرائيل.. وقالوا عن الرافضة أنهم أبطال تصدوا ليهود، واتَّهموا أهل السُّنَّة بالخور والضعف والتخاذل والجبن ... أما درى هؤلاء أن أهل السُّنَّة أنجبوا خالد بن الوليد والقعقاع بن عمرو التميمي، وعماد الدين زنكي وابنه نور الدين البطل الهمام وقطز وصلاح الدين.

صلاح الدين وما أدراك ما صلاح الدين.. الذي دوّخ الصليبيين والباطنية.. ونعته أحمد راسم النفيس ـ كبير الشيعة بمصر والمتحدث باسمهم ـ بأنه لِصٌّ وأنه قاتل.

ويوم يظهر خليفة صلاح الدين في ديار الشام سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.. وسيلقم المبتدعة السفهاء حَجَرًا ويعيد الجنوب اللبناني معقلًا لأهل السنة ويدحر اليهود ويريهم أي رجال أهل السُّنَّة ويومها ستُكحَّل بالنصر عيون البسطاء ويعلمون أي الرجليْن هو فارس الأمة صلاح الدين أم الرافضي خمينيٌّ العرب حسن نصر اللّه.

زَمَانُكَ بُستَانٌ وَعصْرُكَ أَخْضَرُ ... وَذِكْرَاكَ عُصْفُورٌ مِنَ القَلْبِ يَنْقُرُ
دَخَلْتَ عَلَى تارِيخِنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ ... فَرَائِحَةُ التَّارِيخِ مِسْكٌ وَعَنْبَرُ
وَكُنْتَ فَكَانَتْ فِي الحُقُولِ سَنَابِلٌ ... وَكَانَتْ عَصَافِيرٌ وَكَانَ صَنَوْبَرُ
لَمَسْتَ أَمَانِينَا فَصَارَتْ جَداوِلًا ... وَأَمْطَرْتَنَا حُبًّا وَلَا زِلْتَ تُمْطِرُ
تَأَخَّرْتَ عَنْ نَقْعِ الوَغَي يَا حَبِيبَنَا ... وَمَا كُنْتَ عَنْ نَقْعِ الوَغَي تَتَأَخَّرُ
سَهِدْنَا وَفَكَّرْنَا وَشَاخَتْ دُمُوعُنَا ... وَشَابَتْ لَيَالِينَا وَمَا كُنْتَ تَحْضُرُ
تُعَاوِدُنِي ذِكْرَاكَ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... وَيُورِقُ فِكْرِي حِينَ فِيكَ أُفَكِّرُ
وَتَأْبَى جِرَاحِي أَنْ تَضُمَّ شِفَاهَهَا ... كَأَنَّ جِرَاحَ الحُبِّ لَا تَتَخَثَّرُ[1]

---

(١) لا تتخثَّر: لا تلتئم بسرعة، الخاثر: الذي يجد الشيء القليل من الوجع.

تَأَخَّرْتَ يا أَغْلَى الرِّجَالِ فَلَيْلُنَا ... طَوِيلٌ وَأَضْوَاءُ الْقَنَادِيلِ تَسْهَرُ
تَأَخَّرْتَ فَالسَّاعَاتُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا ... وَأَيَّامُنَا فِي بَعْضِهَا تَتَعَثَّرُ
أَتَسْأَلُ عَنْ أَعْمَارِنَا أَنْتَ عُمْرُنَا ... وَأَنْتَ لَنَا الآمَالُ أَنْتَ الْمُحَرِّرُ
وَأَنْتَ أَبُو الغَمَرَاتِ أَنْتَ وَقُودُهَا ... وَأَنْتَ انْبِعَاثُ الدِّينِ أَنْتَ التَّغَيُّرُ
تَأَخَّرْتَ عَنَّا فَالْجِيَادُ حَزِينَةٌ ... وَسَيْفُكَ مِنْ أَشْوَاقِهِ كَادَ يُنْحَرُ
حِصَانُكَ فِي سَيْنَاءَ يَشْرَبُ دَمْعَهُ ... وَيَا لَعَذَابِ الْخَيْلِ إِذْ تَتَذَكَّرُ
وَرَايَاتُكَ الْخَضْرَاءُ تَمْضُغُ دَرْبَهَا ... وَعِنْدَكَ آمَالُ الثُّغُورِ تُقَصِّرُ
نِسَاءُ فِلَسْطِينَ تَكَحَّلْنَ بِالأَسَى ... وَفِي بَيْتِ لَحْمٍ قَاصِرَاتٌ وَقُصَّرُ
وَلَيْمُونُ يَافَا يَابِسٌ فِي حُقُولِهِ ... وَهَلْ شَجَرٌ فِي قَبْضَةِ الظُّلْمِ يُزْهِرُ
رَفِيقَ صَلَاحِ الدِّينِ هَلْ لَكَ عَوْدَةٌ ... فَإِنَّ جُيُوشَ الرُّومِ تَنْهَى وَتَأْمُرُ
رِفَاقُكَ فِي الأَغْوَارِ شَدُّوا سُرُوجَهُمْ ... وَجُنْدُكَ فِي حِطِّينَ صَلَّوْا وَكَبَّرُوا
تُغَنِّي بِكَ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ طَارِقٌ ... عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ يَرْسُو وَيُبْحِرُ
تُنَادِيكَ مِنْ شَوْقٍ مَآذِنُ مَكَّةٍ ... وَتَبْكِيكَ بَدْرٌ يَا حَبِيبِي وَخَيْبَرُ
وَيَبْكِيكَ صَفْصَافُ الشَّآمِ وَوَرْدُهَا ... وَيَبْكِيكَ زَهْرُ الغُوطَتَيْنِ وَتَدْمُرُ
تَعَالَ إِلَيْنَا فَالْمُرُوءَاتُ أَطْرَقَتْ ... وَمَوْطِنُ آبَائِي زُجَاجٌ مُكَسَّرُ
هُزِمْنَا وَمَا زِلْنَا شَتَاتَ قَبَائِلٍ ... تَعِيشُ عَلَى الْحِقْدِ الدَّفِينِ وَتَزْأَرُ
يُحَاصِرُنَا كَالْمَوْتِ مِلْيُونُ كَافِرٍ ... فَفِي الشَّرْقِ هُولَاكُو وَفِي الْغَرْبِ «قَيْصَرُ»
أَيَا فَارِسًا أَشْكُو إِلَيْهِ مَوَاجِعِي ... وَمِثْلِي لَهُ عُذْرٌ وَمِثْلُكَ يَعْذُرُ
أَنَا شَجَرُ الأَحْزَانِ أَنْزِفُ دَائِمًا ... وَفِي الثَّلْجِ وَالأَنْوَارِ أُعْطِي وَأُثْمِرُ
وَأَصْرُخُ يَا أَرْضَ الْمُرُوءَاتِ إِحْبَلِي ... لَعَلَّ صَلَاحًا ثَانِيًا سَوْفَ يَظْهَرُ

***

الخاتمة

الخاتمة

وأخيرًا: هذه صفحات كتبناها لله ﷻ نوضِّح فيها اعتقاد الشيعة الرافضة، الإمامية الإثنا عشرية الجعفرية ومنظَّماتها ومنها «حزب الله» اللبناني، وتكلمنا عن إمامها آية اللَّه الخميني وأقوال الشيخ الألباني والعلماء فيه، وتكلمنا بإيجاز عن عقائد الرافضة وأقوال أهل العلم من الأئمة قديمًا وحديثًا نقولها نصحًا لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، نُعَرِّي فيه موقف الرافضة والواقع خير شاهد على صدقنا في كل حرف نقوله، والذي نفسي بيده ما افترينا عليهم في حرف، وكان بوسعي أن أجمع المجلدات في خبثهم وفجورهم وسبّهم للصحابة ـ رضي اللَّه عنهم ـ وتكفيرهم لهم، وقتلهم لعلماء أهل السنة وأئمتهم في العراق، وذبحهم إياهم، وقتلهم لعوامِّ المسلمين واتضح لكل ذي عينينْ إجرام هؤلاء في حق أهل السُّنَّة وتكفيرهم إياهم.

كتبنا ما كتبنا وعند اللَّه نحتسب ما نلاقي وما لاقينا نشرًا لعقيدة أهل السُّنَّة وذبًا عن الصحابة الكرام الذين طابت الأرض والدنيا بآثار طيبهم.

كتبنا ما كتبْنا ـ وسنكتب إن شاء اللَّه ما بقي فينا نَفَس واحد ـ بُغضًا لأهل البدع ومُولاة لأهل الصلاح والتُّقى، فقد قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ أَحبَّ لله، وأَبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»[(١)]

إن فتنة العوام والدهماء والغوغاء بحزب اللَّه وقائده حسن نصر اللَّه هي فتنة عمَّت كان لابُدَّ من وقفة نصحح فيها الأغاليط، ونُجَلِّي الحقائق دفاعًا عن إسلامنا الطاهر الجميل.

لإسلامي أعيش أنا لتوحيدي وذا ديني

---

(١) رواه أبو داود عن أبي أمامة، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب، وتخريج الطحاوية (٣٨٣)، وتخريج مشكاه المصابح

نقشتُ حروفه تعلو على كل العناوين
بخطٍّ بارزٍ يسمو على كُلِّ الميادين
لإسلامي ولو حتى إلى الجدران شدُّوني
لإسلامي ولو حتى إلى النيران زفُّوني
لإسلامي لإسلامي ولو في السوق باعوني
وإسلامي له عِرْقي له نبْضِي وتكويني
وثاراتٌ لإسلامي تعايشني تُغَذِّيني
تبثُّ النور في روحي وتنبض في شراييني
أنا ماذا أكون أنا بلا ربّي بلا ديني؟
أنا ماذا أكون أنا أجيبوني أجيبوني
أنا ما رَمْلَةٌ إلاَّ وتعرفني وتدعوني

أنا بالدَّمِّ قد رَوَّيت زيتوني وليموني
أنا مِن أعين الشهداء أستوحي براكيني
صلاحُ الدين في أعماق أعماقي يناديني

وراياتي التي طُويت على رَبَوَات حطِينِ
وأطفالي هناك هناك في عُمْرِ الرياحين
وآلافٌ من الأسرى وآلاف المساجين
تُنادي الأمة الكبرى وتهتفُ بالملايين
وصوتُ مؤذِّن الأقصى يهيبُ بنا أغيثوني

اللهم ارزقنا أفضل الشهادة في سبيلك، وعرفنا وجه نبيك ﷺ في رضوانك والجنة، واحشرنا مع نبينا ﷺ ومع الصحابة، وارزقنا مرافقتهم، ومتِّعْنا بالنظر إلى وجهك الكريم.

فهرس الموضوعات

❑ اهداء ٥
❑ مقدمة المؤلف ٧
❑ بيان حال أهل البدع: من حزب اللّه الشيعي الرَّافضي جهاد .. وأيُّ جهاد!! ١١
❑ انظر كم خدع الخميني وحسن نصر اللّه من قادة وأُناس؟ ١١
ـ وكتب إسلاميون مذوِّبين للفروق بين السُّنّة والشيعة الرافضة: ١٣
❑ كم عانت الأمة من خلط المفاهيم ٢٠
❑ كبار القادة والمفكرين والمشاهير يلمّعون صورة حزب اللّه المبتدع وكأنَّه قدوة الأمة ٢١
❑ أيُّ فتنة .. فتنة الدهماء بحسن نصر اللّه؟! ٣٢
❑ حسن نصر اللّه وصلاح الدين ٣٤
ـ يَدَاكَ أَوْكَتَا وفُوكَ نَفَخ ٣٦
❑ الدولة الصفوية ترعرعت بشيعة لبنان ـ ولا ينكر هذا حسن نصر اللّه ـ وهي التي ذبحت أهل السنة ٣٩
❑ ضلال الخميني وكفره ٤٢
❑ الخميني إمام حزب اللّه ٤٢
❑ ضال مضل شيعي اثنا عشري جعفري متطرف ٤٢
ـ الخميني الضال يذهب إلى تحريف القرآن: ٤٣
ـ الخميني الضال المضل المغالي في أئمته الاثنا عشر ٤٧
ـ أولًا: الاتجاه الوثني عنده: ٤٨
ـ ثانيًا: اعتقاده تأثير الكواكب والأيام على حركة الإنسان وهو قول الصابئة الكفار : ٤٩
ـ ثالثًا: قوله بالحلول والاتحاد: ٥٠
ـ رابعًا: دعوى النبوة: ٥١
❑ الخميني يكفر صحابة رسول اللّه ﷺ عامة، ويصرح بتكفير الشيخين .. ٥٣

- ونكفِّر الخميني بتفضيله مهدي الشيعة المنتظر على النبي محمد ﷺ . . . ٥٣
❑ **فتوى شيخ السلفية ومحدث الديار الشامية العلاَّمة الألباني في الخميني . ٥٥**
- الخميني يضاجع طفلة عمرها أربع سنوات ٥٨
- لقوله بالمتعة ٥٨
❑ **ضلال الخميني وكفره ٥٨**
- الخميني يُكَفِّر الصحابة وأهل السُّنّة ٦٥
- الخميني يفتري الكذب على اللَّه ﷻ ٦٦
- ويفتري الكذب على رسول اللَّه ﷺ ٦٦
- الدَّجلُ الرخيصُ للكذّاب الأشِر ٦٧
❑ **عقيدة حزب اللّه الرافضي هي عقيدة الإثنا عشرية الجعفرية ٧٠**
❑ **أولًا: الإمامة ٧٠**
- حكم من أنكر إمامة أحد الأئمة الإثنى عشر: ٧٣
- عصمة الأئمة: - ٧٤
- منزلة الأئمة عندهم: - ٧٥
❑ **ثانيًا: اعتقادهم في القرآن الكريم ٧٧**
- مصحف علي: ٨٨
❑ **ثالثًا: عقيدتهم في توحيد الربوبية ٩٠**
❑ **رابعًا: عقديتهم في توحيد الألوهيّة ٩٢**
❑ **خامسًا: عقيدة الرافضة في توحيد الأسماء والصفات ٩٨**
❑ **سادسًا: تكفير الإثنى عشرية للصحابة وجميع الأمة إلا النفر اليسير . . ١٠٠**
- تكفير الرافضة لأبي بكر وعمر - رضي اللَّه عنهما - سمع الإسلام
وبصره: - ١٠١
- وطلحة والزبير: - ١١١
- والإثنا عشرية يكفرون أهل البيت: - ١١٤
- ويكفرون قضاة المسلمين: ١١٥
- ويُكفِّرون أئمة المسلمين وعلماءهم: ١١٥

- ويُكفِّرون الأمة جميعًا: ١١٧
- والزيدية عندهم من الناصبة: ١١٨
- وقالوا إن أهل السنة كلهم أولاد زنا: ١٢١
- اعتقاد الإثنى عشرية في المهدي: ١٢٢
- الغيبة غيبتان: ١٢٩
- إيقافهم العمل بجملة من أحكام الدين حتى يظهر مهديهم: ١٣٣
❏ **مهدي الشيعة** **١٣٦**
- جند المهدي: ١٤٠
❏ **الرجعة:** **١٤٢**
- أكل الشيعة وشربهم وقت الرجعة من الجنة!!!: ١٥٣
- وهم مخيّرون بين الرجعة أو البقاء في قبورهم: ١٥٣
❏ **عقيدة البداء** **١٥٤**
- أئمة الشيعة يربُّون الشيعة بالأماني والأكاذيب منذ ثلاثة عشر قرنًا: . ١٥٧
❏ **التَّقيَّة** **١٥٩**
- التقيَّة عند الإثنى عشرية: ١٥٩
❏ **الحلول والتناسخ واتصاف الخلق بأوصاف الله** **١٦٨**
❏ **عقيدة الطِّينة عند الإثنى عشرية** **١٧٠**
❏ **ولايةُ الفقيه** **١٧٤**
- تطوُّر «ولاية الفقيه» ١٧٤
- وقفات ووقفات مع «ولاية الفقيه» ١٨٦
❏ **الآثار المترتِّبة على «ولاية الفقيه»** **١٩٥**
❏ **رافضة حتى النخاع ... رافضة حتى الموت** **١٩٨**
❏ **حاجة أهل السنة لقادة يحملون همّ الإسلام** **٢٠٠**
❏ **خيانة الشيعة سبب لسقوط بيت المقدس فكيف يحرّرونه؟!** **٢٠١**
- انظر كيف كانت خيانة الشيعة سببًا لسقوط بيت المقدس: ٢٠١
❏ **مرة إثر مرة يخون الفاطميون وما أكثر خيانتهم.** **٢١٠**
- ومن خانوا القدس لن يحرّروها أبدًا: ٢١٢

- أثر الحركة الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين ٢١٣
- تاريخ أسود، وحاضر أكثر خيانة، وأشد سوادًا للرافضة ٢١٨
- خيانة الشيعة الرافضة في العراق وراء احتلال العراق ٢١٨
- الحرب الأهلية مأساة العراق لكنها ليست مفاجأة! ٢١٨
❑ تحالف الأمريكان مع الشيعة الرَّافضة لإبادة أهل السُّنَّة في العراق .. ٢٢٤
- الجانب الشيعي: ٢٢٦
- الجانب الأمريكي: ٢٣٠
❑ حقيقة الدور الإيراني في العراق بعد الاحتلال ٢٣١
- المحور الأول: أمريكا وإيران خلاف أم وفاق؟ ٢٣١
- المحور الثاني: العراق وإيران ٢٣٣
❑ سلوا التاريخ يخبركم عن الرافضة الاثني عشرية ٢٣٩
- «ومن الذي سلّم أرض المسلمين في باكستان الشرقية لقمة سائغة للّهندوس حتى يقيموا عليها الدولة المسخ «بنجلاديش»؟ ٢٣٩
- قول ابن تيمية عن تعاون الرافضة مع الكفّار وسائر أعداء الإسلام وموالاتهم على حرب الإسلام وأهله: ٢٤٠
- الرَّفْض والتشيّع دهليز الكفر والنفاق: ٢٤٣
- مشابهة الرافضة لليهود والنَّصارَى: ٢٤٤
❑ إلى دُعاة التقريب المخدوعين ٢٤٨
- ما أَحْلى الرجوع إلى الحقّ .. عَوْدٌ إلى الحق - والعَوْد أحمد - من الداعية الأستاذ سعيد حوّى: ٢٦٢
❑ «الخُمَيْنيّة .. شذوذٌ في العقائد وشذوذٌ في المواقف» ٢٦٣
- وعن انتقاص الخميني لرسول الله ﷺ قال الأستاذ سعيد حوى. ... ٢٧١
- أمّا موقفه من أهل السُّنَّة والجماعة ٢٧٢
- وعن تعاون الشيعة مع الكافرين ضد المسلمين يقول الأستاذ سعيد حوّى: .. ٢٧٥
- وعن انتكاس الصحوة الإسلامية بظهور الخميني يقول الأستاذ سعيد حوّى: . ٢٧٧
❑ التقيّة والبندقيّة ٢٧٨

- ولله در الشيخ الندوي من فاضح للشيعة الرافضة والإمامية ٢٨٢
- الخميني وأقواله ٢٨٥
- تعليق الأمير محسن الملك، المبصر الصريح: ٢٨٦
- ما رأي الدكتور العَوّا فيما يقوله الشيخ أبو الحسن الندويّ؟ ٢٨٧
- قِلّة الاعتناء بالقرآن الكريم: ٢٨٩
- رأي شيخ الإسلام الإمام أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي في عقيدة الإمامة ٢٩١
❏ استقامة الخميني على معتقدات الشيعة وإظهارها والدعوة إليها جهارًا . ٢٩١
- الخميني: أنصاره والمعجبون به وصرف أنظارهم عن العقيدة: ٢٩٣
- أهمية العقيدة في الإسلام، والنتائج الخطيرة لصرف النظر عنها ٢٩٤
❏ تكفير علماء الأمة للشيعة والإمامية الاثنا عشرية بسبب تكفيرهم للصحابة ولعنهم إياهم وزعمهم تحريف القرآن ٢٩٨
❏ ما قاله علماؤنا المحدثون عن الشيعة الرافضة ٣٠٤
❏ مذهب أهل السنة والجماعة في الحكم على شخص معين ٣١٨
❏ حزب الله وفروعه والمدّ الشيعي في بلاد الإسلام ٣٢٦

شبكة حزب الله الدولية

٣٢٦ ـ ٤٨٠

❏ أولا: حزب الله اليمني بقيادة الزنديق حسين الحوثي المقتول ٣٣١
❏ ثانيًا: حزب الله... الحجاز والمد الشيعي بالسعودية ٣٣٩
- أنشطتهم: ٣٤١
❏ ثالثًا: حزب الله البحريني ٣٥٠
- العلاقات البحرينية الإيرانية وأثرها على شيعة البحرين: ٣٥٢
- المؤسسات الشعية في البحرين: ٣٥٥
- آية الله النجاتي البحريني ... والقرآن المحرف. ٣٥٨
❏ رابعًا: حزب الله الكويتي ٣٦٣
- تيارات الشيعة في الكويت ٣٦٣

- مظاهر العمل الشيعي في الكويت: ٣٦٦
- ومن حسينياتهم: ٣٦٧
- حرب الخليج الأولى: ٣٧٩
- حرب الخليج الثانية: ٣٨٠
- حزب اللّه الكويتي: ٣٨١

❑ **خامسًا: المدّ الشيعي في الأردن ٣٨٥**

- ثوابت مسكوت عنها ٣٨٥
- الشيعة احتلفوا بعاشوراء: ٣٨٥
- اللطميات بالصوت والصورة قادمة: ٣٨٩

❑ **التشيع الديني في الأردن اشتد بعد حرب حزب الله وأردنيون سافروا لزيارة الحسينيات ٣٩١**

- الحسينيات تنتشر في الأردن كالنار في الهشيم ٤٠٠
- التشيع في الأردن: ٤٠٤
- من يقف وراء التشيع: ٤٠٦

❑ **المدّ الشيعي الرافضي في فلسطين ٤١٠**

- التشيع السياسي: ٤١٠
- عماد مَغْنِيَّة الثعلب الشيعي قائد الفرقة ١٧ لفتح!! ٤١٧
- الجنسية اللبنانية للشيعة الفلسطينيين!! ٤٢٢
- قائمة بأسماء قادة الشيعة الفلسطينيين!! ٤٢٤
- إمام مسجد في الجليل يعتنق المذهب الشيعي: ٤٢٦
- التشيع وحماس: ٤٢٧
- المدّ الشيعي بغزة: ٤٢٨

❑ **المدّ الشيعي في سوريا ٤٢٩**

- موجة تحول من المذهب السني إلى الشيعي في سورية بسبب الإعجاب بحسن نصر الله: ٤٣١
- غليان إسلامي سوري في مواجهة غزو إيراني يحميه الأسد: ٤٣٤

- اختراق الحدود: ٤٣٥
- الرقة: كلية إيرانية: ٤٣٧
- بعد «الإخوان» .. الوهابية: ٤٣٧
- اجتياح إيراني لسوريا: ٤٣٨
- أزمة استهداف المعاهد الشرعية: ٤٣٨
- الموقف من تغلغل النفوذ الإيراني: ٤٣٩
- الأبعاد السياسية لبيان رابطة علماء سوريا: ٤٤١
- «ثورة» العلماء ترجع التعليم الشرعي في سوريا: ٤٤١
❑ **ثامنًا: المدّ الشيعي بمصر ٤٤٣**
- أهم المجالس والهيئات الشيعية: ٤٤٦
- أهم الشخصيات المتشيعة في مصر ٤٤٨
❑ **تاسعًا: حزب الله التركي ٤٦٥**
❑ **عاشرًا: حزب الله والعراق ٤٦٧**
- النشاط العسكري لحزب الله في إيران والعراق: ٤٧٠
- عماد مغنية القائد العسكري لحزب الله ومهمة تنظيم الشيعة العراقيين: ٤٧٥
❑ **حزب الله ووجهه الكالح الأسود القميء ٤٨١**
- لا للتفاوض مع إسرائيل!!!! ٤٨٥
- مع إيران والحزب والكذب الصُّرَاح مرة ثانية: ٤٩٠
- حزب الله الدموي .. والانقلاب على الحلفاء: ٤٩١
- الوعد الصادق أم الوهم الكاذب: ٥٠٦
- التقلُّبات.. من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار: ٥٠٧
- وعلى خط التقلبّات الجذرية سار «حزب الله» حذو القذّة بالقذة. ... ٥٠٨
❑ **التخوين .. وفقدان الرؤية ٥١٢**
❑ **حزب الله .. حزب الاغتيالات ٥١٥**
❑ **حزب الله .. حزب المظاهرات .. والتحرّش بأهل السُّنَّة ٥١٧**
❑ **الافتتان بالمال الحلال والمال الحرام وتوظيفه سياسيا ٥١٩**

- التعصب العِرْقي والطائفي: ٥٢٢
❑ حزب اللّه وعرب الأحواز ٥٢٦
❑ اللعب على وتر النسبة السكّانية ٥٣١
❑ دعوى الرافضة أنهم مظلومون مضطّهَدُون ٥٣٥
❑ حزب اللّه في لبنان دولة داخل دولة ٥٣٧
❑ كذب دعوى النقاء العقدي والثوري فهم يتحالفون مع الشياطين والخونة ٥٤٠

حزب الله عَوْدٌ على بَدْء

٥٤٥ ـ ٦١٠

❑ الروافد الفكرية ٥٤٧
- الصدر من إيران إلى لبنان: ٥٥٣
- الصدر من لبنان إلى إيران: ٥٥٥
- منعطفات: ٥٦١
- إزاحة موسى الصدر من طريق الخميني: ٥٦٢
- دَفْع الخميني باقر الصدر إلى الهاوية ليخلو له الجو لإمامة الشيعة في العالم: ٥٦٦
- الخميني الدموي يتخلّص من تلامذة موسى الصدر: ٥٦٨
- الحزب: جيش شبه نظامي: ٥٧٠
- بداية الحرس: ٥٧١
- التدريب: ٥٧٣
- التسليح: ٥٧٤
- التجهيزات: ٥٧٩
- إدارة العمل العسكري: ٥٨٠
- ثانيًا: المخابرات والأمن: ٥٨٢
❑ ثالثًا: قادة حزب الله ٥٨٦
- ثالثًا: النظام الداخلي ـ القادة والمسؤولون: ٥٨٦

- ومن أبرز مسؤولي الحزب: ٥٩٠
- عماد مَغنيَّة الثعلب الشيعي: ٥٩٢
- مغنية وحسن نصر الله: ٥٩٤
- ذراع إيران الطويلة!! ٥٩٦
- أدوات السيطرة: ٥٩٨
- التيارات الدينية في داخل حزب الله: ٦٠٠
- الرافضة وحزب الله والتوسع بالذبح والحرب: ٦٠٦
- نصر اللّٰه وأحمدي نجاد وجهان لعملة واحدة:. ٦٠٨
- هكذا وفَّى نصر اللّٰه بوعده للمسلمين!!! ٦٠٨
- يضحي بلبنان من أجل عيون سوريا وإيران «الحرب بالوكالة»:. ٦٠٩
❑ الصوفية والرافضة في خندق واحد!!! ٦١١
❑ فتنة الطريقة العزمية، وتُرَّهات الصوفية:. ٦١١
- وثالثة الأثافي مباركتهم الدعوة إلى إنشاء الدولة الفاطمية الثانية، والثناء على الفاطميين:. ٦١٣
❑ تخاريف العقيد القذافي ومحاولته لإقامة الدولة الفاطمية ـ التي قوّضها صلاح الدين الأيوبي ـ من جديد ٦٢٠
- يداك أوْكَتا وفوك نفخ ٦٢٤
❑ العلماء والدولة العبيدية (الفاطمية) ٦٢٨
- سعيد بن محمد الحداد ٦٢٨
- أبو بكر محمد بن علي النابلسي ٦٣٠
- جبلة بن حمود الصدفي ٦٣١
- أبو العرب محمد بن أحمد التميمي ٦٣١
- ربيع القطان ٦٣١
- أبو الفضل العباس بن عيسى الممسي ٦٣٢
❑ ما هكذا يا شيخ تُوْرد الإبل ٦٣٣
- مسائل خلافية: ٦٣٣

- حكاية جار اللّه الروسي: ٦٣٤
- ونقول: «زلّ حمار العِلمِ في الطين» ٦٤١
- أيها المفتي: ٦٤٢
- التعليق: ٦٤٢
❑ **خَلْط من المشاهير والأعلام أعاذنا اللّه منه ٦٤٥**
❑ **مقالان مُهمَّان ٦٤٨**
- **عندما تذهب السكرة... وتجيء الفكرة ٦٤٨**
- لِنَكُنْ صُرَحاء.. السلفيّة خط الدفاع الأخير ٦٥٥
- أولًا: المحور العقدي: ٦٥٧
- ثانيًا: المحور التاريخي: ٦٦٢
- ثالثًا: البعد السياسي: ٦٦٤
- أيها السلفيون في العالم.. اتحدوا! ٦٦٩
❑ **رفيق صلاح الدين هل لك عودة؟ ٦٧٤**
❑ **الخاتمة ٦٧٧**
❑ **فهرس الموضوعات ٦٧٩**

تم بحمد الله